

الذِّكْرُ الْأَمْرِيُّ
لِحُجَّتَانِكَ كَلَامِيَّةٌ لِيُحْيِيَنَّ ذِكْرَ الْإِمَامِيَّةِ

تَأليف

عَلِيٍّ مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ

الجزء الأول من القسم الأول
في عهد أبي بكر

مطبوع

لجنته من السَّعِيدِينَ

الكتاب الثاني
في بيان
الصفات
التي
يجب
أن
يكون
عليها
العلماء

أبواب
العلماء
والأئمة
العليين
عليهم
السلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديباج لابراهيم

احتجاجات كلامية تاريخية في الإمامة

تأليف

عبد من علماء القرن الثاني عشر الهجري

الجزء الأول من القسم الأول

في عهد أبي بكر

تحقيق

لجنة من المحققين

البياض الإبراهيمي

احتجاجات كلامية وتاريخية في الإمامة

الجزء الأول من القسم الأول

في عهد أبي بكر

تأليف

عدد من علماء القرن الثاني عشر الهجري

تحقيق

لجنة من المحققين

الطبعة الأولى / ١٤٢٥ ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إنَّ كلَّ دينٍ يحتاج إلى بابٍ من العلم لأجل بقائه ودوامه، حتَّى يستطيع أن يبيِّن لأشباعه أصوله الفكرية وأسسَه العلميَّة، أو يمكنه عند الحاجة من دحض اعتراضات مناوئيه وانتقاداتهم. وإنَّ جميع مذاهب العالم وأديانه تدرك خطورة هذا الأمر وتعلم أن التفاضل عنه يؤدِّي إلى إبادة المذهب، ولهذا يسعى مفكرو المذاهب وعلماؤها دائماً إلى أن ينحوا في أصولهم العقائدية والفكرية نحواً منطقيّاً وعقليّاً.

ويعتبر الأنبياء أوَّل من خطا في هذا المضمار، إذ خاضوا هذا المعترك للتصدّي للشبهات التي تحوم حول أصولهم، وبيَّنوا آراءهم وعقائدهم لأتباعهم. بيد أنه - كما يتبادر في الذهن - قلَّما كانت تطرح الأسئلة الأساسيَّة في عصر الأنبياء أو مؤسَّسي عقيدة ما، وكانت الإجابة على تلك الأسئلة تقع غالباً على كاهل مفكري الرعيل التالي للمذهب. وقد بذلت في الإسلام جهود في هذا الطريق بعد رحيل رسول الله ﷺ، وأدَّت هذه الجهود إلى تكوين رصيد علمي، أطلق عليه فيما بعد اسم علم الكلام، وهو علم يتَّصف بالانتساع والاستيعاب إذا ما تورن بسائر العلوم الإسلاميَّة وكذلك كلام الأديان والمذاهب التي سبقت الإسلام.

والقرآن أساس جميع البحوث الكلاميَّة باعتباره المعجزة الخالدة للنبي ﷺ، وقد كان هذا الكتاب المقدس مرجعاً وموتلاً لجميع المتكلِّمين المسلمين في ترسيخ العقائد

الكلامية، ولا يزال كذلك. ويمكننا - علم - هذا - من القول: إن القرآن أول كتاب في الإسلام عكف على الخوض في البحوث الكلامية بشكل واسع. وإذا سلّمنا بهذا الرأي فينبغي لنا طبعاً أن نسلّم بأن سابقة طرح الأفكار الكلامية في الإسلام ترجع إلى عصر الرسول الأكرم ﷺ. إضافة إلى ذلك فإنّ طرح المسلمين في عصر النبيّ لأسئلة يحمل بعضها صبغة كلامية تسبّب إلى نقل أحاديث عنه إلى الأجيال القادمة، سواء شاءوا أم أبوا. إلاّ أنّه لا يمكن إنكار هذه الحقيقة، وهي أنّ كثيراً من الأمور قد استجدت فيما بعد للمسلمين، ولم تطرح في زمان النبيّ ﷺ أو أنّها طرحت بشكل ناقص، لتفشي الجهل النسبي في المجتمع⁽¹⁾ وحضور النبيّ مباشرة في خضمّ الأحداث.

ولقد برزت قضية إمامة المجتمع وقيادته بعد رحيل النبيّ ﷺ، ووقع أول اختلاف كبير في تاريخ الإسلام حول مسألة الإمامة في سقيفة بني ساعدة. ومن ثمّ دبّ هذا الاختلاف المعضل بين المسلمين ولا يزال، فجعل أمرهم في اضطراب، وسلك بهم الصعاب، وآل بهم إلى الانشعاب. وكان بعد الخليفة الأوّل والثاني اختلاف يسير في تنصيب الخليفة الثالث، وسرت طامة الاختلاف في المسلمين عند خلافة أمير المؤمنين عليه السلام خلال مناسبات مختلفة، فانكفأ أصحاب الجمل طلباً للجاء والمنصب إلى محاربة خليفة العصر، ثمّ تدرّج معاوية بن أبي سفيان بعد هؤلاء بذرائع واهية، وناجز عليّاً عليه السلام الحرب، لإحياء مآثر أسلافه، وبعد شهادة عليّ عليه السلام اعتاص الأمر على الشيعة وتفرّقوا أيادي سباً للاختلاف في قضية الإمامة، ثمّ منيت سائر الفرق والمذاهب بهذه الفرقة و التمزّق أيضاً، وتفرّق خوارج النهروان في مدّة قصيرة إلى طوائف متعدّدة كالأزارقة و العجاردة وغيرهما، وبلغ التشتّت بينها ذروته.

ولقد أضحى هذا الاختلاف بين المذاهب الإسلامية مساعاً إلى تصنيف الكتب في

١. ذكر البلاذري في «فتوح البلدان» من كان يحسن القراءة والكتابة حين بعثة النبيّ ﷺ فعَدّ منهم سبعة عشر شخصاً.

مقدمة التحقيق / ج

موضوع الإمامة، وكان عليّ بن أبي طالب في «نهج البلاغة» أول من وطئ هذا الطريق. و يعتبر أول ناطق لمذهب الإمامية هو عليّ بن إسماعيل بن ميشم الثمار، وهو من كبار أصحاب عليّ عليه السلام، وقد سطرّت تضحياته في التاريخ، وحرّر كتاب الإمامة^(١). وهشام بن الحكم من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، ومن متكلمي الشيعة، وهو ممن مهّد الكلام في الإمامة، وهذب هذا المذهب بالدليل والبرهان، وصنّف كتاب الإمامة أيضاً^(٢). وصنّف أبو جعفر الأحول - محمد بن النعمان - كتاباً آخر في الإمامة، وكان يلقّب بشيطان الطاق، والشيعة تلقّبه بمؤمن الطاق^(٣). وصنّف الحسن بن صالح المولود سنة (١٠٠ هـ)، كتاب «إمامة ولد عليّ من فاطمة» في بحث الإمامة^(٤). وأبو سهل إسماعيل بن عليّ نوبخت من عظماء الشيعة، وكان من الفضلاء والعلماء والمتكلمين، وكان له مجلس يحضر فيه فريق من المتكلمين، وقد ألف كتاباً عديدة في الإمامة، منها: كتاب الاستيفاء في الإمامة، وكتاب التنبيه في الإمامة، وكتاب الردّ على الطاهريّ في الإمامة^(٥).

وللسوسنجردي كتاب أيضاً يدعى «الإنقاد في الإمامة» تناول فيه بحث الإمامة^(٦)، وهو من غلمان أبي سهل النوبختي، ويسمّى محمد بن بشير، ويكنّى أبو الحسن المعروف بالحمدوني، وكان له بحث حول الإمامة والخلافة في القرنين الثالث والرابع. وكذا أبو جعفر الإسكافي المتوفّى عام (٢٤٠ هـ)، وهو من أعيان معتزلة بغداد، وكان راسخ القدم في التشيع، ويعدّ عليّاً عليه السلام أفضل الامّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو بقول ابن أبي الحديد:

١. الفهرست لابن النديم: ٣٢٧.

٢. المصدر السابق نفسه.

٣. المصدر السابق: ٣٢٩.

٤. المصدر السابق: ٣٢٣.

٥. المصدر السابق: ٣٣٠.

٦. المصدر السابق: ٣٣١.

«يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد و يبلغ في ذلك، و كان علويّ الرأي، محققاً منصفاً قليل العصبية»^(١). و من آثاره و كتبه المهمة نقض كتاب «العثمانية» للجاحظ، و قد تناول الجاحظ في هذا الكتاب إثبات فضل الخلفاء على الامام عليّ عليه السلام، و لم يأل جهداً في بيان و تفصيل الفضائل المنسوبة إلى هؤلاء. و بقي قسم من كتاب الإسكافي في شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، و من آثاره الأخرى يمكن الإشارة إلى كتاب المقامات في تفضيل عليّ عليه السلام و كتاب فضائل عليّ عليه السلام^(٢). و لقد صنّفت كتب في الإمامة و قضية الخلافة من قبل بعض العامة و مخالفي التشيع و إمامة عليّ بن أبي طالب، تناولوا فيها إثبات فضائل الخلفاء و أدلة تفضيل عليّ عليه السلام، و منهم أبو عليّ الحسين بن عليّ الكرايسيّ من المجبّرة و علماء الحديث، فدوّن كتاباً موسوماً بكتاب الإمامة، عكف فيه على الضغن لعلّي عليه السلام و شأنه.^(٣)

و تعرّض ابن النديم لأخبار متكلّمي الخوارج بعد سرد أسماء عظمائهم ببيان كتبهم و ما يتعلّق بهذا المضمار، فأتي عليّ ذكر اليمان بن رباب، و كان من كبار الخوارج و رؤوسهم، و كان أوّل أمره يعدّ من الثعلبيين، ثمّ عدل إلى مذهب البيهسيين. و له كتاب موسوم باسم «إثبات إمامة أبي بكر»، أشار فيه إلى فضائل أبي بكر و حجج تفضيل أبي بكر على الآخرين بعد النبيّ. و ذكر أيضاً عبد الله بن يزيد الأباضيّ، و هو من أكابر متكلّمي الخوارج أيضاً، و قد ألف كتاباً باسم «الردّ على الرافضة». و ينبغي هنا توضيح أمر حول التقارب بين التشيع و الاعتزال، و كانت هذه الرابطة وثيقة بين المذهبين، بحيث عرف كثير خلال القرون الأولى للإسلام بأنّه شيعيّ معتزليّ، و منهم - مثلاً - أبو القاسم

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٣٢.

٢. الفهرست لابن النديم: ٣١٢.

٣. المصدر السابق، ٣٣٨.

التنوّخي المتوفّي عام (٤٤٧هـ)، فقد عرّفه الصفديّ بأنّه «كان شيعياً معتزلياً»^(١). واعتبر ابن أبي الحديد أبا جعفر الإسكافيّ من أعيان معتزلة بغداد، وهو شيعيّ راسخ العقيدة. وقد نشأ هذا الاعتقاد لكون كلا المذهبين ذا عقائد وأفكار متقاربة، وكان المعتزلة أوّل أمرهم ذوي ميول شيعيّة، وبمرور الزمان ذابوا في التشيع، لأنّ النزعة الاعتزالية لم تكن تملك مقومات ضروريّة لبقائها. ويذهب الذهبيّ في «ميزان الاعتدال» إلى أنّ الرافضة و المعتزلة قد اتحدّا وعقدا أوامر الأخوة بينهما عام (٣٧٠هـ)^(٢)، وذكر المقرئيّ في «الخطط»^(٣) أنّه قلّما يمكن العثور على معتزليّ ليس برافضيّ. واستمرّت هذه النزاعات الطائفية بين مفكرّي المذاهب، وكانت العصبية تنفذ أحياناً في هذه الأفكار، فتقع طائفة من الناس ضحيّة لهذه الفوضى، قال الراونديّ في وصف إحدى هذا الوقائع: «وبعد فتنة غزان عام (٥٨٤هـ)، في نيسابور تجتمع كلّ ليلة فئة من حيّ من الأحياء وتضرم النار في حيّ خصومها، كما حدثت وقائع أخرى في شيراز بين أتباع أبي حنيفة والشافعيّ، وفي الريّ بين هؤلاء والشيعية، وبين كافة المذاهب والإسماعيليين»^(٤).

وقد صنّفت كتب مهمّة أخرى في هذه الحقبة وبعدها، وطق مؤلّفوها ينتقدون آراء المذاهب الأخرى وبيحون فيها، ويطلقون العنان لكلامهم أحياناً كأنّ ليس بين هذه المذاهب قاسم مشترك، ويطرحون أحياناً أخرى آراء وعقائد الآخرين في بوتقة النقد والثلب. وحرّر عبد الجليل القزوينيّ الرازيّ في أواخر القرن السادس كتاباً قيماً في ردّ كتاب «بعض فضائح الروافض»، وسمه باسم «بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض»، أجاب فيه بأجوبة منطقيّة و متقنة عن (٦٧) فضيحة ذكرها صاحب

١. الوافي بالوفيات ٢١: ٢، ٤.

٢. ميزان الاعتدال ٢: ١٤٩.

٣. الخطط المقرئيّ ٤: ١٦٩.

٤. راحة الصدور: ١٨٢.

الفضائح حول الشيعة، ولم يحد عن جادة الصواب عند الردّ عليها قطّ. وأورد عبد الجليل الرازي - فضلاً عن رده على المسائل العقائدية والإيرادات الكلامية لصاحب «فضائح الروافض» - توضيحات هامة جداً، مثل جغرافيا نحل إيران، و تقاليد الناس وعاداتهم، والأحياء والأسواق، والمدارس والمكتبات، والحروب والصراعات، والمفردات والاصطلاحات والأمثال، والوزراء والعلماء وخلق كثير من المفكرين، إذ تسلط الضوء على الاطلاع على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لذلك العهد. ومن الكتب الأخرى التي صنفت في المسائل الكلامية والعقائدية وحازت اهتمام العلماء المعاصرين هي: «إثبات الواجب» و«تلخيص الشافي» للشيخ الطوسي، و«تبصرة العوام» للسيد المرتضى الحسيني الرازي، و«نهج الحق» و«الألقين الفارق بين الصدق والمين» للعلامة الحلبي، و«إبطال الباطل» لفضل الله روزبهان الخنجي الشيرازي، و«إحقاق الحق» و«البروق الخاطفة في ردّ الصواعق المحرقة» و«مجالس المؤمنين» للقاضي نور الله الشوشتري».

ولقد انتشر المذهب الشيعي في الهند انتشاراً واسعاً إثر اختلاف قوافل الإيرانيين إلى هذه البلاد، وروج فتح الله الشيرازي - وكان من الملازمين للسلطان أكبر ومن وزرائه - بواسطة مقامه الهام آراء الشيعة وعقائدها بحريّة تامّة. وكان كثير من عقائد المسلمين عرضة للاستهزاء والاستخفاف آنذاك، وتعتبر بعض القضايا كالنبوة، وإشراف الله على عرصة القيامة، والخضوع أمام قوانين الشريعة، وقصة الخلق، وتفصيلات يوم القيامة وعالم الحساب، من الأمور المظنون بها. وكان السجود بين يدي السلطان أكبر أمراً مألوفاً، وإقامة الصلاة في البلاط الملكي تتطلب جرأة وجسارة، ولم يكن أحد يقيم الصلاة طبق الفقه الشيعي سوى الأمير فتح الله^(١).

و ممن هاجر إلى الهند وأثر فيها مير محمد مؤمن الاسترآبادي والقاضي نور الله

الشوشترى، فقد رحل نور الله من مشهد إلى الهند في الأول من شوال سنة (٩٩٢ هـ)، و يمكن اعتبار المصائب المستمرة والفجائع المرّة والفتن المتكررة في مشهد سبب لهجرته. وقد صنّف في نفس تلك السنة كتاباً حول الإمام عليّ في تسعة فصول، وسمّاه «الجلالية» نسبة إلى لقب الامبراطور جلال الدين محمد، واطّاعه و علمه ينبع من فقه و حديث العامة. وقد نصّبهُ السلطان أكبر بمنصب قاضي القضاة لكفاءته العلميّة، ودعاه إلى البتّ في كلّ معضلة، ورغم أنّ تلك القضايا كانت معضلة إلاّ أنّه حلّها باقتدار ونجاح. بيد أن مهمّة القاضي نور الله لم تقتصر على تلك الأمور، فقد وجدت آثاره يقظة بين الشيعة، وساعدهم كي يتبوأوا مركزهم المرموق في الإسلام. و يعدّ أهمّ آثاره الكلاميّة والعقائديّة في تلك الحقبة «مصائب النواصب» و «الصوارم المهركة» باللغة العربيّة، و «مجالس المؤمنين» باللغة الفارسيّة. و صنّف «مصائب النواصب» في ردّ كتاب «النواقض في الردّ على الروافض» للميرزا مخدوم الشريفيّ، المعروف بمعين الدين بن شمس الدين محمد بن مير سيّد الشريف الحسينيّ، وقد انتهى هذا الكتاب في رجب سنة (٩٩٥ هـ)، خلال سبعة عشر يوماً، وقد نفذ صبر الشيخ مبارك الناگوريّ والد الشيخ أبي الفضل، الذي طالع جميع آثار مخدوم الشريفيّ و منها «النواقض»، عند رؤية هذا الردّ، إذ لم يطق صبراً ريثما يعدّ نسخة مناسبة منه، فكان يتسلّم مسودات القاضي نور الله كلّ يوم و يسلمّها إلى كاتبه لكي يستنسخها^(١).

و كان «مصائب النواصب» للقاضي نور الله أوّل ردّ ينقض اتّهامات العامّة للشيعة في الهند، و كان قد صنّف قبل ذلك الملاً عبد الله سلطانپوري كتاب «منهاج الدين و معراج المسلمين» في نقض عقائد الشيعة، و كانت نسخ من «الصواعق المحرقة في الردّ على الرفض و الزندقة» لابن حجر الهيتميّ قد وصلت إلى الهند^(٢)، و بناء على ذلك فيمكن

١. مقدّمة الصوارم المهركة نقلًا عن كتاب «شعده ده هند» للسند عبّاس أطهر الرضويّ، ٥٤٦.

٢. الشيعة في الهند: ٥٤٧.

القول بأنه لم تكن المجادلات بين الخاصّة والعامة قائمة في الهند بواسطة القاضي نور الله، بل كان لآثاره صبغة دفاعيّة، وأمدّت الشيعة بترسيخ عقائدهم.

ثمّ صنّف القاضي كتاب «إحقاق الحقّ» ردّاً على كتاب «إبطال نهج الباطل» للفضل بن روزبهان، وصنّف هذا الأخير كتابه تعقيباً لكتاب «نهج الحقّ» للعلامة الحلّي. وقد تتبّع القاضي نور الله مواضع من كتاب «نهج الحقّ» كلمة كلمة، وبيّن ردود فضل الله روزبهان، ثمّ أقدم على نقضها. وكتاب «إحقاق الحقّ» خلاصة لمجادلات الخاصّة والعامة و حول الربويّة والنبوة والإمامة وتفسير القرآن والحديث والفقّه، وقد أثار تأليفه موجة من الاحتجاج ضدّ القاضي نور الله، فبعد وفاة السلطان أكبر سنة (١٠١٤ هـ)، ومجيء ابنه سليم إلى الحكم، جدّ علماء العامة المتعصّبون - مثل الشيخ أحمد سرهنديّ و عبد الحقّ المحدّث الدهلويّ - في اضرار غيظ السلطان على الشيعة وعلى القاضي نور الله، حتّى مهّدوا له الطريق لقتله.

و لم تتوقّف الصراعات الفكرية والعقائدية بين المذاهب المختلفة في الهند عقب شهادة القاضي، واستمرّت على هذا المنوال، وآلّف فريق من علماء الشيعة ردوداً مهمّة للشيعة باسم «البياض الإبراهيمي» في أوائل القرن الثاني عشر خلال عهد حكم إبراهيم خان ولد عليّ مردان خان حاكم كشمير وبمعاضته.

ونذكر باختصار أمرين للتوضيح قبل الخوض في تفاصيل الكتاب:

أ- تعريف البياض.

ب - ترجمة إبراهيم خان.

أ- البياض:

البياض في اللغة: اللون الأبيض، خلاف السواد، وفي اصطلاح المخطوطات والكتابة

و صناعة الكتاب وزخرفته أيضاً يعني ما يلي:

١ - هيئة ببيض الموضوع: رسالة أو كتاب يكتبه انكاتب طبق مسوده المؤلف.

٢- الكاغذ: صفحة كاغذ بيضاء وغير مكتوبة.

٣- نوع خاص من الكتب التي تخاط أوراقها عرضاً وتفتح طولاً، وتعد هذه الكتب بأحجام مختلفة، منها الكبير والوسيط والصغير، وتتضمن الأدعية والزيارات غالباً. ويدرج في البياض غير ما ذكر أيضاً، كمنتخبات المسائل والنكات الأدبية شعراً ونثراً، حتى أن بعضاً قد سموا الشعر الحسن والجيد بياضاً، لأنهم أدرجوه في البياض، أي تناسب إدراجه فيه.

والبياض بالحجم الصغير والجيبّي أكثر استعمال في الثقافة والحضارة الإسلامية، لأنّ ذوي الفضل والأدب ينتفعون به غالباً بكونه دفترأ يضعونه في الجيب، ويراجعون محتوياته في السفر والحضر، ولذا يصنع البياض من أوراق جيّدة، ويعدّ من جلد النعاج المدبوغ الذي يكون ناعماً^(١).

ويمكن ذكر أسباب عديدة لاستعمال لفظ «البياض» في عنوان هذا الكتاب: الأول: لعلّ مصنّفي الكتاب كتبوا مواضيعه - حين تصنيفه - في أوراق بيضاء كانت عندهم، إذ قسم تدوينه بين جماعة من المؤلّفين، فبحث كلّ منهم في ميدان خاصّ، ثمّ كتب مواضيعه على البياض، وفي النهاية رتبّ المصنّفون البياضات وبوّوها. الثاني: خيطة قطع البياض بعد جمعها عرضاً، ولذا سمّيت بياضاً.

الثالث: لعلّ المصنّفين كانوا يقصدون المعنى اللغويّ لكلمة «البياض» أيضاً، حيث أنّ البياض في اللغة يعني اللون الأبيض، خلاف السواد، فهم يعتقدون أنّ تأليف هذا الكتاب مثل نور أبيض وساطع ينير ظلمة مخالفيهم ويكشف فضائحهم، ويخرجهم من دوامة البحث والمناظرة، وينبذهم في الظلام والعدم.

ب - ترجمة إبراهيم خان:

هو إبراهيم بن عليّ مردان خان، تولّى الحكم في كشمير خلال النصف الثاني من القرن

١. كتاب آرايي در تمدن إسلامي لنجيب مايل الهروي: ٥٨٧.

الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر. ولا يعلم تاريخ ولادته سوى أن أباه عليّ مردان خان أمير الأمراء مير كنج عليّ خان زيک من العشائر الكرديّة، وكان ملازماً للملك عبّاس الأوّل. وأصبح بعد وفاة أبيه سنة (١٠٣٤ هـ)، قائم مقام مدينة قندهار، وأوفد السلطان صفّي سياوش من مشهد إلى قندهار «قولر آقاسي» بذريعة الإعانة، وأصدر أمراً سريّاً بالقبض على عليّ مردان خان وقتله، ولما علم بهذا الأمر أوجس خيفة. وفي أواخر عام (١٠٤٧ هـ) سلّم قندهار لوفد السلطان، وفي العاشر من جمادى الآخرة من السنة التالية ذهب إليه بنفسه، وحصل علىّ منصب قائد ذي ستّة آلاف رجل، وبعد مدّة ترقى إلى الدرجات الرفيعة حتّى أصبح أمير الأمراء، وتسلّم منصب قائد ذي سبعة آلاف رجل. وأخيراً توقّف في ناحية «تهار» التابعة لمدينة كشمير في الثاني عشر من رجب سنة (١٠٦٧ هـ)، وأخذ نعشه إلى «لاهور»، ودفن في مقبرة والده، وأعيدت تركته من المال والأثاث - التي كانت تقدّر بمبلغ نصف مليون ربيّة - إلى الخزّانة. وقد تولّى خلال حقبة طويلة حكم كشمير والبنجاب معاً وكابول و لاهور وكشمير مرّة أخرى، وترك فيها أيادي جميلة^(١)، ولا زال قبره في لاهور، مقابل خربة بستان «دوازده گلابي»، في شارع «شالامار»^(٢).

وكان لعليّ مردان خان أربعة أبناء، وهم إبراهيم بيك، وإسماعيل بيك، وعبد الله بيك، وإبراهيم خان، وقد تسنّموا المناصب جميعاً في عهد «شاه جهان»، وانضمّوا في الحرب التي وقعت بين «عالم گیر» و «دارا شكوه» إلى جانب الأخير، واستشهد إسماعيل بيك وإبراهيم بيك في معركة «سموگره»، واختار إبراهيم خان صحبة «مراد بخش» ابن الملك، وحينما اعتلى «عالم گیر» العرش قرّب إبراهيم خان وعبد الله بيك وعيّن لهما منصباً، وأطلق علىّ عبد الله بيك اسم «كنج علي خان» وولاه منصب قائد ذي ثلاثة آلاف رجل، و

١. مآثر الأمراء ٢: ٧٩٥.

٢. تذكرة شعراء كشمير لحسام الدين الراشدي ١: ٣٣.

مقدمة التحقيق / يا

عين لإبراهيم خان في السنة الثانية منصب قائد ذي خسمة آلاف رجل، ثم ولاء حكومة كشمير.

وقد تولّى إبراهيم خان بعد أبيه منصب حاكم كشمير أربع مرّات، وأسس فيها مجلساً لأرباب الفضل والعلم، ونعم الناس في عهده بالهدوء وذاقوا طعم الراحة^(١).

وكانت فترات حكومته في كشمير على النحو التالي:

الفترة الأولى: ١٠٧٢ - ١٠٧٤ هـ

الفترة الثانية: ١٠٨٩ - ١٠٩٠ هـ

الفترة الثالثة: ١١١٣ - ١١١٨ هـ

الفترة الرابعة: ١١٢١ - ١١٢٢ هـ، ومكث في هذه الفترة أربعة أشهر، ثم وافاه الأجل في أوائل العام الأخير. وروي أنه لما تولّى منصب حكومة كشمير في الفترة الثالثة، وكان فاضل خان قافلاً منها وإبراهيم خان قادماً إليها، التقيا أثناء الطريق، فقعدا ساعة، وكان الخواجة علي أكبر المؤرّخ حاضراً، فأنشد هذا البيت:

رمضان عيده قد أتى وهو ارتحل فتشكرّ لقدوم ذا ولذا عول^(٢)

وكان إبراهيم خان يدعى «عليّ مردان خان» حينما كان حاكماً لكابول وبيشاور^(٣). تزوّج بنت الميرزا يحيى بن سيف خان القزويني، وورد في الأخبار التاريخية اسما ابنين له، وهما: زبردست خان^(٤)، ويعقوب خان الذي كان يدعى في عهد السلطان بهادر إبراهيم خان. وحينما كان زمام الأمور بيد إبراهيم خان كان الشعراء وأرباب العلم

١. تذكرة شعراء كشمير لحسام الدين الراشدي ٥: ٩٨.

٢. التاريخ المحمّدي: ١٩٣، نقلاً عن تذكرة شعراء كشمير، و البيت مترجم من الفارسيّة، وكذا جميع الأبيات في هذه المقدمة.

٣. تذكرة شعراء كشمير ٥: ٩٩.

٤. هو نفس فائز نواب، صدر الدين محمّد خان بهادر الدهلوي الذي صنف، آثاراً عديدة بالفارسيّة والعربيّة والإردويّة، وذكر حسام الدين الراشدي (٢٠) كتاباً له، راجع تذكرة شعراء كشمير ٣: ١٠٧٤.

و الأدب يترددون إلى محفله و مقرّ حكمه. و قد نهل في صغره من علم الملائع علي رضا تجلي الشيرازي^(١)، و كان مولعاً بشعر اللغة الفارسيّة و أدبها، و أطلق على نفسه في الشعر اسم «رفعت»، و روى حسام الدين الراشديّ بضع أبيات له:

بعد موتي خطي البشاش يبقى	سنبلات يافعات فوق قبري
دمع عيني - ياليني - زان خاله	عند أهل الشوق يكفي و هو فخري
سرعم فوه زهور وجهه	شطبة ورد تفرج اشف صدري
صادق الصبح مبل مرهم	راتق للصدع يشفي إحذر ^(٢)

و من الشعراء الآخرين الذين لازموا إبراهيم خان محمد باقر مذهب الشيرازي^(٣)، و الحاجّ بابا معني المدعو «ولد حاجي حيدر» في الشعر، و هو الذي نظم بجودة واقعة كربلاء شعراً^(٤)، و «الميرزا داراب جوياء»، و هذا الأخير إيرانيّ الأصل، ولد في كشمير، و نشير هنا إلى نبذة من شعره في مدح إبراهيم خان:

أمن إذا شطت يد الشيطان	و الناس قد شطوا عن الكفران
السحر فلك دائر حول الصدى	و الود يذكومن خيار إنسان
غشاه جبريل فغشى الوري	مثل الصباح الدائم الدوران
أرجو ثواب المدح يا واسع الفنا	ندد إمام الإنس و الجنان
إن أنت إلا مع عليّ جوهر	في صدفة مخان ذا توأمان
ذو رحمة دوماً رسول الله هو	إن لم يكن ذلكوا ذوو الإيمان
مثنوى الهنود الجون من إشراقه	كالليلة القمراء أمسى الآن

١. تذكرة نصرآبادي: ١٦٨.

٢. تذكرة شعراء كشمير ٥: ٩٨.

٣. تذكرة نصرآبادي: ١٦٨.

٤. تذكرة شعراء كشمير ٣: ١٤٦١ - ١٤٦٢.

في منهج التوفيقى يقوى الساعدان
للمدح إظفاراً لإبراهيم خان
براً و بحرأ أترع الأكوان
عند الخريف العاصف أبو الشجعان
و الشمسُ ترأى و القميرُ وان
بالأمن في عيش بلا عدوان
أضحت أماناً من ذوي الأضغان
حذياه لا من عدا خشيان
قدرى يبدُ سائر الأعيان
يعبى لساني حيرة كالعاني
حتى ملاك السما يدعو الآن
كالصقر أضحى في شروق الكون
وقال أيضاً في موضع آخر يصف فيه عطف إبراهيم خان على الغرباء واحتفائه

أبغى رضا الله أرجو جاهداً
يبغى رسول الله منكم «جلدوي»
إن السماء أوفت على ظهر السخا
جدواه كأوراق هوت من شجر
يحتار من يستشرف القصر السني
قد عاد خلق الله في عهده
عم الورى عدلاً كذا الصحراء
ما عند أصحاب الغنى من ثروة
أصبو إلى جدواه إذ راجياً
أنى لمدحي أن يفي أنى له
ثم الورى يكدي بمحراب الدعا
حس العدى بالسيف حساً ماحقاً
وقال أيضاً في موضع آخر يصف فيه عطف إبراهيم خان على الغرباء واحتفائه

بالإيرانيين:

في الهند يستشري شري الإنسان
نادي إبراهيم خان إيراني^(١)

من يدعي ما ليس يحوي يربح
من قال في الهند غريب إنني

إن تعلق إبراهيم خان الشديد بآل البيت من جهة، واحتدام الاختلافات والنزاعات الطائفية في الهند آنذاك من جهة أخرى، حمله على الإيعاز إلى فريق من فضلاء الشيعة و كبارهم أن يصنّفوا كتاباً يتصدّوا فيه للشبهات التي تحوم حول عقائد الشيعة، و ينبروا لأحاديث العامة الموضوعة، و ينقضوا اعتراضاتهم في الأمور العقائدية.

و قد استهلّ محمّد بن حسن الكتاب بمقدمة وردت في ابتداء نسخة مكتبة العتبة الرضوية المقدّسة، يبيّن فيها أموراً تتعلّق بحياة إبراهيم خان و أفكاره الشخصية، و ندرجها

فيما يلي طبقاً لما جاء في هذه النسخة:

في زمن سلطنة السلطان «أورنك زيب عالمكير الغازي الجغتائي» في بلدة «الكشمير»، شريف من خلّص المؤمنين، قد كان يجمع معالي الهمم، ويستجمع محامد الأخلاق و مدائح الشيم، كان ملجأً أفاخم الأمراء، و ملاذ أعظم الوزراء، جامعاً بين المعقول والمنقول، محققاً فيما يتعلّق بالفروع والأصول، وكان كهف السادات والعلماء و المؤمنين، عبداً خالصاً للأئمة الطاهرين، رافعاً ألوية الولاء بهمته العليا، محصناً طويته بصدف نيته في إعلاء لواء آل العبا، وكان سميّ خليل الله، و عبداً وجيهاً من ولي (١) الله، الخان بن الخان بن الخان، رفيع القدر جليل الشأن، النوّاب إبراهيم خان، أذاقه الله حلاوة الغفران، وأسكنه فراديس الجنان.

و لقد فوّض السلطان إليه إيالة البلدة المذكورة، ثقةً بعلوّ همّته، واعتماداً على حسن نيته، فإنّه كان - مع ما فيه من حميد الأوصاف، و جليل المناقب و وفور العلم - طلق الوجه، ذلق البيان، كريماً حليماً متواضعاً، مجبولاً بالعدل و الإحسان، بثبات قدم و رزانة رأي، حكيماً متوقّراً للعلوم، راسخاً فيما أولاه الله من نور الحقّ و الهداية، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٢﴾.

فضبط أوقاته، و جمع أرباب العلم و الفضل، و نصب لهم المناصب، و أجزلهم الجوائز، و ادّخر الكتب، و اكتنز الرسائل، و بذل خزائنه لأهل العلم و أصحاب الكمال، و مع أنّه كان أعلم أهل زمانه، و أصفاهم ذهنًا، و أذكاهم فطنة، كان تحصيل العلم مطمح نظره، و مطالعة الكتب نصب عينه، و في الحديث: «منهومان لا يشبعان: منهوم بالعلم، و منهوم بالمال». و كان قد وهبه الله تعالى نظراً ثاقباً، و فكراً أسنى، كلّمًا ورد على العلماء المعاصرين

١. و الأنسب أولياء.

٢. الجمعة ٦٢: ٤.

نكتة بديعة أو مسألة دقيقة لم يهتدوا إلى حلها سبيلاً، كانوا يرجعون إليه، فيكشف لهم^(١) أстарها، ويوضح لهم أسرارها، وكانت الغوامض والمعضلات عنده سهلة المأخذ. وبالجملة كان حبراً محققاً، ونحريراً مدققاً، قد استكتب الكتب، واجتهد في جمعها، وطلبها من ممالك الهند والعرب والعجم، حتى اجتمع عنده مبلغ ثلاثين ألفاً من الكتب تقريباً. ثم دار في خلده الأسعد في سنة (١١١٦ هـ)، أن يدون كتاباً كبيراً في مفاخر أئمة بيت العصمة والظاهرة، وشرح مناقبهم التي اعترف بها جماهير أهل الضلال من فرق الأديان الباطلة، وإيراد مثالب فراعنتهم ومطاعنهم المأخوذة من تفاسيرهم وكتب أحاديثهم وصحاحهم ومشكاتهم وأصولهم وفروعهم وتواريخهم وسيرهم العربية والفارسية من النظم والنثر، مما لم يقدر أحد من العامة إنكاره، تخجيلاً وإفضاحاً لأئمتهم و علمائهم الذين بدّلوا أحكام الكتاب والسنن، وأظهروا البدع والفتن، كي يكون حجة على الأعداء، وإفحاماً وتشنيعاً لهم بما أقرّوا ثم أنكروا. ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضلّ﴾^(٢)، فاستعان بالله.

وقد ساهم في تدوين هذا الكتاب وإعداده فريق من العلماء، جمعهم إبراهيم خان في مكان، وابتدأ العمل بهذا الأثر العظيم بالانتفاع من مكتبة كبيرة أعدها لهم. وأشار محمد بن حسن في المقدمة الأولى للبياض من نسخة مكتبة العتبة الرضوية المقدسة إلى ما يلي: و شرع في تأليف ذلك الكتاب الأبهى، والدليل الأجلّ، في محضر العلماء المتبحرين، و استنبط من الكتب المعتمدة التي عليها مدار المخالفين، كلّما أُرعد فرائصهم، وأعلّى نقائصهم، و تيقّنوا أنّ كلّ ما ظنّوا أنّه لهم كان عليهم، ﴿و قالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً﴾^(٣). و أردف كلّ ما يحتاج إلى

١. في الأصل «عليهم»، وهو لا يتسق مع العبارة.

٢. الأعراف ٧: ١٧٩.

٣. الكهف ١٨: ٤٩.

الجواب أجوبة وافية، و حججاً شافية، في إبطال دعواهم، وإزهاق مفتراهم، ورتب السفينة العليا، والخزينة القصوى، بأبلغ ترتيب، وأكمل تهذيب، في خمس مجلدات^(١)، وذلك بفضل الله وقوته العلية.

واستفحلت الصراعات الطائفية في كشمير بعد تأليف الكتاب، وأصبح الشيعة هدفاً للحملات، و عرضة للهجمات، واستشهدت منهم جماعات كثيرة بسيوف أضغان أعداء التشيع، و تشرّدت نساؤهم وأولادهم في الفلوات. وجاء في مقدّمة نسخة العتبة الرضوية:

ثمّ بعد حين من الدهر الخوان في سنة (١١٣٢ هـ)، وقعت فتنة عظيمة في البلدة المزبورة، وقام نعتل شقيق الدجال، محتو على فنون الشيطنة وشؤونها، متمسك بظهور الفتنة و بطونها، وأقام رايات الضلال، فاجتمع عليه أهل البغي، و بايعوه على إستئصال هذه الفرقة الاثني عشرية، فأجمعوا كيدهم، و جهّزوا جنودهم، و سدّوا الطرق، و استحفظوا الدروب، و تقحّموا على هؤلاء الضعفاء بجمعيّة لا تعدّ و لا تحصى كثرة، فسفكوا دماءهم، و قتلوا أطفالهم، و سبوا نساءهم، و نهبوا أموالهم، و خرّبوا ديارهم، و أحرقوا بنيران البغضاء دورهم، و أهلكوهم بأنواع العذاب، حتّى كاد أن لا يبقى أثر منهم، «فقتل من قتل، و سبي من سبي، و أقصى من أقصى».

يا أسفى على مظلوم لم يجد ناصرأ، و شريد لم ينل ملجأ، أينما وجه لم ير إلا السيوف و الرماح و السهام، و طرح صريعاً تحت السنابك و الأرجل، قد شربت الأرض من دمه في هذا القتل العام. و اختفت طائفة من النسوان و الصبيان إلى تسعمائة فصاعداً في أخايد شبيهة الغيران، فأضرموا على أبوابها ناراً كئناز نمروء، فأحرقوهن ظلماً و طغياناً، قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود). و التجأ فريق آخر إلى حرم مسجد «حرب» هناك، فحكموا عليهم بالسيف أجمع، و بلغ عدد القتلى في ذلك الحرم ألفاً و ستمائة و سبعين

١. قال السيّد إعجاز حسين الكنتوريّ في «كشف الحجب»: إنّ عدد أجزاء الكتاب سبعة.

تقريباً، وألقوا المصاحف والكتب وكل ما وجدوا في النار، فبلغ مائتي ألف كتاب، سوى ما ضاع تحت التراب، وطرح في الآبار والأنهار.

واستمرّ العدوان على الشيعة في السنوات اللاحقة أيضاً، وعمّت الفوضى كشمير مرّة أخرى في الأعوام (١١٣٤ هـ) و (١١٥٧ هـ) و (١١٧٢ هـ)، وأحرقت دور الشيعة، و صودرت أموالهم، وعُطلت مدارسهم، ونزلت بهم نكبات الدهر. ثم بعد ذلك بستين أيضاً صنعوا ما كانوا صنعوا أولاً، وأهرقوا دماء أكثر بشبابة^(١) السيف، وأغاروا على أموالهم، وبقية كتبهم، و فعلوا ما فعلوا، فالحكم لله العليّ الكبير.

ثمّ في سنة (١١٥٧ هـ)، وقع خلاف بين الحكّام، وحدثت حادثة عظيمة، فانتهدت إلى البغي والتعسف، و آل الأمر الآخر إلى نهب أموال هذه الطائفة، وإحراق منازلهم، و تخريب مساكنهم، إلا أنّ الله سبحانه أحقن الدماء، وعصم عباده المؤمنين من وقوع القتل والأسر بفضلهم وكرمه.

ثمّ في سنة (١١٧٢ هـ)، أيضاً حدث من الهرج والمرج ما حدث، وأحرقت المنازل، و نهبت الأموال، و له قصة طويلة.

ولقد بوّب السيّد إعجاز أجزاء «البياض الإبراهيمي» السبعة على النحو التالي:
الأوّل: في ما يتعلّق بأبي بكر، أوّله: كفر الروافض والخوارج بوجوه...
الثاني: في ما يتعلّق بعمر بن الخطّاب، أوّله: الحديث الثاني والثلاثون: أخرج الخطيب عن أنس أن النبي ﷺ، قال: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب»^(٢).

١. في الأصل «بقية» وهو - كما ترى - لا يلائم السياق، و الصحيح ما ذكرناه، و الشبابة: الحدّ و الطرف.

٢. و هو خلاف ما قاله السيّد إعجاز الكنتوري بأنّ هذا الجزء يتعلّق بالأحاديث التي تخصّ أبا بكر، و عدّه الجزء الثاني من الكتاب سهواً، و على هذا القول يحصل التقديم و التأخير بين الأجزاء.

الثالث: في ما يتعلّق بعثمان بن عفّان، أوّله: قد كفر الروافض و الخوارج بوجوه...
الرابع: ما يتعلّق بعائشة، أوّله: فائدة: أخرج ابن أبي شيبة و البخاريّ و ابن مردويه عن زيد بن وهب في قوله: (فقاتلوا أئمة الكفر).
الخامس: ما يتعلّق بمعاوية، أوّله: قال البيهقيّ في كتابه «دلائل النبوة»، في باب ما روي في أخباره...

السادس: ما يتعلّق بإمامة عليّ بن أبي طالب و فضائله و الحسنين و باقي الأئمة عليهم السلام.
أوّله: الحمد لله الذي هدانا لهذا صراطه المستقيم، و نجّانا بسفينته من الهلاك العظيم...
السابع: ما يتعلّق بمسائل الفروع، أوّله: تجويز القنوت في الصلاة مطلقاً. (١)

مصادر المؤلّفين:

إنّ منهج المؤلّفين في تدوين الكتاب هو أنّهم ينقلون حديثاً من كتب العامة ثمّ يبحثونه في سائر مصادرهم، و حينئذٍ ينكفأون الى جرحه و تعديله و نقده طبق ما ورد في تلك المصادر، و كلّما يطرحون موضوعاً يردّفونه بمصدره، لكي يراعوا أصول التحقيق العلميّ، و يروون أحياناً عن المظانّ الفارسيّة للعامة، و يستنسخونها طبق النصّ الفارسيّ، و يفصح هذا الأسلوب عن شيوع اللغة الفارسيّة بين الهنود، و يدلّ على أنّ اللغة الفارسيّة كانت في ذلك العهد و العهد الذي سبقه لغة علميّة ذائعة في الهند.

و قد راجع المؤلّفون المصادر و المظانّ التالية:

تاريخ الطبريّ، و العقد الفريد، و سنن النسائيّ، و الدرّ المنثور، و تفسير البضاويّ، و الكشّاف، و صحيح ابن حبان، و جواهر العقدين، و سنن أبي داود، و الإتقان للسيوطيّ، و

مقدّمة التحقيق / يط

الصراط المستقيم لعليّ بن يوسف البياضيّ، و تبصرة العوام، و الصحاح، و شرح المقاصد، و حياة الحيوان للدميمري، و الفائق للزمخشريّ، و إحياء العلوم، و الفصول المهمّة، و كنز العمال، و لسان الميزان، و ينابيع المودّة، و المعارف لابن قتيبة، و المقاصد الحسنة، و الفردوس بمأثور الخطاب، و الفتوح لابن أعثم، و تاريخ يافعيّ، و الضوء اللامع للسخاويّ، و صفة الصفوة لابن الجوزيّ، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، و جواهر النفائس، و الصواعق المحرقة، و لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، و منتخب التواريخ للبدائونيّ و غيرها.

و نظراً إلى أهميّة الكتاب و ضرورة إحياء أفكار الشيعة العلميّة و توضيح كثير من القضايا العقائديّة، فقد عكفت على تصحيح هذا الكتاب و تنقيحه بعون الله تعالى، و لأجل الوصول إلى هذه الغاية انكببت على دراسة نسخ الكتاب، و أعددت بضع نسخ كتبت في القرن الثاني عشر الهجريّ كما ذكرت أدناه، لكي أنتفع بها خلال التصحيح و التحقيق، و هي:

١ - نسخ الجزء الأوّل «في عهد أبي بكر»:

أ - النسخة المرقّمة (١٨٦٦٧) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

ب - النسخة المرقّمة (٢٤٤٦٨) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

ج - النسخة المرقّمة (١٦٩٢) لمكتبة العتبة المقدّسة التي أدرجت في الفهارس باسم

«سفينة النجاة».

٢ - نسخ الجزء الثاني «في عهد عمر»:

أ - النسخة المرقّمة (١٦٩٢) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

ب - النسخة المرقّمة (٢٢٣٤٢) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

ج - النسخة المرقّمة (٢٢٢٩٦) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

٣ - نسخة الجزء الثالث «في عهد عثمان»: لم نثر إلى الآن على نسخة من هذا الجزء.

٤ - نسخة الجزء الرابع «مطاعن عائشة»:

ك / البياض الإبراهيمي

النسخة المرقّمة (١٦٩٢) للعتبة الرضويّة المقدّسة:

تاريخ الاستنساخ: ١٢٠٦ هـ

البداية: بسم الله الرحمن الرحيم. خروج أزواجه عليه السلام من أهل بيته عليه السلام وأهل بيت محمد عليه السلام: عندنا معاشر الإماميّة عليّ وفاطمة والحسان، ويطلق تغليياً على باقي الأئمّة.

النهاية: ... فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلت: يا رسول الله ما كفّارته: إناء كإناء وطعام كطعام؟ من الفصل الأوّل، من المقصد الثالث، من كتاب المواهب اللدنيّة.

٥- نسختا الجزء الخامس «في عهد معاوية»:

النسخ المرقّمة (١٦٩٢ و ٢٤٥٩٢ و ٢٥٣١٧) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

البداية: «امر نمودن رسول به قتل ذو النديه»، النهاية: «من كتاب الأسل في ضرب المثل».

٦- نسخة الجزء السادس: «في فضائل عليّ عليه السلام»:

النسخة المرقّمة (١٦٩٢) للعتبة الرضويّة المقدّسة.

٧- نسخة الجزء السابع «في المسائل الفقهيّة»:

النسخة المرقّمة (٢٤٤٧٠) لمكتبة العتبة المقدّسة:

البداية: تجويز القنوت في الصلاة مطلقاً.

منهج التحقيق:

استخدم نهجان في تصحيح الكتاب نظراً إلى أهميّة الموضوع: حسم ولمّ، فالحسم تهذيب الكتاب ممّا شأنه من الخلل والعلل، وإخراج نسخة متقنة تكاد تضارع ما أعدّه المؤلفون. واللمّ إخراج الكتاب بأفضل أسلوب، إذ يعثور نسخه التشتت والحذف والزيادة.

أمّا أهمّ المراحل التي قطعت في تصحيح الكتاب فهي:

١- استنساخ نسخ الكتاب طبق النسخة الأصليّة.

مقدّمة التحقيق / كا

- ٢- معارضة النسخ و مقابلة بعضها ببعض.
- ٣- تخريج الآيات والمفردات اللغوية والأحاديث والنصوص من المصادر المعتمدة لدى المؤلفين و مقابلتها بمطائنها.
- ٤- تصحيح أسانيد الروايات وأسماء الرواة والأعلام تعويلاً على المصادر المعتمدة.
- ٥- سرد عبارات الكتاب الفارسية التي اعتمد عليها المؤلفون بنصّها دون تغيير رعاية لأصالة الكتاب، وقد ترجمت في الهامش إلى العربية للاستزادة منها.
- ٦- ذكر المؤلفون بعض العناوين بالفارسيّة، فأقدمنا على ترجمتها إلى العربيّة و وضع العبارات الفارسيّة في الهامش؛ لتكون على نمط واحد.
- ٧- كلّ ما ورد بين المعقوفتين هو زيادة من قبل المصحح، وأيضاً تصرفنا في بعض عناوين الكتاب لأنّها صارخة.
- ٨- استعمال رقم أصليّ لكلّ موضوع، واستمرار العدّ بعد إكماله و البدء بالموضوع اللاحق بصورة متسلسلة.
- ٩- استعمال العدّ الفرعيّ في النصّ عند احتواء الموضوع على بضع فصول مستقلّة.
- ١٠- وضع الفهارس التالية في نهاية الكتاب لسهولة الرجوع إلى مواضعه:
 - أ- فهرس الآيات
 - ب- فهرس الأحاديث والآثار
 - ت- فهرس الأعلام
 - ث- فهرس الكتب
 - ج- فهرس الأشعار
 - ح- فهرس الأماكن
 - خ- فهرس الغزوات
 - د- فهرس القبائل
 - ذ- مصادر التحقيق
 - ر- المحتويات

[عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب]

الحديث الثاني والثلاثون: أخرج الخطيب عن أنس أنّ النبي ﷺ قال: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب». من الصواعق في الباب التاسع في الفصل الثاني^١.
وقال الشيخ محمد يعقوب الصرّفيّ في الأربعين: الحديث الحادي عشر، قال النبي ﷺ: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب». رواه الخطيب في التاريخ عن أنس^٢.
روشن تواند بود که مراد از صحيفة مؤمن نامه اعمال او باشد و احتمال که تشبیه کرده باشند ایمان را که مشتمل بر ارکان و شرایط و آداب است، به صحیفه‌ای که متضمّن سطور و خطوط باشد*.

شعر

جز حبّ علی کمال انسانی نیست جز حبّ علی طریق رحمانی نیست

* من الواضح أنّ المراد من «صحيفة المؤمن» هي صحيفة أعماله. و من الممكن أنّ الإيمان المشتمل على الأركان و الشرائط و الآداب شبّه بالصحيفة المشتملة على السطور و الخطوط.

١. الصواعق المحرقة: ٧٥ ح ٣٢ (الفصل الثاني في فضائله ﷺ)؛ كنز العمال ١١: ٦٠١ ح ٣٢٩٠٠.
٢. تاريخ بغداد ٤: ٤١٠ - ٢٣١٤ - أحمد بن محمد أبو الفرج العکبري؛ لسان الميزان ٥: ٥٢٠ (٦٧٣٢ - من اسمه قدامة و قراد)؛ الجامع الصغير ٢: ١٨٢ ح ٥٦٣٣؛ ينابيع المودة ١: ١٤٧ (الباب الثاني والأربعون)؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٤٣ ح ٢٩٠.

جز حرف محبت وي از قول رسول عنوان صحيفه مسلمانى نيست^١
انتهى كلام الصرفي^٢.

[٢]

أشعار السيد الحَمِيرِيّ مشتملة على ذمّ بني عديّ

و بني تيم و خيانتهم و ظلمهم و منعهم

تُراث محمّد أعمامه و بنيه و ابنته

قال أبو سليمان الناجي: جلس المهديّ يوماً يُعطي قريشاً صلواتٍ لهم أمرَ لهم بها المنصور،
فبدأ ببني هاشم ثمّ بسائر قريش، فجاء السيد فدفع إلى الربيع الحاجب رقعةً مختومةً و قال:
إنّ فيها نصيحةً للأمير فأوصلها إليه فأوصلها فإذا فيها:

قل لابن عباس سَمِي محمّد	لا تُعطينَ بني عديّ درهما
و احرم بني تيم بن مرّة إثمهم	شرّ البريّة أخراً و مقدّماً
إن تعطهم لا يشكروا لك نعمةً	و يُكافئوك بأن تُذمّ و تُشتما
و إن اتّمتنهم أو استعملتهم	خانوك و اتّخذوا خراجك مغنما
[ب-١] و لئن منعنهم لقد بدأوكم	بالمنع إذ ملكوا و كانوا ظلّما
منعوا تراث محمّد أعمامه	و بنيه و ابنته عديلة مريما
و تأمروا من قبل أن يُستخلفوا	و كفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمّد إنعامه	أفيشكرون لغيره إن أنعمنا؟!
و الله منّ عليهم بمحمّد	فهداهم و كسا الجلود و أطعما
ثمّ انبروا لوحيه و وليه	بالمنكرات فجرّعوه العلقما ^٣

و هي قصيدة طويلة حذفنا باقيها، لقبح ما فيه، فرمى بها المهديّ إلى أبي عبيد الله، ثمّ

١. تجد ترجمة الأبيات الشعرية في آخر الكتاب

٢. الأربعين: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. العلقم: الحنظل و كلّ شيء مرّ القاموس المحيط ٤: ١٥٥.

قال له: إقطع العطاء، فقطعه. من كتاب الأغاني للشيخ أبي الفرج الإصهاني في ترجمة السيد الحميري^١.

حال أبي الفرج

أبو الفرج نزد عامه موثوق و معتمد عليه است، و دارقظنی که یکی از ائمه حدیث است شاگرد ابو الفرج است، چنانکه ابن کثیر شامی در تاریخ خود در ترجمه ابو الفرج مذکور بدان تصریح کرده^٢، و ابن حجر عسقلانی در کتاب رفع الإصر عن قضاة مصر از کتاب الأغانی بسیار روایت می کند*.

[٣]

تعلیم الحسن بن علیؑ رجلاً من موالیه
کلمة و إزامه بها ناصباً

[١] حمل رجل إلى الحسن بن عليؑ هدية، فقال: «أینما أحب إليك: أن أردّ لك بدھا عشرين ضعفاً و عشرين ألف درهم، أو أفتح لك باباً من العلم تقهر به فلاناً الناصبي في قريتک، تنقذ به ضعفاءها؟ و إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين».

فقال: قهري له قدر عشرين ألف درهم! بل قدر الدنيا عشرين ألف ألف مرّة، قال: فكيف أختار الأدون؟

فعلّمه الكلمة و أعطاه عشرين ألف درهم، فذهب و أفحم الرجل، ثم حضر فقال له:

* أبو الفرج موثوق و معتمد عليه عند العامة، و كان الدارقظني أحد أئمة الحديث تلميذه، كما صرح بذلك ابن کثیر الشامي في تاريخه عند ترجمة أبي الفرج، كما يروي ابن حجر العسقلاني في كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر عن كتاب الأغاني كثيراً.

١. الأغاني ٧: ٩ (أخبار السيد الحميري).

٢. البداية و النهاية لابن کثیر ١١: ٢٩٨ (أحداث سنة ست و خمسين و ثلاثمائة / أبو الفرج الإصهاني).

«ما ربح أحد مثل ربحك، كسبت مودة الله أولاً، ومودة محمد وعليّ ثانياً، والسبطين والأئمة ثلاثاً، وجبرئيل والملائكة رابعاً، وإخوانك المؤمنين خامساً، واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرّة، واكتسبت مالاً»^١.

[٢] وقال عليّ عليه السلام: «من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته، على ناصبٍ مخالفٍ فأفحمه، لقّنه الله يوم يُدلى في قبره أن يقول: الله ربّي، ومحمد نبّي، وعليّ وليّ، والكعبة قبلتي، والقرآن عدّتي، والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدليت بالحجّة، فوجبت لك عالي درجات الجنّة. فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة»^٢.

[٣] وقال بعض الموالى لأبي الحسن عليه السلام: إن لنا جاراً ناصبياً يحتجّ علينا بتفضيل من تقدّم على عليّ عليه السلام، ولا ندري ما جوابه [الف - ٢]. فأمر بعض تلامذته بالمصير إليه، فذهب فأفحمه، وفرحوا، وحن الرجل وقبيلته، فرجعوا فأخبروا الإمام، فقال: «ما في السماء من الفرح أكثر من ذلك، وما بإبليس وشياطينه أشدّ من حُزن أولئك، ولقد صلّى على هذا الكاسر ملائكة السماء والعرش والكرسيّ، وقابلها الله بالإجابة، فأكرم إياه، وعظّم ثوابه، ولعنّت تلك الملائكة عدوّ الله المكسور، وقابلها بالاجابة، فشدّد حسابه، وأطال عذابه». من كتاب الصراط المستقيم لعليّ بن محمد بن عليّ بن محمد بن [يونس البياضيّ في الفصل الثاني من الباب الثالث عشر في المجادلة لنصرة دينه]^٣.

[إنّ] البكريّة وضعوا أحاديث في إمامة أبي بكر، ولا يُصدّق الشيعة بنقل النصّ على إمامة عليّ عليه السلام، والبكريّة على إمامة أبي بكر عليه السلام؛ لأنّ هذا وضعه الآحاد أولاً، وأفسوه، ثمّ كثر الناقلون في عصره وبعده في الأعصار. من كتاب الخلاصة في علم أصول الحديث^٤. وهذا مختصر كتاب سنّفه النوويّ في علم أصول الحديث.

١. الصراط المستقيم ٣: ٥٧ (الباب الثالث عشر / فصل في أنّ الجدال بالتي هي أحسن).

٢. المصدر نفسه.

٣. الصراط المستقيم ٣: ٥٨ (الباب الثالث عشر / فصل في أنّ الجدال بالتي هي أحسن).

٤. الخلاصة في علم أصول الحديث: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٤]

[استدلال علماء العامة على خلافة الشيخين

و حُسْنهما بنصّ إبليس اللعين]^١

[١] عن الأعمش، قال: خرجت في ليلة مُقَمَّرَة أريد المسجد، فإذا بشيء عارضني فاقشعرت منه جسدي، فقلت: من الجنّ أم من الإنس؟ فقال: من الجنّ. فقلت: مؤمن أم كافر؟ فقال: مؤمن. فقلت: هل فيكم من هذه الأهواء والبدع شيء؟ قال: نعم. ثمّ قال: إنّه وقع بيني وبين عفريت من الجنّ اختلاف في أبي بكر و عمر، فقال لي: إنّه ما ظلما عليّاً و اعتديا عليه، فقلت: بمن ترضى حكماً بيني وبينك؟ قال: بإبليس.

فأتيناه، فقصصنا عليه القصّة، ثمّ قال: هؤلاء شيعتي وأنصاري وأهل مودّتي. ثمّ قال: ألا أحدثكم بحديث؟ قلنا: بلى. قال: أعلمكم أنّي عبدتُ الله تعالى في السماء الدنيا ألف عام، فسُمّيت فيها العابد، و عبدتُ الله في الثانية ألف عام، فسُمّيت فيها الزاهد، و عبدتُ الله في الثالثة ألف عام، فسُمّيت فيها الراغب، فرُفعت إلى الرابعة، فرأيت فيها سبعين ألف صفٍّ من الملائكة، يستغفرون لمحبّي أبي بكر و عمر، ثمّ رفعت إلى الخامسة، فرأيت فيها سبعين ألف ملكٍ يلعنون مُبغضي أبي بكر و عمر. أخرج القاضى أبو بكر أحمد بن الضحّاك في فضائل عمر بن الخطّاب. من كتاب الإكتفاء في فضائل أبي بكر. أورده المحبّ الطبري في كتاب الرياض النضرة في الباب السابع فيما جاء مختصّاً بأبي بكر و عمر^٢. [ب - ٢]

لا يخفى أنّ وظيفة إبليس و عادته إضلال العباد و إغواؤهم على ما أخبر الله تعالى بقوله تعالى حكايةً عنه: ﴿فِعَزَّتْكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^٣.

١. في الأصل: استدلال علماء عامّة بر خلافت و خويى شيخين به نصّ إبليس لعين.

٢. الرياض النضرة: (لم نعر على هذا الخبر في النسخة التي في أيدينا، و يحتمل قوياً أنّها كانت موجودة في النسخ المنقّمة ثمّ حذفت مؤخّراً: حوف الفصيحة)؛ الإكتفاء في فصل الأربعه الخلفاء: (ثم ييسر لنا الحصول على هذا المصدر).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^٢.

وليس من وظيفته هدايتهم وإصلاحهم، و التحريض على ما فيه فوزهم و فلاحهم، فحمل قوله على هذا، و عدّه من الأصدقاء تكذيباً لقوله تعالى، و هو كفر نعوذ بالله. فثبت أن قوله هذا مصداق قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^٣.

[٢] أخبرني الشيخ الإمام العلامة المحقق شيخ المالكية في زمن شهاب الدين أحمد بن يونس القسنطيني المغربي، نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة النبوية سنة خمس و سبعين و ثمانمائة أن بعض مشايخه الأثبات ممن يثق به أخبره أن شخصاً من أعيان المغاربة عزم على التوجه من بلاده للحج. قال: فأحضر إليه شخص من أهل الثروة مبلغاً، أظنه مائة دينار، و قال له: إذا وصلت إلى المدينة فاسأل عن شخص من الأشراف بها يكون صحيح النسب، فتدفع ذلك إليه، عسى أن يكون لي بذلك وصلةً بجدّه عليه السلام.

قال: فلما رجع إليهم ذلك المغربي، أخبر أنه قدِم المدينة و سأل عن أشرافها فقيل: إن نسبهم صحيح، غير أنهم من الشيعة الذين يسبون، قال: فكرهتُ دفع ذلك لأحدٍ منهم. قال: ثم جلس إليّ واحد منهم أو قال: جلست إليه فسألته عن مذهبه، فقال: شيعي، فقلت له: لو كنت من أهل السنة لدفعت إليك مبلغاً عندي، قال: فشكاً فاقّةً و شدة حاجة، و سألتني شيئاً منه، فقلت له: لا سبيلَ إلى أن أعطيك شيئاً منه. فذهب عني.

قال: فلما نمتُ تلك الليلة رأيت أن القيامة قد قامت، و الناس يجوزون على الصراط، فأردت أن أجوز فأمرت فاطمة عليها السلام بمنعي، فمتعتُ، فصرتُ أستغيث فلا أجدُ مُغيثاً، حتى أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستغثت به و قلت: يا رسول الله! فاطمة منعتني الجواز على الصراط.

١. القصص ٢٨: ١٥.

٢. فاط ٣٥: ٦.

٣. النمل ٢٧: ٢٤.

فالتفت إليها عليه السلام وقال: «لَمْ مَنَعْتَ هَذَا؟» فقالت: «لأنه منع ولدي رزقه». قال: فالتفت إليّ، فقال: «إِنَّكَ مَنَعْتَ وَلَدَهَا رِزْقَهُ»، فقلت: يا رسول الله! ما منعته إلا لأنه ليسبّ الشيخين. قال: فالتفت إليها وقال: «قَدْ قَالَ إِنَّهُ مَا مَنَعَهُ إِلَّا لِأَنَّهُ يَسِبُّ الشَّيْخِينَ». قال: فالتفت فاطمة عليها السلام إلى الشيخين وقالت لهما: «أَتُؤَاخِذَانِ وَلَدِي بِذَلِكَ؟» فقالا: لا، بل سأمناه بذلك.

قال: فالتفت إليّ وقالت: «فَمَا أَدْخَلَكَ بَيْنَ وَلَدِي وَبَيْنَ الشَّيْخِينَ؟!». فانتبهتُ فزعاً، فأخذتُ المبلغَ و جئتُ إلى ذلك الشريف فدفعته له، فتعجّب من ذلك وقال: بالأمس أسألك في يسير منه فامتنعت [الف - ٣]، والآن كيف جئتني به؟! قال: فقصصت عليه الرؤيا، فبكى وقال: أشهدك عليّ وأشهد الله ورسوله أنّي لا أسبها أبداً ما حييت. جواهر العقدين للسيّد السمهوديّ في الفصل الحادي عشر من القسم الثاني^١.

خوشا حال ابن سيّد عزيز كه هم لعن كرد و هم زبرد، و هم تقيّه كه موجب ثواب است بجا آورد، رحمه الله. و عجب از سفاقت اين سفيه ناصب كه اين را از او باور كرد*.

[٥]

[أشعار أبي طالب عليه السلام المتضمنة كون الوليد غلاماً و ذمّ

بني تيم و بني زهرة و بني مخزوم]^٢

قال ابن إسحاق: جاءت قريش إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: قد

* طوبى لهذا السيّد العزيز! فإنه لعن، و حصل على دنائير من ذهب في آن واحد، و عمل بالتقيّة المفضية إلى الثواب ايضاً. و العجب من سفاقة هذا الناصب الذي صدّقه!

١. جواهر العقدين ٢: ٢٦٩ - ٢٧١ (الفصل الحادي عشر من القسم الثاني).

٢. في الأصل: اشعار حضرت ابوطالب عليه السلام متضمّن به غلام بودن وليد و ذمّ بني تيم و بني زهره و بني مخزوم.

جنناك بفتى قريش جمالاً وشباباً، فهو لك نصره وعقله، فاتَّخذه ولدًا لا تُتَّزَع فيه، و خَلَّ بيننا وبين ابن أخيك، فأثما رجلٌ برجل، فإنَّ ذلك أجمع للعشيرة، وأفضل في عواقب الأمور مَعْبَةٌ. فقال لهم أبو طالب: والله ما أنصفتُموني، تُعْطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيتكم ابن أخي تقتلونونه؟! هذا والله ما لا يكون أبدًا، أفلا تعلمون أنَّ الثَّاقَةَ إذا فقدت ولدها لم تحنَّ إلى غيره؟! إلى غيره؟!

فقال له مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف: لقد أنصفتك قومك يا أبا طالب، وما أراك تُريد أن تقبلَ منهم. فقال أبو طالب: والله ما أنصفتوني، ولكنك قد أجمعتَ على خذلاني، ومظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بمطعم ويعمّ من خذله من بني عبد مناف:

ألا ليت حظي من حياطتكم بكُرِّ	[ألا قل لعمرٍ و الوليد و مطعم]
يُرْسُ على الساقين من بوله قَطْرُ	من الخور حَبَابٍ كثيرٍ رُغَاوَهُ
إذا ما علا الفِيفَاءُ قِيلَ له: وَبُرِّ	تَخَلَّفَ خَلْفَ الوِزْدِ ليس بلاحي
إذا سُئِلَا قالا: إلى غيرنا الأمر	أرى أخوينَا من أينا و أمنا
كما رجمتُ من رأس ذي علق صخر	بلى لهما أمرٌ و لكن ترجما
هما تَبَدَّانا مثل ما يُبَدُّ الخمر	أخَصَّ خصوصاً عبد شمس و نوفلاً
فقد أصبحا منهم أكفهما صِفر	هما أغمزا للقوم في أخوبهما
من الناس إلا أن يُرْسَ له ذكر	هما أشركا في التجد من لا أباً له
و كانوا لنا مولئ إذا بُغِيَ النَّصْرُ	و تيم و مخزوم و زهرة منهم
و لا منهم ما كان من نسلنا شفر	فوالله لا تتفك منا عداوة
و كانوا كجفر بئس ما صنعت جفر	فقد سفهت أحلامهم و عقولهم [ب-٣]

من كتاب الشيخ العالم عليّ بن حمزة البصريّ في أشعار أبي طالب^١.

١. ديوان أبي طالب لعلّي بن حمزة البصريّ: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ السيرة النبوية لابن أبي عمير، ١: ٢٨٥ - ٢٨٧) (شعر أبي طالب في الترميز بمطعم و من خذله من بني عبد مناف)، ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٦٣ - ٦٥ (القصيدة الرابعة عشرة الرائية).

و توثيق اين كتاب از كتاب المواهب اللدنية قسطلاني^١ و مدارج النبوة شيخ عبد الحق دهلوي^٢ [استفاده می شود] فذلکه در باب اسلام حضرت ابی طالب عليه السلام نوشته اند.

[٦]

كون ابن ملجم أشقى الآخِرین و مدح السلف إِيَّاه
و قولهم: إِنَّه كان من أهل بيت الشرف
و كونه صدوقاً ثَبْتاً عندهم

لا يخفى على من له إنصاف أن ابن ملجم أشقى الآخِرین بشهادة النبي، كما روى ابن حجر في الفصل الثاني في ترجمة فضائل علي عليه السلام من كتاب الصواعق المحرقة^٣.
وأنه قتل وصي النبي و ابن عمه، و من قتل الوصي كان كمن قتل النبي، و من فعل ذلك فجزاؤه جهنم خالداً فيها أبد الآبدين. و أنه من شر خلق الله، حيث روى الطبري في ترجمة قتل علي عليه السلام أنه أتى بابن ملجم إلى علي عليه السلام، فقال: «أي عدو الله! ألم أحسن إليك؟!» فقال: بلى، قال: «فما حملك على هذا؟» قال: شحذته أربعين صباحاً، فسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال علي: «لا أراك إلا مقتولاً به، و لا أراك إلا من شر خلق الله»^٤.
و العجب من سلف أهل السنة أنهم يدحون ابن ملجم و يقرظونه، و يقولون: إن ابن ملجم كان من أهل بيت الشرف، و تارة يروون أن عمران بن حطان كان شيخ

* و توثيق هذا الكتاب مستفاد من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني، و كتاب مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي، و ذكر فذلکه في باب إسلام أبي طالب عليه السلام.

١. المواهب اللدنية ١: ٩٨ (ذكر حضائته من المقصد الأول).

٢. مدارج النبوة ٢: ٢٥ (الباب الثاني من القسم الثاني).

٣. الصواعق المحرقة: ٧٤ ح ٢٢ (الفصل الثاني من الباب التاسع في فضائله عليه السلام).

٤. تاريخ الطبري ٦: ٨٤ (ذكر الخبر في سبب قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و مقتله).

البخاري صاحب الصحيح، وكان يمدح ابن ملجم ويصوّبه في قتله عليّاً، ومن جملة أشعاره: (يا ضربةً منّ تقيّ ما أراد بها...) إلى آخره. أوردتها ابن عبد البرّ في الإستيعاب في ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^١

ثمّ يمدحونه ويقولون: إنّه كان صدوقاً ثبتاً. والبخاري يروي عنه ويحتجّ به، ولا يحتجّ بجعفر الصادق ويضعفه، كما ذكره الذهبيّ في كتاب الميزان في ترجمة الصادق عليه السلام.^٢

[٧]

عدم احتجاج البخاريّ بالإمام جعفر صادق آل محمّد عليهم السلام^٣

جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين الهاشمي، أبو عبد الله، أحد الأئمّة الأعلام، برّ صادق كبير الشأن، لم يحتجّ به البخاريّ، قال يحيى بن سعيد: مجالد أحبّ إليّ منه، في نفسي منه شيء. وقال مصعب عن الدراورديّ، قال: لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بني العباس. وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك لا يروي عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد. كتاب الميزان للذهبيّ في ترجمته عليه السلام.^٤

مناقب جعفر الصادق عليه السلام

عن مالك، قال: كنت أرى جعفر بن محمّد، وكان كثير الدُّعابة والتبسّم، فإذا ذُكر عنده النبيّ صلى الله عليه وآله [الف - ٤] اصفرّ لونه، وما رأيته يُحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا على طهارة. ولقد اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إمّا مصلياً، وإمّا صامتاً، وإمّا يقرأ القرآن، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه. وكان من علماء العباد الذين يخشون الله عزّ وجلّ. من

١. الإستيعاب ٣: ١١٢٨ (١٨٥٥ - عليّ بن أبي طالب).

٢. ميزان الاعتدال ١: ٤١٤ (١٥١٩ - جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين).

٣. في الأصل: عدم احتجاج بخاريّ به امام جعفر صادق آل محمّد عليهم السلام.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٤١٤ (١٥١٩ - جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين).

الشفاء للقاضي عياض في الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم الثاني^١. والعجب من مالك أنه لم يرو عن جعفر بن محمد عليه السلام حتى يضمه إلى أحد، ومع ذلك يروي في حقه مثل هذه المناقب الجليلة.

[٨]

رواية البخاري عن عمران بن حطان الخارجي مداح ابن ملجم^٢

أورد البخاري الإحتجاج بعمران بن حطان، وهو من دُعاة الخوارج، و عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماوي روى له البخاري أيضاً، وكان داعية إلى الإرجاء. نور النبراس في أبواب المغازي في ذكر تحويل القبلة^٣.

توثيق عمران بن حطان - بكسر الحاء و تشديد الطاء مهملتين - كنية او ابو شهاب است، تابعي بصرى است و گویند که این خارجی بود که مدح ابن ملجم می کرد. و ابو داود گفت که در اهل اهواء هیچ کس صحیح تر از خوارج نبود. و قتاده گفت که وی متهم نیست در حدیث، و ابن حبان او را در الثقات ذکر کرده^٤، روایت می کند از عمر و ابی موسی و ابی ذر و روایت می کند از وی قتاده و محارب بن دینار. و جمعی روایت کرده اند مر او را بخاری و ابی داود و نسائی^٥. رجال المشكاة للشيخ عبد الحق الدهلوي^٥.

* توثيق عمران بن حطان - بكسر الحاء و تشديد الطاء المهملتين - : كنيته (أبو شهاب) تابعي بصرى، وقيل: إنه كان خارجياً، وكان يمدح ابن ملجم. و قال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج. و قال قتادة: لا يثبتهم في الحديث، و ذكره ابن حبان في الثقات، يروي عن عمر و أبي موسى و أبي ذر. و يروي عنه: قتادة و محارب بن دینار، و روى عنه جمع منهم: كالبخاري و أبي داود و النسائي. رجال المشكاة للشيخ عبد الحق الدهلوي.

١. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٣٦ (الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم الثاني).

٢. في الأصل: روایت بخاری از عمران بن حطان خارجی مداح ابن ملجم.

٣. نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس: هذا الكتاب حاشية على عيون الأثر في فنون المغازي و السمائل و السير، علقه برهان الدين بن محمد الحلبي. لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. لابن حبان ٥: ٢٢٢ (عمران بن حطان).

٥. رجال المشكاة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٩]

[شعر عمران بن حِطَّان في مدح ابن ملجم الملعون]¹

[١] الشعر الذي قاله عمران بن حِطَّان في مدح ابن ملجم على ما نقله ابن عبد البر في كتاب الإستيعاب في ترجمة علي عليه السلام ٢.

يا ضربةً من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

[٢] فيه أيضاً: من يدع الأزارقة [يعني نافع بن الأزرق] أنه أكفر علياً عليه السلام، وقال: إن الله تعالى أنزل في شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ٣. و صوّب عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - وقال: إن الله أنزل في شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ ٤. وقال عمران بن الحِطَّان - وهو مفتي الخوارج وزاهدٌها وشاعرها الأكبر - في ضربة ابن ملجم لعنه الله:

يا ضربةً من مُنيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
[ب - ٤] كتاب الملل والنحل للشهرستاني في ترجمة الأزارقة من فرق الخوارج ٥.

[١٠]

مدح حُرَيْز مَبْغُضِ عَلِيٍّ عليه السلام و توثيقه

حريز بن عثمان الرَّحْبِيِّ الحِمْصِيِّ، وَرَحْبَةَ بَطْنٍ مِنْ جَمِيرٍ. كَانَ مُتَّقِنًا ثَبْتًا، لَكِنَّهُ مَبْتَدِعٌ.

١. في الأصل: شعر عمران بن حِطَّان در مدح ابن ملجم ملعون.

٢. الإستيعاب ٣: ١١٢٨ (١٨٥٥ - علي بن أبي طالب).

٣. البقرة ٢: ٢٠٤.

٤. البقرة ٢: ٢٠٧.

٥. الملل و النحل ١: ١٢٠ (٢ - الأزارقة، الفصل الرابع من الباب الأول).

روى عن عبد الله بن بشر الصحابي، وعن خالد بن معدان، وراشد بن سعد وخلق، وعنه بقبّة، ويحيى الوحاظي وعلي بن الجعد وخلق. قال علي بن عيَّاش: جمعنا حديثه في دفترٍ نحواً من مائتي حديثٍ، فأتيناها به فتعجَّب، وقال: هذا كلُّه عني؟!

وقال معاذ بن معاذ: لا أعلم أني رأيت شامياً أفضل منه. وقال أبو داود: سألت أحمد عنه فقال: ثقة ثقة، ولم يكن يرى القدر. وكذا وثقه ابن معين وجماعة.

وقال الفلاس: كان ينال من علي، وكان حافظاً للحديث، سمعت يحيى القطان يحدث عن ثور بن يزيد عنه. وقال أبو حاتم: لا أعلم بالشام أثبت منه. وقال أبو أيَّان: كان يتناول رجلاً، ثم ترك.

وقال أحمد بن سليمان الرهاوي: سمعت يزيد بن هارون، قيل له: كان حريز يقول: لا أحبّ علياً قتل آبائي - يعني يوم صفين - فقال: لم أسمع هذا منه، كان يقول: لنا إمامنا ولكم إمامكم، يعني معاوية وعلياً.

وقال عمران بن أبان: سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبّه، قتل آبائي. كتاب الميزان للذهبي في ترجمة حريز بن عثمان أيضاً^١.

[١١١]

توثيق أحمد لمبغض عليّ دليل على طعنه في عليّ عليه السلام

الثالث: إن الخطيب عفا الله عنه قد طعن في أكثر من هذا فقال: قد وثق أحمد بن حنبل حريز بن عثمان، فقال: هو ثقة، و حريز كان يبغض أمير المؤمنين علياً عليه السلام، ولا فرق بينه وبين من يبغض أبا بكر.

ثم قال الخطيب: وكان حريز كذاباً فاسقاً. روى عنه ابن عيَّاش أنه قال: هذا الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن أبي طالب عليه السلام: «إنه مني بمنزلة هارون من موسى» خطأ، قال

١. ميزان الاعتدال ١: ٤٧٥ (١٧٩٢ - حريز بن عثمان).

ابن عيَّاش، قلت له: فما هو؟ قال: قال الوليد بن عبد الملك يرويه على المنبر، فيقول: «عليٌّ منِّي بمنزلة هارون من موسى».

ثمَّ أكَّد الخطيب هذه الشناعة على أحمد، فقال: بلغني عن يزيد بن هارون أنه قال: رأيت ربَّ العزَّة في النَّوم فقال: يا يزيد! تكتب عن حريز بن عثمان؟! فقلت: يا ربَّ! ما علمتُ عليه إلَّا خيراً، فقال: يا يزيد لا تكتب عنه؛ فإنَّه يسبُّ عليَّ بن أبي طالب. وهذه حكاية عن أحمد أنه طعن في أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام. مسند أبي حنيفة الجامع للمسانيد الخمسة عشر، تأليف محمَّد بن محمود الخوارزمي في مقدِّمة الكتاب^١. [الف - ٥]

و فيه أيضاً: منهم حريز بن عثمان، كان يبغض عليّاً، و ينتقصه و يروي فيه أخباراً مكذوبة، و قد روى المحدثون أنَّ حريزاً رُوِيَ في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: كاد يغفر لي لولا بُغضي عليّاً عليه السلام^٢.

قال أبو بكر: و حدَّثني أبو جعفر قال: حدَّثني إبراهيم قال: حدَّثني محمَّد بن عاصم صاحب الحانات قال: قال لنا حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبُّون عليَّ بن أبي طالب و نحن نبغضه، قلت: لم تبغضه؟ قال: لأنَّه قتل أجدادي. شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له عليه السلام أوَّله: «أما إنَّه سيظهر عليكم بعدي رجل رَحْبُ البلعوم»^٣.

ثور بن يزيد الكلاعي: يُكنَّى أبا خالد، من أهل حمص، و كان قَدَرِيًّا ثقة في حديثه، و كان جدُّه شهد صفين مع معاوية فقتل، فكان ثور إذا ذكر عليّاً يقول: لا أحبُّ رجلاً قتل أبي. و مات ببيت المقدس سنة ثلاث و خمسين و مائة، و له خمس و خمسون سنة. كتاب المعارف لابن قتيبة في ترجمته له^٤.

و كان في التقريب على اسمه علامة (ع)^٥، و هو رمز إلى أنَّ أصحاب الصحاح الستة كلَّهم

١. مسند أبي حنيفة ١: ٦٧-٦٨ (في آخر الباب الأوَّل).

٢. مسند أبي حنيفة: (لم نعر على هذا الخبر فيه).

٣. شرح نهج البلاغة ٤: ٧٠ (فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذمِّ عليٍّ).

٤. المعارف: ٥٠٥ (أصحاب الحديث / ثور بن يزيد الكلاعي).

٥. تقريب التهذيب للمسلطاني ١: ١٢١ رقم ٥٣ (حرف الناء المثلثة).

رووا عنه، كما ذكره في أول الكتاب، حيث قال: فإن كان حديث الرجل في أحد الأصول الستة اكتفي برقمه، ولو أخرج له في غيرها، وإذا اجتمعت فالرقم (ع)¹.

[١٢]

كون الخوارج من أهل الجنة عندهم

عن أبي بُرْدَةَ، قال: كنت جالساً عند ابن زياد، وعنده عبد الله بن يزيد، فجعل يُؤْتِي برؤوس الخوارج، فكانوا إذا مروا برأس قلتُ: إلى التار، فقال لي: لا تفعلْ يا ابن أخي، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يكون عذابُ هذه الأمة في دنياها». نُسب للبيهقي في شعب الإيمان، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الحدّ في أحكام متفرقة².

[١٣]

إنّا كنّا إذا هويّنا أمراً صيرناه حديثاً

رُوي في الحلية من طريق ابن مهدي عن ابن لهيعة أنه سمع شيخاً من الخوارج يقول بعد ما تاب: إنَّ هذه الأحاديث دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فإنّا كنّا إذا هويّنا أمراً صيرناه حديثاً³، انتهى.

ولذا قال شيخنا: إنَّ هذه - والله - لقاصمة الظهر للمحتجّين بالمرسل؛ إذ بدعة الخوارج كانت في مبدأ الإسلام، والصحابة متوافرون، ثم في عصر التابعين فن بعدهم، وهؤلاء كانوا إذا استحسّنوا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه، فربّما سمع الرجل الشيء فحدّث به ولم يذكر

١. تقريب التهذيب للعسقلاني ١: ٧ (اصطلاح الكتاب ورقمه بالحرف للرمز).

٢. كنز العمال ٥: ٥٠٩ - ٤: ١٣٤٤٩؛ شعب الإيمان ٧: ١٥٤ ح ٩٨١٩ ب ٧٠ (فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض).

٣. حلية الأولياء: لم نعر على هذا الخبر فيه.

من حَدَّثَهُ [ب - ٥] به تحسناً للظنّ، فيحمله عنه غيره، ويبيء الذي يحتجّ بالمقاطع فيحتجّ به، مع كون أصله ما ذكرتُ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله! فتح المغيث في شرح ألفية الحديث، للشيخ الفاضل محمّد بن عبيد الرحمن السخاوي في أحكام المرسل^١.
قوله: (في أحكام المرسل)، المرسل: ما رفعه تابعي مطلقاً، أو تابعي كبير إلى النبي ﷺ، والمنقطع: ما سقط من رواته أحدٌ قبل الصحابة.

قال القسطلاني: فعندنا الإرسال ليس بانقطاع معنى، أما من الصحابة فظاهر، وأما من القرن الثاني والثالث؛ فلأنّ أهلها عدول، فلولا سَمِعُوا من العدول ما رَوَوْا، ولهذا شرطنا ظهور العدالة فيمن بعد القرن الثالث على الأصحّ. محكم الوصول^٢، وهكذا في التوضيح والتلويح، والحسامي، والمنار، وتحقيق الحسامي لحافظ الدين أبي البركات صاحب تفسير المدارك^٣.

قوله: (بعد القرن الثالث على الأصحّ)، وإنما قلت على الأصحّ؛ لأنّ أبا الحسن الكرخي لا يفرّق بين المراسيل كلّها، بل من يقبل مسنده يقبل مرسله.

[١٤]

وَضَعْتُ فِيكُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ حَدِيثٍ أَحْرَمُ فِيهَا الْحَلَالُ وَأُحْلَلُ فِيهَا الْحَرَامُ

عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة، زنديق مُفْتَرٍ، قال أبو أحمد بن عدي: لما

١. فتح المغيث ١: ١٦١ - ١٦٢ (المرسل).

٢. محكم الوصول: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. التنويح في كشف حقائق التنقيح، وبهامشه التوضيح في حلّ غوامض التنقيح ٢: ٤٣٨ - ٤٣٩ (فصل في اقطاع الحديث من الركن الثاني في السنّة)؛ المنتخب في أصول المذهب لحسام الدين الاخسيكتي: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ كشف الأسرار شرح المصنّف على منار الأنوار ٢: ٤٠ - ٤٥ (الفصل الأوّل في الانقطاع الظاهر من باب أقسام السنّة)؛ التحقيق لعبد العزيز أحمد البخاري المعروف بتحقيق الحسامي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

أخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعتُ فيكم أربعة آلاف حديث، أُحرِّم فيها الحلال، وأُحلُّ فيها الحرام. لسان الميزان للعسقلاني في ترجمة عبد الكريم المذكور^١.

[١٥]

رفضنا عتيقاً ورضينا بأبي تراب

بعث سنيّ إلى شيعيٍّ وقرأ من الحنطة، وكانت عتيقة، فردّها عليه، فبعث بدلها حنطة جيّدة إلا أنّها ذات تراب كثير، فقبلها الشيعيُّ وكتب إلى السنيّ هذين البيتين:

بعثت لنا بدل البرِّ بُراً رجاءاً للجزيل من الثوابِ
رفضناه عتيقاً و ارتضينا به إذ جاء وهو أبو تراب
من الكشكول للشيخ بهاء الدين رحمه الله من المجلد الخامس^٢.

أشعار لأبي نواس^٣

و مُدَامَةٌ مِنْ خَمْرِ حَانَةِ قَرْقَفٍ صفراء ذات تلهّب و تشعشع
رَقَّتْ كِدِينِ النَّاصِبِي وَ قَدْ صَفَّتْ كَصَفَا الْوَلِيِّ الْخَاشِعِ الْمَتَشِعِ
بَاكِرُتْهَا وَ جَعَلَتْ أَنْشِقُ رِيحِهَا وَ أَمْصُ دَرَّتْهَا كَدَرَّةٍ مَرَضِ
فِي فَتِيَةٍ رَفَضُوا الْعَتِيقَ وَ نَفَثَلَا وَ عَتَا بِأَرْوَغٍ فِي الْعُلُومِ مُشَفَّعِ
[الف-٦] وَ تَيَقَّنُوا أَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي غَدٍ غَيْرُ الْبَطِينِ الْهَاشِمِيِّ الْأَنْزَعِ

قوله: (من خمر حانئة)، الحانئة: الخمر، والحانة: موضع بيعها. القاموس^٤.

١. لسان الميزان ٤: ٤٣١ (٥٢٩٠ - عبد الكريم بن أبي العوجاء)، ميزان الاعتدال ٢: ٦٤٤ (٥١٦٧) - عبد الكريم بن أبي العوجاء.

٢. الكشكول ٢: ٤٣٥ (المجلد الخامس).

٣. ديوان أبي نواس: (لم نعر على هذه الأبيات في النسخ المطبوعة).

٤. القاموس المحيط ٤: ٢٢٠.

- قوله: (قرقف)، القرقف: كجعفر، الخمر يرد عنها صاحبها. القاموس^١.
 قوله: (وَأَمْصُ دَرَّتَهَا)، الدرّ: اللبن^٢.
 قوله: (وَعَتَّوَا)، عتا: إستكبر و جاوز الحد. القاموس^٣.
 قوله: (بَارَوْعَ فِي الْعُلُومِ)، راع فلاناً: أعجبه. القاموس^٤.

[١٦]

فضل عليّ على سائر البشر بعد خير البشر ﷺ

عن عمرو بن العاص، قال: لما قَدِمْتُ مِنْ غزوة السلاسل، و كنتُ أَظُنُّ أن ليس أحدٌ أحبَّ إلى رسول الله مني، فقلت: يا رسول الله! أيُّ النَّاسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة»، قال: إنِّي لستُ أسألك عن النساء، قال: «أبوها إذاً»، فقلت: يا رسول الله! أيُّ النَّاسِ أحبُّ إليك بعد أبي بكر؟ قال: «حفصة»، قلت: لست أسألك عن النساء، قال: «فأبوها إذاً». فقلت: يا رسول الله! فأين عليّ؟ فالتفت إلى أصحابه فقال: «إنَّ هذا يسألني عن النفس!» ابن البخاري. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي^٥.

[١٧]

عليّ نفس النبي ﷺ

[١] عن عائشة قالت: يا رسول الله! مَنْ خير الناس بعدك؟ قال: «أبو بكر»، قالت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «ثمَّ عمر». قالت فاطمة: «أ لا تقول في عليّ شيئاً؟!»، قال: «عليّ نفسي، فمن رأيتَه يقول في نفسه شيئاً؟!». من كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن أحمد النطنزي في

١. القاموس المحيط ٣: ١٩٠.

٢. القاموس المحيط ٢: ٢٩.

٣. القاموس المحيط ٤: ٣٦١.

٤. القاموس المحيط ٣: ٣٣.

٥. كنز العمال ١٣: ١٤٢-١٤٣ ح ٣٦٤٤٦.

ترجمة قوله: (نفسه) ١.

[٢] المودّة الثالثة في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إجمالاً، عن عطاء، قال: سئلت عائشة عن عليّ، قالت: ذلك خير البشر، ما يشك فيه إلا كافر.

[٣] عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! أنت خير البشر، ما شك فيه إلا كافر».

[٤] عن حذيفة، عن النبي ﷺ أنّه قال: «عليّ خير البشر، ومن أبى فقد كفر». ذكر هذا الحديث صاحب الفردوس ٢، ونقله بعض العلماء عن ابن مردويه أيضاً في مناقبه ٣.

[٥] عن أبي وائل، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبي ﷺ، قلنا: أبا بكر وعمر وعثمان، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن! فعليّ؟! فقال: عليّ من أهل البيت، لا يقاس به أحدٌ مع رسول الله ﷺ في درجته، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ٤. ففاطمة مع رسول الله في درجته وعليّ معها. مودّة القربى للسيد عليّ الهمداني ٥.

[١٨]

حديث الوسيلة

[١] و در حديث ابى سعيد خدرى آمده كه گفت رسول خدا ﷺ: [ب - ٦] وسيله

١. الخصائص العلوية على سائر البرية: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٢ (الفصل الرابع في أنموذج من فضائل أمير المؤمنين).

٢. الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٦٢ ح ٤١٧٥؛ ينابيع المودة ١: ٢٩٣ (المودّة الثالثة)؛ كنز العمال ١١: ٦٢٥ ح ٣٣٠٤٥؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٢١ (٣٩٨٤ - الحسن بن محمد بن أخي طاهر العلوي)؛ تهذيب التهذيب ٩: ٤١٩ (٦٨٥) - محمد بن كثير القرشي الكوفي)؛ المناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي: ١٠٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧٢ - ٣٧٤ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٩٢ (ذكر أنّه من خير البشر من الفصل التاسع من الباب الرابع).

٣. مناقب ابن مردويه: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. الظور ٥٢: ٢١.

٥. ينابيع المودة ١: ٣٠١ (المودّة السابعة)؛ كنز العمال ١٢: ١٠٤ ح ٣٤٢٠١.

درجه‌ای است نزد خدا که نیست فوق آن درجه، پس سؤال کنید برای من وسیله را. رواه أحمد في المسند^١. و روایت کرده است ابن مردویه از علی عليه السلام از نبی صلى الله عليه وآله که گفت: وقتی سؤال کنید خدا را سؤال کنید برای من وسیله. گفتند: یا رسول الله! که سکونت می‌کند با تو در آن؟ گفت: علی و فاطمه و حسن و حسین^٢.

[٢] و از ابن ابی حاتم از حدیث علی عليه السلام آمده که گفت بر منبر کوفه: ایها الناس! در بهشت دو لؤلؤ است، یکی سفید و دیگری زرد، و مقام محمود از لؤلؤ سفید است. مر او را هفتاد هزار غرفه است، هر بیت از وی سه میل است و اسم او وسیله است، و آن برای محمد است و اهل بیت او علیهم السلام. و لؤلؤ اصفر مانند آن است و این برای ابراهیم و اهل بیت او علیهم السلام. مدارج النبوة^٣ شیخ عبدالحق در باب هشتم*.

[٣] عن أحمد بن محمد الكرزبي البغدادي رضي الله عنه، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال:

* [١] و جاء في حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله لي الوسيلة» رواه أحمد في المسند. و روى ابن مردويه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة». قيل: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: «علي و فاطمة و الحسن و الحسين».

[٢] و عن ابن أبي حاتم: إنه جاء في حديث علي عليه السلام على منبر الكوفة أنه قال: أيها الناس! في الجنة لؤلؤتان: إحداهما بيضاء و الأخرى صفراء. و المقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء، و هي سبعون ألف غرفة، كل بيت منها ثلاثة أميال و اسمه الوسيلة، و هي لمحمد و أهل بيته عليهم السلام. و اللؤلؤة الصفراء مثلها، و هي لإبراهيم و أهل بيته عليهم السلام. مدارج النبوة للشيخ عبد الحق في الباب الثامن.

١. مسند أحمد ٣: ٨٣؛ كنز العمال ٧: ٦٩٨ ح ٢٠٩٨٤ و ١٤: ٤٠١ ح ٣٩٠٧١.

٢. مقتل الحسين: ٦٧ - ٦٨. (الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهراء)، المواهب اللدنية ٣: ٤٧٧ (الفصل الثالث في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة من المقصد العاشر)، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٤٧ ح ٢٩٥.

٣. مدارج النبوة ١: ٢٨١ - ٢٨٢ (وصل: ذكر مسافت صراط از باب هشتم)، المواهب اللدنية ٣: ٤٧٦ - ٤٧٧ (الفصل الثالث في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة من المقصد العاشر).

سألت أبي عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان. ثم سكت، فقلت: يا أبت! علي؟ قال: يا بُني! عليّ بن أبي طالب من أهل البيت، لا يُقاس به هؤلاء^١.

[٤] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل رجال العالمين في زماني هذا عليّ، وأفضل نساء الأولين والآخريين فاطمة»^٢.

[٥] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ يوماً بمحاضرة المهاجرين والأنصار: «يا عليّ! ولو أن أحداً عبدَ الله حقَّ عبادته، ثم شكَّ فيك وأهل بيتك أنكُم أفضل الناس، كان في النار». من كتاب المودّة في القربى للسيّد عليّ العلويّ الهمدانيّ الشافعيّ^٣.

حال عليّ الهمدانيّ

قال صاحب النفحات: هو عليّ بن شهاب بن محمّد الهمدانيّ، كان جامعاً بين العلوم الظاهريّة والباطنيّة، وله في علوم أهل الباطن تصانيف مشهورة، مثل كتاب أسرار النقطة، وشرح أسماء الله، وشرح فصوص الحِكم، وشرح القصيدة الخمرية الفارضية^٤، انتهى.

[٦] أيضاً: «من سرّه أن يحيي حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلّتي! لا أنا لهم الله شفاعتي» [الف - ٧] الطبرانيّ والرافعيّ^٥.

١. بنايع المودّة ١: ٣٠٢ (المودّة السابعة)؛ ذخائر العقبى: ١٧ (باب في فضل بني هاشم من القسم الأوّل).

٢. بنايع المودّة ١: ٣٠٢ (المودّة السابعة)؛ المناقب المرتضوية: ١١٣.

٣. بنايع المودّة ١: ٣٠٢ (المودّة السابعة)؛ المناقب المرتضوية: ١١٤.

٤. نفحات الأنس لعبد الرحمن الجامي: ٤٤٩ (الأمير السيّد عليّ بن شهاب بن محمّد الهمدانيّ).

٥. كنز العمال ١٢: ١٠٣ ح ٣٤١٩٨؛ المعجم الكبير ٥: ١٩٤ ح ٥٠٦٧؛ حلية الأولياء ١: ٨٦ (٤) - عليّ بن أبي

طالب / وصفه في مجلس معاوية؛ بنايع المودّة ١: ١٤٩ (الباب الثالث والأربعون)؛ تاريخ مدينة دمشق

٤٢: ٢٤٠ (عليّ بن أبي طالب).

[٧] عن ابن عباس أيضاً: «نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد». الديلمي^١.
 [٨] عن أنس: «و كيف لا أَسْرُ و قد أتاني جبرئيل، فبشّرني أنّ حسناً و حسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة، و أبوهما أفضل منهما». الطبرانيّ عن حُدَيْفة. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطيّ في كتاب الفضائل في ترجمة فضائل أهل البيت^٢.

[١٩]

شهادة العدو على فضله ﷺ

رُوي أنّ معاوية كان جالساً و عنده ابنه يزيد و عمرو بن العاص، فعرضت عليه جائزة، فقال معاوية: لو كان عندي غيركما لأهديتُ بها إلى بيت المال، فالآن أيكما يُنشد بشعر حسن فله هذه الهدية. فقالا له: إنشد أولاً، فقال معاوية:

خير البرية بعد أحمدَ حيدرُ فالتاس أرضُ و الوصيُّ سماءُ

ثم قال ابنه يزيد:

و مليحة شهدت لها ضراؤها و الحسن ما شهدت به الضراءُ

ثم قال عمرو بن العاص:

يروى مناقبتهم لهم أعداؤهم و الفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

فقال معاوية: خذ الهدية، فإنّك الأحقّ بها. من كتاب الكشكول للشيخ

بهاء الدين العامليّ^٣.

١. كنز العمال ١٢: ١٠٤ ح ٣٤٢٠٠؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٤: ٢٨٣ ح ٦٨٣٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٣٦١ (أبو بكر الصديق).

٢. كنز العمال ١٣: ٦٦٥ ح ٣٧٦٩٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢١١ (الحسن بن عليّ بن أبي طالب)؛ المعجم الكبير ٣: ٣٧-٣٨ ح ٢٦٠٨.

٣. الكشكول للشيخ البهائيّ: لم نثر على هذا الخبر في النسخ المطبوعة من المصدر المذكور.

[٢٠]

[دعوى أن أبا بكر أعلم الصحابة بقتاله أهل الردّة

و ما ينافيه من كنز العمال]

أخرج الذهبي أن وفاة النبي ﷺ لما اشتهرت بالتواحي، ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام، فنعوا الزكاة، فنهض أبو بكر لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتروا عن قتالهم. فقال: والله لو منعوني عقلاً أو عناقاً كانوا يؤدّونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عن منعها.

فقال عمر: وكيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فن قالها عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَدَمَهُ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابَهُ عَلَى اللَّهِ؟!»

فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حقّ المال، وقد قال: «إلا بحقّها».

قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنّه الحقّ^١. قال النووي في تهذيبه: واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعه^٢.

واستدلّ الشيخ أبو إسحاق بهذا [ب - ٧] وغيره في طبقاته على أن أبا بكر أعلم الصحابة؛ لأنّ كلّهم وقفوا على فهم الحكم في المسألة إلا هو، ثمّ ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله

١. في الأصل: اعلم بودن أبي بكر از جميع صحابه به سبب قتال او با اهل ارتداد و منافى آن از كنز العمال.

٢. تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٧ (عهد الخلفاء الراشدين / خلافة الصديق / خير الردّة)، صحيح البخاري ٤: ٧٤٨

ح ٢٠٩٢ (كتاب الاعتصام / باب: الاقتداء بسنن رسول الله)، كنز العمال ٦: ٥٣١ ح ١٦٨٤٦.

٣. تهذيب الأسماء و اللغات ٢: ١٩٠ (فصل في علم أبي بكر الصديق).

هو الصّواب، فرجعوا إليه. الصواعق المحرقة في الفصل الثالث من الباب الأوّل^١.
 عن يحيى بن برهان: إنّ أبا بكر استشار عليّاً في أهل الردّة، فقال: إنّ الله تعالى جمع
 الصلاة و الزّكاة، ولا أرضى أن تُفَرَّق. فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوني عقلاً لقاتلتهم
 عليه، كما قاتلهم عليه رسول الله ﷺ. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب
 الزّكاة^٢.

[٢١]

كذب ما رووه أنّ أبا بكر لمّا حمل على سريره
 ميّتاً سمع قائل يقول: أدخلوا الحبيب
 إلى حبيبه، وكونه منكراً

عن أبي الطاهر محمّد بن موسى بن محمّد بن عطاء المقدسيّ، عن عبد الجليل المرّي، عن
 حبة العُرنيّ، عن عليّ بن أبي طالب: «انّ أبا بكر أوصى أن يغسله بالكفّ الذي غسل به
 رسول الله ﷺ، فلمّا حملوه على السرير استأذنوا، فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر
 يستأذن. فرأيت الباب قد فتح، وسمعت قائلاً يقول: أدخلوا الحبيب إلى حبيبه، فإنّ الحبيب
 إلى حبيبه مشتاق». (كر) وقال: منكر، وأبو الطاهر كذاب، و عبد الجليل مجهول عن يزيد
 الرقاشي. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في فضل أبي بكر من كتاب
 فضائل الصحابة^٣.

ويمكن كه نفي و ازاله مدينه از اهل شرّ و فساد را بعد از موت بود به نقل ملايکه نقاله
 اجساد ظلمانی آنها را از اين ارض مقدّسه منوره، چنان كه بعضی علما بر آن رفتن اند و

١. الصواعق المحرقة: ٩ - ١٠ (الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من الباب الأوّل).
 ٢. كنز العمال ٦: ٥٣١ ح ١٦٨٤٥؛ الرياض النضرة ٢: ٢٩٧ (ذكر أتباعه للسنّة من الفصل التاسع من الباب
 الرابع).

٣. كنز العمال ١٢: ٥٣٨ ح ٣٥٧٢٩.

حكايات صالحين نیز در این باب نقل یافته. جذب القلوب الى ديار المحبوب ادر تطهير
مدینه خبت رجال را*.

[٢٢]

لأبي بكر في كلِّ وقعةٍ آثارٌ تدلُّ على مطاعنه

[١] أمّا أبو بكر، فله في كلِّ وقعةٍ آثارٌ تدلُّ بعضها على نفاقه و عدم إخلاصه بالنسبة إلى
إسلامه، و بعضها على شكّه في الدين، و بعضها على جهله، و بعضها على جُبْنه.
فأوّل ما أمر الله تعالى نبيّه أن يهاجر إلى المدينة، أمر عليّاً بأن يبيت في الموضع الذي كان
يبيت فيه النبي ﷺ كلَّ ليلة.

فأتى أبو بكر عليّاً عليه السلام فسأله عن نبيّ الله، فأخبره أنّه لحق بالغار. فخرج أبو بكر مُسرِعاً،
فلحق نبيّ الله في الطريق، فسمع رسول الله جرس^٢ أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من
المشركين [الف - ٨]، فأسرع رسول الله ﷺ المشي، فانقطع قبال نعله، ففلق إبهامه حجر و
كثّر دمها. أورده أحمد بن محمود بن محمّد بن جرير الطبري في مختصر سير الطبري في
ترجمة الهجرة من مكّة إلى المدينة^٣.

و لا يخفى أنّ ظنّ رسول الله ﷺ لا يُخطئ؛ لعصمته، فثبت كونه من المنافقين، وأنّ أوّل
قطرة وقعت على الأرض من دم النبي ﷺ كانت بسبب أبي بكر.

* و يحتمل تنزيه المدينة من الأجساد الخبيثة بنقل الملائكة النّقالة من هذه الأرض المقدّسة
المنوّرة، كما ذهب إليه بعض العلماء و ما تناقله الصالحون في هذا الباب. جذب القلوب إلى
ديار المحبوب في تطهير المدينة من خبت الرجال.

١. جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ٢٤.

٢. الجرس: الصوت الخفّي. القاموس المحيط ٢: ٢١١.

٣. مختصر سير الطبري: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر، وانظر تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥ (ذكر
الوقت الذي عمل فيه التاريخ)، السيرة الحلبية ٢: ٢٠٦ (باب عرض رسول الله نفسه على القبائل).

[٢] و لما دخل أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار، حزن و بكى حتى كاد أن يكشف عن النبي ﷺ. و هذا دليل على جبن أبي بكر؛ إذ لم يثبت و لم يطمئن قلبه مع مشاهدته أمارات الحفظ و العصمة، من نسج العنكبوت و تبييض الحمام.

[٣] و لما خرج النبي ﷺ من الغار، قرّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ و قال: إركب فداك أبي و أمي، فقال رسول الله ﷺ: «لا أركب بعيراً ليس لي»، قال: هو لك يا رسول الله، قال: «لا، و لكن بالثمن الذي ابتعتها به»، فنقد ثمنها بالمدينة. أوردته أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري في مختصر سير الطبري في ترجمة الهجرة من مكة إلى المدينة^١. و قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^٢.

و إذ لم يقبل النبي ﷺ ناقهً واحدة من أبي بكر، كيف يقبل منه أربعين ألف درهم كما ادّعاه العامة في فضائله؟!

[٤] و في هذه السنة قبل الهجرة أرسل النبي ﷺ خولة بنت حكيم بن حزام إلى أبي بكر تخطب عائشة، فقال لها: و هل تصلح له؟! إنما هي بنت أخيه. فرجعت و ذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال لها: «إرجعي و قولي له: أنت أخي في الإسلام، و ابنتك تصلح لي». أوردته علي بن برهان الحلبي الشافعي في سيره في ذيل وقائع هذه السنة، و العسقلاني في فتح الباري في باب تزويج الصغار من الكبار^٣.

و لا يخفى أن قول أبي بكر: (و هل تصلح له؟!...) إلى آخره، ردٌّ و طعن على فعل النبي ﷺ، و جهل بأبين المسائل الشرعية.

[٥] ثم وقعت في السنة الثانية غزوة بدر: و قد استشار النبي ﷺ فيها أصحابه، فقام

١. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول عليه، ينظر تاريخ الطبري ٢: ٢٤٧؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٧٨ - ٧٩ (أبو بكر الصديق)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٧٣ (ذكر الغار و الهجرة إلى المدينة)؛ صحيح البخاري ٢: ١٤٥ - ١٤٦ ح ٣٨٧ (كتاب البيع / إذا اشترى متاعاً أو دابة).

٢. المائدة ٥: ٢٧.

٣. السيرة الحلبيّة ٢: ٤٣ (باب ذكر وفاة عمّه أبي طالب و زوجته ﷺ خديجة رضي الله عنها)؛ فتح الباري ٩: ١٠١ (كتاب النكاح / تزويج الصغار من الكبار).

أبو بكر فأعرض عنه، ثم قام عمر فأعرض عنه... الحديث. رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد في باب كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل^١.

وفيها خطباً من النبي ﷺ فاطمة عليها السلام.

روى صاحب روضة الأحباب في وقائع هذه السنة [ب - ٨] الثانية ما هذا لفظه: مرويست كه ابوبكر صدّيق فاطمه را خواستگاری نمود، حضرت فرمود: انتظار وحی می کشم. صدّیق صورت حال را با عمر خطاب تقریر کرد، وی گفت: ای ابوبکر! خطبه تو را ردّ کرد و فاطمه را به تو نمی دهد. بعد از چند وقتی ابوبکر با عمر گفت: تو خواستگاری نمای فاطمه را. عمر به مجلس حضرت آمد و خواستگاری نمود، همان جواب كه ابوبكر شنیده بود او نیز شنید، عمر به نزدیک ابوبكر آمد و حکایت گذشته باز گفت، صدّيق گفت با عمر: خطبه تو را نیز ردّ کرد و دختر به تو نمی دهد^٢.

ولا يخفى أنّ في كلّ واحدٍ منها (ردّ خطبتك) نسبة الكذب والحيلة إلى النبي ﷺ.

[٦] ثم وقعت في السنة الثالثة غزوة أحد: أورده عليّ المتّقي في كنز العمال في ترجمة غزوة أحد، وقد فرّ فيها مع من فرّ، كما روي عنه أنه إذا ذكر يوم أحد، يقول: كان ذلك يوم طلحة، وإني كنت أوّل من فاء... الحديث^٣.

ولما رجع النبي ﷺ عن أحد، جعل يسبّ الذين انهزموا عن أحد و يلعنهم و يقول: «اللهم العن فلاناً و فلاناً و فلاناً» كما سيأتي. و أورده العينيّ في شرح صحيح البخاريّ في

* روي أنّ أبابكر الصدّيق خطب فاطمة، فقال ﷺ: «إني أنتظر الوحي». فبين الصدّيق الحال لعمر، فقال له: يا أبابكر! ردّ خطبتك ولا يعطيك فاطمة. و بعد مدة قال أبو بكر لعمر: اخطب أنت فاطمة. فأتى عمر مجلس النبي ﷺ و خطب ابنته، فسمع منه ما سمع أبو بكر، فأتى عمر و بين له ما جرى، فقال الصدّيق لعمر: ردّ خطبتك ولا يعطيك ابنته.

١. صحيح مسلم ٤: ٥٢ ح (٨٣) ١٧٧٩ (كتاب الجهاد و السير / باب غزوة بدر).

٢. روضة الأحباب ١: ١٤٤ - ١٤٥ (ذكر نكاح فاطمة و عليّ عليهما التحية و الرضوان).

٣. كنز العمال ١٠: ٤٢٤ ح ٣٠٠٢٥؛ تاريخ الخلفاء: ٣٧ (فصل في شجاعته و أنه أشجع الصحابة)؛ مسند أبي

داود الطيالسي ١: ٣ (أحاديث أبي بكر الصدّيق).

كتاب الجهاد في باب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^١.
 [٧] وفي السنة الرابعة نزل تحريم الخمر، و شرب أبو بكر فيها الخمر، و أظهر مضمرات
 صدره من تكلمه بكلمات الكفر، و بكائه على قتلى بدر، و إنشاد مرثيهم. رُوي لما شرب
 أبو بكر الخمر، جعل ينوح على قتلى بدرٍ و يقول:

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وَ هَلْ لَكَ بَعْدَ رَهْطِكَ مِنْ سَلَامٍ؟!
 ذَرِينِي أَصْطَبِخْ يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ نَعَبْتُ عَنْ هَشَامٍ
 كَأَنَّا بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بِدَرْ مِنْ الشَّيْزِيِّ الْمَكَلَّلِ بِالسَّنَامِ...

فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ حتَّى انتهى إليه و رفع شيئاً كان في يده ليضربه به، فبلغ ذلك
 عمر، فجاء فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ! والله لا يلج رؤوسنا بعد هذا أبداً.
 أورد هذا الحديث بتمامه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
 وَ الْمَيْسِرِ﴾^٣ إلا أنه لم يصرِّح باسم أبي بكر^٤، و لفظه: إلى أن شربها رجلٌ من المسلمين... إلى
 آخره. و رواه مصرحاً باسم أبي بكر: العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري في
 باب نزول تحريم الخمر و هي من البُسر و التمر^٥.
 [٨] و في السنة الخامسة [الف - ٩] نزلت آية التيمم، و ظهر من أبي بكر جفاءً و غِلظةً و
 عدم تأدب بالنسبة إلى النبي ﷺ.

١. آل عمران ٣: ١٢٨.

٢. عمدة القاري ١٧: ١٥٥ (كتاب المغازي / باب: ليس لك من الأمر شيء).

٣. البقرة ٢: ٢١٩.

٤. الكشف و البيان ٢: ١٤٢-١٤٣ (البقرة ٢: ٢١٩); المستطرف للأبشيحي: ٣٠٧ (الباب الرابع و السبعون، و فيه
 عمر مكان أبي بكر).٥. فتح الباري ١٠: ٣٠ (كتاب الأشربة / باب: نزول تحريم الخمر)، و عبارته كذلك: و من المستغربات ما
 أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان عن أنس: إن أبا بكر و عمر كانا فيهم، و هو منكر
 مع نظافة سنده، و ما أظنه إلا غلطاً؛ ربيع الأبرار ٥: ٥١ - ٥٢ (باب: اللهو و اللعب و اللذة)، و فيه عمر
 مكان أبي بكر.

رُوي عن عائشة، قالت: سقطت قِلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ النبي ﷺ ونزل، فثنى رأسه في حجري راقداً، وأقبل أبو بكر، فلَكَزني لكزةً شديدةً وقال: حبستِ الناس في قِلادة! فَبِي الموت لِمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني، ثم إنَّ النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قُمتُم إلى الصلاة...﴾ الآية. رواه البخاري في صحيحه في سورة المائدة من كتاب التفسير^١.

[٩] وفي السنة السادسة وقعت غزوة الخندق، وفيها جاء عمرو بن عبد ودّ، فجعل يجول بفرسه حتى جاز الخندق، وجعل يقول: هل من مبارز؟ وسكت أصحاب رسول الله، فقال: أين جئتكم التي كنتم تزعمون أنّ من قُتل منكم دخل فيها؟! فلم يخرج إليه أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، لا أبو بكر ولا عمر، مع أنّه وَجَّههم بمثل هذا الكلام ثلاثاً، إلّا عليّ بن أبي طالب. فقال النبي ﷺ: «خرج الإيمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ». كما في روضة الأحاب في وقائع هذه السنة^٢.

[١٠] وفي حديث آخر: إنّ يومَ الخندق كان يوماً شديداً، لم يلقَ المسلمون مثله، كان رسول الله ﷺ جالساً وأبو بكر معه، وذلك زمان طلع النخل، فرفع أبو بكر فبصر بطلعة، وكانت أوّل طلعة رؤيت، فقال هذا بيده: طلعة يا رسول الله! من الفرح. وأورده المتّي في كنز العمال في ترجمة غزوة الخندق^٣.

وهذا الحديث دالٌّ على كمال حرصه وبطنته، كما أنّ الحديث الأوّل دالٌّ على جنبه وعدم حيائه من الله ورسوله.

[١١] وفي السنة السابعة وقع صلح الحديبية، وقد ظهر من أبي بكر فيها من الفحش

١. المائدة ٥: ٦.

٢. صحيح البخاري ٣: ٣٨٤ ح ١٠٣٤ (كتاب التفسير / باب قوله: فلم تجدوا ماءً فتيّموا صعيداً طيباً).

٣. روضة الأحاب: (لم نثر على هذا الخبر في النسخة التي في أيدينا)؛ ينابيع المودة ١: ١٠٨، ١١٠ (الباب الثالث والعشرون)؛ حياة الحيوان ١: ٢٧٤ (في لغة حيدرة).

٤. كنز العمال ١٠: ٤٥٥ ح ٣٠١٠١؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٩٩ ح ١٣ (كتاب المغازي ٣٩ / غزوة الخندق ٢٧).

والمجون ما يستقيح من كلّ عاقل أن يتكلّم به. رُوي أن عروة بن مسعود الثقفيّ حين قال للنبيّ ﷺ: كأني بك وقد فرّ عنك هؤلاء، فقال أبو بكر: أمّص بظُر اللات، أنحن نفرّ عنه أو ندعه؟! أورده ابن حجر في الصواعق المحرقة في الفصل الخامس من الباب الأول في الشبهة الأولى منه^٢.

و لا يخفى أنّه - مع كونه فحاشاً سبّاباً بحضرة النبيّ ﷺ - مخالف لما أمر الله تعالى حيث قال عزّ من [ب - ٩] قائل: ﴿و لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^٣.

و أيضاً في ادّعائه عدم الفرار كاذب، لوقوع الفرار منه قبل هذه الواقعة وبعدها. [١٢] و في هذه السنة وقعت غزوة خيبر، فدعا النبيّ ﷺ أبا بكر فقال له: «خذ راية الإسلام». فذهب و حارب خارج الحصن الأوّل، فهُزم أبو بكر و أصحابه، ثمّ سلّم اللواء غدّاً إلى عمر، فأخذه بالحرب، فهُزم عمر و أصحابه، فقال النبيّ ﷺ: «لأعطين الراية غدّاً رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، كزاراً غير فرّار»، فأعطى عليّاً ﷺ. أورده المتقي في كنز العمال في ترجمة غزوة خيبر^٤.

[١٣] و في السنة الثامنة وقعت غزوة حنين، و لأبي بكر فيها منقبةٌ عظيمة. رُوي أن أبا بكر لما نظر إلى كثرة المسلمين و هم ستّة عشر ألفاً، قال: لا تُعلّب اليوم يا رسول الله. فكره رسول الله ﷺ [ذلك] فأصاب المسلمين عينُ أبي بكر، فكان سبب هزيمتهم كما يشير إليه

١. النظر بفتح الباء: الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. النهاية: ١: ١٣٨.
٢. الصواعق المحرقة: ١٨ (الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة و الرافضة من الباب الأوّل)؛ كنز العمال ١٠: ٤٩٢ ح ٣٠١٥٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥١٢ - ٥١٦ ح ١٨ (كتاب المغازي ٣٩ / غزوة الحديبية ٣٠)؛ مسند أحمد ٤: ٣٢٤ و ٣٢٩؛ صحيح البخاري ٢: ٣٧٧ - ٣٧٩ ح ٩٣٢ (كتاب الشروط / الشروط في الجهاد و المصالحة مع أهل الحرب)؛ تاريخ الطبري ٣: ٧٥ (ذكر الخبر عن عمرة النبيّ ﷺ التي صدّه المشركون فيها).

٣. الأنعام ٦: ١٠٨.

٤. كنز العمال ١٠: ٤٦٣ ح ٣٠١١١٩ - ٣٠١١٢١؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢ (عليّ بن أبي طالب)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٢١ - ٥٢٢ ح ٧ (كتاب المغازي / غزوة خيبر).

قوله تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾^١. أوردته جمال الدين في روضة الأحباب في وقائع هذه السنة^٢.

[١٤] وفي هذه الواقعة فرّ أبو بكر من الزحف، يدلّ عليه ما روي في الإستيعاب في ترجمة عباس بن عبد المطلب: إنّه لم يبقَ مع النبي ﷺ إلا ثمانية: عليّ و العباس، و الفضل بن عباس، و أبو سفيان بن الحارث و ابنه جعفر، و ربيعة بن الحارث، و أسامة بن زيد، و أيمن ابن عبيد. انتهى كلام صاحب الإستيعاب^٣.

[١٥] و لما قسّم رسول الله غنائمها أعطى كلاً من عبيّنة بن حصين و الأقرع بن حابس مائة ايل، و أعطى عباس بن مرداس الأسلميّ أقلّ منها، فغضب العباس و أنشد أبياتاً عاتب فيها النبي ﷺ. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال للعبّاس: «أ أنت قلت: أتجعل نبيّ و نهب العبيد بين الأقرع و عبيّنة؟!». العبيد بين الأقرع و عبيّنة؟!^٤.

فقال أبو بكر: ليس كذلك يا رسول الله، قل: بين عبيّنة و الأقرع، فقال: «إني لست بشاعر». أوردته الشيخ الإمام عبيد الله بن محمّد بن عبد الله بن أبي بكر الموصليّ الشافعيّ في مختصر تاريخ الطبري في ترجمة هذه السنة^٥.

[١٦] و في هذه السنة حبط جميع ما عمل الشيخان من الأعمال الحسنة، و نصّ الله تعالى [الف - ١٠] على أنّها لا يعقلان، كما روي عن ابن أبي مليكة، قال: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر و عمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ.

١. التوبة ٩: ٢٥.

٢. روضة الأحباب ١: ٣٠٨، معارج النبوة ٤: ٢١٢ (غزوة حنين من الباب الحادي عشر من الركن الرابع)؛ تاريخ الخميس للديار بكرى ٢: ١٠٠ (غزوة حنين)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٥٠ (غزوة رسول الله ﷺ إلى حنين).

٣. الإستيعاب ٢: ٨١٣ (١٣٧٨ - عباس بن عبد المطلب).

٤. مختصر تاريخ الطبري: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ تاريخ الخميس ٢: ١١٥ (ذكر إسلام مالك بن عوف)؛ السيرة النبوية لابن هشام ٤: ١٣٧ (توزيع غنائم حنين على المبايعين)؛ السيرة النبوية لابن كثير ٢: ٢٤٩ (مرجعه عليه السلام من الطائف و قسمة غنائم هوازن)؛ مدارج النبوة للشيخ عبد الحقّ الدهلويّ ٢: ٣٢١ (غزوة حنين من وقائع السنة الثامنة).

جاء ركب بني تميم، فقال أبو بكر: أَمَرَ القَعْقَاعُ بنَ مَعْبُدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلِ أَمَرَ الأَقْرَعُ بنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَتَارِيًا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهَا، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ^١.

وفي رواية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾^٢. رواه البخاري في صحيحه^٣، والعسقلاني في شرحه في تفسير سورة الحجرات^٤. [١٧] وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ماء يُسَمَّى ذات السلاسل؛ ليدعوا أهله إلى الإسلام، ثم بعث إليه مائتي رجل من الكبار مددًا، فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فجعل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة يعملون بأمره، ويصلون خلفه. أورده جمال الدين المحدث في روضة الأحباب^٥، والشيخ عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة، في ترجمة هذه السنة^٦.

[١٨] وفي هذه السنة، والسنة التي بعدها مرّ النبي ﷺ برجل ساجد وهو منطلق إلى الصلاة، فقصى الصلاة ورجع وهو ساجد، فقام النبي ﷺ، فقال: «مَنْ يَقْتُلْ هَذَا؟». فقام أبو بكر فحسر يديه، فاخترط سيفه وهزه، ثم قال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ - يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - كَيْفَ أَقْتُلُ

١. الحجرات ٤٩: ٢ - ٤.

٢. الحجرات ٤٩: ١ - ٥.

٣. صحيح البخاري ٣: ٥١٣ ح ١٢٧٢ (كتاب التفسير / باب قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ).

٤. فتح الباري ٨: ٤٧٩ (كتاب التفسير / سورة الحجرات / باب: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ).

٥. روضة الأحباب ١: ٢٨١ (ذكر وقائع السنة الثامنة من الهجرة)؛ تاريخ الطبري ٣: ١٠٤ (السنة الثامنة من الهجرة).

٦. مدارج النبوة ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧ (وصل: عمرو بن العاص به جانب ذات السلاسل از قسم سوّم)؛ معارج النبوة

٤: ١٨٦ (سرية ذات السلاسل من الباب الحادي عشر من الركن الرابع)؛ المغازي للواقدي ٢: ٧٧١ (غزوة

ذات السلاسل)؛ السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٧٢ (غزوة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل)؛ الطبقات

الكبرى لابن سعد ٢: ١٣١ (سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل).

رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله؟! ثم قال: «من يقتل هذا؟» فقال عمر: أنا. فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى أُرعدت يده، فقال: يا نبي الله! كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله؟! «

فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَأَخْرَاهَا». أوردته السيوطي في كتاب الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر^١.

[١٩] وفي السنة التاسعة وَقَدْ نَصَارَى نَجْرَانَ، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! ابْعَثْ لَنَا مَنْ يَأْخُذُ لَكَ الْحَقَّ وَيُعْطِينَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ، لِأُرْسَلَنَّ مَعَكُمْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا [ب - ١٠] تَعَرَّضْتُ لِلْإِمَارَةِ غَيْرَهَا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي لِأُرِيهِ نَفْسِي، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ»، فَبِعْتَهُ مَعَهُمْ. أوردته المتقي في كنز العمال في فضائل أبي عبيدة بن الجراح^٢.

[٢٠] وفي هذه السنة دعا النبي ﷺ أبا بكر، فبعثه بعشر آيات ليقرأها على أهل مكة، ثم دعا علياً عليه السلام فقال: «أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب إلى أهل مكة». وفي رواية قال لعلي عليه السلام: «فالحقهُ فَرُدَّ عَلَيَّ أبا بكر، وبلغها أنت»، ففعل فلحقه علي عليه السلام بالجحفة فأخذ الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ. فلما قدم أبو بكر بكى، فقال: يا رسول الله! أ حَدَّثَ فِي شَيْءٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَمَرْتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَعِيَ». أوردته المتقي في كنز العمال، في تفسير سورة التوبة من كتاب الأذكار^٣.

١. الباهر للسيوطي: ٥٤ - ٥٥ ح ٣٢؛ مسند أحمد ٣: ١٥؛ الإصابة لابن حجر ١: ٤٨٤ ح ٢٤٤٦ (ذو النونية)؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٩٠ - ٩١ ح ٩٠ (مسند أبي بكر الصديق)؛ مجمع الزوائد ٦: ٢٢٥ - ٢٢٧ (كتاب قتال أهل البغي/باب: ما جاء في الخوارج)؛ دلائل النبوة ٦: ٢٨٧.
٢. كنز العمال ١٣: ٢١٤ ح ٣٦٦٥١؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٤٦٤ ح ٥٤٧٥ (عامر بن عبد الله بن الجراح).
٣. كنز العمال ٢: ٤١٧ ح ٤٣٨٩؛ مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١ ح ٤: ١٦٤ و ١٦٥؛ سنن الترمذي ٥: ٢٥٦ ح ٣٠٩٠ (كتاب تفسير القرآن / ومن سورة التوبة).

[٢١] وفي هذه السنة وقد قيس بن عاصم في وفد بني تميم على النبي ﷺ، فقال: إني وأدت اثنتي عشرة بنتاً، فما أصنع؟ فقال: «أعتق عن كل مولودة نسمة».

فقال أبو بكر: ما الذي حملك على ذلك؟ قال: مخافة أن ينكحهن مثلك. فتبسم النبي ﷺ وقال: «هذا سيد أهل الوبر». أورده الإمام الراغب الإصفهاني في كتاب المحاضرات الصغير، في ترجمة وأد البنات^١. ووفود بني تميم في هذه السنة يُعلم من كتاب المواهب اللدنية في ترجمة هذه السنة^٢.

[٢٢] وفي السنة العاشرة وقعت حجة الوداع، وكان مع أبي بكر غلام له يحمل زاملته على بعيره، فأطلع الغلام يمشي ما معه بعيره، فقال أبو بكر: أين بعيرك؟ قال: أضلني الليلة.

فقام أبو بكر يضربه ويقول: بعير واحد أضلك وأنت رجل؟! فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يتبسم ويقول: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع!». أورده السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا زَنْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^٣.

[٢٣] وفي هذه السنة مرّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: «أرأيت لعمانين وصديقين؟ كلا ورب الكعبة» كذا في المشكاة في كتاب الحج^٤.

[٢٤] وفي السنة الحادية عشرة أمر النبي ﷺ بتجهيز جيش أسامة وبالغ فيه وقال: «جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه»، وقد تقرّر في موضعه أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن تخلف عن جيش أسامة، كما في شرح المواقف في مبحث الإمامة^٥.

١. محاضرات الأدباء: ١: ٣٢٦ (الحد الخامس / مما جاء في البنين والبنات).

٢. المواهب اللدنية: ١: ٣٤٠ - ٣٤١ (الغزوة الطائف من المقصد الأول).

٣. البقرة: ٢: ١٩٧.

٤. الدر المنثور: ١: ٥٣٠ - ٥٣١ (البقرة: ٢: ١٩٧)؛ سنن أبي داود: ٢: ٢٨ - ٢٩ ح ١٨١٨ (كتاب المناسك / باب: المحرم يؤدّب غلامه).

٥. مشكاة المصابيح: ٢: ٢٦١ ح ٤٨٦٨ (كتاب الآداب / باب: حفظ اللسان والنية / الفصل الثالث)؛ شعب الإيمان: ٤: ٢٩٤ ح ٥١٥٤ (باب في حفظ اللسان).

٦. شرح المواقف: ٨: ٣٧٦ (المقصد السابع من المرصد الرابع من الموقف السادس).

وكتاب الملل والنحل [الف - ١١] في أول الكتاب^١.

[٢٥] ثم لما مات النبي ﷺ واستخلف أبو بكر، اجتمع إليه أصحاب النبي ﷺ فقالوا: يا أبا بكر! رُدْ هؤلاء، نتوجه إلى الروم وقد ارتدت العرب، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج النبي، ما رددتُ جيشاً جهّزه رسول الله. أورده صاحب الصواعق في الفصل الثالث من الباب الأول^٢.

ولا يخفى على أحد أن أحداً من المؤمنين لا يتكلّم بمثل هذه الكلمة الشنيعة بالنسبة إلى أمّته المؤمنين.

[٢٦] ثم بعث الأنصار عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقالوا: بلغه عتاً أن لو أمرنا رجلاً أقدم منّا من أسامة. فخرج عمر فأتى أبا بكر فأخبره بما قالوا، فوثب أبو بكر وكان جالساً، فأخذ بلحية عمر وقال: نكلتك أمك وعتمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله و تأمرني أن أنزعه؟!

فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت؟ وقال: امضوا نكلتكم أمهاتكم، ما لقيتُ في سببكم اليوم من خليفة رسول الله! أورده عبيد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله الموصلي في مختصر تاريخ الطبري في ترجمة خلافة أبي بكر^٣.

وكيف يجوز لأبي بكر أن يعامل الفاروق الأعظم بهذه المعاملة، مع أنه كان رسولاً من الأنصار إليه؟! فويل لأبي بكر حيث تخلف عن جيش أسامة، واستأذن في التخلف عنه لرجل عيّنه رسول الله ﷺ أن يكون من جملة هذا الجيش! وويل لعمر كيف اختار المقام

١. الملل والنحل ١: ٢٣ (المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة وقعت في الإسلام / الخلافة الثاني).

٢. الصواعق المحرقة: ١٠ (الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من الباب الأول); الرياض النضرة ١: ١٣٠ - ١٣١ (ذكر أن غيبته في منزله بالسنع حين وفاة رسول الله... من الفصل التاسع من الباب الأول); تاريخ الخلفاء: ٧٤ (أبو بكر الصديق); تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٣١٦ (أبو بكر الصديق); كنز العمال ٥: ٦٠٢ ح ١٤٠٦٦.

٣. مختصر تاريخ الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخ الطبري ٣: ٢١٢ (ذكر الخبر عتاً جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة).

باستيذان أبي بكر وإذن أسامة له على الغزاة الذي أمر النبي ﷺ به إياه؟! وويلٌ لأسامة كيف أذن لعمر في التخلف عنه مع تعيين النبي ﷺ أن يكون من جملة الجيش المذكور؟! [٢٧] وفي هذه السنة زار النبي ﷺ شهداء أحد، فقال: «هؤلاء أشهدُ عليهم بالإيمان»، فقال أبو بكر: ألسنا بإخوانهم يا رسول الله، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟! فقال ﷺ: «بلى، ولكن لا أدري ما تُحدِّثون بعدي؟!».

فبكى أبو بكر ثم قال: وإنا لكاتنون بعدك! ثم رجع إلى المدينة وظهرت به الحمى، ثم توفاه الله بعد عدة أيام. أورده الشيخ عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة في ترجمة السنة الحادية عشر^١.

و يظهر منه أن النبي ﷺ لم يشهد له بالإيمان إلى وفاته، و شهد بنفاقه و كفره غير مرة كما روي.

[٢٨] وأخرج ابن حاتم وأبو يعلى وابن المنذر، عن أبي محمد بن حذيفة اليماني، قال: حضر حذيفة النبي ﷺ مع أبي بكر، فقال النبي ﷺ: «الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل»، قال أبو بكر: يا رسول الله! وهل الشرك إلا ما عُبدَ من دون الله أو ما دُعِيَ مع الله؟! قال: «ثكلتك أمك! الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل».

و عن معقل بن يسار [ب - ١١] قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق إلى النبي ﷺ، فقال: «يا أبا بكر! الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل». فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا ما جعل مع الله إلهاً آخر؟! فقال النبي ﷺ: «و الذي نفسي بيده، الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل».

أورد هذين الحديثين السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: «هل يستوي

١. مدارج النبوة ٢: ٤١٤ (الباب الأول من القسم الرابع)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٨ (القول فيما جرى للمسلمين بعد إصعادهم في الجبل)؛ المغازي للواقدي ١: ٣١٠ (تسمية من قُتل من المشركين)؛ تيسير الوصول إلى جامع الأصول ٢: ١٧٣ ح ١٦ (الفصل الثاني من كتاب الجهاد)؛ المرطأ ٢: ٤٦١ - ٤٦٢ ح ٣٢ (١٤ - باب الشهداء في سبيل الله من كتاب الجهاد).

الأعمى والبصير^١.

[٢٩] و عن عائشة: لما حضر رسول الله ﷺ الموت، قال: «ادعوا إليّ حبيبي»، فدعوت أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا إليّ حبيبي»، فدعوت له عمر، فنظر إليه فوضع رأسه، ثم قال: «ادعوا إليّ حبيبي»، فقلت: ويلكم! ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله لا يريد غيره. قالت: فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى مات. أورده محبّ [الدين] الطبري في الرياض النضرة في فضائل علي عليه السلام^٢.

[٣٠] ولما مات ﷺ، لم يشتغل أبو بكر بمصيبة النبي ﷺ و تجهيزه. يدلّ عليه ما رواه أحمد بن محمود الطبري في مختصر سير الطبري، في ترجمة وفاة أبي بكر: إنه استخلف عمر في يومه الذي مات فيه، وقال: إذا أنا متُّ فلا تشتغل بمصيبتي، كما رأيتني لم أشتغل بتجهيز النبي ﷺ يوم موته^٣.

[٣١] وقال ابن قتيبة في أول كتاب الإمامة والسياسة: لما توفّي الله نبيّه ﷺ، ذهب أبو بكر وعمر إلى السقيفة يتقاودان، وتخلّف عليّ وأهل بيته والزبير وسلمان ومقداد. وكان عليّ يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً على مجالس الأنصار يسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به.

فيقول عليّ: «أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنزع الناس سلطانه؟!»

١. الدر المنثور ٤: ٦٣١ - ٦٣٢ (الرعد ١٣: ١٦)؛ كنز العمال ٣: ٨١٦ ح ٨٨٤٧؛ الأدب المفرد: ١٩٧ ب ٢٩٦ (فضل الدعاء).

٢. الرياض النضرة ٢: ٢٣٧ (ذكر اختصاصه بإدخال النبي ﷺ إياه معه في ثوبه... من الفصل الخامس من الباب الرابع)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٣ (في ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام)؛ مقتل الحسين ١: ٢٨ (الفصل الرابع في أنموذج من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).

٣. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخ الطبري ٤: ٤٣ - ٤٤ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ وانظر المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢ ح ٥ (كتاب المغازي / ما جاء في خلافة أبي بكر وعمر في الردة)؛ وكنز العمال ٥: ٦٥٢ ح ١٤١٣٩، و عبارته كذلك: عن عروة أنّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ وكانا في الأنصار، فدُفِنَ قبل أن يرجعا.

فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، و صنعوا ما الله حسيهم و طالبهم»^١.

[٣٢] و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في الجزء السادس عشر: و لما سمع به أبو بكر، شقّ عليه مقالتها و خطبتها، فصعد المنبر فقال: يا أيها الناس! ما هذه الدعة إلى كلّ قالة؟! أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله ﷺ؟!

ألا من سمع فليقل: (إنما هو [الف - ١٢] ثعالة شهيدة ذنبه، مُربٍ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كزّوها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعيفة و يستنصرون بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها البغي، إلاّ إني لو أشاء أن أقول لقلتُ، و لو قلتُ لبحثُ، إني ساكت ما تُركت).

قال ابن أبي الحديد: قرأتُ هذا الكلام على النقيب أبي جعفر يحيى بن زيد البصريّ، و قلت له: بمنّ يعرض؟ فقال: بل يصرّح، قلت: لو صرّح لم أسألك، فضحك فقال: بعليّ بن أبي طالب، قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله؟! قال: نعم، إنّه الملك يا بُنيّ! أ.

[٣٣] في كنز العمال للشيخ عليّ المتّقي في ترجمة خلافة أبي بكر: و عن أسلم: إنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ، كان عليّ و الزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ﷺ و يشاورونها و يرجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت الرسول! و أيم الله، ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرَ

١. الإمامة و السياسة ١: ١٢ (إبائة عليّ كرم الله وجهه بيعة أبي بكر).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٤ - ٢١٥ (الفصل الأول فيما ورد من الأخبار و السير المنقولة من أفواه أهل الحديث و كتبهم)، و أمّا ذيل كلام ابن أبي الحديد: قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: أمّا الرعة بالتخفيف، أي: الاستماع و الإصغاء، و القالة: القول، و ثعالة: اسم الثعلب علم غير مصروف، و مثل ذؤالة للذئب، و شهيدة ذنبه، أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه و جزء منه، و أصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك، و كنت حاضرًا، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم، و كان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته، و قتل الذئب. و مربّ ملازم، أربّ بالمكان. و كزّوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني: الفتنة و الهرج، و أمّ طحال: امرأةٌ بغيّ في الجاهليّة، و يضرب بها المثل فيقال: أزنى من أمّ طحال.

بهم أن يحرق عليهم الباب... الحديث^١.

[٣٤] وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة في ترجمة خلافة أبي بكر: وفي رواية: إن أبا بكر أخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ، فبعث إليهم عمر بن الخطّاب، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، ليخرجنّ أو لأحرقنّها عليكم على ما فيها. فقيل: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة، فقال: وإن فخرجوا وبايعوا إلّا عليّاً، وأنّه زعم أنّه قال: حلفتُ إلّا أخرج و لا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن.

فوقفت فاطمة على بابها فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم جنازة رسول الله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تروا لنا حقّاً». فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر: يا قنفذ! - وهو مولى له - إذهب فادعُ عليّاً.

قال: فذهب قنفذ إلى عليّ فقال: «ما حاجتك؟» قال: يدعوك خليفة رسول الله، قال عليّ: «لسريع ما كذبتم على رسول الله». فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر: عدّ إليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع. فجاء قنفذ فأدّى ما أمر به، فرجع عليّ صوته فقال: «سبحان الله! [ب - ١٢] لقد ادّعى ما ليس له». فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً.

ثمّ قام عمر، فمشى ومعه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم، نادى بأعلى صوتها باكياً: «يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟!». «

١. كنز العمال ٥: ٦٥١ ح ١٤١٣٨، تاريخ الطبري ٣: ١٩٨ (ورد مضمونه)، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢ ح ٤ (كتاب المغازي ٣٩ / ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردّة ٤٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ (حديث السقيفة).

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وقلوبهم كادت تتصدع، وأكبدهم تنفطر. وبقي عمر معه قوم، فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: «إن لم أفعل فته؟».

قالوا: والله الذي لا إله إلا هو، نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله»، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا. وأبو بكر ساكت. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبيكي ويُنادي: «يا بن أمّ! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً وكَلَّها فأدخلها عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمنا عليها فلم تردّ عليهما السلام.

ثمّ قالت: «أنشدكما بالله، ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول: رضيتُ فاطمة من رضي، وسخطُ فاطمة من سخطي، ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟!». قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: «فإنّي أشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتاني و ما أرضيتاني، و لئن لقيتُ النبي ﷺ لأشكوّنكما إليه». فقال أبو بكر: عانداً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبو بكر باكياً، وهي تقول: «والله لأدعون الله عليك في كلّ صلاة»، وأبو بكر يبكي و يقول: والله لأدعون الله لك في كلّ صلاة أصلها!

[٣٥] و في صحيح البخاري عن عائشة: إنّ فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة». وأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تُكلمه حتى تُوفيت، و عاشت بعد النبي ﷺ [الف - ١٣] ستّة أشهرٍ، فلما تُوفيت دفنّها زوجها

عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها.

وكان لعلّي وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت استكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبائع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتينا أحد معك؛ كراهيةً ليحضر عمر. فقال عمر لأبي بكر: لا والله، لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتم أن يفعلوه بي، والله لآتيهم... الحديث^١.

[٣٦] وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة في ترجمة خلافة أبي بكر: ثم لما توفيت فاطمة عليها السلام لم يشهد أبو بكر جنازتها، كما لم يشهد جنازة أبيها، وأمر بعلي عليه السلام فأُتي به وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله»، فقبل له: بايع أبا بكر.

فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتأخذونه من أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان محمد منكم، وأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة؟! فأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون بالله وتخافون الله، وإلا فبؤووا بالظلم وأنتم تعلمون».

قال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي بن أبي طالب: «احلب حلباً لك شطّره، أشدّه اليوم يردّده عليك غداً»، ثم قال: «والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايه»، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك.

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلّي: يا ابن عمّ! إنك حدث السنّ، وهؤلاء مشيخة قومك، وليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً واستزلاعاً، فسلم هذا الأمر لأبي بكر، فإنك إن تعشّ و يظلّ بك بقاء

١. صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ ح ١٢ ٦٥ (كتاب الخمس / باب: فرض الخمس) و ج ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي / باب غزوة خيبر)؛ مسند أحمد ١: ٦ و ٩؛ صحيح مسلم ٤: ٢٩ - ٣٠ ح (٥٢) ١٧٥٩ (كتاب الجهاد والسير باب قول النبي: «لا نورث ما تركناه صدقة»)، صحيح ابن حبان ١٤: ٥٧٣ ح ٦٦٠٧.

فأنت لهذا الأمر خليق و حقيق، في فضلك و دينك، و علمك و فهمك، و سابقتك و نسبك و صهرك.

فقال عليّ: «يا معشر المهاجرين! الله الله، لا تخرجوا سلطان محمّد في العرب من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و تدفعون أهله و مقامه في الناس و حقّه، [ب - ١٣] فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به؛ لأننا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنّة رسول الله، المستطلع بأمر الرعيّة، المدافع عنهم الأمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، والله إنّه لفينا، فلا تتبّعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، و تزدادوا من الحقّ بعداً». فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها أبا بكر، ما اختلف عليك اثنان^١.

[٢٣]

[ماذا يفهم من تعريض عمرو بعمر؟!]

[١] لا يخفى أنّ عمر كان ولد زنيّ، دعياً، حملت به أمّه في أيام الحيض، محنتاً - كما في النهاية لابن الأثير في لغة (غبر): إنّ عمرو بن العاص قال لعمر بن الخطّاب: ما تأبّطني الإماء، و لا حملتني البغايا في غُبرّات المآلي، مناقفاً لم يسلم إلّا في الظاهر^٢.

[٢] يدلّ عليه ما روي في الإستيعاب في ترجمته: إنّه لما أسلم وضع النبي ﷺ يده على صدره و قال: «اللّهم أخرج الكفر من قلبه، و أبدله إيماناً»^٣.

[٣] و ما روي عن عامر بن عقبة الصحابيّ، أنّه قال: والله لا يسلم عمر حتّى يسلم حمار الخطّاب. رواه عليّ بن برهان الحلبيّ الشافعيّ في سيره في باب الهجرة إلى الحبشة^٤.

١. الإمامة و السياسة ١: ١١ - ١٢ (إباية عليّ كرم الله وجهه بيعة أبي بكر).

٢. النهاية ١: ١٥ (في لغة أبط) و ج ٣: ٣٣٨ (في لغة غير)، الفائق ١: ١٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

١٢: ٣٩ (نكت من كلام عمر و سيرته و أخلاقه).

٣. الإستيعاب ٣: ١١٤٧ - ١٨٧٨ - عمر بن الخطّاب).

٤. السيرة الحلبيّة ٢: ٤ (باب الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، و إسلام عمر بن الخطّاب).

[٤] و ما رواه البخاري في باب (إِذَا وَهَبَ دِينًا عَلَى رَجُلٍ) من كتاب الهبة عن جابر بن عبد الله: قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَرْمَاءَهُ أَنْ يَقْبَلُوا تَمْرَ حَائِطِي، فَقَدَا عَلَيْنَا فَطَافَ فِي النَّخْلِ، وَدَعَا فِي ثَمَرِهِ بِالْبُرْكَه، فَجَدَدْتُهَا وَقَضَيْتُ حَقَّوْقَهُمْ وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا بَقِيَّةٌ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرٍ: «إِسْمِعْ يَا عَمْرُ»، فَقَالَ عَمْرٌ: أَلَا يَكُونُ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟! وَاللَّهِ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ١.

[٥] و ما روى أحمد بن حنبل في ذيل أحاديث أبي عمرة الأنصاري أنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، فَقَالَ عَمْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْمَعَ بِيَقَايَا أَزْوَاجِهِمْ. فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأَهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ» ٢. [الف - ١٤]

[٦] و ما روى الثعلبي في تفسير سورة الفتح، عن عمر قال: ما شككتُ في نبوة محمد كَشْكِي يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ٣.

[٧] و ما روي عنه أنه قال: لو وجدتُ أعواناً ما قبلتُ الصلحَ ٤.

[٨] و قال العيني الحنفي في شرح حديث الحديبية: إنَّ عمر كان إلى هذه الواقعة من مؤلِّفة القلوب وضعفاء الإيمان، ثمَّ صار إيمانه راسخاً ٥.

[٩] و يؤيده ما روي في الصواعق المحرقة في الشبهة الأولى من الفصل الخامس من الباب الأول: إنَّ أبا بكر لما نهض لقتال أهل الردة أتاه عمر، فقال: يا خليفة رسول الله! أرفق بهم،

١. صحيح البخاري ٢: ٣٢٣ - ٣٢٤ ح ٨١٣ (كتاب الهبة / باب إذا وهب ديناً على رجل).

٢. مسند أحمد ٣: ٤١٨.

٣. الكشف والبيان ٩: ٦٠ (الفتح ٤٨: ٢٥)؛ الدر المنثور ٧: ٥٣٠ (الفتح ٤٨: ٢٥) و عبارته هكذا: فقال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٥٩ (نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه)، و عبارته كذلك: لو أجد أعواناً ما أعطيتُ الدينية أبداً.

٥. عمدة القاري: لم نثر على هذا الخبر فيه، و يحتمل قوياً أنه كان موجوداً في النسخ المتقدمة ثمَّ حُذِفَ مؤخراً خوف الفضيحة.

فإنهم بمنزلة الوحش، فقال أبو بكر: رجوتُ نصرتك و جئتني بخذلانك، جباراً في الجاهلية،
و خواراً في الإسلام!^١

[١٠] وما زوي في باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كتاب الإيمان من كتاب كنز العمال
نقلًا عن مسند أبي يعلى الموصلي، ومسند أبي المنذر، ومسند ابن أبي حاتم، ومسند
العقيلي، ومسند نصر المقدسي، ومسند سعيد بن منصور: إنَّ عمر بن الخطاب أتى
رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله! هذه نسخة من التوراة. فجعل يقرأ
و وجه رسول الله ﷺ يتغير.

و في رواية: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه، فقالت الأنصار: السلاح
السلاح، غضب نبيكم. فجاؤوا حتى أخذوا بمنزل رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه
رسول الله ﷺ، فقال عمر: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، رضينا بالله رباً،
و بالإسلام ديناً، و بمحمد ﷺ نبياً.

و في رواية: «أمتوهكون فيها يابن الخطاب؟!»^٢ و لا يخفى أنَّ المتهوك هو المتحير كما في
النهاية^٣.

[١١] و عرّض أبو هريرة بنفاقه لما قال له عمر: يا عدوّ الله و عدوّ كتابه! سرقت مال الله؟
فقال أبو هريرة: ما أنا بعدوّ الله و عدوّ كتابه، و لكنّي عدوّ من عاداهما. أورده ابن عبد ربّه في
كتاب العقد^٤.

١. الصواعق المحرقة: ١٨ (الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما من الباب الأول).

٢. كنز العمال ١: ٣٧٠ ح ١٦٢٥ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ١: ١٨٢ (كتاب العلم/
باب الاقتداء بالسلف)؛ مسند أحمد ٣: ٣٨٧؛ مشكاة المصابيح ١: ٥٢ (الفصل الثاني من باب الاعتصام
بالكتاب والسنة من كتاب الإيمان)؛ شعب الإيمان ١: ١٩٩ - ٢٠٠ ح ١٧٦ (باب في الإيمان بالقرآن و
سائر الكتب المنزلة/ ذكر حديث جمع القرآن).

٣. النهاية ٥: ٢٨٢.

٤. العقد الفريد ١: ٤٦ (ما يأخذ به السلطان من الحزم و العزم/ حديث مشاطرة عمر لأبي موسى و
أبي هريرة).

[١٢] وكذا حذيفة بن اليمان عرّض بنفاقه أيضاً، حيث قال لعبد الله بن عمر: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم، إن الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^١، فتبسّم عبد الله، فلما تفرّق [ب - ١٤] أصحاب عبد الله قال حذيفة للأسود: عجبتُ من ضحكك و قد عرف ما قلتُ: لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيراً منكم. رواه البخاريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ من كتاب التفسير^٢.

[١٣] وكذا عرّض بنفاقه ونفاق صاحبه أبو ذرّ الغفاريّ، لما عاتبه عثمان وقال: أنت الذي تزعم أنك خيرٌ من أبي بكر وعمر؟ قال: لا، ولكن سمعتُ رسول الله يقول: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَنْ بَقِيَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتُهُ عَلَيْهِ»، وأنا باق على عهده. أورده السيوطيّ في حاشية البخاريّ في باب فضل الجمعة^٣.

[١٤] وكذا عرّض بنفاقه ونفاق صاحبه عمّار بن ياسر، لما عاتبه عثمان وقال: أرغم الله أنفك، فقال عمّار: وأنف أبي بكر وعمر. أورده ابن عبد ربّه في كتاب العقد في ترجمة قتل عثمان وما تقم الناس عليه^٤.

[١٥] وكذا لعنه النبي ﷺ في مواضع عديدة، منها: لما انهزموا في أحد فجعل النبيّ يسبهم ويلعنهم ويقول: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا». رواه البخاريّ في باب ليس لك من الأمر شيء من كتاب الجهاد^٥. وقال العينيّ في شرحه: المراد منهم، الَّذِينَ انهزموا يوم أحد^٦. [١٦] ومنها: لما جهّز جيش أسامة قال: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، وقد تخلف

١. النساء: ٤: ١٤٥.

٢. صحيح البخاريّ ٣: ٣٨١ - ٣٨٢ ح ١٠٢٨ (كتاب التفسير) قوله: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

٣. التوشيح: لم نعتز على هذا الخبر فيه.

٤. العقد الفريد ٤: ٣٠٧ (قتل عثمان وما تقم الناس عليه).

٥. صحيح البخاريّ ٣: ٢٠١ ح ٥٥٦ (كتاب المغازي) باب قوله: ليس لك من الأمر شيء.

٦. عمدة القاريّ ١٧: ١٥٥ (كتاب المغازي) باب قوله: ليس لك من الأمر شيء.

عنه أبو بكر وعمر، كما مرّ نقلاً عن شرح المواقف، والملل والنحل^١.

[٢٤]

ثم أقول: للشيخين في كل واقعة لهما أثر حسن، يشهد
على حقيقة إيمانهما من تأمل فيها بالإنصاف
و تجنّب العصبية والاعتساف

[١] فأول ما دخل النبي ﷺ المدينة، سأل أهل قبا أن يبني لهم مسجداً، قال رسول الله ﷺ: «ليقم بعضكم فيركب الناقة». فقام أبو بكر فركبها وحركها فلم تنبعث، فرجع وقعد، فقام عمر فركبها فحركها فلم تنبعث، فرجع وقعد. فقام عليّ، فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به قامت، فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! أرخ زمامها، وانبُ على مدارها، فإنها مأمورة». أورده الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتاب جذب القلوب إلى ديار المحبوب في ترجمة بناء مسجد قبا^٢.

[٢] ولما اشترى رسول الله سلمان الفارسي من اليهود بكذا وكذا درهماً، على أن يغرس لهم من النخل [الف - ١٥] كذا وكذا، يعمل فيها سلمان حتى تدرك، فغرس رسول الله ﷺ النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر، وأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التي غرسها عمر. فقال رسول الله ﷺ: «من غرسها؟» فقالوا: عمر. فقلعها وغرسها رسول الله ﷺ، فأطعمت عامها. كما في الإستيعاب في ترجمة سلمان الفارسي^٣.

[٣] وفي السنة الثانية من الهجرة وقعت بدر العظمى: وروي أنه لما بلغ رسول الله ﷺ

١. شرح المواقف ٨: ٣٧٦ (المقصد السابع من المرصد الرابع من الموقف السادس)؛ الملل والنحل ١: ٢٣ (المقدمة الرابعة: في بيان أول شبهة وقعت في الإسلام / الخلافة الثاني).

٢. جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ١٢١؛ كنز العمال ١٣: ١٣٩ ح ٣٦٤٣٩؛ مجمع الزوائد ٤: ١١ (كتاب الحج / باب في مسجد قباء).

٣. الإستيعاب ٢: ٦٣٥ (١٠١٤ - سلمان الفارسي)، مسند أحمد ٥: ٣٥٤.

إقبال أبي سفيان، شاور أصحابه، فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه... الحديث. رواه مسلم في صحيحه في باب كتاب رسول الله ﷺ من كتاب الجهاد^١.

[٤] ولما فرغ ﷺ من بدر استشار ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: «إن الله قد أمكنكم منهم»، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله! اضرب أعناقهم. فأعرض عنه، ثم أعاد ﷺ فقال: «يا أيها الناس! إن الله قد أمكنكم منهم»، فقال عمر: يا رسول الله! اضرب أعناقهم. فأعرض عنه، فعل ذلك ثلاث مرّات. أوردته المتقي في غزوة بدر^٢.

[٥] ولما أمر ﷺ أن يلتقى قتلى قريش في القليب، وقال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً».

قال عمر: أتنادي قوماً قد جيتوني؟! أوردته الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه المسّمى بمدارج النبوة في وقائع هذه السنة^٣.

[٦] ثم وقع في هذه السنة تزويج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولهما فيها أثر حسن، روي أنّ أبا بكر جاء إلى النبي ﷺ فقعده بين يديه، فقال: يا رسول الله! لقد علمت مناصحتي لك، وقدمي في الإسلام، وأني وأبي... قال: «وما ذاك؟» قال: تزوجني فاطمة. فأعرض عنه.

فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت! قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني، قال: مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل الذي طلبت. فأتى عمر

١. صحيح مسلم ٤: ٥٢ ح (٨٣) ١٧٧٩ (كتاب الجهاد والسير/ باب غزوة بدر).

٢. كنز العمال: لم نثر على هذا الخبر فيه، وينظر مسند أحمد ٣: ٢٤٣.

٣. مدارج النبوة ٢: ٩٤ (الباب الأول من القسم الثالث): كنز العمال ١٠: ٣٩١ ح ٢٩٩٣٨؛ مسند أحمد ١: ٢٦ -

٢٧ و ج ٣: ٢٢٠؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ١٣٠ - ١٣١ ج ١ - ١٤٠ (مسند عمر بن الخطاب)؛ سنن النسائي ٤: ١٠٨ - ١١١ (كتاب الجنائز/ أرواح المؤمنين)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٨٠ ح ٥٧ (كتاب المغازي / غزوة بدر الكبرى)؛ صحيح مسلم ٥: ٣٩٥ ح (٧٧) ٢٨٧٤ (كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار)؛ روضة الصفا ٢: ٢٤٩ - ٢٥٠ (من وقائع السنة الثانية من الهجرة/ في ذكر خروج رسول الله من العريش).

النبي ﷺ ففعد بين يديه، فقال عمر: لقد علمت مُناصحتي و قدِمي في الإسلام، وأني و أني... قال: «وما ذاك؟» قال: تزوّجني فاطمة. فأعرض عنه. وأورده المتقي في كنز العمال في فضائل فاطمة عليها السلام.^١

[٧] وفي وقائع هذه السنة: سدّ الأبواب كلّها إلا باب عليّ، فالتمس عمر أن يفتح في جداره كوة إلى جانب المسجد [ب - ١٥]، فقال: «لا، ولا مقدار سمّ الخياط».^٢

[٨] ثم وقعت في السنة الثالثة غزوة أحد، و جال فيها المسلمون جولة عظيمة، وقد انهزما في هذه الغزوة بأقبح هزيمة، كما روي أنّ عمر خطب يوم الجمعة فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَنَانُ﴾ قال: لما كان يوم أحد هُزمتنا، ففرت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنز، وكأني أروي.^٣ وفي رواية قال: تفرقتنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إلا ضربت عنقه. فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون. وأورده المتقي في كتاب التفسير من كنز العمال^٤ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَنَانُ﴾.

و روي أيضاً عن عمر، أنه قال: لقيتني يوم أحد النضر بن أنس، فقال لي: ما فعل

١. كنز العمال ١٣: ٦٨٤ ح ٣٧٧٥٥؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٠٥ (كتاب المناقب / مناقب فاطمة بنت النبي ﷺ) / باب في فضلها وتزويجها بعليّ عليه السلام؛ روضة الأحياب ١: ١٤٤ - ١٤٥ (ذكر نكاح فاطمة وعليّ عليهما التحية والرضوان من وقائع السنة الثانية من الهجرة)؛ المواهب اللدنية ١: ١٩٨ - ١٩٩ (غزوة قرقرة الكدر من المقصد الأول)، صحيح ابن حبان ١٥: ٣٩٣ - ٣٩٥ ح ٦٩٤٤؛ الرياض النضرة ٢: ٢٣٨ (ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام من الفصل السادس من الباب الرابع).

٢. السيرة الحلبية ٣: ٤٥٩ (باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته عليه السلام)؛ روضة الصفا ٢: ٥٤٨ (في ذكر وقائع السنة الحادية عشرة من الهجرة)؛ أشعة اللمعات ٤: ٦٣٥ (كتاب الفتن / باب في مناقب أبي بكر / الفصل الأول)؛ المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٨ (فصل في الجوار وسدّ الأبواب)؛ إعلام البورى بأعلام الهدى للطبرسي: ١٦٥ - ١٦٦ (الامام أمير المؤمنين عليه السلام / النصوص الفعلية عليه).

٣. كنز العمال ٢: ٣٧٦ ح ٤٢٩١؛ الدر المنثور ٢: ٣٥٥ (آل عمران ٣: ١٥٥).

٤. كنز العمال ٢: ٣٧٥ ح ٤٢٩٠؛ الدر المنثور ٢: ٣٣٤.

رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما أراه إلا قُتِل. انتهى^١.

وفي رواية: انتهى أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتِل محمد رسول الله ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فوتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ. واستقبل القوم فقاتل حتى قُتِل^٢.

ولا يخفى أن عدم مبالاته بموت النبي ﷺ وعدم حزنه عليه دليل واضح على نفاقه. [٩] وفي السنة الرابعة نزل تحريم الخمر، ولعمر فيها فضيلة تشتمل على مناقب جليلة. رُوي أن عمر بن الخطاب شرب الخمر يوماً بعد ما أنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فأخذ عصاه، فشحج بها وجه عبد الرحمن بن عوف، ثم جلس ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، ويقول:

كأنّي بالقلب قلب بدرٍ	من الفتيان و الخلل الكرام
أبوعدني ابن كبشة أن سنجيا	و كيف حياة أصداء و هام
أيعجز أن يرّد الموت عني	و ينشرنني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأنّي تارك [الف - ١٦] فرض الصيام
قلل الله يمنعني شرابي	و قل لله يمنعني طعامي!

قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، ورفع شيئاً كان في يده ليضربه، فقال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسول الله. رواه ابن الخطيب في المستطرف في كتاب الخمر، والزمخشري في ربيع الأبرار في الباب السادس والسبعين منه^٣.

١. كنز العمال ٥: ٥٩٢ - ٥٩٥ ح ١٤٠٥٦؛ السنن الكبرى ٦: ٣٥٠؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦١٥.

٢. الدر المنثور ٢: ٣٣٦ (آل عمران ٣: ١٤٤)؛ المغازي للواقدي ١: ٢٨٠ (غزوة أحد)؛ النقات لابن حبان ١:

٢٢٨ (السنة الثالثة من الهجرة / غزوة أحد)؛ تاريخ الطبري ٣: ١٩ (السنة الثالثة / غزوة أحد)؛ السيرة النبوية

لابن هشام ٣: ٨٨ (غزوة أحد / شأن أنس بن النضر).

٣. المستطرف ٢: ٣٠٧ (الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر)؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٤: ٥١ - ٥٢

(باب الهو واللعب واللذات و...).

[١٠] ووقعت في السنة السادسة غزوة الخندق، فتقاعدا عما أمرهما رسول الله ﷺ، ومن برز منها للقتال انهزم بأقبح هزيمة.

فقد روي عن حذيفة: رأيتني ليلة الأحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة، لم ير قبله ولا بعده برد كان أشد منه، فحانت مني التفاتة. فقال: «ألا رجل يذهب إلى هؤلاء، فيأتينا بخبرهم جعله الله معي يوم القيامة؟» قال: فما قام منا إنسان، قال: فسكتوا، ثم عاد فسكتوا.

ثم قال: «يا أبا بكر! أتحرسنا الليلة وتكون معي يوم القيامة؟» قال: أعوذ بالله ورسوله من أن تبعثني من مقعدي هذه الليلة، ثم قال: إن شئت ذهبت. فقال: «يا عمرا!» فقال: أعوذ بالله ورسوله من أن تبعثني من مقعدي هذه الليلة، ثم قال: إن شئت ذهبت.

ثم قال: «يا حذيفة!» فقلت: لبيك... الحديث. أورده الماوردي الشافعي في سيره في ترجمة غزوة الخندق^١.

[١١] ثم وقعت في هذه السنة غزوة بني قريظة، فرد فيها عمر قول رسول الله ﷺ، كما روي أنه لما نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ، بعث رسول الله ﷺ فأتي به على حمار، عليه إكاف من ليف، فلما أطلع إلى رسول الله ﷺ قال: «قوموا إلى سيدكم فأنزله» فقال عمر: سيدنا الله. انتهى أورده أحمد بن حنبل في مسنده في الأحاديث المروية عن ابن عباس^٢.

ولا يخفى أن عمر إنما قاله ردًا على رسول الله ﷺ، وإلا فكثيراً ما كان يقول: أبو بكر

١. سير القاضي الماوردي: لم يتيسر لنا الحصول على هذه المصدر؛ وينظر الدر المنثور ٦: ٥٧١ - ٥٧٢ (الأحزاب ٣٣: ٩)، السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٤٢-٢٤٣ (غزوة الخندق / في رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين / ورد فيه مضمون الحديث)؛ المغازي للواقدي ٢: ٤٨٨-٤٨٩ (غزوة الخندق / ورد فيه مضمون الحديث)؛ كنز العمال ١٠: ٤٤٥-٤٤٦ ح ٤٤٦-٤٤٥ ح ٣٠٠٨٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٧٨-٢٧٩ ح ٢٩٥١ وج ١٢: ٢٨٠-٢٨١ (حذيفة بن اليمان).

٢. مسند أحمد ٦: ١٤٢؛ المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٤٩٦ ح ١ (كتاب المغازي / غزوة الخندق).

سَيِّدَنَا أَعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْنِي بِلَالاً^١.

[١٢] ثُمَّ وَقَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَرْوِيجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ [ب - ١٦] عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ، وَقَالَ: الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَا كَلَامُكَ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَلَامُكَ لَمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَيَّ نَفْسَكَ. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ^٢.

[١٣] لَمَّا وَقَعَتْ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ غَزْوَةُ الْحَدِيثِيَّةِ، قَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِ نِفَاقِهِ وَكُفْرِهِ الْبَاطِنِ، حَيْثُ رُوي أَنَّهُ لَمَّا انْعَقَدَ الصَّلْحُ، قَامَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟! أَوْ لَيْسَ عَدُوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟! قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَعَلَّامَ نَعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟! رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي غَزْوَةِ الْحَدِيثِيَّةِ^٣.

[١٤] وَمِنْ غَرَائِبِ مَا افْتَضَحَا بِهِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، مَا رُوي أَنَّ سَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَنَا سَأَمُّ مِنْ عِبِيدِنَا قَدْ أَتَوْكَ، لَيْسَ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الدِّينِ، إِنَّمَا فَرَّوْا مِنْ ضِيَاعِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَأَرَدُّهُمْ إِلَيْنَا.

فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا تَقُولُ؟» قَالَ: صَدَقَ. فَتَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍو: «مَا تَقُولُ؟»، قَالَ: صَدَقَ. فَتَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ! وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، فَيُضْرِبُكُمْ عَلَى الدِّينِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا».

١. كنز العمال ١٢: ٤٩٥ ح ٣٥٦٢٠؛ صحيح البخاري ٣: ٩٣ ح ٢٦٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي / مناقب بلال بن رباح)؛ الحاكم في المستدرک ٣: ٣٢٠ ح ٥٢٣٩ - ٨٣٧ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر بلال بن رباح).

٢. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. صحيح البخاري ٢: ٥٣٦ - ٥٣٧ ح ١٣٤٨ (كتاب الجزية / باب حدثنا عبدان قال أخبرنا) وج ٣: ٥١٢ ح ١٢٦٩ (كتاب التفسير / قوله: إذ يباعدونك تحت الشجرة)؛ صحيح مسلم ٤: ٥٩ - ٦٠ ح (٩٤) ١٧٨٥ (كتاب الجهاد والسير / صلح الحديبية في الحديبية)؛ تاريخ الطبري ٣: ٧٩ (السنة السادسة).

قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل». وكان أعطى عليّاً نعلًا يخصفها. أورده عليّ المتقي في ترجمة فضائل عليّ عليه السلام ^١.

[١٥] ومما وقع في هذه الغزوة: إن النبي ﷺ أحب أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليعثه إليهم، فقال: يا رسول الله! إني لأبغضهم، وليس أحد بمكة من يغضب إليّ إن أوديت، فأرسل عثمان بن عفان، فإنّ عشيرته بها. فلم يأتمر بأمر الله ورسوله، وضمّ بنفسه على الله ورسوله ^٢.

[١٦] ومما وقع في هذه الغزوة: إنّه كان سير ليلةً منصرفه من الحديبية وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه، ثمّ سأله فلم يجبه، ثمّ سأله فلم يجبه، و قال عمر بن الخطاب: نكلتك أمك يا عمر! ألححت على رسول الله ﷺ ثلاث مرّات، كلّ ذلك لا يجيبك.

قال عمر: فحرّكتُ بعيري، ثمّ تقدّمتُ أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل في قرآن. رواه البخاريّ في صحيحه في باب غزوة الحديبية ^٣.

[١٧] ومما وقع في هذه السنة غزوة خيبر، فانهزما فيها انهزماً قبيحاً شنيعاً، كما روي عن عليّ: «إنّه سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلمّا أتاها رسول الله ﷺ [الف - ١٧] بعث عمر ومعهم الناس إلى مدينتهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يُجيبهم و يجبتونه، فساء ذلك رسول الله ﷺ». أورده عليّ المتقي في كنز العمال في ترجمة

١. كنز العمال ١٣: ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢ و ١٧٤ ح ٣٦٥١٩؛ الخصائص للنسائي: ١٠ - ١١؛ تاريخ بغداد ١: ١٣٣ - ١٣٤ (١) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب) و ج ٨: ٤٣٣ (٤٥٤٠ - ربيع بن خراسان العسقي)؛ المستدرک للحاكم ٢: ١٤٩ - ١٥٠ ح ٢٦١٤ / ٣٠ (كتاب قسم الفيء)؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٢ ح ٣٧١٥ (كتاب المناقب / باب مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٧ ح ١٨ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب).

٢. كنز العمال ١٠: ٤٨١ ح ٣٠١٥٢؛ الدر المنثور ٧: ٥٢٢ - ٥٢٣ (الفتح ٤٨: ٢٣)؛ السيرة الحلبية ٢: ٧٠٠ (غزوة الحديبية)؛ المغازي للواقدي ٢: ٦٠٠ (غزوة الحديبية)؛ الثقات لابن حبان ١: ٢٩٨ - ٢٩٩ (السنة السادسة من الهجرة / غزوة الحديبية)؛ تاريخ الطبري ٣: ٧٧ (السنة السادسة / قصة الحديبية).

٣. صحيح البخاري ٣: ٢٣٥ ح ٦٥١ (كتاب المغازي / غزوة الحديبية).

غزوة خيبر^١.

[١٨] ثم وقعت في السنة الثامنة غزوة ذات السلاسل: فجعلها النبي ﷺ تابعين لعمر بن العاص؛ لعدم معرفتهما بالحرب وتديرها، وأمرهما بالاعتداء به في الصلاة. وأورده الشيخ عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة، وجمال الدين في روضة الأحباب في وقائع هذه السنة^٢.

[١٩] وفي هذه السنة وقع فتح مكة أيضاً، وقد ظهر من عمر في هذه الواقعة من الخدعة والمجون ما تُصمُّ من سماعها الآذان، وذلك ما روي أن النبي ﷺ دعا هنداً للبيعة، فجاءت مقنعة، فشرط عليها أن لا تشرك بالله، فقالت: لا نشرك به شيئاً على شرط أن يعفو عنا السالف... إلى أن قال: «ولا يزين» قالت: وهل تزني الحرّة؟!

فنظر عمر إلى النبي ﷺ فتبسّم، وكان النبي ﷺ قد عرف حالها معه في الجاهلية، فلما تبسّم عمر نظر رسول الله ﷺ [ب - ١٧] فأجابه ببصره؛ كي لا يراه أبو سفيان، ولا تخجل هند. أورده أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري في مختصر سير الطبري، في ترجمة فتح مكة^٣.

[٢٠] وفي هذه السنة وقعت غزوة حنين، وقد فرّ عمر فيها أيضاً. روى البخاري عن أبي قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرتُ إلى رجل يقاتل رجلاً من المشركين و آخر من المشركين يختله، فرفع يده ليضربني، وأضرب يده فقطعتها، ثم أخذني فضمتي ضمّاً شديداً حتى تخوّفتُ ثم ترك، فتخلّل ودفعته ثم قتلته.

وانهزم المسلمون وانهمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس؛ فقلت له: ما شأن الناس؟ فقال: أمر الله... الحديث. رواه البخاري في صحيحه في باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ

١. كنز العمال ١٠: ٤٦٢ ح ٣٠١١٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٢٥ ح ٢٢ (كتاب المغازي ٣٩/ غزوة خيبر

٣٣)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٩٣ (في ترجمة علي بن أبي طالب).

٢. روضة الأحباب ١: ٢٨١. مدارج النبوة ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧ (وصل: عمرو بن العاص به جانب ذات السلاسل از قسم سوم).

٣. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخ الطبري ٣: ١٢١ (ورد مضمونه)؛ تاريخ نامة طبري (ترجمة تاريخ الطبري للبلعمي) ١: ٢٦٥ (ذهاب النبي ﷺ إلى مكة).

حنين إذ أعجبتكم كثرتمكم» من كتاب الغزوات^١.

[٢١] ومما وقع في هذه السنة أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى [الف - ١٨] أهل مكة كتاباً يخبرهم عن مسير رسول الله ﷺ، فأوحى الله إلى النبي ﷺ أن بروضة خاخ طعينة معها صحيفة إلى أهل مكة، فلما جيء بالصحيفة قال رسول الله: «ما هذا يا حاطب؟»، فقال: يا رسول الله! ما فعلت ذلك كفوراً ولا ارتداداً عن ديني، ولكني أردت أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدقكم». فقال عمر: يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه شهد بداراً، وما يدريك لعل الله أطلع عليهم!...» الحديث. رواه البخاري في صحيحه في الجزء السابع والعشرين في باب ما جاء في المتأولين^٢.

[٢٢] ومما وقع في هذه السنة غزوة مؤتة، وقد أظهر الله تعالى فيها كفره ونفاقه، كما روي عن قتادة: إنه لما قُتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، نفر الناس بأمر النبي ﷺ مشاة وركباناً، فبينما هم ليلة متبايلين عن الطريق، إذ نَعَسَ رسول الله ﷺ حتى مال عن الرحل، فأتيته فدعمته بيدي.

فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو قتادة. فسار أيضاً ووقع هكذا ثلاثاً، فقلت: أرى الناس قد شقّ عليك، فلو عدلتَ ونزلتَ حتى يذهب نعباسك. قال: «فابغنا مكاناً عمراً». فعدلتُ عن الطريق فإذا أنا بعقدة من شجرة، فجتت فقلت: يا رسول الله! هذه عقدة من شجر قد أصبتها. فعدل وعدل معه من يليه من أهل الطريق، فنزلوا فما استيقظنا إلا بالشمس طالعة، ثم أمر فنودي فصلى بنا. ثم قال: «كيف ترى القوم صنعوا حين فقدوا نبيهم وأرهقهم وقت الصلاة؟» قلنا: الله ورسوله أعلم.

ثم سار وسرنا، حتى إذا كنا في نحر الظهيرة إذا أناس يتبعون ظلال الشجرة، فأتيناهم فإذا أناس فيهم عمر بن الخطاب، فقلنا لهم: كيف صنعتم حين فقدتم نبيكم وأرهقتكم

١. صحيح البخاري ٣: ٢٧٣ ح ٧٧١ (كتاب المغازي / قول الله تعالى: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتمكم).

٢. صحيح البخاري ٤: ٦٢٩ ح ١٧٧٥ (كتاب استنابة المرتدين / ما جاء في المتأولين).

صلاتكم؟ قالوا: نحن والله نخبركم به، وثب عمر فقال لأبي بكر: إن الله قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^١، و إني لا أدري لعل الله قد توفى نبيته، فقم و صلّ و انطلق، إني ناظر بعدك و متلوّم، فإن رأيت شيئاً و إلا لحقت بك. أوردته عليّ المتّقي في كنز العمال في ترجمة غزوة مؤتة^٢.

[٢٣] و في هذه السنة وقعت غزوة الطائف، روي إنّه لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي ﷺ [ب-١٨] يناجي مع عليّ مليّاً، ثمّ مرّ، فقال له أبو بكر: يا رسول الله! لقد طالت مناجاتك عليّاً منذ اليوم! فقال: «ما أنتجيتّه و لكنّ الله انتجاه». أوردته عليّ المتّقي في كنز العمال في فضائل عليّ ﷺ^٣.

[٢٤] و روي أنّه لما فتح رسول الله ﷺ مكّة انصرف إلى الطائف، فأتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمّد! إنا حلفاؤك و قومك، و إنّه لحق بك أرقاءنا و ليس لهم رغبة في الإسلام، و إنهم فرّوا من العمل فاردهم علينا. فشاور أبا بكر في أمرهم، فقال: صدقوا يا رسول الله، و قال لعمر: «ما ترى؟» فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر قريش! لبيعنّ الله عليكم رجلاً منكم، امتحن الله قلبه بالإيمان أن يضرب رقابكم على الدين». فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «و لكنّه خاصف النعل». أوردته عليّ المتّقي في كنز العمال في فضائل عليّ ﷺ^٤.

[٢٥] ثمّ و قد في السنة التاسعة و قد نصارى نجران إلى رسول الله ﷺ: فقالوا: ابعث معنا

١. الزمر ٣٩: ٣٠.

٢. كنز العمال ١٠: ٥٥٥ ح ٣٠٢٤٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٤٥ - ٥٤٧ ح ٢ (كتاب المغازي / ٣٩ ما حفظت في غزوة مؤتة ٣٦).

٣. سنن الترمذيّ ٥: ٥٩٧ ح ٣٧٢٦ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)، المعجم الكبير ٢: ١٨٦ ح ١٧٥٦؛ كنز العمال ١٣: ١٣٩ ح ٣٦٤٣٨؛ تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢ - ٣٩٤٥ - الحسن بن فهد النهرواني؛ ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبريّ: ٨٥ (ذكر اختصاصه بنجوى)، مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٥ ح ٦٠٩٧ (كتاب المناقب / الفصل الثاني من مناقب عليّ بن أبي طالب).

٤. كنز العمال ١٣: ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢، و ص ١٧٤ ح ٣٦٥١٩.

أمينك، ندفع إليه صدقاتنا. فرمى بِبَصْرِهِ فِي الْقَوْمِ. قال عمر بن الخطاب: فجعلت أتسوّف ليراني فيدعوني، فتجاوزني بصره، فلوددتُ أنّ الأرض انشقتُ ودخلتُ فيها! فدعا أبا عبيدة بن الجراح فقال: «هذا أمين هذه الأمة»، فبعثه معهم. أورده عليّ المتقي في كنز العمال في فضائل أبي عبيدة بن الجراح^١.

[٢٦] وفيها وقعت غزوة تبوك، وقد جعل الله تعالى الإستئذان فيها من علامات النفاق، وقد أستأذن عمر فيها أن يرجع، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كما في التفسير الكبير للرازي في تفسير الآية المذكورة^٢.

[٢٧] وفي السنة العاشرة وقعت حجة الوداع: وفيها أنزل الله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾^٣ الآية، وعن سعيد بن المسيّب: إنّ عمر سأل رسول الله ﷺ، كيف يُورث الكلاله؟ قال: «أَوَ لَيْسَ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ؟!»، ثمّ قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً...﴾^٤ الآية، فكان عمر لم يفهم، فأنزل الله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾^٥ الآية.

فكان عمر لم يفهم، فقال لحفصة: إذا رأيت رسول الله ﷺ طيب نفس [الف - ١٩] فاسأليه عنها، فسألته، فقال: «أبوك ذكر لك هذا؟! ما أرى أباك يعلمها أبداً». فكان يقول: ما أراني أعلمها أبداً وقد قال رسول الله ﷺ ما قال. أورده عليّ المتقي في كنز العمال في الفرائض، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾^٦.

[٢٨] وعن ابن سيرين: إنّ عمر كان إذا قرأ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا تَشْتَكُونَ﴾ قال: اللَّهُمَّ مِنْ بَيِّنَاتِكَ

١. كنز العمال ١٣: ٢١٦ ح ٣٦٦٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٤٦٢ ح ٥٤٧٢ (في ترجمة عامر بن عبد الله بن الجراح).

٢. التفسير الكبير ١٦: ٧٦ (التوبة ٩: ٤٥).

٣. النساء ٤: ١٧٦.

٤. النساء ٤: ١٢.

٥. النساء ٤: ١٧٦.

٦. كنز العمال ١١: ٧٨ ح ٣٠٦٨٨؛ الدر المنثور ٢: ٧٥٣ - ٧٥٤ (النساء ٤: ١٧٦).

٧. النساء ٤: ١٧٦.

له الكلالة فلم يبيّن لي. أوردته عليّ المتقي في كتاب الفرائض من كتاب كنز العمال^١. وهذا شكّ في كلام الله تعالى.

[٢٩] وفي هذه السنة أمر النبي ﷺ بتجهيز جيش أسامة وبالغ فيه وقال: «جَهِّزُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ»^٢. وقد تفرّر في موضعه أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن تخلّف عن جيش أسامة، كما في التفسير الكبير للرازي في تفسير الآية المذكورة^٣.

[٣٠] وفي هذه السنة اشتدّ مرضُ النبي ﷺ، فقال: «أدعوا لي حبيبي عليّاً» فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر! وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر! فاجتمعوا عنده جميعاً، قال ابن عباس: قال: «انصرفوا، فإن تكن لي حاجة أبعثُ إليكم»، فانصرفوا. أوردته محبّ [الدين] الطبري في الرياض النضرة في فضائل عليّ عليه السلام^٤.

[٣١] وفي هذا المرض قال النبي ﷺ: «إيتوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي»، فقال عمر: إن الرجل ليهجر، وعندنا كتاب الله حسبنا^٥. ولا شكّ أنّ نسبة النبي ﷺ إلى الهجر والهذيان كفر محض.

[٣٢] وفي هذه السنة وقعت وفاة النبي ﷺ، وجلّت هذه المصيبة وعظمت على المسلمين، إلا أنّ أبا بكر وعمر لم يشهدا غسل النبي ﷺ ودفنه، وكانا في الأنصار، فدفن النبي ﷺ قبل أن يرجعا^٦.

١. كنز العمال ١١: ٨٠ ح ٣٠٦٩٤؛ المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣٠٤ - ٣٠٥ ح ١٩١٩٣ و ١٩١٩٤ (كتاب

الفرائض / باب الكلالة).

٢. شرح المواقيت ٨: ٣٧٦ (خاتمة المرصد الرابع)؛ الملل والنحل ١: ٢٣ (المقدّمة الرابعة / الخلاف الثاني).

٣. التفسير الكبير ١٦: ٧٥ - ٧٦ (التوبة ٩: ٤٤ - ٤٥).

٤. الرياض النضرة ٢: ٢٣٧ (الفصل الخامس من الباب الرابع).

٥. صحيح مسلم ٣: ٤٥٥ ح (١٥، ٢١، ٢٢) ١٦٣٢ (كتاب الوصية / باب الوقف)؛ صحيح البخاري ١: ١١٩ -

١٢٠ ح ١١٢ (كتاب العلم / باب كتابة العلم)، ٤: ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٥٧٤ (كتاب المرضى والطب / باب قول

المرضى: قوموا عني)، ٤: ٧٧٤ ح ٢١٦٩ (كتاب الاعتصام / باب كراهية الخلاف)؛ مسند أحمد ١: ٣٢٤ -

٣٢٥، ٣٣٦، ٣٥٥.

٦. كنز العمال ٥: ٦٥٢ ح ١٤١٣٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢ ح ٥ (كتاب المغازي / ما جاء في خلافة

أبي بكر).

ومن تأمل في هذه الفضائل العظيمة، و المناقب الجسيمة، علم أنّ صاحبها لا يصلح أن يكون من سنخ الشيطان فضلاً عن أن يكون من نور الرحمن، ثمّ تكون من نوره أولياء الرحمن، فتأمل.

[٢٥]

رواية حصر الخلافة في ولد فاطمة عليها السلام

وأخرج عن الزهريّ قال: «المهديّ من وُلد فاطمة، و ما الخلافة إلاّ فيهم». من كتاب عرف الوردّي في أخبار المهديّ، تأليف السيّد العلّامة، المفيد الفهامة، سيبويه [ب - ١٩] زمانه، فريد عصره و أوانه، شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي^١.

[٢٦]

[لم كان التعظيم للمؤلّفة قلوبهم دون غيرهم؟!]

قال أصحابنا: لم يزل الحارث بن هشام مقيماً بمكّة بعد أن أسلم، حتّى توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غير مغموص عليه في إسلامه. فلما جاء كتاب أبي بكر الصديق يستنفر المسلمين إلى غزوة الرّوم، قدم الحارث بن هشام و عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو على أبي بكر الصديق المدينة، فأتاهم في منازلهم، فرحّب بهم و سلّم عليهم و سرّ بمكانهم. من كتاب العقد الثمين للشيخ الإمام محمّد بن أحمد بن عليّ القرشيّ الفاسيّ، قاضي مكّة، في ترجمة الحارث بن هشام^٢.

١. الحاوي للفتاوي ٢: ١٥٥ (باب العرف الوردّي في أخبار المهديّ)؛ سنن أبي داود ٣: ١١٠ ح ٤٢٨٤ (كتاب المهديّ)؛ مسند أحمد ١: ٨٤؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٧ - ١٣٦٨ ح ٤٠٨٥ - ٤٠٨٦ (كتاب الفتن / باب خروج المهديّ).

٢. العقد الثمين ٤: ٣٣ (٩٤٨) - الحارث بن هشام.

قوله: (غير مغموص عليه)، مغموص عليه: مطعون في دينه. القاموس^١.

قوله: (يستفزّ)، استفزّه: استخفّه وأخرجه من داره. القاموس^٢.

أسلم الحارث بن هشام يوم الفتح و حسن إسلامه، و كان من فضلاء الصحابة و خيارهم، و كان من المؤلّفة قلوبهم و ممّن حسن إسلامه. الإستياعاب في ترجمته^٣. و أسلم عكرمة بن أبي جهل سنة ثمان بعد الفتح و حسن إسلامه. الإستياعاب في ترجمته^٤. و سهيل بن عمرو عدّه صاحب القاموس في المؤلّفة قلوبهم في لغة الألف^٥.

هر گاه ثابت شد که این هر سه کس از جمله مؤلّفه القلوب بودند، پس تعظیم نمودن ابوبکر ایشان را و عدم تعظیم او اهل بیت نبوت را، بلکه رنجانیدن او ایشان را چنانچه در جای خود مبیّن است، نزد منصف دلیلی ساطع بل برهانی قاطع است بر اینکه ابوبکر نیز مثل ایشان بود در کفر و نفاق. فتأمّل*.

[٢٧]

[أكان أبو بكر عزيزاً في قومه]

كما قاله الطبري؟!]

[١] عن عبد الله قال: كان أوّل من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، و أبو بكر و عمّار،

* و إذا ثبت أنّ هؤلاء الثلاثة من مؤلّفه القلوب، فتعظيم أبي بكر لهم و عدم تعظيمه أهل بيت النبوة، بل و إيذاؤهم - كما بيّنناه في موضعه - دليل عند المنصف، بل برهان قاطع على أنّ أبا بكر كان منافقاً مثل هؤلاء النفر، فتأمّل.

١. القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.

٢. القاموس المحيط ٢: ١٩٣.

٣. الإستياعاب ١: ٣٠٢ (٤٤٠ - الحارث بن هشام).

٤. الإستياعاب ٣: ١٠٨١ (١٨٣٨ - عكرمة بن أبي جهل).

٥. القاموس المحيط ٣: ١٢٢.

وأمة سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أذرع الحديد وأصهروهم في الشمس. الإستيعاب في ترجمة بلال بن رباح^١.

أقول: لا يخفى أن قوم أبي بكر كانوا من أذل قريش وأضعفهم؛ لما أخرجه الدارقطني أن أبا سفيان بن حرب قال لعليّ بأعلى صوته لما بايع الناس أبا بكر: يا عليّ! غلبكم [الف - ٢٠] على هذا الأمر أذل بيت قريش!

ولما ذكره الشيخ ابن حجر في الفصل الأول من الباب الثالث: فبنو تيم وبنو عديّ من أضعف قبائل قريش. انتهى^٢.

فعلى هذا كيف يتصور أن يمنع بنو تيم مع ضعفهم وذلتهم وقلتهم الكفار عن أبي بكر، مع أن أبا طالب - مع رئاسته وتمكّنه - لم يتمكّن أن يقاوم الكفار حتى خرج إلى الشعب، و سكن فيه إلى ثلاث سنين يكابد المشاقّ ويتحمّل البلايا ما لا نهاية لها؟!

[٢٢] قال أحمد بن محمود بن جرير الطبري في كتاب مختصر الطبري، في ترجمة هجرة الحبشة: فذهب بعض أصحابه، فبقي النبي ﷺ بمكة مع أبي بكر وعمر في أمان أبي طالب^٣. روزی که کفار به یکبار به سر آن حضرت ریختند و گفتند که تویی که سخنان در حقّ ما وبتان ما گفتی؟ فرمود: آری، منم که آنها را گفتم و می گویم. راوی گوید: مردی را دیدم که گوشه ردای وی را گرفت و در گردن آن حضرت کرد و بیچید، چنان که راه نفس بر وی تنگ شد. ابوبکر صدیق حاضر بود، فریاد برآورد و در گریه افتاد و می گفت: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؟! دست از پیغمبر ﷺ باز

١. الإستيعاب ١: ١٧٨ (٢١٣ - بلال بن رباح).

٢. الصواعق المحرقة: ٣٧ (الفصل الأول من الباب الثالث)؛ الإستيعاب ٣: ٩٧٤ (١٦٣٣ - عبد الله بن أبي قحافة)؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢٨١ (ذكر الجواب عمّا فخرت به بنو أمية)؛ شرح المواظف ٨: ٣٥٤ (المقصد الرابع من المرصد الرابع).

٣. مختصر الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

داشتند و رو به ابوبکر نهادند و محاسن وی را گرفتند و چندان بر وی زدند که سرش شکسته شد. و روایتی هست که چندان نعلین بر سر و روی و سایر اعضای او زده بودند که بیهوش بیفتاد. بنی تیم که قوم ابوبکر بودند خبردار شدند، بیامدند و او را از دست کفار خلاص کردند. روضة الأحباب در ذکر آشکارا نمودن سید عالم دعوت خلق را به ایمان^۱. از اینجا حقیقت حمایت قوم بنو تیم مر ابوبکر را و عدم تعرض کفار مر او را معلوم شد*.

[قصّة الخطبة و النعال العربي]^۲

[۳] روایت است در آن اوان که حمزه رضی اللہ عنہ ایمان آورد پیش از آن به یک روز واقعه‌ای دیگر به ظهور پیوست و آن چنان بود که چون صحابه به سی و نه نفر رسیدند، ابوبکر گفت: یا رسول الله! چرا اسلام پنهان داریم و آشکارا نکنیم؟ فرمود: هنوز قدرت نداریم. ابوبکر مبالغت بسیار فرمود. حضرت رسالت پناه رضی اللہ عنہ [ب - ۲۰] بیرون رفتند و در مسجد الحرام بنشستند و ابوبکر بایستاد و خطبه خواند. مشرکان را به غایت ناخوش

* هجم الكفار ذات يوم على النبي رضی اللہ عنہ وقالوا: أنت قلت قولاً فينا وفي أصنامنا؟ قال: «نعم، أنا قلت وأقوله». قال الراوي: رأيت رجلاً أخذ طرف رداءه ولفه على عنق النبي رضی اللہ عنہ، حتى ضاق عليه النفس، وكان أبو بكر حاضراً فصاح وبكى، وكان يقول: (أ تقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم). فتركوا النبي رضی اللہ عنہ و جاؤوا إلى أبي بكر، فأخذوا بلبثته و ضربوه حتى كسروا رأسه.

و في رواية: إنهم ضربوا بالنعل رأسه ووجهه و سائر أعضائه، حتى سقط مغمى عليه، فسمع بذلك بنو تيم قومه، فجاؤوا وخلصوه من يد الكفار. روضة الأحباب في ذكر إعلان النبي رضی اللہ عنہ الدعوة إلى الإيمان. و منه يُعلم حقيقة حماية بني تيم لأبي بكر، و عدم تعرض الكفار له.

۱. روضة الأحباب ۱: ۸۶ - ۸۷، السيرة النبوية لابن هشام ۱: ۳۱۰ (ذكر ما لقي رسول الله رضی اللہ عنہ من قومه)؛ تاريخ مدينة دمشق ۳۰: ۴۹، ۵۲ (أبو بكر الصديق)؛ تاريخ الخميس للديار بكری ۱: ۲۹۴ (ذكر إسلام حمزة).

۲. في الأصل: حكايت خطبه و نعل عربي.

آمد و به غلظت تمام برخاستند و ابوبکر را در میان گرفتند. عتبة بن ربیعہ نعلین بر گرفت و چندان بر روی ابوبکر زد که بینی وی از رخسارها ممتاز نمی گشت تا بنو تیم رفتند و ابوبکر را از دست ایشان خلاصی دادند، و در جامه‌ای پیچیده به خانه بردند، و وی به حد هلاکت رسیده بود و آن روز تا شبانگاه مدهوش افتاده بود. در آخر باب دوم از رکن سیم از سیر ملامعین^۱ *

مخفی نماند که پاپوش زدن کفار بر سر و روی و سایر اعضای ابوبکر منافات دارد به حمایت قوم او مر او را؛ زیرا که اگر قوم او طاقت مقاومت با کفار می داشتند، انتقام او از ایشان می کشیدند. چنان که قوم حضرت پیغمبر ﷺ از کفار انتقام کشیدند، در وقتی که آزار کرد او را ابوجهل. چنان که جمال الدین محدث در تاریخ روضة الأحباب در ذکر وقایع سال ششم از نبوت در سبب اسلام حمزه عم آن حضرت نقل کرده که روزی ابوجهل پیغمبر ﷺ را ایدای بسیار رسانید و دشنام داد. آن حضرت تحمل نمود و جواب وی هیچ نگفت. کنیزك عبدالله بن جزعان بر آن قصه واقف بود، حمزه بن عبدالمطلب را - وقتی که از صید مراجعت کرده بود و طواف خانه کعبه می نمود - خبردار گردانید که امروز ابوجهل محمد برادرزاده تو را چه ایذاها کرد و وی تحمل فرمود. حمزه از

* روي أنه قبل إيمان حمزة بيوم وقعت واقعة أخرى، و هي أن أصحاب النبي ﷺ كانوا قد بلغوا تدمرة و ثلاثين شخصاً، فقال أبو بكر: يا رسول الله! لماذا نخفي الإسلام و لا نعلنه؟ قال ﷺ: «ليس بنا قوة بعد».

فبالغ أبو بكر في ذلك، فخرج الرسول ﷺ و جلس في المسجد الحرام، و قام أبو بكر و خطب. فاغتاظ المشركون، و قاموا مغضبين، و أحاطوا بأبي بكر، و أخذ عتبة بن ربیعة نعليه و ضرب بهما أبا بكر ضرباً شديداً حتى لم يتميّر أنفه من وجهه، حتى جاء بنو تیم و خلصوا أبا بكر من أيديهم، و لقوه في ثوب و حملوه إلى الدار، و كاد أن يموت، و ظلّ مدهوشاً إلى الليل. في آخر الباب الثاني من الركن الثالث من سير الملامعین.

۱. معارج النبوة ۳: ۴۶ (الواقعة الأولى في إسلام حمزة بن عبدالمطلب من الفصل الثالث من الباب الثاني)؛ تاريخ مدينة دمشق ۳۰: ۵۲ (في ترجمة أبي بكر الصديق).

استماع این خبر در غضب شد و از همانجا به نزد ابولهب لعین رفت و وی در مجلس قوم نشسته بود و کمافی بر دوش همزه بود، آن را بر سر ابوجهل زد، سر آن پلید را بشکست و گفت: تو محمد را دشنام می دهی و ایذا می کنی و حال آنکه من بر دین وی ام! و از آنجا به خانه آن حضرت رفت و مسلمان شد. این قصه را طبری در تاریخ خودش نیز ایراد نموده^۱ *

[٤] و روایت است وقتی یکی از کفار مشیمه ناقه را بر پشت آن حضرت گذاشت و حال آنکه آن حضرت در سجده بود، پس آن حضرت برخاست و اندوهگین پیش همزه آمد و گفت: ای عم! چگونه می بینی [الف - ٢١] حسب و نسب مرا در قریش؟ و او را از سوء فعل کفار خبردار گردانید. همزه برخاست و آن مشیمه را گرفته به جمع قریش آمد و بر قرنهای هر یک از ایشان مالید و گفت: یابن الأخ! هذا حسبك فينا. و در وقتی که ابوطالب آن حضرت را در خانه نیافت و گمان کرد که قریش حيله به او کردند، پس به دست هر کدام از بنی هاشم حربه ای داد و فرمود تا پراکنده شوند در اطراف قریش، و

* و لا يخفى أنّ ضرب الكفار رأس و وجه أبي بكر و سائر أعضائه ينافي حماية قومه له؛ لأنه لو كان قومه قادرين على مقاومة الكفار لانتقموا له كما انتقم قوم النبي ﷺ له حينما آذاه أبو جهل.

فقد نقل جمال الدين المحدث في تاريخ روضة الأحياب في ذكر وقائع السنة السادسة من النبوة، في سبب إسلام حمزة عم النبي ﷺ: إن أبا جهل آذى النبي ﷺ في يوم من الأيام كثيراً و عرض به، فتحمل النبي ﷺ و لم يجبه. و كانت جارية عبد الله بن جذعان قد رأت ذلك، فأخبرت حمزة بن عبد المطلب حينما كان يطوف بالبيت راجعاً من الصيد، و قالت له: إن أبا جهل آذى ابن أخيك كثيراً، فتحمل و سكت. فلما سمع ذلك حمزة غضب و ذهب إلى أبي جهل من هناك، و كان جالساً في مجلس القوم، و كان على عاتق حمزة قوس، فأخذه و ضرب به رأس أبي جهل فشجّه، و قال: أنت تؤذي محمداً و تعرض به و أنا على دينه؟! و ذهب إلى دار النبي ﷺ و أسلم. أورد هذه القصة الطبري في تاريخه.

١. روضة الأحياب ١: ٩٢ (ذكر وقائع السنة السادسة)؛ تاريخ الطبري ٢: ٢٢٣ - ٢٢٤؛ السيرة النبوية لابن هشام ١: ٣١٢ (إسلام حمزة ﷺ).

بنشینند هر کدام از ایشان در پهلوی یکی از بزرگان قریش و هر گاه در آیم من از دروازه مسجد و محمد با من نباشد، بکشید هر کدام همنشین خودش را. پس ایشان چنین کردند و حضرت ابوطالب خود برای تجسس آن حضرت تشریف فرمود. پس برگشت ابوطالب و پیغمبر با او بود، یافته بود او را در صفا. پس به مسجد در آمد و در میان قوم ایستاد و با او شمشیر بود، پس گفت: ای قریش! هیچ در می یابید که چه اندیشیده بودم در باره شما؟ گفتند: نه. پس آگاه کرد ایشان را از اراده خودش. پس ترسیدند از آنکه بعد از این با پیغمبر ﷺ پیش بیایند به ناخوشی. نقل کرده این را علی بن حمزه بصری در کتاب خودش که جمع کرده است در آن اشعار حضرت ابی طالب را که دلالت دارد بر ایمان آن حضرت^۱.

* و روي أنه لما ألقى بعض الكفار مشيمة الناقة على ظهر النبي ﷺ و هو ساجد، قام النبي مغموماً وجاء إلى حمزة وقال: «يا عم! كيف ترى حسبي ونسبي في قریش؟» وأخبره بما فعل الكفار. فقام حمزة وأخذ المشيمة وجاء إلى مجمع قریش، ومسح بها رأس كل واحد منهم، وقال: يا بن الأخ! هذا حسبك فينا. ولما لم يجد أبو طالب النبي في بيته، وظن أن قریش قد احتالت له، أعطى بيد كل واحد من بني هاشم حربة، وأشار إليهم كي يتفرقوا في أشرف قریش، ويجلس كل واحد منهم إلى جنب واحد من كبار قریش، وقال: إذا خرجت من باب المسجد وليس معي محمد فليقتل كل واحد منكم صاحبه. ففعلوا ذلك، وذهب هو يبحث عن النبي ﷺ، فرجع معه النبي وكان قد وجده في الصفا، فجاء إلى المسجد ويده السيف ووقف وسط القوم وقال: يا قریش! أتعلمون ماذا كنت قد عزمت عليه؟ فقالوا: لا. فأخبرهم بما كان عزم عليه، فخافوا أن يقدموا بعد ذلك على ما يغيض النبي ﷺ. نقل ذلك عن علي بن حمزة البصري في كتابه الذي جمع فيه أشعار أبي طالب التي تدل على إيمانه.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧١ - ٨٤ (اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب)؛ ومما يدل على إيمانه من كتب أهل السنة: المختصر في أخبار البشر ١: ١٢٠ (ذكر وفاة أبي طالب)؛ تاريخ روضة الصفا لمير خاوند شاه ٢: ١٣٩ (في ذكر اتفاق جماعة من اليهود في مخاصمة بني هاشم)؛ المواهب اللدنية ١: ٩٨ (ذكر حضائنه من المقصد الأول)؛ ديوان أبي طالب لعلي بن حمزة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

بس باطل شد آنچه نوشتند که کفار به ملاحظه شوکت قوم ابوبکر دست از او باز داشتند؛ زیرا که قوم او از اراذل قریش بودند؛ چنانکه نوشته شد و نیز از اینجا لازم آمد کذب و افترای آنچه نقل کرده طبری در تاریخ خودش از عزت و اعتبار او در قوم خودش به حیثیتی که حلقه او فراخ تر و کلان تر از حلقه ابوطالب می بود. و حضرت پیغمبر ﷺ در حلقه ابوبکر می نشست نه در حلقه دیگری از ابی بکر^۱. و نیز مکذب این مدعاست آنچه منقول است از قول ابی سفیان بر ذلت او و صاحبش و عدم رضای او به خلافت ایشان بعد از پیغمبر و ابای او و جمعی دیگر از اطاعت و بیعت ایشان^۲.

[۲۸]

الأحاديث الموضوعة المنتخبة من تذكرة الموضوعات للشيخ

محمد بن طاهر الهندي، صاحب كتاب مجمع البحار

في شرح الصحاح الستة [ب - ٢١]

[۱] قال علي: «أول من يدخل الجنة من هذه الأمة: أبو بكر وعمر، وإني لموقوف مع معاوية للحساب». أخرجه ابن الجوزي في الواهيات وفي اللسان. هذا أوّل بكتاب الموضوعات. قال جبرئيل: كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصديق، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر! ادخل الجنة، قال: ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبني في الدنيا. فيه

* فبطل ما دونوه من أن الكفار تركوا أبا بكر لملاحظة شوكة قومه، وذلك لأن قوم أبي بكر كانوا من أراذل قريش وضعفائها كما ذكروا. و من هنا يعلم كذب و افتراء ما نقله الطبري في تاريخه من عز و اعتباره في قومه؛ بحيث أن حلقته كانت أوسع و أعظم من حلقه أبي طالب، و كان النبي يجلس في حلقه أبي بكر و ليس في حلقه أخرى. و يكذب هذه الدعوى ما نقل من قول أبي سفیان من ذلته و ذلة صاحبه، و عدم رضاه بخلافته بعد النبي، و إياته هو و جماعة آخرين عن بيعته.

۱. تاریخ نامه طبري (ترجمة تاریخ الطبري للبلعمي) ۱: ۳۷ (إسلام أبي بكر الصديق)؛ تاریخ الطبري: لم نعر على هذا الخبر فيه.

۲. ينظر الصواعق المحرقة: ۳۷؛ الإستيعاب ۳: ۹۷۴؛ تاریخ الطبري ۳: ۲۰۲؛ شرح نهج البلاغة ۱۵: ۲۸۱.

كثير الضعف^١.

[٢] حدّثنا محمد بن عبد الله الحلبي^٢، حدّثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نبيّة المؤمن أبلغ من عمله». قال: وهذا سند لا ضوء عليه، ويوسف بن عطية متروك الحديث. ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس بن سمعان، وقال: نبيّة المؤمن خير من عمله، ونبيّة الفاجر شرّ من عمله. وقال ابن عدي: عثمان بن عبد الله الشامي له أحاديث موضوعات، هذا من جملتها. من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني في الفصل الأول من المقصد الثالث^٣.

[٣] في المقاصد: لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان الناس، لرجح إيمان أبي بكر. عن عمر موقوفاً بسندٍ صحيح، وعن ابن عمر مرفوعاً بسندٍ ضعيفٍ، لكنّه متابع وله شاهد^٤. قوله: (موقوفاً)، الموقوف: ما رُوي عن الصحابي من قول أو فعل متّصلاً أو منقطعاً، وهو ليس بحجّة. تذكّرة الموضوعات لمحمد طاهر الهندي في المقدّمة^٥.

[٤] في الخلاصة: «ما صبَّ الله في صدري إلّا وصبَّته في صدر أبي بكر»، موضوعٌ في المختصر: «إنَّ الله يتجلّى للناس عامّةً، ولأبي بكر خاصّةً»، لم يوجد أبو هريرة: «عُرج بي إلى السماء، فما مررتُ بسماءٍ إلّا وجدتُ فيها اسمي محمد رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق من خلقي». فيه عبد الله بن إبراهيم يضع. إنَّ الله يكره في السماء أن يُخطأ أبو بكر في الأرض. تقرّد به أبو الحارث ذاهب الحديث. «كلّ مولود يُدْرُ على سِرتِه من تربته، وإذا طال عمره رَدّه الله إلى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلّقنا من تربة واحدة». وفيها مجاهيل.

١. تذكّرة الموضوعات ١٥٠ - ١٥١ (باب فضائل الصحابة وأهل بيته، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدّسة رقم ٢٤٧١٠). في الأصل: «فإن كان» بدل «فإذا كان» و«ما أفعل» بدل «ما أدخل».

٢. في الأصل: «الحليمي» كما في المصدر، والصحيح ما أثبتناه.

٣. المواهب اللدنية ٢: ٢١ - ٢٢ (الفصل الأول من المقصد الثالث).

٤. المقاصد الحسنة للسخاوي: ٣٤٩ ح ٩٠٨ (حرف اللام).

٥. تذكّرة الموضوعات: ١٨ (مقدّمة، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدّسة رقم ٢٤٧١٠).

عائشة: لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره. فيه عيسى بن ميمون لا يُحتجّ به،
وأحمد بن بشير متروك.

أوّل من يدخل الجنّة أبو بكر وعمر. فيه [الف - ٢٢] أبو همدان كذاب^١.

[٥] و يقرب منه ما يذكره كثير من المفسّرين: في الصّابرين رسول الله، والصّادقين أبو بكر،
والقانتين عمر، والمتّقين عثمان، والمستغفرين عليّ، وأنّ محمّداً: رسول الله، والذين معه:
أبو بكر، أشداء على الكفّار: عمر، رحماء بينهم: عثمان، تراهم ركّعاً: عليّ. وأمثال هذه
الخرافات مما لا يدلّ عليها اللفظ بحال^٢.

[٦] قال الشيخ الفاضل خاتم محدّثي الشافعيّة، مجد الدين الفيروزآبادي، صاحب القاموس،
في خاتمة كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة: إنّ حديث «ما صَبَّ في صدري شيء إلاّ
وصيئته في صدر أبي بكر» وغيره مما رُوِيَ في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات
والمفتريات، المعلوم بطلانها ببديهة العقل. من بعض رسائل القاضي نور الله.

ثاني الحال در سفر السعادة فيروزآبادي ديده شد مطابق نقل قاضي نورالله مرحوم
بود و عبارات او چنين است بعينه:*

و باب فضائل أبي بكر الصديق أشهر المشهورات من الموضوعات. حديث أنّ الله
يتجلّى للناس عامّة ولأبي بكر خاصّة، وحديث ما صَبَّ الله في صدري... إلى آخره، و
حديث كان ﷺ إذا اشتاق إلى الجنّة قبل شبيبة أبي بكر، وحديث أنا وأبو بكر كَفَرَسِي
رهان، وحديث أنّ الله لما اختار الأرواح اختار روحَ أبي بكر. وأمثال هذا من المفتريات

* و ثانياً نحن نظرنا في كتاب سفر السعادة للفيروزآبادي، فكان مطابقاً لما نقله المرحوم القاضي
نور الله، و عبارته بعينها:

١. تذكرة الموضوعات لمحمّد طاهر الهندي: ١٥٠ - ١٥١ (مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضويّة بمشهد
المقدّسة رقم ٢٤٧١٠).

٢. تذكرة الموضوعات لمحمّد طاهر الهندي: ١٣٨ (مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضويّة بمشهد المقدّسة
رقم ٢٤٧١٠).

المعلوم بطلانها بيداها العقل^١.

[٢٩]

الأحاديث الموضوعية المنتخبة من تذكرة الموضوعات

للملا عليّ القاري

[١] ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضل الصديق: إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة، وحدث ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر، وحدث كان إذا اشتاق إلى الجنة قبل شية أبي بكر، وحدث أنا وأبو بكر كَفَرَسِي رهان، وحدث أن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر، وحدث ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة وإنما سبقكم بشيء وُقِرَ في صدره، وهذا من كلام أبي بكر بن عيَّاش، أي من جملة موضوعاته^٢.

[٢] إن لإبراهيم الخليل ولأبي بكر لحية في الجنة. لم يصح، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة. قال العسقلاني: قال شيخنا: وكذا ما ورد في الطبراني: إن أهل الجنة جردُ مُردٍ إلا موسى، فإن له لحية تضرب إلى سرتة. تذكرة الموضوعات للملا عليّ القاري^٣.

[٣] حدَّثنا يحيى بن بكير، قال: حدَّثنا الليث عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة: إن ابن عباس كان يحدث أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: إنِّي رأيت الليلة [ب- ٢٢] في المنام ظلَّة تنطفُ السمن والعسل، فأرى الناس يتكففونَ منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سببُ واصلٌ من الأرض إلى السماء، فأراك أخذتَ به فعلوت، ثم أخذ به رجل فعلا به، ثم أخذ به رجلٌ آخر فعلا به، ثم أخذ به رجلٌ آخر فانقطع، ثم وُصِّل.

١. سفر السعادة: ١٤١ (خاتمة الكتاب).

٢. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية المعروف بالموضوعات الكبرى: ٤٥٤ (فصل ٢٩ / أحاديث الفضائل والمثالب).

٣. الموضوعات الكبرى: ١٤٣ ح ٨٣ (حرف الهمزة).

فقال أبو بكر: يا رسول الله! - بأبي أنت - والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ: «عبر».

قال: أما الظلّة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل و السمن فالقرآن، و حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن و المستقلّ، و أما السبب الواصل إلى الأرض فالحقّ الذي أنت عليه تأخذ به فيُعَلِّمُكَ اللهُ، ثمّ يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثمّ يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثمّ يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثمّ يُوَصِّلُ له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله! بأبي أنت، أصبت أم أخطأت؟

قال النبي ﷺ: «أصبت بعضاً و أخطأت بعضاً». قال: فوالله يا رسول الله! لتحدّثني بالذي أخطأت. قال: «لا تُقسِم». صحيح البخاري في باب (مَنْ لم ير الرؤيا لأوّل عابر) في الجزء الثامن و العشرين^١.

سُئِلَ بعض العارفين عن تعيين الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر، فقال: من الذي يعرفه؟ و إن كان كما قيل: تقدّم أبي بكر بين يدي رسول الله ﷺ للتعبير خطأ، فالتقديم بين يدي أبي بكر لتعيين خطائه أعظم. التوشيح شرح صحيح البخاري للشيخ جلال الدين السيوطي^٢.

و فيه: إنّه إذا كان التقدّم بين يدي النبي ﷺ لتعبير الرؤيا - مع أنّه ﷺ كان أمره به - خطأً، فتقدّم عمر بين يدي النبيّ لمنعه أن يُصَلِّيَ على أبي بن سلول و جذبه جذباً شديداً^٣، و كذا تقدّمه بين يدي النبي ﷺ في قصّة الحديبية، و إنكاره على رسول الله ﷺ في الصلح، و قوله: لم تُعْطِي الدنْيَةَ في ديننا؟! و كذا تقدّمه بين يدي النبي ﷺ عند موته،

١. صحيح البخاري ٤: ٦٧٠ ح ١٨٧٥ (كتاب التعبير/ من لم ير الرؤيا لأوّل عابر).

٢. التوشيح شرح صحيح البخاري ٩: ٤١١٨ ح ٧٠٤٦ (كتاب التعبير/ ٤٧ - باب من لم ير الرؤيا لأوّل عابر).

٣. السيرة النبوية لابن هشام ٤: ١٩٦ - ١٩٧ (ما نزل بسبب صلاة النبيّ على ابن أبيّ)، كنز العمال ١: ١٧٠ ح

٨٥٨؛ تاريخ الخميس للديار بكرى ٢: ١٤٠ (وفاة ابن سلول)؛ صحيح البخاري ١: ٥٨١ - ٥٨٢ ح ١٢٧٣

(كتاب الجنائز/ باب ما يكره من الصلاة على المنافقين)، ٣: ٤٠٩ ح ١٠٩٥ (كتاب التفسير/ سورة براءة/

باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)؛ سنن الترمذي ٥: ٢٦٠ ح ٣٠٩٧ (كتاب التفسير/ سورة التوبة).

و منعه أن يحضر القرطاس، و قوله: إنَّ الرجل ليهجر^١، يكون خطأً بالطريق الأولى، بل كفوياً فتأمل.

[٤] وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال: رأى رسول الله ﷺ رؤياً فقصّها على أبي بكر، فقال: «رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجةً، فسبقتك بمرقاتين ونصف»، قال: يا رسول الله! يقبضك الله إلى مغفرة ورحمة، وأعيشُ بعدك سنتين [الف - ٢٣] ونصفاً. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة أبي بكر^٢.

[٣٠]

حكاية لطيفة طريفة

[١] عن بعض البصريين، عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيّد الحميريّ، فمرّ بقاصّ على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يُؤْتَى برسول الله ﷺ فيُوزَنُ به يوم القيامة أمّته فيرجح، ثمّ يُؤْتَى بفلان و فلان فيُوزَنُ بهم فيرجح.

فأقبل السيّد على أبي سفيان فقال: لعمري أنّ رسول الله ﷺ ليرجح على أمّته في الفضل، والحديث حقّ، وإِنَّمَا رَجَحَ الآخِرَانِ النَّاسَ لسيّئاتهم؛ لأنّ مَنْ سَنَّ سَنَةً سيّئةً فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر مَنْ يعمل بها إلى يوم القيامة، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ [إلا] سَبَّهُ. كتاب الأغاني للشيخ أبي الفرج الإصفهانيّ في ترجمة السيّد الحميريّ^٣.

[٢] نقل است كه جمعی ستم ظریف كه عقیده بهلول را می دانستند به او گفتند كه در اخبار واقع شده كه ابوبكر و عمر را با ساير امّت وزن كردند، ايشان بر امّت راجح آمدند. بهلول در بديهه گفت كه اگر اين خبر صحيح است البته در ميزان قصورى بوده.

١. سياّتي تفصيله و تخريجه في حديث القرطاس [١١٥].

٢. تاريخ الخلفاء: ١٠٥ - ١٠٦ (فصل فيما ورد عنه من تعبير الرويا).

٣. الأغاني ٧: ٢١ (أخبار السيّد الحميريّ).

مجالس المؤمنين در ترجمة بهلول^١ *

[٣١]

حديث العجل

[١] و من طرائف ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَ ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبَعْتُمُوهُمْ». قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟!».

و مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ عَنْ حَذِيفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتُمْ أَشْبَهَ الْأُمَّمِ سَمْتًا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ، لِتَرْكِبِنَ طَرِيقَتِهِمْ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَ الْقَدَّةَ بِالْقَدَّةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أُدْرِي: أَ تَعْبُدُونَ الْعَجَلَ أَمْ لَا؟!». الطرائف^٢. ملاحظة كشاف شد، صاحب طرائف درست نقل نموده^{***}.

قوله: (سمتاً)، السميت: الطريقة. قوله: (و القدّة)، القدّة: ريش السهم. الصراح^٣.

[٢] قال: و من طريف ما رووه مِنْ طَرَفِهِمْ عَنْ أَعْيَانِ عُلَمَائِهِمْ فِي طَعْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [ب - ٢٣] عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، وَ إِظْهَارِ أَنَّهُ أَحَقُّ مِنْهُمْ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمْ يَنْكَرْ أَحَدٌ مِمَّنْ سَمِعَ

* حُكِيَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ طَرَفَاءِ الظُّلْمَةِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ عَقِيدَةَ بَهْلُولٍ قَالُوا لَهُ: وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ وَزَنَ إِيمَانَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ مَعَ سَائِرِ الْأُمَّةِ، فَرَجَحَا عَلَيْهَا. فَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ: إِنْ صَحَّ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْمِيزَانِ عَيْبٌ، مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرْجَمَةِ بَهْلُولٍ.
* قد لوحظ الكشاف، فكان صاحب الطرائف صادقاً في نقله.

١. مجالس المؤمنين ٢: ١٩ (المجلس السادس / في ترجمة بهلول).

٢. الطرائف للسيد بن طاووس ٢: ٣٨٠ (إخبار النبي عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته)؛ صحيح مسلم ٥:

٢٢٢ - ٢٢٣ ح ٢٦٦٩ (٦) كتاب العلم / باب أتباع سنن اليهود والنصارى؛ سنن الترمذي ٥: ٢٦ ح

٢٦٤١ (كتاب الإيمان / باب ما جاء في افتراق هذه الأمة)؛ الكشاف ١: ٦٣٨ (المائدة ٥: ٤٤)؛ كنز العمال

١١: ٢٥٣ ح ٣١٤٢١.

٣. صراح اللغة: ٤ و ٩٧.

ذلك. منه ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه، وهو من أعيان أئمتهم، ورواه أيضاً المسمى عندهم صدر الأئمة، أخطب خطباء خوارزم، موقق بن أحمد المكّي الخوارزمي، في كتاب الأربعين بإسنادٍ ذكره عن أبي الطفيل عمرو بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعتُ عليّاً، يقول: «بايع الناس أبا بكر و أنا أولى، والله أولى بالأمر و أحقّ منه، فسمعتُ و أطعتُ مخافة أن يرجع القوم كفّاراً، فيضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثمّ بايع أبو بكر لعمر و أنا أولى منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجعوا بعدي كفّاراً، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان! إذن لا أسمع و لا أطيع». من كتاب إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي^١.

ملخص كلام معجز نظام آنکه آن جناب سمعاً و طاعةً بیعت نکردند، بلکه کرهأ. اما به اول جهت، خوف آنکه قوم رجوع نمایند به کفر به سبب قتال در مبدأ اسلام. اما ثانی جهت، خوف اینکه برگردند به کفر بعد از شهادت آن حضرت، پس از اینها «شما می خواهید بیعت کنید با عثمان و من بیعت نمی کنم سمعاً و طاعةً» منافات ندارد به آنکه کرهأ بیعت نمایند. واللّه تعالی اعلم. چنانکه ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه در جزو تاسع در ذیل شرح کلام آن حضرت در وقت شورا نوشته*.

قال الشعبي: واجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من يبايع، فقاموا إلى عليّ فقالوا: قم، فبايع عثمان. قال: «فإن لم أفعل؟». قالوا: نجاهدك. قال: فمشى إلى عثمان حتى بايعه وهو يقول: «صدق الله و رسوله». فلما بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر

* ملخص الكلام: إن عليّاً لم يبايع طائفاً بل بايع کرهأ، مخافة رجوع القوم إلى الكفر بسبب القتال، و الناس قريبو عهدٍ بالإسلام. و ثانياً: خوفاً من رجوعهم إلى الكفر بعد شهادته، قال: ثمّ إنكم تريدون أن تبايعوا عثمان، أنا لا أبايع بطاعة و رغبة. و لا يتنافى أنه بايع کرهأ، والله تعالی اعلم، كما أثبتته ابن أبي الحدید شارح نهج البلاغه في الجزء التاسع، في ذیل شرح كلامه في وقت الشورى.

١. إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ٤: ٣١٧-٣١٨ ح ١٢٧ (الباب العاشر/ الفصل الحادي عشر).

إليه وقال: إنَّ عثمانَ أعطانا يده ويمينه ولم تفعل أنت، فأحببتُ أن أتوثقَ للمسلمين فجعلتها فيه، فقال: «إيها! إنما آثرته بها لتناها بعده، دقَّ الله بينكما عطر منَّمِمْ^١»^٢. [الف - ٢٤]

[٣٢]

[أدلة الرافضة على نقد الشيخين من نصوص أهل السنة]

كون أبي الطفيل الصحابي من غلاة الرافضة

أسماء الغالية من الرافضة: أبو الطفيل صاحب راية المختار - وكان آخر مَنْ رأى رسول الله ﷺ موتاً - والمختار، وأبو عبد الله الجدلي، وزرارة بن أعين، وجابر الجعفي، من كتاب المعارف لابن قتيبة في أسماء الغالية من الرافضة^٣.

الغالي من تبرأ من الشيخين

و الغالي في زماننا وعُرِفنا هو الَّذي يكفّر هؤلاء السادة، يعني: عثمان و طلحة و الزبير و معاوية، و يتبرأ من الشيخين أيضاً. من كتاب الميزان للذهبي في ترجمة أبان بن تغلب^٤.

في اتباع الرافضة بسبب الشيخين لبعض الصحابة

قد اشتهر عند أهل السنة و الجماعة أنّ النبي ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم». رواه صاحب الصواعق في مقدّمة الكتاب^٥.

١. منَّمِمْ: امرأة عطّارة من خُزاعة، تحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتّى يموتوا، فضُرب ذلك مثلاً لشدة الأمر.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٥ (من أخبار يوم الشورى و تولية عثمان).

٣. المعارف: ٦٢٤ (أسماء الغالية من الرافضة).

٤. ميزان الاعتدال ١: ٦ (٢) - أبان بن تغلب).

٥. الصواعق المحرقة: ٢ (المقدمة الأولى في الداعي لتأليف ذلك الكتاب) ورد صدر الحديث؛ مشكاة المصابيح ٢: ٤٨٩ ح ٦٠١٨ (كتاب الفضائل و السمائل / باب مناقب الصحابة / الفصل الثالث).

فللرفضة أن يقولوا: إننا نقتدي في التبرّي من الشيخين بأبي الطفيل الصحابيّ فنهتدي، فلا بدّ لأهل السنّة إمّا إنكار هذا الحديث الدالّ على فضائل الصحابة، وإمّا التجويز للرفضة أن يتبرّأوا من الشيخين، فليختاروا المشايخهم ما شاؤوا.

[٣٣]

[حديث كون الأوّل ملعوناً]^١

[١] روى البخاريّ عن عائشة في حديث طويل: وعاشت بعد النبي ﷺ سنّة أشهر، فلما تُوقّيت دَفَنَهَا زوجها عليّ ليلاً، ولم يُؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان عليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما تُوقّيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتينا معك أحد؛ كراهية لمخض عمر.

فقال عمر: لا والله، ما تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: ما عسيتم أن يفعلوا بي. الصواعق المحرقة في الفصل الثّاني من الباب الأوّل^٢.

[٢] نقل است كه روز ديگر ساير اهل مدينه بيعت نمودند إلاّ عليّ مرتضى - كرم الله وجهه - كه به روايت صحيحه تا فاطمه زنده بود بيعت نكرد، و اكثر بنى هاشم با امير المؤمنين اتّفاق نموده و بيعت نكردند، و جمعی از قريش مثل زبير و طلحه و خالد بن سعيد بن العاص و گروهی از انصار توقّف و تعلّل كردند. روضة الأحباب جلد دوّم در

١. في الأصل: حديث ملعون بودن أول.

٢. الصواعق المحرقة: ٨ (الفصل الثاني من الباب الأوّل)؛ صحيح مسلم ٤: ٢٩ - ٣٠ ح (٥٢) ١٧٥٩ (كتاب الجهاد و السير) / قول النبي: لا نورث، ما تركناه فهو صدقة؛ صحيح البخاريّ ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي / غزوة خيبر).

ذكر [ب- ٢٤] سقيفة بني ساعدة^١.

وهرگاه ثابت شد که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام و بنی هاشم و جمعی از قریش مثل طلحه و زبیر و خالد بن سعید و گروهی از انصار و مهاجرین که قریب پنجاه کس می شود - و اسامی ایشان به تفصیل در اوراقی که در مابین ورق چهار صد و پنجم و ورق چهار صد و ششم گذاشته شد نوشته شده - خلافت ابوبکر را مکروه داشته و با او بیعت نکردند، ثابت شد ملعونیت ابوبکر*؛ لما قال صاحب الصواعق المحرقة في آخر الفصل الخامس من الباب الأول في الشبهة الرابعة عشر ما حاصله: إنما قال أبو بكر: (أقيلوني أقيلوني)، لأنه خشي من لعنه عليه السلام لإمام قوم و هم له كارهون، فاستعلم أنه هل فيهم أحد يكرهه أو لا^٢.

[٣] و في إرسال أبي بكر و عمر أبا عبيدة الجراح إلى علي عليه السلام رسالةً لطيفة، روتها الثقات بإسناد صحيح تشتمل على كلام كثير من الجانبيين، و قليل غلظة من عمر، و على أن علياً جاء إليهما و دخل فيما دخلت فيه الجماعة، و قال حين قام عن المجلس: «بارك الله فيما ساءني و سرّكم».

فما روي (أنه لما بويع لأبي بكر و تخلف علي و الزبير و المقداد و سلمان و أبو ذر رضي الله

* نقل أن سائر أهل المدينة بايعوا أبا بكر في اليوم الثاني، إلا علياً كرم الله وجهه، فإنه - برواية صحيحة - لم يبايع في حياة فاطمة، و وافقه أكثر بني هاشم، فلم يبايعوا. و كذا جمع من قریش، كالزبير و طلحة و خالد بن سعید بن العاص، و جماعة من الأنصار توقّفوا و تكلّأوا عن البيعة. روضة الأحباب الجزء الثاني في ذكر سقيفة بني ساعدة.

و إذا ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام و بنی هاشم و جماعة من قریش كطلحة و الزبير و خالد بن سعید و جماعة من الأنصار و المهاجرین ما يبلغ خمسين شخصاً، سيأتي ذكر أسمائهم في الصفحة أربعمائة و خمسة و الصفحة أربعمائة و ستة [من المخطوط]، كرهوا خلافة أبي بكر و لم يبايعوه، فيثبت لعن أبي بكر.

١. روضة الأحباب ٢: ٢٣ - ٢٤ (ذكر حديث سقيفة بني ساعدة).

٢. الصواعق المحرقة: ٣٠ (الشبهة الرابعة عشرة من الفصل الخامس من الباب الأول).

عنهم، أرسل أبو بكر من الغد إلى عليّ فاتاه مع أصحابه، فقال: ما خلفك يا عليّ عن أمر الناس؟ فقال: عظم المصيبة، ورأيتكم استغنيتم برأيكم. فاعتذر إليه أبو بكر. ثمّ أشرف على الناس فقال: هذا عليّ بن أبي طالب ولا يبيعه لي في عنقه وهو بالخيار في أمره، ألا فاتم بالخيار جميعاً في بيعتكم إيتاي، فإن رأيتم لها غيري فأنا أوّل من يبيعه. فقال عليّ: لا نرى لها أحداً غيرك، فبيعه هو و رؤساء المتخلفين) محلّ نظر. شرح المقاصد في البحث الخامس من فصل الإمامة^١.

[٤] كتب معاوية إلى عليّ عليه السلام: أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واختار له من المسلمين أعواناً أيّده بهم، فكانوا [الف - ٢٥] في منازلهم على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم له ولرسوله الخليفة، وخليفة الخليفة، والثالث المظلوم عثمان، فكلمهم حسدت، وعلى كلّهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإطائك عن الخلفاء، وأنك في كلّ ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش^٢ حتىّ تباع وأنت كاره... إلى آخره^٣.

فأجابه عليّ عليه السلام في مكتوب طويل أخذنا منه موضع الحاجة: «و ذكرت إيطائي عن الخلفاء، وحسدي إيتاهم، والبغي عليهم، أمّا البغي فعاد الله أن يكون! وأمّا الكراهة لهم فوالله ما أعتذر إلى الناس من ذلك». من كتاب العقد لابن عبد ربّه في ترجمة أخبار عليّ ومعاوية من كتاب العسجدة^٤.

[٥] وسعد بن عباد از روى تعصّب و حميت تا زنده بود بيعت نكرد، و روايتي ضعيف هست كه آخر الامر از وي به اكراه بيعت گرفتند. روضة الأحباب جلد دوّم

١. شرح المقاصد ٥: ٢٦٤ - ٢٦٥ (البحث، الخامس من الفصل الرابع).

٢. يقال: خششت البعير فهو مخشوش، إذا جعلت في أنفه خشاشاً، وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من الخشب.

٣. العقد الفريد ٤: ٣٣٤ - ٣٣٥ (أخبار عليّ ومعاوية).

٤. العقد الفريد ٤: ٣٣٦ (أخبار عليّ ومعاوية).

در ذكر سقيفه^١ *

[٦] قال شاعر الأنصار:

يقولون سعد شَقَّتِ الجنُّ بطنه
و ما ذنبِ سعدٍ أَنه بال قائماً
ألا إِنما حَقَّقَتْ فَعَلَكَ بالغديرِ
و لكنَّ سعداً لم يبايع أبا بكر
نقله صاحب الأنوار البدرية^٢.

[٧] وقال شيطان لسائل سأله: ما منع علياً أن يخاصم أبا بكر في الخلافة؟ قال: يابن أخي! خاف أن يقتله الجنّ. شرح ابن أبي الحديد في الطعن الثالث عشر من مطاعن أبي بكر^٣. قوله: (وقال شيطان)، أي شيطان الطاق المشهور عند شيعة أهل البيت بـ (مؤمن الطاق) عليه السلام.

[٣٤]

[عداوتهم لعليّ عليه السلام]

[١] ﴿وَنَزَعْنَا﴾ في الدنيا بما آلف بين قلوبهم، أو في الجنة بتطبيب نفوسهم ﴿ما في صدورهم من غل﴾ من حقدٍ كان في الدنيا.
وعن عليّ عليه السلام: «أرجو أن أكون أنا و عثمان و طلحة و الزبير منهم». تفسير البيضاوي في تفسير سورة الحجر^٤.

* ولم يبايع سعد بن عبادَةَ تعصّباً و حميّة مادام حيّاً. و في رواية ضعيفة: إنّه أكره على البيعة آخر الأمر. روضة الأحباب الجزء الثاني في ذكر السقيفة.

١. روضة الأحباب ٢: ٢٣ (في ذكر حديث سقيفة بني ساعدة و اختلاف المهاجرين و الأنصار).

٢. الأنوار البدرية للعلامة الحلبي: ٨٤ - ٨٥ (الوجوه الدالة على خلافة عمر و الجواب عنها، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة).

٣. شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٢٣ (الطعن الثالث عشر).

٤. أنوار التنزيل و أسرار التأويل ١: ٥٣١ (الحجر ١٥: ٤٧).

أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين، أن الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي «وَوَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» قال: «والله إنهما لفيهم أنزلت». المحلى في حاشيته على البضاوي^١ [ب - ٢٥].

[٢] روى الزبير بن بكار أيضاً في كتابه، عن رجال أسند بعضهم عن بعض، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أرسل إليّ عثمان في الهاجرة، فتقنعت بثوبي وأتيته، فدخلت وهو على سريره وفي يده قضيب، وبين يديه مال دثر، صبرتان من ورقٍ وذهب.

فقال: دونك، خذ من هذا حتى تملأ بطنك، فقد أحرقتني.

فقلت: وصلتك رحم! إن كان هذا المال ورثته، أو أعطاكه موطئ، أو اكتسبته من تجارة، كنت أحد رجلين: إما آخذ وأشكر، أو أوفر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل، فوالله ما لك أن تعطيتيه، ولا لي أن آخذه.

فقال: أبيت والله إلا ما أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، والله ما أردّ يده حتى قضى حاجته، فتقنعت بثوبي ورجعت إلى منزلي، وقلت: الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف، ونهيتك عن منكر!.. شرح نهج البلاغة في الجزء التاسع في ذيل شرح كلام له عليه السلام، وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة^٢.

قوله: (مال دثر)، دثر: مال كثير يستوي فيه الواحد والجمع، يقال: مال دثر وأموال

دثر. الصراح^٣.

قوله: (أوفر)، وقرّه عطاءه: ردّه عليه وهو راض. القاموس^٤.

قوله: (أجهد)، جهد: أي تعب. قال في الصراح: جهد عيشهم بالكسر: أي نكد واشتد^٥.

١. لباب النقول للسيوطي: ١٣٢ (سورة الحجر)؛ أسباب النزول للواحدي النيشابوري: ١٥٩ (سورة الحجر).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦ (ذكر أطراف ممّا شجر بين عليّ و عثمان).

٣. صراح اللغة: ١١٢.

٤. القاموس المحيط ٢: ١٦١.

٥. صراح اللغة: ٧٥.

[٣] و مما يدل على عداوتهم علياً عليه السلام: ما أورده ابن قتيبة في كتاب الإمامة و السياسة في بيان إباء علي عن بيعة أبي بكر: إن علياً عليه السلام قال لعمر: «و تأخذونه من أهل البيت غصباً!». و الحديث بتمامه مسطور في الورق الحادي و التسعين بعد المائة و السادسة من المجلد الثاني^١.

[٣٥]

حديث: أقبلت الفتن

قال أبو جعفر: روى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال: أرسل إلي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في جوف الليل فقال: «يا مويهبة! إنني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي»، فانطلقت معه.

فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى».

ثم أقبل علياً فقال: «يا مويهبة! [الف - ٢٦] إنني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، و خيّر بينها و بين الجنة فاخترت الجنة».

فقلت: بأبي أنت و أمي! فخذ مفاتيح الدنيا و الخلد فيها و الجنة جميعاً.

فقال: «لا يا مويهبة، اخترت لقاء ربي».

ثم استغفر لأهل البقيع و انصرف، فبدأ بوجعه الذي قبضه الله فيه. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تجهيزه، أوله: «بأبي أنت و أمي»^٢.

١. الإمامة و السياسة ١: ١١ (إياية عليّ كرم الله وجهه بيعة أبي بكر).

٢. شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٧ (من كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول الله).

[٣٦]

القدح في رواية حديث: إن الله لا يجمع أمّتي على ضلالة

أيوب بن واقد عن عبد الله بن زيد، عن أبيه، عن عمر مرفوعاً: «إن الله لا يجمع أمّتي على ضلالة»، و عبد الله هذا لا يعرف. كتاب الميزان للذهبي في ترجمة أيوب بن واقد^١.
حديث: «لا تجتمع أمّتي على ضلال» ضعيف. تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الهندي^٢.

[٣٧]

موضوعية حديث: أصحابي كالنجوم

ومن بلاياه عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم، من اقتدى بشيء منها اهتدى». كتاب الميزان للذهبي في ترجمة جعفر بن عبد الواحد^٣.

قوله: (بلاياه)، أي من بلايا جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي.
قال الدارقطني: يضع الحديث. وقال أبو زرعة: روى أحاديث لا أصل لها.
وقال ابن عدي: يسرق الحديث ويأتي بالمنكير عن الثقات. من الميزان للذهبي^٤.
وعن أسلم قال: إن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال عمر: مه غفر الله لك! فقال له أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد. رواه مالك. المشكاة في الفصل الثالث من باب حفظ اللسان^٥.

١. ميزان الاعتدال ١: ٢٩٥ (١١١٤) - أيوب بن واقد.

٢. تذكرة الموضوعات: لم نثر على هذا الخبر في النسخة التي في أيدينا.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٤١٣ (١٥١١) - جعفر بن عبد الواحد.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٤١٢ (١٥١١) - جعفر بن عبد الواحد.

٥. مشكاة المصابيح ٢: ٢٦١ ح ٤٨٦٩ (كتاب الآداب / باب حفظ اللسان والغيبة / الفصل الثالث)؛ الموطأ

للمالك ٢: ٩٨٨ ح ١٢ (كتاب الكلام / باب ما جاء فيما يخاف من اللسان).

قوله: (و هو يجبذ)، الجبذ: لغة في الجذب. وقيل: هو مقلوب منه. الطيبي^١.
 قوله: (يجبذ)، أي يريد أن يخرج لسانه بجذبه لما خاف من مساوي كلامه.
 وفيه: إن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: رأيت كأن جائر بيتي انكسر، فقال: يرد الله
 غائبك. فرجع زوجها.
 ثم غاب فرأت مثل ذلك، فأتت النبي ﷺ فلم تجده و وجدت أبا بكر فأخبرته فقال:
 يموت زوجك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ [ب - ٢٦] فقال: «هل قصصتها على أحد؟».
 قالت: نعم، قال: «هو كما قيل لك». النهاية في لغة جوز^٢.
 قولها: (جائر بيتي)، الجائر: الخشبة التي يوضع عليها أطراف العوارض. النهاية^٣.

[٢٣٨]

جمال أبي بكر

[١] كان أبو بكر رجلاً نحيفاً، أبيض، خفيف العارضين، أجناً، لا يستمسك إزارته،
 تسترخي عن حقوقه، معروق الوجه، غائر العينين، نائق الجبهة، عاري الأشاجع، هكذا
 وصفته ابنته عائشة. الإستيعاب^٤.
 قوله: (أجناً)، الجنأ: ميل في الظهر، وقيل: في العنق.
 قوله: (لا يستمسك إزارته)، از او می زد شلوار و مانند آن، و إزاره كذلك كوسادة و
 وساد. الصراح^٥.
 قوله: (غائر العينين)، يعني فرو رفته بود دو چشم، و نیز اخيف بود: يعني يك چشم او

١. الكاشف عن حقائق السنن: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. النهاية ١: ٣١٤.

٣. المصدر نفسه.

٤. الإستيعاب ٣: ٩٧٣ (١٦٣٣) - عبد الله بن أبي قحافة.

٥. صراح اللغة: ٩٩.

كبود وديگری سیاه بود؛ چنانچه صاحب نهاییه در بیان لغت خیف گفته.*
و في صفة أبي بكر (أخيف بني تيم)، الخيف في الرجل أن تكون إحدى عينيه زرقاء و
الأخرى سوداء^١.

چه چشم نیم رنگ است این چه مژگان خدنگ است این
چه رخسار فرنگ است این که آتش در فرنگ افتد

[٢] و ملا عبد القادر بداونی در تاریخ اکبری در احوال آمدن شریف آملی نوشته که چشم
ازرق علامت دشمنی پیغمبر ﷺ است^٢.**
قوله: (الأشاجع)، هي مفاصل الأصابع، واحدها أشجع. أي كان اللحم عليها قليلاً.
النهاية في لغة شجع^٣.

[٣] لا يخفى أنهم لما رأوا أن إحدى عيني أبي بكر كانت مخالفة للأخرى في اللون، وكان هذا
عيباً فخافوا الفضيحة، افتروا على بعض الأنبياء أعظم من هذا، كما رواه السيوطي في
الدر المنثور في ترجمة سورة مريم في ذيل قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ على نبينا
و عليه السلام كانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى، وكانت في صدره نكتة بياض من
غير برص^٤. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وكذبه واضح؛ لأن من له أدنى
مُسْكَة يحكم عقله بأن الأنبياء معصومون من العيوب الخلقية والخلقية. [الف - ٢٧]

* قوله: (غائر العينين) يعني عيناه داخلتان في رأسه. وكذا كان أخيف، يعني: إحدى عينيه و
زرقاء و الأخرى سوداء، كما في النهاية في بيان لغة خيف.
** كتب الملا عبد القادر البداوني في التاريخ الأكبر في أحوال مجيء الشريف الآملي: إن
العين الزرقاء علامة عداء النبي ﷺ.

١. النهاية ٢: ٩٣.

٢. تاريخ اکبری: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. النهاية ٢: ٤٤٧.

٤. الدر المنثور ٥: ٥١٧ (مريم ١٩: ٥٦).

لا يخفى أن أبا بكر لو كان الأفضل بعد رسول الله ﷺ لما خلقه الله تعالى معيوباً، بأن يخلق إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء، كما هو المسطور في هذه الورقة.

ومع هذا فهو من أوصاف أهل جهنم، قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرَ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^١ والله تعالى أجلّ من أن يخلق أولياءه على صفات أعدائه.

[٤] در روضة الأحباب حلية ابوبكر به این روش مرقوم است که دراز بالا، سفید اندام، به اندک میلی به زردی، خفیف العارضین، غایر العینین، پیشانی بیرون آمده، و کان معروق الوجه، عاری الأشجاع، لا یستمسک إزارته، تسترخی عن حقویه و محاسن را به حنا و سمه رنگ می کرد.^٢

[٥] احذروا أصفرَ الوجه؛ فإنه إن لم يكن من علة أو سهر، فإنه من غلٍّ في قلوبهم للمسلمين. إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة، فذلك من غشِّ الإسلام في قلبه. ابن السنيّ وأبو نعیم في الطبّ عن أنس. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في فصل صفات المنافقين من كتاب الإیمان.^٣

[٦] قال الشافعيّ:

و صفة وجه المرء من غير علة
نفاقٍ و إفلاس و لؤم و خسة
تدلّ على خمس الخصال القبائح
و بغضٍ عليّ و هو رأس القبائح
من جواهر الأسرار للشيخ الأزهرّي.^٤

* و وصفه في روضة الأحباب هكذا: كان طويلاً أبيض مائلاً إلى الصفرة، خفیف العارضین، غائر العینین، بارز الجبهة، و كان معروق الوجه، عاری الأشجاع، لا یستمسک إزارته تسترخی عن حقویه، و كان یخضب لحيته بالحناء.

١. طه ٢٠: ١٠٢.

٢. روضة الأحباب ٢: ٢٠؛ تاريخ الطبري ٤: ٤٩.

٣. كنز العمال ١: ١٦٨ ح ٨٤٥، ٨٤٦؛ الفردوس بمأثور الخطاب ١: ٢٦٦ ح ١٠١٣.

٤. جواهر الأسرار: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٧] قال رسول الله ﷺ في حقّ أبي بكر الصديق: «من أراد أن ينظر إلى ميّت يمّشي على وجه الأرض، فلينظر إلى أبي بكر». من الكتاب الثاني والستين من كتاب العوارف للشيخ السهروردي^١.

[٨] سئل حذيفة عن ميّت الأحياء، فقال: الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه. في الباب الأول من كتاب الأمر بالمعروف من إحياء العلوم^٢.
و هذا الحديث رواه ابن الجوزي أيضاً في كتاب التلقيح في باب بيان ما أهمل من الأسماء المتشابهة^٣.

[٣٩]

حديث خال خلافة الخليفة الأول

و أخرج أبو نعيم عن بعض الصحابة: إنّ أبا بكر رضي الله عنه آمن بالله قبل التّبوءة، أي علم أنّه النبيّ المنتظر لما مرّ ببحر، أو لما سمعه من شيخ عالم من الأزّد قد قرأ الكتب، نزل به في اليمن، فقال له: أحسبك حرمياً.

فقال أبو بكر: نعم.

فقال له: أحسبك تيمياً قرشياً.

قال: نعم.

قال له: بقيت لي فيك واحدة.

قال: وما هي؟

قال: تكشف لي عن [ب - ٢٧] بطنك.

فقال له: لا أفعل أو تخبرني لمّ ذاك؟

١. عوارف المعارف: ٥٣٨ (الباب الثالث والستون).

٢. إحياء علوم الدين ٢: ٣١١ (كتاب الأمر بالمعروف / الباب الأول في وجوب الأمر بالمعروف).

٣. تلقيح فهوم أهل الأثر: ٤٠٣ ح ٨ (باب آخر في بيان ما أهمل من الأسماء المتشابهة).

فقال: أجد في العلم النجيج الصادق أن يُبعث نبيّ في الحرم، يعاون على أمره فتىً وكهل، أمّا الفتى فخواض غمراتٍ، و ذوّاع معضلات، و أمّا الكهل فأبيض نحيف، و على فخذة اليسرى علامة - أي مع كونه حرمياً قريشياً تيمياً بدليل قوله: أحسبك حرمياً، أحسبك قريشياً تيمياً - و ما عليك أن تريني ما سألتك، فقد تكاملت فيك الصفة - أي: كونه حرمياً قريشياً تيمياً أبيض نحيفاً - إلا ما خفي عليّ.

قال أبو بكر: فكشفتُ له عن بطني، فرأى شامةً سوداء فوق سرّتي - أي: و رأى العلامة على فخذَي الأيسر - فقال: أنت هو و ربّ الكعبة. سير الحلبيّ لعليّ بن برهان الحلبيّ الشافعي في باب ذكر أوّل الناس إيماناً به ﷺ!

[٤٠]

تصريح أبي سفيان بأردئية أبي بكر^٢

[١] عن أبي الخير قال: لما بويح لأبي بكر، جاء أبو سفيان بن حرب إلى عليّ فقال: أغلبكم على هذا الأمر أرذل بيتاً في قريش! أما والله لأملأنها خيلاً و رجالاً. الإستيعاب^٣.

[٢] قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى عليّ فقال: ما بال هذا الأمر في أقلّ قريش قلّة، و أذلّها ذلّاً؟! تاريخ الخلفاء للسيوطي^٤.

[٣] قال صاحب المواقف في المقصد الرابع من المرصد الرابع الذي في الإمامة، قال أبو سفيان: أ رضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيمي؟! والله لأملأنّ الوادي خيلاً و رجالاً^٥.

١. السيرة الحلبيّة ١: ٤٤٣ (باب ذكر أوّل الناس إيماناً به ﷺ).

٢. في الأصل: أرذل بودن ابوبكر به قول ابوسفيان.

٣. الإستيعاب ٤: ١٦٧٩ (٣٠٠٥ - أبو سفيان بن حرب).

٤. تاريخ الخلفاء: ٦٧ (فصل في الأحاديث و الآيات المشيرة إلى خلافة أبي بكر و كلام الأئمة في ذلك)، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢ (حديث السقيفة).

٥. شرح المواقف ٨: ٣٥٤ (المقصد الرابع من المرصد الرابع).

[٤٨]

[حديث دغفل في أردلية أبي بكر]^١

[١] في حديث دغفل و أبي بكر: إنك لست من ذوائب قريش. أي: لست من أشرفهم و ذوي أقدارهم. النهاية في لغة ذائب^٢.

[٢] في حديث أبي بكر و النسابة: إنك من زمعات قريش. الزمعة بالتحريك: التلعة الصغيرة، أي لست من أشرفهم. النهاية في لغة زمع^٣.

[٣] و في شرح نهج البلاغة بهذه العبارة: قال أبو سفيان بن حرب لعليؑ و قد سخط إمارة أبي بكر: أ رضيتم يا بني عبد مناف أن تلي عليكم تيم؟! ابن أبي الحديد في الجزء الخامس عشر^٤.

[٤] روى الزبير في الموققيات: إن أبا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري: ما حملك على أن وأدت؟ قال: مخافة أن يخلف [الف - ٢٨] عليهمّ مثلك، ابن أبي الحديد في الجزء الثالث عشر^٥. قوله: (وأدت)، وأد: زنده به گور کردن دختران. الصراح^٦. [وَأد: دفن البنات في التراب و هنّ حيّات].

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر: قدم في وفد بني تميم على رسول الله ﷺ، و ذلك في سنة تسع، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «هذا سيّد أهل الوبر»، و كان عاقلاً حليماً مشهوراً له بالحلم، و كان قد حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية. الإستهيعاب^٧.

[٥] و بلغ أبا بكر عن أبي سفيان صخر بن حرب أمر، فأحضره و أقبل يصيح عليه،

١. في الأصل: ايضاً در اردل بودن ابوبكر.

٢. النهاية ٢: ١٥١.

٣. النهاية ٢: ٣١٣.

٤. شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٨١ (ذكر الجواب عمّا فخرت به بنو أمية).

٥. شرح نهج البلاغة ١٣: ١٧٧ (فصل في ذكر الأسباب التي دعت العرب إلى وأد البنات)، الأخبار الموققيات

للزبير بن بكار: ٦٢٠ ح ٤٠٤ (بين أبي بكر و قيس بن عاصم المنقري).

٦. صراح للغة: ٩٣.

٧. الإستهيعاب ٣: ١٢٩٥ (١٢٤٠) - قيس بن عاصم بن سنان.

و أبو سفيان يتملقه و يتذلل له. و أقبل أبو قحافة فسمع صياح أبي بكر، فقال لقائده: على من يصيح ابني؟ فقال له: على أبي سفيان. فدنا من أبي بكر و قال له: أ أعلى أبي سفيان ترفع صوتك يا عتيق؟! لقد تعدّيت طورك، و جُزّت مقدارك. فتبسّم أبو بكر و من حضره من المهاجرين و الأنصار، و قال: يا أبت إنّ الله قد رفع بالإسلام قوماً و أذلّ به آخرين. مروج الذهب للمسعودي في ترجمة خلافة أبي بكر^١.

[٤٢]

[أردليّة معاوية]^٢

أتى وائل بن حجر إلى النبي ﷺ فأقطعته أرضاً، و قال لمعاوية: اعرض هذه الأرض عليه و اكتبها له. فخرج معه معاوية في هاجرة سايرة، و مشى خلف ناقته و أحرقه حرّ الشمس، فقال له: أردفني خلفك على ناقتك، قال: لست من أرداف الملوك. قال: فأعطني نعليك، قال: ما بخلٌ يمنعني باين أبي سفيان، و لكن أكره أن يبلغ أقبال اليمين أنّك لبست نعلي، و لكن امش في ظلّ ناقتي فحسبك بها شرفاً. المستطرف في الباب السابع و العشرين^٣.

از اینجا معلوم شد که ابوسفيان در ردالت به مرتبه‌ای بود که وائل بن حجر، رفیق معاویه را در سایه شتر خود شرف و فخر معاویه می‌دانست. و هر گاه ابو قحافه بلند کردن پسرش آواز خود را بر آواز ابی سفيان، تعدی از طور و تجاوز از مقدار دانسته باشد، حال او معلوم است که چه خواهد بود!*

* و يُعلم من هذا أنّ أبا سفيان كان على درجةٍ من الرذالة و الخسّة، بحيث يعدّ وائل بن حجر مشي معاوية في ظلّ ناقته شرفاً و فخراً لمعاوية، و بذلك تعلم حال أبي بكر، بحيث أنّ أباه يرى أنّ رفع صوته على أبي سفيان تجاوز عن القدر، و تعدّي عن الطور.

١. مروج الذهب ٢: ٢٩٩ (باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق / بين أبي بكر و أبي سفيان).

٢. في الأصل: اردل بودن معاويه.

٣. المستطرف في كلّ فنّ مستطرف ١: ١٩٨ (الباب السابع و العشرون في الثجب و الكبر و الخيلاء).

[٤٣]

[استغراب والد أبي بكر خلافة أبي بكر]١

عن سعيد بن المسيّب قال: لما قبض رسول الله ﷺ ارتجّت مكّة، فسمع بذلك أبو قحافة فقال: ما هذا؟! قالوا: قبض رسول الله ﷺ، قال: أمر جليل! قال: فمن ولي [ب-٢٨] بعده؟ قالوا: ابنك. قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو مغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منعه الله. الإستيعاب في أحوال أبي بكر^٢. وأخرج الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال: لما قبض النبي ﷺ ارتجّت مكّة، فسمع أبو قحافة فقال: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله ﷺ. قال: أمر جليل! فمن قام بالأمر بعده؟ قالوا: ابنك. قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو مغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا واضع لما رفعت، ولا رافع لما وضعت. تاريخ الخلفاء للسيوطي^٣. وهذا الكلام كما ترى يدلّ على أنّ أبا بكر كان وضيعاً رذيلاً، بحيث لا يخطر ببال أبيه خلافته وإمارته مع شفقتة عليه، فضلاً أن يخطر ببال أحد غيره.

[٤٤]

[استغراب والد أبي بكر خلافته أيضاً]٤

قيل لأبي قحافة يومَ ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة، فقراً: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾^٥ ثمّ قال: لِمَ ولّوه؟ قالوا: لِسِنِّهِ. قال: فأنا أسنّ منه.

١. في الأصل: استبعاد نمودن پدر ابي بكر خلافت او را.

٢. الإستيعاب ٣: ٩٧٦ (١٦٣٣ - عبد الله بن أبي قحافة).

٣. تاريخ الخلفاء: ٧٢ (فصل في مبايعة أبي بكر)؛ المستدرک للحاكم ٣: ٢٧٤ ح (٦٦٩) ٥٠٧١ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب أبي قحافة).

٤. في الأصل: أيضاً استبعاد پدر ابوبكر خليفه شدن ابوبكر را.

٥. آل عمران ٣: ٢٦.

نازع أبو سفيان أبا بكر في أمر، فأغلظ له أبو بكر، فقال له أبو قحافة: يا بُني! أتقول هذا لأبي سفيان شيخ البطحاء؟! قال: إن الله تعالى رفع بالإسلام بيوتاً، ووضع بيوتاً، فكان مما رُفع بيتك يا أبة، ومما وُضع بيت أبي سفيان. من شرح نهج البلاغة في الجزء الأول في ذيل شرح كلام له عليه السلام أوله: لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس^١.

[٤٥]

[حديث موضوع في باب خوخة أبي بكر]^٢

[١] عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل: لا أبقين في المسجد إلا خوخة أبي بكر. رواه مسلم. المشكاة^٣.

قوله: (إلا خوخة أبي بكر)، الخوخة: كوة في الجدار تؤدّي الضوء إلى البيت. وقيل: باب صغير ينصب بين بيتين ليدخل من أحدهما إلى الآخر.

وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها. وحملها على المجاز - بأن تجعل كناية عن الخلافة وسدّ أبواب المقالة، دون التطرق إليه والتطلع إليها - أقوى؛ إذ لم يصحّ أن أبا بكر كان له منزل بجانب المسجد، وإنما كان منزله بالسُّنح من عوالي المدينة. الطيبي في شرح المشكاة^٤. [الف - ٢٩]

[٢] يؤدّي هذا ما روي أن أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله ﷺ، فبويع لأبي بكر، فكتب إليه ابنه كتاباً عنوانه: من خليفة رسول الله ﷺ إلى أبي قحافة. أما بعد، فإنّ الناس قد تراضوا بي، فأنا اليوم خليفة الله، لو قدمت علينا كان أحسن بك. قال: فلما قرأ

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢٢. (اختلاف الرأي في الخلافة بعد وفاة رسول الله).

٢. في الأصل: حديث موضوع در باب خوخة ابوبكر.

٣. مشكاة المصابيح ٢: ٤٩٠ ح ٦٠١٩ (باب مناقب أبي بكر)، صحيح مسلم ٥: ٧ - ٨ ح (٢) ٢٣٨٢ (كتاب

فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر).

٤. الكاشف عن حقائق السنن وهو شرح المشكاة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

أبو قحافة الكتاب، قال للرسول: ما منعهم من عليّ بن أبي طالب؟ قال الرسول: هو حديث السنن؛ وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه. قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسنن فأنا أحقّ من أبي بكر، لقد ظلموا عليّاً حقّه، قد بايع له النبي ﷺ وأمرنا ببيعته.

ثمّ كتب إليه: من أبي قحافة إلى أبي بكر، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك ووجدته كتاب أحقّ ينقض بعضه بعضاً، مرّة تقول: خليفة رسول الله ﷺ، ومرّة تقول: خليفة الله، ومرّة تقول: تراضوا بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخل في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً، و يكون عقباك منه إلى الندامة، وملامة النفس اللوامة، لدى الحساب، يوم العقاب، فإنّ للأموار مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه، ولا تدعنّ صاحبها، فإنّ تزكها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك. من الإحتجاج للشيخ الطبرسي^١.

[٤٦]

[حديث أبي بكر والنسابة دلالة على أرذليته]^٢

[١] وروى المدائني في كتاب الأمثال، عن المفضل الضبيّ أنّ رسول الله ﷺ لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج إلى ربيعة ومعه عليّ عليه السلام وأبو بكر، فدفعوا إلى مجلس من مجالس ربيعة، فتقدّم أبو بكر - وكان نسابة - فسلم فردوا عليه السلام، فقال: بمنّ القوم؟ قالوا: من ربيعة.

قال: أم من هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من هامتها العظمي.

قال: من أيّ هامتها العظمي؟ قالوا: من ذهل الأكبر.

١. الإحتجاج ١: ٢٢٦-٢٢٧ (ردّ أبي قحافة على أبي بكر) وأشار إليه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١: ٢٢٢.

٢. في الأصل: حديث ابوبكر ونسابه كه دلالت دارد بر اردليت ابوبكر.

قال: أفتنكم عوف الذي يقال له: لا حرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا.

قال: أفتنكم بسطام ذو اللواء، ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا.

قال: أفتنكم جسّاس حامي الذمار، ومانع الجار؟ قالوا: لا.

قال: أفتنكم [ب - ٢٩] الحوفزان قاتل الملوك و سألها أنفسها؟ قالوا: لا.

قال: أفتنكم المزدلف صاحب العمامة الفرّدة؟ قالوا: لا.

قال: أفتنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا.

قال: فلسنتم إذن ذُهلاً الأكبر، أنتم ذهل الأصغر.

فقام إليه غلام قد بقل وجهه اسمه دَغْفِل، فقال:

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَ وَ الْعِبَاءَ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يا هذا! إنك قد سألتنا فأجبناك و لم نكتمك شيئاً، فمَن الرجل؟ قال: من قريش.

قال: يخ بيخ! أهل الشرف و الرئاسة، فمن أيّ قريش أنت؟ قال: من تيم بن مرّة.

قال: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة، أ منكم قُصَيّ بن كلاب الذي جمع القبائل من

فهر، فكان يُدعى مجمعاً؟ قال: لا.

قال: أ فمن أهل الذي هشم لقومه الثريد؟ قال: لا.

قال: أفتنكم شيبية الحمد مطعم طير السماء؟ قال: لا.

قال: أ فمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا.

قال: أ فمن أهل الوفّادة أنت؟ قال: لا.

قال: أ فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا.

قال: أ فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا.

قال: فاجتذب أبو بكر زمام ناقته و رجع إلى رسول الله ﷺ هارباً من الغلام،

فقال دغفل:

* صادف درء السيل درءاً يدقعه *

أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زَمَعات قريش. فتبسم رسول الله ﷺ. وقال عليّ عليه السلام لأبي بكر: «وقد وقفت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة». قال: أجل، إن لكل طامة طامة، والبلاء موكل بالمنطق. من الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة في ذيل كلام له عليه السلام لأصحابه أوله: «أما إنه سيظهر عليكم»^٢.

في حديث أبي بكر والنسابة أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «لقد عثرت من الأعرابي على باقعة». الباقعة: الداهية، وفي كتاب الهروي: إن علياً هو القائل لأبي بكر. النهاية في لغة بقع^٣. هذا الحديث رواه أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيشابوري في كتاب [مجمع الأمثال، في باب الألف، في ذيل بيان مثل: إن البلاء موكل بالمنطق]^٤. [٢] ابن حديث را زخمسرى در كتاب الفائق در باب نون و سين در كتاب الفضائل در فضائل صحابه در ترجمه ابى بكر نيز ايراد نموده^٥. و شيخ علامه محدث حافظ نجم الدين عمر بن علامه المحافظ الرحله تقى الدين محمد بن فهد هاشمى مكى شافعى در كتاب [الف - ٣٠] اتحاف الورى باخبار أم القرى در وقايع سنه حادى و الخمسون من مولد النبي ﷺ ايراد نموده^٦.

* أورد هذا الحديث أيضاً الزمخشري في كتاب الفائق، في باب النون والسين، في كتاب الفضائل، في فضائل الصحابة، في ترجمة أبي بكر. وأورده الشيخ العلامة المحدث المحافظ نجم الدين عمر بن العلامة المحافظ الرحلة تقى الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي في كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى، في وقائع السنة الحادية والخمسين من مولد النبي ﷺ.

١. و الزم جمعه أزماع: رُدَّال الناس، الرَّمَعَة: هنة زائدة وراء ظلف الشاة، أو الشَّعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة أو الظبي.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٢٦ - ١٢٧ (فضل فيما ذكر من سبق عليّ إلى الهجرة).

٣. النهاية ١: ١٤٦؛ كنز العمال ١٢: ٥١٦ - ٥١٨ ح ٥١٨٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٢٩٣ - ٢٩٤.

٤. مجمع الأمثال ١: ٣٥٢٦ - إن البلاء موكل بالمنطق).

٥. الفائق ٣: ٤٢٣ - ٤٢٤؛ السيرة النبوية ٢: ١٦٣ - ١٦٤.

٦. اتحاف الورى بأخبار أم القرى: ٣١٨ - ٣٢٠ (السنة الحادية والخمسون من مولد النبي ﷺ).

قوله: (أ من هامتها) في حديث أبي بكر والنسابة: (أ من هامتها أم من لهازمها)، أي: من أشرافها أنت أو من أوساطها؟ النهاية في لغة لهزم^١.

قوله: ((العمامة الفردة)) في حديث أبي بكر: (فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟) إنما قيل له ذلك؛ لأنه كان إذا ركب لم يعتمّ معه غيره إجلالاً له. النهاية^٢.

قوله: ((حين بقل وجهه)) في حديث أبي بكر والنسابة: (فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه)، أي: أول ما نبئت لحيته. النهاية^٣.

قوله: (قال: أمكنت) في حديث أبي بكر والنسابة: (أمكنت من سواء الثغرة)، أي: وسط الثغرة، وهي نقرة النحر فوق الصدر. النهاية في لغة ثغر^٤.

قوله: (لكلّ طامة) في حديث أبي بكر والنسابة: (ما من طامة إلا وفوقها طامة)، أي: ما من أمر عظيم إلا وفوقه ما هو أعظم منه. النهاية في لغة طم^٥.

قوله: (درأ) في حديث أبي بكر والقبائل: (قال له دَعْفَل: صادف درء السيل درءاً يدفعه)، يقال للسيل إذا أتاك من حيث لا تحتسبه: سيل درء أي: يدفع هذا ذاك، وذاك هذا. النهاية في لغة درء^٦.

[٣] رُئي أبو بكر يوماً في سوق من أسواق المدينة على كتفه جلد شاة، ففزعت عشيرته وقالوا له: فضحنتنا بين المهاجرين والأنصار! قال: فأردتم أن أكون ملكاً جبّاراً في الجاهلية وجبّاراً في الإسلام؟! لا هال الله، لا تكون طاعة الربّ إلا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا. مروج الذهب للمسعودي في ترجمة خلافة أبي بكر^٧.

١. النهاية ٤: ٢٨١.

٢. النهاية ٣: ٤٢٦.

٣. النهاية ١: ١٤٧.

٤. النهاية ١: ٢١٣.

٥. النهاية ٣: ١٣٩.

٦. النهاية ٢: ١١٠.

٧. مروج الذهب ٢: ٢٩٩ (باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق / وفود العرب إليه).

[٤٧]

[تساؤل أبي بكر بعد اللواط وفتوى أمير المؤمنين عليه السلام فيه] ١

مسند علي عليه السلام عن محمد بن المنكدر: إنَّ خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنَّه وُجد رجل من بعض ضواحي العرب يُنكح كما تُنكح المرأة، وأنَّ أبا بكر الصديق جمع لذلك ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان فيهم علي بن أبي طالب أشدهم يومئذٍ قولاً، فقال: «إنَّ هذا ذنب لم تعمل به أمة من الأمم إلا أمة واحدة، فصنع بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقوه بالنار»، فكتب إليه أبو بكر أن يُحرق بالنار. ابن أبي الدنيا في ذمِّ الملاهي، وابن المنذر وابن شران. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي، في كتاب الحدود، في باب حدِّ اللواط ٢. قوله: من بعض ضواحي، ضواحي: جمع ضاحية، و ضاحية كلُّ شيء: كرانه هر چیزی. الصراح ٣. [ب - ٣٠]

[٤٨]

جهل أبي بكر بأحكام الشرع

قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: جاءت إلى أبي بكر جدتان، فأعطى السادسة أمَّ الأمِّ دون أمِّ الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهل - من بني حارثة قد شهد بدرًا: يا خليفة رسول الله! أعطيتَه التي لو ماتت لم يرثها، و تركت التي لو ماتت ورثها! فجعله أبو بكر بينهما. الإستيعاب ٤.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٥.

١. في الأصل: جهل ابوبكر به حدِّ لواطه وفتوى أمير عليه السلام به آن.

٢. كنز العمال ٥: ٤٦٩ ح ١٣٦٤٣؛ السنن الكبرى ٨: ٢٣٢ (كتاب الحدود/باب ما جاء في حدِّ اللواط).

٣. صراح اللغة: ٣٦٢.

٤. الإستيعاب ٢: ٨٣٦ (١٤٢٤) - عبد الرحمن بن سهل الأنصاري.

٥. المائدة ٥: ٤٤.

[٤٩]

[تساؤل أبي بكر بلغة (سقتم) وغيرها واستغرابه فصاحة رسول الله ﷺ] ١

[١] قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَخِي نُوحًا لَمَّا آذَاهُ السَّقْتَمُ، فَسَحَ يَدَهُ عَلَى عَرِبَاضٍ، فَخَرَجَ مِنْهُ سَمْسَمٌ».

فقال أبو بكر: يا رسول الله! ما السقتم، وما العرباض، وما السمسّم؟

فقال: «السقتم: الزبابة، والعرباض: الورد، والسمسّم: الغشمشم».

فقال أبو بكر: ما الزبابة؟ قال: «الفرنّب، والورد: الخيطل، والغشمشم: الضيون».

فقال أبو بكر: ما لنا طاقة، فبيّن لنا. فقال ﷺ: «السقتم و الزبابة و الفرنّب: الفأرة، و

العرباض و الورد و الخيطل: الأسد، و السمسّم و الغشمشم و الضيون: السّور».

فقال: يا محمد! أنت وُلدت بيننا ونشأت فينا، فن أين لك هذه الفصاحة؟! فقال ﷺ:

«أَدَبَنِي رَبِّي أَحْسَنَ تَأْدِيبٍ». التوشيح شرح صحيح البخاري ٢.

قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ٣.

[٢] روي أنه ﷺ قال: «إِنَّ أَخِي نُوحًا آذَتْهُ السَّقْتَمَةُ فِي السَّفِينَةِ، فَسَحَ رَأْسَ الْعَرِبَاضِ، فَخَرَجَ مِنْهُ السَمْسَمُ».

قالوا: يا رسول الله! ما السقتمة و ما العرباض و ما السمسّم؟ قال: «السقتمة: الفرنّب، و

العرباض: الضيغم، و السمسّم: الخيطل».

قالوا: يا رسول الله! ما الفرنّب، و ما الضيغم، و ما الخيطل؟ قال: «الفرنّب: الزبابة، و

الضيغم: الدهاث، و الخيطل: الشعفور».

قالوا: يا رسول الله! لقد زدتنا إشكالاً، ما الزبابة، و ما الدهاث، و ما الشعفور؟ قال:

«الزبابة: الفأرة، و الدهاث: الأسد، و الشعفور: الهرّة».

١. في الأصل: جهل ابوبكر به لغت سقتم وغيره واستبعاد او از فصاحت رسول الله ﷺ.

٢. التوشيح: لم نعر على هذا الخبر فيه.

٣. النور: ٢٤: ٦٣.

قالوا: يا رسول الله! لقد رُيِّبَتْ بيننا، ونشأت بيننا، فمن أين لك هذه اللغات الغريبة؟! قال: «ليس معلّمي [الف - ٣١] كمعلّمكم، علّمني ربّي فأحسن تعليمي». در پشت قاموس ملّا يعقوب بنبنائي مرقوم بود^١.*

[٣] قال البياضوي في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ...﴾ الآيات^٢: واعلم أنّ هذه الآيات تدلّ على شرف الإنسان، ومزيّة العلم وفضله على العبادة، وأنّه شرط في الخلافة بل العمدة فيها^٣.

[٤] عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ «أدبني ربّي فأحسن تأديبي». قال العلقمي: وسببه أنّ أبا بكر قال: يا رسول الله! لقد طُفّت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك؟ فذكره. انتهى. شرح الجامع الصغير للسيوطي في باب الهمزة مع الدال^٤.

[٥٠]

جهل أبي بكر بلفظ (أب)

[١] وعن أبي بكر أنّه سُئل عن الأب فقال: أيّ سماءٍ تظلّني وأيّ أرضٍ تقلّني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم لي به؟! الكشّاف في تفسير سورة عبس^٥.

[٢] عن إبراهيم التيمي: إنّ أبا بكر الصديق سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا﴾^٦ فقال: أيّ سماءٍ تظلّني وأيّ أرضٍ تقلّني إنّ أنا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم؟! من كتاب الإتيقان

* جاء على ظهر قاموس الملّا يعقوب البنبنائي.

١. القاموس المحيط: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. البقرة ٢: ٣١ وما بعدها.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١: ٥٢.

٤. السراج المنير ١: ٧٥؛ كنز العمال ١١: ٤٠٦-٤٠٧ ح ٣١٨٩٥؛ النهاية ١: ٤.

٥. الكشّاف ٤: ٧٠٤ (عبس ٨٠: ٣١).

٦. عبس ٨٠: ٣١.

للسيوطي في النوع السادس والثلاثين^١.

[٥١]

[عدم دراية أبي بكر بفريضة الجدة]^٢

[١] عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها، فقال: ما لك في كتاب الله شيء، وما لك في سنة رسول الله ﷺ شيء، فارجمي حتى أسأل الناس. فسأل، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس. فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة، فأنفذ لها أبو بكر. مصابيح البغوي كتاب الفرائض^٣.

[٢] وهكذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي فيما ورد من آثاره الموقوفة قولاً وقضاءً. رواه الترمذي أيضاً في ما جاء في ميراث الجدة. أوردته المتقي في كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفرائض أيضاً^٤.

[٣] قوله: (سأل أبو بكر)، أي: هو كان يرى حرمان الجدة حتى روى المغيرة بن شعبة ومحمد

١. الإبتقان ١: ١١٩ (النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبة).

٢. في الأصل: جهل أبو بكر به فريضة جدّه.

٣. مصابيح السنة ٢: ٣٩١ ح ٢٢٧٣ (كتاب البيوع / باب الفرائض)؛ شرح السنة للبغوي ٨: ٣٤٥ - ٣٤٦ ح ٢٢٢١ (كتاب الفرائض / في ميراث الأمّ والجدة)؛ مشكاة المصابيح ١: ٥٥٤ ح ٣٠٦١ (كتاب الفرائض / الفصل الثاني).

٤. كنز العمال ١١: ٤١ ح ٣٠٥٤٧؛ المصنّف لعبد الرزّاق ١٠: ٢٧٤ ح ١٩٠٨٣ (كتاب الفرائض / باب فرض الجدّات)؛ سنن أبي داود ٢: ٣٣٠ - ٣٣١ ح ٢٨٩٤ (كتاب الفرائض / باب في ميراث الجدة)؛ الموطأ ٢: ٥١٣ ح ٤ (كتاب الفرائض / ميراث الجدة)؛ سنن ابن ماجه ٢: ٩٠٩ - ٩١٠ ح ٢٧٢٤ (كتاب الفرائض / باب ميراث الجدة)؛ سنن الترمذي ٤: ٣٦٦ ح ٢١٠١ (كتاب الفرائض / ما جاء في ميراث الجدة)؛ تاريخ الخلفاء: ٩٨ - ٩٩ (فصل في ما روي عن الصديق من الآثار الموقوفة قولاً أو قضاءً)؛ المستدرک للحاكم ٤: ٣٧٦ ح ٧٩٧٧ (٣٠) (كتاب الفرائض).

بن مسلمة أن النبي ﷺ أعطاها السدس. شرح الشرح لسعد الدين التفتازاني^١.

[٥٢]

عدم دراية أبي بكر بميراث العمّة والخالة

[١] عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: دخلتُ [ب - ٣١] على أبي بكر، فقال: وددت أني سألت رسول الله ﷺ عن ميراث العمّة والخالة. الحاكم في المستدرک، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفرائض في ترجمة من لا ميراث له^٢.

[٢] عن زيد بن أسلم قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رجل تُوفي فترك خالة وعمّة. فقال النبي ﷺ: «الخالة والعمّة».. يرددها كذلك ينتظر الوحي فيها، فلم يأتها فيها شيء. فعاود الرجل النبي ﷺ بعد ذلك وعاود النبي ﷺ بمثل قوله ثلاث مرّات، فلم يأتها فيها شيء، فقال النبي ﷺ: «لم يأتني فيها شيء». عبد الرزاق في مسنده، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع في كتاب الفرائض^٣.

ولا يخفى على المنصف المتأمل أن غرضهم من وضع هذا الحديث ليس إلاّ حال أبي بكر، وعدم اقتضاه بين الناس؛ لاتفاق الأصوليين على أنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلاّ الذي جوز تكليف ما لا يطاق.

قال العلامة في التهذيب: الإجماع على أنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وهذا منه، وأيضاً يُستفاد منه أن أحكامه ﷺ ليست بالاجتهاد، وإنما هي بالوحي الإلهي، وكان عليه ﷺ مع علم الأدلّة أن يجتهد، وقبح عدم العلم بالأدلّة مع التكليف بالاجتهاد لا يخفى على أحد^٤.

١. شرح المقاصد ٥: ٢٨٠ (المبحث الخامس من الفصل الرابع).

٢. كنز العمال ١١: ٧٠ ح ٣٠٦٥١، المستدرک للحاكم ٤: ٣٨١ - ٣٨٢ ح (٥٢) ٧٩٩٩ (كتاب الفرائض).

٣. كنز العمال ١١: ٤٦ ح ٣٠٥٦٦، المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٢٨١ ح ١٩١٠٩ (كتاب الفرائض/باب الخالة والعمّة).

٤. تهذيب الوصول إلى علم الأصول للعلامة العليّ: ٥٠ (المبحث الرابع من الفصل الثاني من المقصد الخامس).

[٥٣]

[جهل أبي بكر بالأخوة المانعة عن النكاح
و تجويزه الجهل على النبي ﷺ]^١

أخرجه ابن أبي عاصم - من طريق يحيى بن عبد الرحمن خابط - عن عائشة: إن النبي ﷺ أرسل خولة بنت حكيم بن حزام إلى أبي بكر تخطب عائشة. فقال لها أبو بكر: هل تصلح له؟! إنما هي بنت أخيه! فرجعت و ذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال لها: «ارجعي فقولي له: أنت أخي في الإسلام، و ابنتك تصلح لي». فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: إدعى رسول الله ﷺ. فجاء فأنكحه. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، في باب تزويج الصغار من الكبار، أي في السن^٢.

الظاهر أنهم وضعوا هذا الحديث لثبوت فضيلة لأبي بكر، و غفلوا عن ثبوت فضيحتين له، إحداهما: جهله [الف - ٣٢] بالأخوة المانعة عن النكاح، أي أخوة هي: في النسب أم في الإسلام؟! و الثانية: تجويزه تطرق الجهل و الغلط إلى جناب رسول الله ﷺ، و إلا ينبغي له أن يعتمد على خطبته إياها منه، فلم لم تصلح له ﷺ فكيف خطبها ﷺ؟! و ما أشبه حال واضح أمثال هذا الحديث بحال نساء العرب، اللاتي إذا لقين غير محرم يرفعن ذيوهن ليسترن وجوههن، و يغفلن عن الفضيحة بكشف عوراتهن!

[٥٤]

[حديث عدم دراية أبي بكر بالكلالة]^٣

[١] قال صاحب الكشاف في سورة النساء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ

١. في الأصل: جهل ابوبكر به أخوت مانعة از نكاح و تجويز جهل به بيغمير ﷺ.
٢. فتح الباري ٩: ١٠١ (كتاب النكاح / تزويج الصغار من الكبار؛ السيرة الحلبيّة ٢: ٤٣ (باب ذكر وفاة عمّه أبي طالب و زوجته ﷺ خديجة رضي الله عنها).
٣. في الأصل: حديث جهل ابوبكر به كلالة.

كَلَالَةٌ^١: وعن أبي بكر الصديق أنه سُئِلَ عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه بريء^٢.

[٢] وأخرج ابن حرير عن الحسن بن مسروق، عن أبيه، قال: سألت عمر - وهو يخطب الناس - عن ذي قرابة لي ورث كلالة. فقال: الكلالة الكلالة الكلالة.. وأخذ بلحيته ثم قال: والله لأن أعلمها أحب إلي من أن يكون لي ما على الأرض من شيء، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف؟!» فأعاد ثلاث مرّات. من كتاب الدر المنثور للسيوطي، في سورة النساء، في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ^٣﴾^٤.

[٥٥]

[حديث قطع أبي بكر يسار السارق]^٥

[١] ومنها: إنه لم يكن عارفاً بالأحكام، حتى قطع يسار سارق من الكوع لا يمينه، وقال لجدة سألته عن إرثها: لا أجد لك شيئاً في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ. فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة: إن رسول الله ﷺ أعطاها السدس. ولم يعرف الكلالة وهي من لا والده ولا ولد، وكل وارث ليس بوالد ولا ولد.

والجواب بعد التسليم أن هذا الأمر لا يقدر في الاجتهاد، فكم مثله للمجتهدين! شرح المقاصد بحث الإمامة^٦.

١. النساء: ٤: ١٢.

٢. الكشاف: ١: ٤٨٦ (النساء: ٤: ١٢)؛ الدر المنثور ٢: ٧٥٦ (النساء: ٤: ١٧٦).

٣. النساء: ٤: ١٧٦، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾.

٤. الدر المنثور ٢: ٧٥٧ (النساء: ٤: ١٧٦).

٥. في الأصل: حديث قطع ابوبكر يسار سارق را.

٦. شرح المقاصد ٥: ٢٨٠ (المبحث الخامس من الفصل الرابع).

قوله: (من الكوع)، الكوع: استخوان ساق دست از سوى انگشت ابهام. الصراح^١.
ولا يخفى أن ما افتروه على النبي من مثل ذلك في العمّة والحالة كما هو المسطور، افتروه لإصلاح حال عمر.

[٢] وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن، جعلوا يبكون، فقال أبو بكر: هكذا كنّا ثمّ قست القلوب. من تاريخ الخلفاء للسيوطي^٢.

[٥٦]

حديث: بارك الله فيما ساءني و سرّكم [ب - ٣٢]

[١] في شرح المقاصد في المبحث الخامس من فصل الإمامة، قال: وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة الجراح إلى عليّ عليه السلام رسالة لطيفة، روتها الثقات بإسناد صحيح، تشتمل على كلام كثير من الجانبين وقليل غلظة من عمر وعليّ: إنّ عليّاً عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة، وقال حين قام عن المجلس: «بارك الله فيما ساءني و سرّكم»^٣.

فما روي (أنه لما بويع لأبي بكر وتخلف عليّ والزبير والمقداد وسلمان وأبو ذر رضي الله عنهم، أرسل أبو بكر من الغد إلى عليّ فأتاه مع أصحابه، فقال: ما خلفك يا عليّ عن أمر الناس؟ فقال: «عظم المصيبة، وأرأيتم استغنيتم برأيكم». فاعتذر إليه أبو بكر، ثمّ أشرف على الناس فقال: هذا عليّ بن أبي طالب ولا يبيعه لي في عنقه، وهو بالخيار في أمره، ألا فأنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم إيتاي، فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه، فقال عليّ: «لا نرى

* الكوع: عظم الساعد من طرف الإبهام. صراح اللغة.

١. صراح اللغة: ٢٠٦.

٢. تاريخ الخلفاء: ٩٨ (فصل فيما روي عن الصديق من الآثار الموقوفة قولاً): حلية الأولياء: ١: ٣٤.

٣. شرح المقاصد: ٥: ٢٦٤ (المبحث الخامس من الفصل الرابع).

أحدًا غيرك» فبايعه هو ورؤساء المتخلفين) محلّ نظر.

قوله: (بارك الله) أي: بارك الله لي فيه، ولا أذاقني مرارة تبعته في الدنيا والآخرة. وأما على رواية: (لا بارك الله) كما في بعض الطرق، فالمراد: لا بارك الله لكم فيه. المير محمد باقر الداماد.

مير محمد باقر داماد عليه السلام در نبراس الضياء حديث مذکور را نقل کرده، و در حاشیة آن ذکر کرده که در بعض طرق (لا بارك الله) وارد شده. و معنی حديث را بنا بر روايت مشهور که (بارك الله) است چنین گفته که برکت کرامت فرمايد خدای تعالی مرا در آن امر، و نچشاند مرا تلخی بدی عاقبت آن در دنیا و آخرت. و بنا بر روايت (لا بارك الله) معنیش ظاهر است.^{۱*}

[۲] وملاً علی رضا تجلی در سفینة النجاة در زمان شاهجهان پادشاه پیش از زمان تحریر - که سنه ۱۱۱۲ است - به پنجاه سال تصنیف کرده حديث «بارك الله فيما ساءني و سرّکم» را از شرح مقاصد به این عبارت نقل کرده و گفته، مضمونش آنکه: آفرین خدای بر بیعتی که آزرده ساخت مرا و مسرور ساخت شما را. ملاً عبدالرزاق لاهیجی در گوهر مراد کلام شارح مقاصد را به این عبارت نقل کرده که فرستاد ابوبکر و عمر ابو عبیده را نزد علی و گفتگوی بسیار شد و غلظتی از عمر به ظهور رسید و آنگاه علی عليه السلام آمد و دخل فيما دخلت فيه الجماعة، و قال حين قام عن المجلس: «بارك الله فيما ساءني و سرّکم».^۲

* و نقل المير محمد باقر الداماد عليه السلام هذا الحديث في نبراس الضياء، و ذكر في ذيله أنه جاء في بعض الطرق: «لا بارك الله». و قال في معنى الحديث على الرواية المشهورة و هي: «بارك الله» هو: بارك الله لنا في هذا الأمر، بأن لا يذيقنا مرارة عواقبه السيئة في الدنيا والآخرة، و يكون معناه على رواية «لا بارك الله» ظاهراً.

۱. نبراس الضياء: ۱۳ (الدليل العمدة في إمامته إجماع أهل الحلّ والعقد).

۲. گوهر مراد: ۵۷۳ (الفصل التاسع في ذكر أدلة المخالفين على خلافة أبي بكر و الجواب عنه من الباب

الثالث من المقالة الثالثة).

به تاريخ چهارم شهر رمضان المبارك سنة ١١١٢ با نسخه محمد كرم مفتي لاهوري كه اصح نسخ بود، مقابله شد، مطابق بود^١. ايضاً در اواسط [الف - ٣٣] شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١١٢ در بلدة كشمير با نسخه ملا عنایت الله شال مقابله شد، موافق بود. و اين رساله در كتابخانه سرکار موجود است و در آخر شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديده مذكور است*.

و من بعض تلك الفقرات المذكورة في تلك الرسالة جواباً لأبي عبيدة: «لولا سابق قول و سالف عهد؛ لشفيت غيظي بخصري و بنصري، و خضت لجنته بأخصي و مفرقي؛ لكنتي ملجم الى أن ألقى الله تعالى و عنده أحتسب ما نزل بي، و أنا عائد إلى جماعتكم، و مبايع لصاحبكم، و صابر على ما ساءني و سرّكم؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، و كان الله على كلّ شيء شهيداً»^٢. و هذه الرسالة موجودة في بيت الكتب برواية الشيخ الإمام الزاهد الكبير، قوام الدين، نظام الإسلام و المسلمين، قطب الأنام في العالمين، معين الملة، ناصر الشريعة، أبو المحامد حامد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي النصر الصفاري الأنصاري.

و أول فقرات هذه الرسالة، ما قاله أبو بكر لأبي عبيدة بن الجراح لما أراد أن يرسله إلى

* و نقل الملا علي رضا التجلي حديث «بارك الله فيما ساءني و سرّكم» بهذا اللفظ في كتابه سفينة النجاة الذي صنّفه في عهد ملك العالم السلطان قبل زمان كتابة هذا الكتاب - أي عام ١١١٢ هـ - بخمسين عام، و ذكر أنه بعث أبو بكر و عمر أبا عبيدة إلى عليّ، و دار كلام كثير بينهم، و ظهرت من عمر غلظة، و عند ذلك جاء عليّ و دخل فيما دخلت فيه الجماعة، و قال حين قام عن المجلس: «بارك الله فيما ساءني و سرّكم». و قوبل مع نسخة محمد كرم المفتي - و هي اصحّ النسخ - بتاريخ الرابع من رمضان المبارك عام ١١١٢ هـ، و كانت مطابقة لها. و كذا قوبل مع نسخة الملا عنایت الله شال في اواسط شهر ذى الحجة عام ١١١٢ هـ في بلاد كشمير، ف جاء مطابقاً له، و هذه الرسالة موجودة في مكتبتي، و هي مذكورة في آخر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

١. سفينة النجاة: ١٨١ (التلويح الأول من الأصل الثاني عشر من المقام الثالث، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة).
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٨٢ (رسالة أبي بكر لعليّ في شأن الخلافة).

عليّ عليه السلام: امض إلى عليّ، واخفض جناحك له، واغضض صوتك عنه، واعلم أنه سلالته أبي طالب، ومكانه ممن فقدناه بالأمس عليه السلام مكانه^١.

أقول وبالله التوفيق: إن أبا عبيدة عُرِفَ بابن الجراح، وهو ممن بعثه أبو بكر الصديق إلى عليّ بن أبي طالب إذ طلبه للبيعة، ووصاه بقوله: إنك تمشي إلى من هو بمنزلة من فقدناه بالأمس، الفلاح للشيخ علاء الدولة السمنانيّ في الباب السابع عشر من الكتاب السادس والثلاثين، وكذا ذكره الشيخ علاء الدولة السمنانيّ في كتابه المسّمى بالعروة الوثقى.

ومن بعض تلك الفقرات المذكورة في تلك الرسالة، ما قاله عمر في جواب عليّ عليه السلام: وأما ما تزعمه من الأمر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لك، فتخلّفت إعداراً إلى الله وإلى العارفة به من المسلمين، فلو عرفه المسلمون لجنحوا إليه، وأصفقوا عليه، وما كان الله ليجمعهم على العمى، ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى، ولو كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فيك رأيٌ و عليك عزمٌ، ثم بعثه الله فرأى اجتماع أُمَّته على أبي بكر، [ب - ٢٣٣] لما سفّه آراءهم، ولما ضلّ أحلامهم، ولا آثرك عليهم، ولا أرضاك بسخطهم، ولأمرك باتباعهم، وبالدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم^٢.

ولا يخفى على أحد أنّ في هذا الجواب تكذيباً لأمر المؤمنين عليهم السلام مع أنّ الله شهد بطهارته وسماه صادقاً، حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِیۡنَ﴾^٣.

وقال النبي صلى الله عليه وآله في حقّه: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ»^٤، و«إني تارك فيكم الثقلين:

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٧٣ (رسالة أبي بكر لمليّ في شأن الخلافة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٨٤ - ٢٨٥ (رسالة أبي بكر لمليّ في شأن الخلافة).

٣. التوبة ٩: ١١٩.

٤. المستدرک للحاکم ٣: ١٣٤ ح (٢٢٧) ٤٦٢٩ (كتاب معرفة الصحابة / من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب)؛ كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢؛ المعجم الأوسط ٥: ٤٥٥ ح ٤٨٧٧؛ تاريخ بغداد ١٤: ٣٢١

(٧٦٤٣ - يوسف بن محمّد المؤدّب)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤٩ ح ٩٠٢٥ (عليّ بن أبي طالب)؛ الكنى و

الأسماء للدولابيّ ٢: ٨٩ (من كنيته أبو قيس و أبو قبيلة)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٤ (كتاب المناقب / مناقب

عليّ بن أبي طالب / باب الحقّ مع عليّ).

كتاب الله وعترتي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»^١. فالشك في صدقه كفر و جهالة،
و التوقف في أتباعه ضلالة، ولنعم ما قال القائل المولى الرومي:

خارجي گر به كرامات على شك دارد چوب زن بر شكمش همجو دهل دم دم دم

و من بعض تلك الفقرات، أن علياً عليه السلام قال لعمر: «يا أبا حفص! والله ما قعدت عن صاحبكم كارهاً، ولا أتيتته فرقاً منه، ولا أقول ما أقول لعلّة، وإني لأعرف مسمى طرفي ومخطى قدمي، ومنزع قوسي وموقع سهمي، ولكن تخلفت إغذاراً إلى الله وإلى من يعلم الأمر الذي جعله لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأتيت فبايعت حفظاً للدين و خوفاً من انتشار أمر الله»^٢.

و في حديث طويل: لما توفيت، دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر و صلى عليها، وكان لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر و مبايعته له. صحيح البخاري في غزوة خيبر^٣.

و في حديث عائشة: كان لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة - أي جاء و عزّ - فقدهما بعدها. النهاية في لغة و وجه^٤.

و عن أنس بن مالك قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من نبيّ إلا وله نظير في أمته، وعليّ عليه السلام

١. مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ و ٥: ١٨١ - ١٨٢، ١٨٩ - ١٩٠؛ كنز العمال ١: ٣٨١ ح ١٦٥٧؛ سنن الترمذي ٥: ٦٢٢ ح ٣٧٨٨ (كتاب المناقب / مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ الخصائص للنسائي: ٢١ ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت وليه فهذا وليه)؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٣٤ ح ٢٨١ (قوله عليه السلام: إني تارك فيكم الثقلين)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٣ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم)؛ المناقب للخوارزمي: ١٥٤ ح ١٨٢ (الفصل الرابع عشر)؛ ينابيع المودة ١: ٣٢ - ٣٤ (الباب الرابع).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٨٣ (رسالة أبي بكر لعليّ في شأن الخلافة).

٣. صحيح البخاري ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي / غزوة خيبر).

٤. النهاية ٥: ١٥٩.

نظيري». ذخائر العقبى لمحَبِّ الدين الطبري في باب فضل عليٍّ عليه السلام.

[٥٧]

[مجيء النبي ﷺ في الصباح والمساء إلى

بيت أبي بكر ليزداد علماً] ^٢

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبوَيَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرةً وعشيّةً. [الف - ٣٤] فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهر، قال قائل: هذا رسول الله ﷺ في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قال: «إني أذن لي بالخروج». صحيح البخاري في باب هل يزور صاحبه كلَّ يوم أو بكرةً وعشيّةً، من كتاب الأدب في الجزء الخامس والعشرين ^٣.

قد استشكل كون أبي بكر كان يُخرج النبي ﷺ إلى أن يتكلّف المجيء إليه، وكان يمكنه هو أن يفعل ذلك. وأجاب ابن التين بأنه لم يكن يجيء إلى أبي بكر لمجرّد الزيارة، بل لما يتزايد عنده من علم الله. ولم يتضح لي هذا الجواب، ويحتمل أن يقال: إنّه ليس في الخبر ما يمنع أن أبا بكر كان يجيء إليه ﷺ في النهار مرّتين.

ويحتمل أن يقال: كان سبب ذلك أنه ﷺ كان إذا جاء إلى بيت أبي بكر يأمن من أذى المشركين، بخلاف ما لو جاء أبو بكر إليه. فتح الباري للعسقلاني في شرح الحديث السابق ^٤. أقول: يظهر منه أن النبي ﷺ كان يرى عائشة كلَّ يوم مرّتين، فعلى هذا أيّ حاجة

١. ذخائر العقبى: ٦٤ (ذكر أنه ﷺ من النبي ﷺ أو مثله); المناقب للخوارزمي: ١٤١ ح ١٦١ (الفصل الرابع

عشر); بنابيع المودة: ١: ٢٤٢ (الباب السادس والخمسون).

٢. في الأصل: آمدن ببيغمبر ﷺ صبح و شام به خانه ابوبكر براى زيادتى علم.

٣. صحيح البخاري: ٤: ٣٤٦ ح ٩٥٨ (كتاب الأدب / هل يزور صاحبه كلَّ يوم).

٤. فتح الباري: ١٠: ٤٠٩ (كتاب الأدب / باب هل يزور صاحبه كلَّ يوم).

دعت جبرئيل إلى أن أتى بصورتها في سرقة حرير؟! فتأمل.

[٥٨]

[حديث يشبه حديث مجيء النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر
في الصباح والمساء ليزداد علماً!]^١

[١] آورده‌اند که حضرت در سایه درختی بنشست و خاموش بود و ابوبکر در مقام جستجوی مردم بایستاد. هر کسی که از انصار می‌آمد آن کسانی که پیغمبر ﷺ را ندیده بودند، ابوبکر را می‌پنداشتند که پیغمبر است. سلام بر ابوبکر می‌کردند و تحیت وی بجا می‌آوردند تا آن زمان که سایه درخت کم شد و آفتاب بر آن حضرت رسید، ابوبکر از ردای خویش سایه بر سر آن سرور انداخت. مردم آن زمان دانستند که خادم کدام است و مخدوم کدام. روضة الأحباب در ذکر وصول آن حضرت به خطه مدینه^٢.

مخفی نماند که این حدیث را برای اصلاح حال ابوبکر وضع کرده‌اند، و الا بر هیچ کس مخفی نیست که پیغمبر ﷺ در حسن صورت بهتر بود از یوسف علیاً چنان که سیوطی در انموذج اللیب گفته: (و أنه ﷺ أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره). و رخساره انوار سید ابرار به مرتبه‌ای نورانی بود که عایشه در خانه تاریک [ب - ٣٤] سوزنی گم

* ذكروا أن النبي ﷺ كان جالساً في ظل شجرة وهو ساكت، وأبو بكر قائم يتأمل الناس، و كان كل من يأتي من الأنصار ممن لم يكن رأى النبي ﷺ كان يظن أن أبا بكر هو النبي، و كانوا يحيونه، حتى قصر الظل و وصلت الشمس إليه ﷺ، فأظلم أبو بكر النبي ﷺ بردائه، و عندها عرف الناس من هو الخادم و من هو المخدوم. روضة الأحباب في ذكر وصول النبي ﷺ خطه المدينة.

١. في الأصل: حدیثی که ظنیر حدیث آمدن پیغمبر است صبح و شام به خانه ابوبکر برای زیادتی علم!

٢. روضة الأحباب ١: ١٣٤ - ١٣٥؛ السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١٣٧ (منازل المهاجرين بالمدينة / قدومه ﷺ قباء)؛ تاریخ الطبری ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩؛ السيرة الحلیة ٢: ٢٣٥ (باب بدء الأذان ومشروعته).

کرده بود، هر چند نگاه می کرد نمی یافت. در این اثنا، حضرت ﷺ به خانه در آمد و از نور جمال آن حضرت خانه به مرتبه ای روشن گشت که عایشه سوزن خود را بدید، از مشاهده این حال عایشه به خنده آمد، آن حضرت فرمود که ای عایشه! چه چیز تو را به خنده آورد؟ عایشه حقیقت را به عرض رسانید و حضرت سه مرتبه به آواز بلند فرمود: «الویل ثم الویل ثم الویل! لمن حرم النظر إلى هذا الوجه» كما في كنز العمال في ترجمة المعراج و تاریخ أبي سعید الكازرونی^۱ *

[۲] و جمال الدین المحدث در روضة الأحباب روایت کرده که زنی خود را بر عبدالله عرض کرد و آن لیلی عدویّه بود، چون عبدالله از او گذشت و به آمنه صحبت داشت و آمنه به بیغمبر آستن شد، باز پیش آن زن رفت، لیلی عدویّه چون نگاه کرد نور مطلوب را ندید، پرسید که بعد از من با زنی صحبت داشته ای؟ عبدالله گفت: آری، با زوجه خود آمنه. گفت: مرا هیچ حاجت با تو نیست. تو گذشتی بر من و در میان هر دو چشم تو نوری بود که تا آسمان می تابید^۲.

این است نبذی از وصف جمال و نورانیت آن حضرت؛ و اما ابوبکر به سن بود، مردی

* و لا يخفى أن هذا الحديث وضع لإصلاح حال أبي بكر، وإلا فلا يخفى على أحد أن النبي ﷺ كان أحسن وجهاً من يوسف، كما قال السيوطي في أنموذج اللبيب: وأنه ﷺ أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره. و كان في وجهه نور بحيث إن عائشة كانت قد ضاعت لها إبرة في بيت مظلم، وكلما فتشت عنها لم تجدها، وفي هذا الحال دخل النبي ﷺ البيت، فأضاء البيت بنوره بحيث شاهدت عائشة إبرتها، فضحكت و سرت بذلك. فقال النبي ﷺ: «ما يضحكك يا عائشة؟» فذكرت له الأمر، فصاح النبي بصوت عال: «الویل ثم الویل ثم الویل! لمن حُرِمَ النظر إلى هذا الوجه». كما في كنز العمال في ترجمة المعراج و تاریخ أبي سعید الكازرونی.

۱. كنز العمال ۱۱: ۴۵۳ ح ۳۲۱۳۱؛ نهاية المسؤل في رواية الرسول ۱: ۳۴۳-۳۴۴ (صفة نور وجه رسول الله ﷺ من الفصل الرابع من الباب الأول من القسم الرابع)؛ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، المعروف بـ الخصائص الكبرى ۱: ۶۲-۶۳ (باب الآية في وجهه الشريف ﷺ).
 ۲. روضة الأحباب ۱: ۴۸ (في ذكر ذبح عبد الله و تزويجه بأمنة و انتقال النور المحمدي ﷺ إليها).

نحيف، سفید اندام به اندک میلی به زردی، چشمها فرو رفته، پیشانی برآمده، گوژپشت، تُنک ریش، کله خشک و ازارش هرگز بند نمی شد و بود یک چشم او کبود و چشم دیگرش زرد، چنانکه صاحب النهایه در لغت خیف نقل کرده^۱ و بر منصف مخفی نیست که صاحب چنین شکل و صورت به آن مظهر جمال صورت و کمال معنا هیچ نسبتی ندارد. و ادعای اینکه مردم نمی دانستند که مخدوم کیست، کمال بی ادبی و نهایت بی حیایی است و لنعم ما قیل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت*.

[٥٩]

[حدیث یشبہ حدیث مجيء النبي ﷺ في كل صباح و مساء
إلى بيت أبي بكر ليزداد علماً!]^۲

روزی شیخ نظام الدین در مقبره خود که در آن زمان امارت می کردند، تشریف

* و روی جمال الدین المحدث فی روضة الأحياب أن امرأة عرضت نفسها على عبد الله، وهي ليلي العدوية، ولما تركها عبد الله و صحب آمنة و حملت آمنة بالنبي ذهب إلى تلك المرأة مرة أخرى، فلما نظرت ليلي العدوية و لم تر النور المطلوب، سألته هل صحبت امرأة بعدي؟ فقال عبد الله: نعم، مع زوجتي آمنة، فقالت: ليس لي فيك حاجة، أنت مررت بي و كان بين عينيك نور إلى عنان السماء. هذه جملة من وصف جمال و نورانية النبي ﷺ. و أمّا أبو بكر فلم يكن إلا رجلاً نحيفاً أبيض اللون مائلاً إلى الصفرة، ذا عينين غائرتين، و جبهة بارزة و أجنأ، و كان يابس الرأس، لا يستمسك إزارته، إحدى عينيه سوداء و الأخرى صفراء. كما نقل ذلك صاحب كتاب النهایه في لغة خيف. و لا يخفى على المنصف أن صاحب هكذا شكل و هیئة لا یقاس بصاحب ذلك الجمال و الکمال. و دعوی أن الناس لا يعرفون من هو الخادم و من هو المخدوم خالية من الأدب، و في غاية الوقاحة، و لنعم ما قیل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

۱. النهایه ۲: ۹۳ و فيه: زرقاء بدل صفراء؛ تاریخ الطبری ۴: ۴۹ (السنه الثالثة عشرة) / ذکر الخبر عن صفة جسم أبي بكر؛ المعجم الكبير ۱: ۵۷ ح ۲۱؛ تاریخ مدینه دمشق ۳۰: ۲۸، ۲۹ (أبو بكر الصديق).
۲. في الأصل: حدیثی که نظیر حدیث آمدن پیغمبر است صبح و شام به خانه ابوبکر برای زیادتى علم.

[۶۰]

[إهداء طلحة و الزبير ثوباً أبيض للنبي ﷺ]

نقل است که در آن ولا زبیر بن العوام و به روایتی طلحة بن عبیدالله با جماعتی از تجار از جانب شام می آمدند، در راه با پیغمبر ﷺ ملاقات کردند و هر یک از ایشان پیغمبر و ابوبکر جامه های سفید پوشانیدند. روضة الأحباب في ذكر هجرت حضرت ﷺ به مدینه ۲.

معنی نماید که از این حدیث فضل طلحه و زبیر بر ابوبکر لازم می آید، زیرا که ابوبکر در وقت هجرت ناقه ای پیش حضرت آورد که سوار شوند. حضرت فرمود که سوار نمی شوم بر ناقه ای که ملك من نیست. ابوبکر گفت: یا رسول الله! این ناقه تو راست و به تو دادم. فرمود: نمی گیرم این را، مگر اینکه بفروشی. ابوبکر ناقه را به حضرت فروخت و آن حضرت وجه آن را در مدینه تسلیم ابوبکر فرمود، چنانکه در تاریخ طبری مذکور است ۳، و اینجا طلحه و زبیر حله به حضرت دادند، حضرت نیز قبول فرمود*.

المحصل این حدیث را [ب - ۳۵] برای مدح طلحه و زبیر وضع کرده اند و غافل

* نقل أن الزبير بن العوام - و برواية طلحة بن عبید الله - كان في جمع قادمين من طرف الشام، فصادفوا النبي ﷺ في الطريق، فخلعوا على النبي ﷺ و أبي بكر ثياباً بيضاً. روضة الأحباب في ذكر هجرته ﷺ إلى المدينة. و لا يخفى أنه يلزم من هذا الحديث فضل طلحة و الزبير على أبي بكر، لأنّ أبا بكر حينما هاجر النبي ﷺ أتى بناقة إلى النبي ﷺ ليركبها، فقال النبي ﷺ: إني لا أركب ناقه لا تكون لي. فقال أبو بكر: إن هذه الناقة لك، فقال: لا أخذها إلا أن تبعني إياها. فباعها أبو بكر له و أعطاه ﷺ الثمن في المدينة، كما جاء في تاريخ الطبري. و هنا طلحة و الزبير أهديا حلة للنبي ﷺ قبلها.

۱. في الأصل: بخشیدن طلحه و زبیر جامه سفید به حضرت رسالت ﷺ.

۲. روضة الأحباب ۱: ۱۳۴ (في ذكر خروج رسول الله من الغار)؛ جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ۶۳ (الفصل

الأوّل من الباب الرابع)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ۳: ۱۷۳ (ذكر الغار و الهجرة إلى المدينة).

۳. تاريخ الطبري ۲: ۲۴۷ (ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه).

شده اند از آن قده ابوبكر لازم مي آيد و چقدر شبیه است حال اين طايفه به حال اعرابيّه که چون اجنبي را مي بيند، دامن خود را بر مي دارد و روي خود را مي پوشد، غافل از اين که عورتش و ا مي شود!*

[٦١]

مدائح فاطمة بنت رسول الله ﷺ

[١] لقبها: الصديقه، و المباركة، و الطيبه، و الطاهرة، و الزكيه، و الراضيه، و المرضيه، و المحدثه، و الزهراء. و كنيتهما: أم أبيها. و قد دعاها رسول الله ﷺ بتولاً، فسئل عن معناه فقال: «هي المرأة لم تحض ولم تر حمرة قط»، و هذا مما تميزت به أمهات الأئمة المعصومين من بين سائر الناس. نزل في شأنها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ﴾^١ و قال الله تعالى: ﴿وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾^٢ و هذه بشاره لبقاء نسلها بيننا إلى يوم الدين.

[٢] روي بروايات كثيرة و طرق متعدده أن رسول الله ﷺ قال: «هذا ملك من الملائكة استأذن ربّه؛ ليسلم عليّ و يزورني و لم يهبط إلى الأرض قطّ، و يبشّرني بأنّ فاطمة سيّده نساء العالمين»^٣.

* و الحاصل أنّهم وضعوا هذا الحديث من أجل مدح طلحة و الزبير، و غفلوا عن كونه يوجب قدحاً في أبي بكر. ما أشبه حال هذه الطائفة بحال تلك الأعرابيّه التي شاهدت أجنبيّاً، فرفعت طرف ثوبها لتستر به رأسها، و هي غافلة عن بروز عورتها بذلك!.

١. آل عمران ٣: ٦١.

٢. الكهف ١٨: ٤٦.

٣. كنز العمال ١٢: ٩٦ ح ٣٤١٥٨؛ سنن الترمذي ٥: ٦١٩ ح ٣٧٨١ (كتاب المناقب / مناقب الحسن و الحسين عليهما السلام)، مجمع الزوائد ٩: ٢٠١ (كتاب المناقب / مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ)؛ مسند أحمد ٥: ٣٩١؛ حلية الأولياء ٤: ١٩٠ (٢٦٧ - زرين حبيش)؛ مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٥٥ (الفصل

[٣] وعن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه برسول الله ﷺ كلاماً و حديثاً - وفي رواية: ودلاً و مشياً - من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه ﷺ رحب بها، وقام إليها، وأخذ يدها فقبلها^١.

[٤] عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»، وفي رواية: «يؤذيني ما آذاها»^٢.

[٥] وسئلت عائشة: أي الناس كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها^٣.

[٦] وعن عليّ كرم الله وجهه أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد: «نكسوا رؤوسكم، و غصوا

→ (الخامس)؛ المستدرك للحاكم ٣: ١٦٤ ح (٣١٩) ٤٧٢١ - (٣٢٠) ٤٧٢٢ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ).

١. سنن الترمذي ٥: ٦٥٧ ح ٢٨٧٢ (كتاب المناقب / فضل فاطمة بنت محمد ﷺ)؛ كنز العمال ١٣: ٦٤٤ ح ٣٦٤٥٧؛ المستدرك للحاكم ٣: ١٦٧ ح (٣٣٠) ٤٧٣٢، ١٧٤ ح (٣٥١) ٤٧٥٣ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ)؛ صحيح ابن حبان ١٥: ٤٠٣ ح ٦٩٥٣؛ سنن أبي داود ٣: ٣٥٨ ح ٥٢١٧ (كتاب الأدب / ما جاء في القيام)؛ السنن الكبرى للبيهقي ٧: ١٠١ (كتاب النكاح / باب ما جاء في قبلة الرجل ولده)؛ مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٥٤ (الفصل الخامس)؛ الاستيعاب ٤: ١٨٩٦ (٤٠٥٧ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ)؛ الأدب المفرد: ٢٦٣ - ٢٦٤ ح ١٩٩٩ ب ٤٤٤ (الرجل يقبل ابنته)؛ ذخائر العقبى: ٤٠ - ٤١ (ذكر شبهها بالنبي ﷺ ستماً وهدياً).

٢. صحيح البخاري ٣: ٨٣ ح ٢٣٢، ٩٦ ح ٢٧٨ (كتاب فضائل أصحاب النبي / مناقب قرابة رسول الله / مناقب فاطمة ﷺ)؛ صحيح مسلم ٥: ٥٤ ح (٩٤) ٢٤٤٩ (كتاب فضائل الصحابة / فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ)؛ كنز العمال ١٢: ١٠٨ ح ٣٤٢٢٢؛ سنن الترمذي ٥: ٦٥٦ ح ٣٨٦٩ (كتاب المناقب / فضل فاطمة بنت محمد ﷺ).

٣. سنن الترمذي ٥: ٦٥٨ ح ٣٨٧٤ (كتاب المناقب / فضل فاطمة بنت محمد ﷺ)؛ كنز العمال ١٣: ١٤٥ ح ٣٦٤٥٧؛ المستدرك ٣: ١٦٧ ح (٣٢٨) ٤٧٣١ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب فاطمة بنت النبي ﷺ)؛ الاستيعاب ٤: ١٨٩٧ (٤٠٥٧ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ)؛ تاريخ بغداد ١١: ٤٣٠ (٦٣١٩ - عليّ بن سهل البرزاز)؛ مقتل الحسين ١: ٥٧ (الفصل الخامس)؛ الخصائص للنسائي: ٢٩ (ذكر منزلة عليّ كرم الله وجهه وقربه من النبي ﷺ).

أبصاركم حتى تجوزكم الزهراء فاطمة»^۱.

[۷] وقيل: إن رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقبل فاطمة، فسئل عن ذلك فقال: «لأنها بضعة من الجنة، وذلك أن ليلة أسري بي دخلت الجنة، فأعطيت [الف - ۳۶] تفاحةً منها فأكلتها، و صار ذلك التفاح ماءً في ظهري، فواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا هي حورية إنسية، سماوية أرضية»^۲.

[۸] وعن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك». من كتاب مفتاح الفتوح شرح المصابيح في حرف الفاء^۳.

و اینجا اشکال صریح است که ولادت فاطمه علیها السلام پیش از نبوت به هفت سال یا پنج سال و چیزی است و اسراء بعد از نبوت است مگر آنکه التزام کنند که آن حضرت را پیش از نبوت نیز اسرایبی بوده در منام، و این حکایت آن منام است یا آن حضرت را پیش از نبوت در بهشت در آورده باشند و این واقعه در آنجاست و لیکن ذکر این در

۱. کنز العمال ۱۲: ۱۰۵ ح ۳۴۲۰۹؛ مجمع الزوائد ۹: ۲۱۲ (کتاب المناقب / فی فضلها و تزویجها بعلی رضي الله عنهما)؛ ذخائر العقبی: ۴۸ (ذکر أمر الناس يوم القيامة بتكيس رؤوسهم)؛ دلائل النبوة للإصفهاني: ۵۳۱ (منع جبرئيل و دفعه عنه ﷺ من الفصل الثالث و الثلاثين)؛ ينابيع المودة ۱: ۳۱۰ (المودة الحادية عشرة)؛ المستدرک للحاکم ۳: ۱۶۶ ح ۴۷۲۸ (۳۲۶) کتاب معرفة الصحابة / ذکر مناقب فاطمة).

۲. ذخائر العقبی: ۳۶ (ذکر ما جاء أنه ﷺ كان يقبلها في فيها و يصمها لسانه)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ۹: ۲۰۲ (کتاب المناقب / باب مناقب فاطمة بنت النبي ﷺ)؛ ينابيع المودة ۱: ۲۳۳ (الباب السادس و الخمسون)؛ المناقب لابن المغازلي: ۳۵۷ - ۳۶۰ ح ۴۰۶، ۴۰۷ (فضائل فاطمة علیها السلام)؛ المستدرک ۳: ۱۶۹ ح ۴۷۳۸ (۳۲۶) کتاب معرفة الصحابة / مناقب فاطمة علیها السلام)؛ ميزان الاعتدال ۱: ۵۴۱ ح ۲۰۲۲ (الحسين بن عبيد الله)؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ۶۳ - ۶۴ (الفصل الخامس).

۳. مفتاح الفتوح: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ کنز العمال ۱۲: ۱۱۱ ح ۳۴۲۳۸؛ المعجم الكبير ۱: ۱۰۸ ح ۱۸۲؛ المستدرک للحاکم ۳: ۱۶۷ ح ۴۷۳۰ (۳۲۸) کتاب معرفة الصحابة / ذکر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ۹: ۲۰۳ (کتاب المناقب / باب مناقب فاطمة بنت النبي ﷺ)؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ۵۲ (الفصل الخامس)؛ ذخائر العقبی: ۳۹ (ذکر ما جاء أن الله عز و جل يغضب لغضبها)؛ ميزان الاعتدال ۲: ۴۹۲ (۵۶۰) - عبد الله بن محمد بن سالم.

قضيه إسرا درست نباشد. مدارج النبوه للشيخ عبدالحق الدهلوي در ذكر معراج آن حضرت ﷺ*١.

[٩] روى الملا في سيرته أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبرئيل ﷺ بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة، فحملت بفاطمة ﷺ، فقالت: إنني حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجت حدثني الذي في بطني. فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش؛ ليأتينها، فيلين منها ما تلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد.

فيينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة، عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف. فقالت لها إحداهن: أنا أمك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثوم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران، أم عيسى - على نبينا وعليه السلام - جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء. قالت: فولدت فاطمة ﷺ، فوقع حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها). ذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري في باب فضائل فاطمة ﷺ. ٢.

[١٠] ولما زوج ﷺ علياً فاطمة، دخل البيت فقال لفاطمة: «إيتيني بماء»، فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء، فأخذه ووجّ فيه، ثم قال لها: «تقدّمي» فتقدّمت [ب - ٣٦] فنضح بين ثديها وعلى رأسها، وقال: «اللهم إني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم». ثم قال لها: «أدبري» فأدبرت، فصبّ بين كتفيها زخاً ثم قال: «اللهم إني أعيذها بك

* وهنا إشكال واضح، وهو أن ولادة فاطمة ﷺ كانت قبل البعثة بسبع سنين، أو خمس سنين ونيّف، والإسراء بعد النبوة، إلا أن يلتزموا أن النبي ﷺ أسري به قبل النبوة أيضاً في المنام، وهذه حكاية ذلك المنام، أو أنه أدخل الجنة قبل النبوة، واتفق ذلك هناك، ولكن ذكر هذه في قصة الإسراء غير صحيح. مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي في ذكر معراج النبي ﷺ.

١. مدارج النبوه ٢: ٤٥٩ (وصل: دختران آن حضرت ﷺ از باب اول از قسم پنجم).

٢. ذخائر العقبى: ٤٤ - ٤٥ (ذكر أنه ولي ولادتها أربع: حواء ومريم وآسية وكلثوم)، بتاييع المودة ١: ٢٣٥ (الباب السادس والخمسون).

و ذرّيتها من الشيطان الرجيم». ثم قال: «ايتوني بماء»، قال عليّ: «فعلت الذي يريد، فقلت وملأت القعب ماء، فأتيته به، فأخذه ومجّ فيه ثم قال: تقدّم، فصبّ على رأسي وبين نديّ، ثم قال: اللهم أعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرجيم. ثم قال: أدبر، فأدبرت، فصبّ بين كتفيّ، فقال: اللهم إني أعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرجيم، ثم قال: ادخل بأهلك بسم الله والبركة». الحصن الحصين للجزري^١.

[١١] وهذا الحديث أورده محبّ [الدين] الطبري في الرياض النضرة في ترجمة عليّ عليه السلام في ذكر اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام^٢. وهذا الحديث أورده إبراهيم الوصابي أيضاً في كتابه الموسوم بالإكتفاء في ترجمة فضائل عليّ عليه السلام، نقلاً عن مسند أبي حاتم الرازي، وصحيح ابن حبان، و[مناقب] أحمد بن حنبل^٤.

[١٢] وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مولود يولد إلّا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهلّ من مسّه صارخاً، إلّا مريم وابنها، فإن الله تعالى قد عصمها ببركة هذه الاستعاذة». البيضاوي^٥. وما يروى من الحديث «ما من مولود يولد إلّا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان إياه إلّا مريم وابنها» والله أعلم بصحّته، فإن صحّ فعناها: إن كلّ مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلّا مريم وابنها، فإنّهما كانا معصومين، وكذلك كلّ من كان

١. الحصن الحصين: ٣٥ (مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضويّة بمشهد المقدّسة)؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٠٥ - ٢٠٦ (كتاب المناقب / باب مناقب فاطمة)؛ تبايع المودة ١: ٢٠٦ (فصل في تزويج فاطمة بعليّ عليه السلام من الباب الخامس والخمسين)؛ كنز العمال ١٣: ٦٨٤ - ٦٨٦ ح ٣٧٧٥٥؛ المواهب اللدنيّة ١: ١٩٩ (غزوة قرقرة الكدر من المقصد الأوّل).

٢. الرياض النضرة ٢: ٢٣٨ (الفصل السادس من الباب الرابع).

٣. في الأصل: مسند، والصحيح ما أثبتناه كما جاء في المواهب اللدنيّة.

٤. الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء: (لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ مسند أحمد: (لم نثر على هذا الخبر فيه)؛ الصحيح لابن حبان ١٥: ٣٩٣ - ٣٩٥ ح ٦٩٤٤ (كتاب إخباره عن مناقب الصحابة / ذكر وصف تزويج عليّ بن أبي طالب)؛ المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٩ - ٤١٠ ح ١٠٢١؛ مسند أبي حاتم الرازي: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١: ١٥٧ (آل عمران ٣: ٣٦).

في صفتها، كقوله: ﴿لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^١ الكشاف^٢.
لا يخفى أن مريم لما صارت معصومة بدعاء أمها فيها، كان عليّ وفاطمة وأولادها
معصومين أيضاً؛ لأنّ النبي ﷺ دعا فيهم بمنله، إلّا أن يقال: إنّ الله استجاب دعاء أم مريم
فيها، ولم يستجب دعاء النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ!

[١٣] وما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة ؑ، [الف - ٣٧] كانت تقوم بالأسحار حتى
تورمت قدميها. من كتاب المستطرف في الفصل الثاني من الباب الأول في مباني الإسلام^٣.
[١٤] عن الحارث قال: قال عليّ ؑ: «نحن أهل البيت لا تُقاس بالناس»، فقام رجل فأتى
عبد الله بن عباس فأخبره بذلك، فقال ابن عباس: صدق عليّ، أو ليس كان النبي ﷺ منّا
لا يقاس بالناس؟! فقال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^٤. من كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن عليّ
النظريّ في ترجمة (وإليه ترجع المعضلات)^٥.

قال محمد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ في أول كتاب المناقب في ذيل ذكر أسانيد
كتب العامة - يعني أهل السنّة - ما هذا لفظه: وناولني محمد بن أحمد النظريّ...
الخصائص العلوية^٦.

قال محمد بن النجّار في تذييله على تاريخ الخطيب: محمد بن عليّ النظريّ كان نادرة
الفلك، وبقاعة^٧ الدهر، وفاق أهل زمانه، من كتاب تصريح النصوص للسيد ابن طاووس

١. الحجر ١٥: ٣٩، ٤٠؛ ص ٣٨، ٨٢، ٨٣.

٢. الكشاف ١: ٣٥٦-٣٥٧ (آل عمران ٣: ٣٦).

٣. المستطرف في كلّ فنّ مستطرف ١: ١٥ (الفصل الثاني من الباب الأول في الصلاة وفضلها).

٤. البيّنة ٩٨: ٧.

٥. الخصائص العلوية: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ ذخائر العقبى: ١٧ (ذكر أنّهم لا يقاس أحد

بهم)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٧٥ (الفصل السابع في أفضليّته من الباب الرابع)؛ ينابيع المودة ١: ٣٠١-٣٠٢

(المودة السابعة)؛ كنز العمال ١٢: ١٠٤ ح ٣٤٢٠١.

٦. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ١٢ (أسانيد كتب العامة).

٧. الباقعة أي الداهية.

في الباب الحادي والثلاثين^١.

و أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي أفضل من بخراسان و العراق في اللغة و الأدب و القيام بصنعة الشعر، قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، و استفدت منه، و اغترفت من بحره، ثم لقيته بهمدان، ثم قدم علينا بغداد غير مرّة و اقتبست منه، سمع بإصهبان أبا سعد المطرّز، و أبا علي الحدّاد، و غانم بن أبي نصر البرجي، و ببغداد أبا القاسم بن بيان الرزاز، و أبا علي بن نهبان الكاتب، و طبقتهم، سمعت منه أجزاء بـ (مرو) من الحديث. من كتاب الأنساب للسمعاني في ترجمة النطنزي^٢.

[٦٢]

[مدائح علي بن ابي طالب عليه السلام]

[١] قوله عليه السلام: «خير من آمن و اتقى».

[٢] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي و أنا منه، ألا إنّه وليّ كلّ مؤمنٍ و مؤمنة، و وليّ كلّ أبيضٍ و أسود، و الله لو أنّ رجلاً عبد الله بين الركن و المقام ثمانين سنة و لم يعرف أنّ عليّاً إمامه، أكبه الله تعالى في النار على منخريه». من الخصائص العلوية في ذيل شرح منقبة لعليّ عليه السلام ذكرها ابن عباس عند معاوية^٣.

و هذا الكتاب لواحدٍ من أكابر علماء أهل السنّة، و هو من أولاد زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، و أمّه بنت الملك محمد بن زياد بن فرامرز بن علاء الدولة، و جدّه من أمّه عائشة خاتون بنت آلب أرسلان، و هي أخت السلطان ملك شاه بن آلب أرسلان، و عمّة

١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار: (لم نعثر على هذا الخبر فيه)؛ تصريح النصوص: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر).

٢. الأنساب ٥: ٥٠٥-٥٠٦.

٣. الخصائص العلوية: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ المناقب للخوارزمي: ٨٦-٨٧ ح ٧٧ (الفصل السابع)؛ تاريخ بغداد ١٣: ١٢٢-١٢٣ (٧١٠٦-المفضل بن سلم).

السلطان غياث بن ملك شاه، وعمّة السلطان سنجر بن [ب - ٣٧] ملك شاه. [٣] قال ابن ملجم لما أمرته قطامة بقتل عليّ عليه السلام: يا ويلك يا قطامة! من ذا الذي يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب، وهو المجاب الدعاء، والمنصور من السماء، والأرض ترجف من هيئته، والملائكة تسرع إلى إجابته، إذا قاتل قاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الملك من بين يديه؟! فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتاله، وإنه مع ذلك قد أكرمني، وأبرّني على غيري.

وأما الثالثة: فإنه وصي رسول الله ﷺ وزوج ابنته، ومن قتل الوصي كمن قتل النبي، ومن فعل ذلك فجزاؤه جهنم خالداً فيها أبداً الأبدين. كتاب مقتل عليّ عليه السلام لأبي مخنف لوط ابن يحيى الأزدي^١.

[٤] عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم عليّاً قال: افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله، فقال: اقتلوه ثم حرّقه. أحمد بن حنبل في مسنده، وصحّحه الحاكم في المستدرک، وابن عساکر في تاريخه أيضاً. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في فضائل عليّ عليه السلام^٢.

[٥] روى الحافظ أبو نعيم الإصهاني: إن رسول الله ﷺ قال يوماً لعليّ: «مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين»^٣.

[٦] وأورده الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول، ثم قال: وليعلم أنّ هذا الحديث من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُتِلَ تَعَالَوْنَا دَعُؤْنَا أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾^٤، المراد بالنفس عليّ عليه السلام؛ لأن الله تعالى لما قرن

١. مقتل عليّ لأبي مخنف: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. كنز العمال ١٣: ١٨٨ ح ٣٦٥٥٩؛ مسند أحمد ١: ٩٣؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٥٥ ح (٢٩٠) ٤٦٩٢ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٦٠ - ٥٦١ ح ٩٠٦٥ (عليّ بن أبي طالب عليه السلام).

٣. كنز العمال ١٣: ١٧٧ ح ٣٦٥٢٧؛ حلية الأولياء لأبي نعيم ١: ٦٦ (٤) - عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧٠ (عليّ بن أبي طالب عليه السلام).

٤. آل عمران ٣: ٦١.

بين نفس رسول الله ﷺ وبين نفس عليّ عليه السلام، وجمعها بضمير مضاف إلى رسول الله ﷺ، فأثبت له رسول الله ﷺ ما هو ثابت له. رسالة في الإمامة للملأباسو الجاسي. ولما رجعنا إلى كتاب مطالب السؤول وجدنا ما نقله صاحب الرسالة مطابقاً لما في الكتاب المذكور. وهذه العبارة كانت في الفصل الخامس من الباب الأول من الكتاب المذكور^١.

[حديث قبض عزرائيل روح كل مخلوق عدا روح النبي والمرضى عليّ]^٢

[٧] عن أبي ذرٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: [الف - ٣٨] «لما أسري بي مرت بملك جالس على سرير من نور، وإحدى رجله في الشرق والأخرى في الغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب. فقلت: يا جبرئيل! من هذا؟ فقال: هذا عزرائيل. فتقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه. فقال: وعليك السلام يا أحمد، ما فعل ابن عمك عليّ؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمي عليّاً؟ قال: كيف لا أعرفه وقد وكلني الله تعالى بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإن الله تعالى يتوفاكنا بمشيئته». ذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري في باب فضائل عليّ عليه السلام^٣.

واین حدیث دلالت دارد بر افضلیت علی علیه السلام بعد از پیغمبر ﷺ. و این مثل حدیث منزلت و حدیث نظیری است، پس تقدّم ابوبکر و عمر بر حضرت امیر علی باطل شد.*

* وهذا الحديث يدلّ على أفضليّة عليّ عليه السلام بعد النبي ﷺ، وهو مثل حديث المنزلة و حديث نظيري، فإذا بطل تقدّم أبي بكر و عمر على أمير المؤمنين عليه السلام.

١. مطالب السؤول: ١٦ (الفصل الخامس من الباب الأول فيما يتعلّق بأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب).
٢. في الأصل: حديث قبض كردن عزرائيل روح هر مخلوقی را مگر روح پیغمبر و مرتضى علی.
٣. ذخائر العقبى: ٦٤-٦٥ (ذكر أنّ الله عزّ وجلّ يقبض روحه وروح النبي ﷺ)؛ الرياض النضرة ٢: ٢١٧-٢١٨ (الفصل السادس في ذكر اختصاصه بأنّه و النبي ﷺ يقبض الله أرواحهما... من الباب الرابع)؛ ينابيع المودة ١: ٢٤٢ (الباب السادس والخمسون في فضائل أهل البيت).

[٨] عن أنس رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: «أين علي بن أبي طالب؟» فوثب إليه فقال: «ها أنا يا رسول الله!»، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه، و قال بأعلى صوته: «معاشر المسلمين! هذا أخي وابن عمي و حبيبي، هذا لحمي و دمي و شعري، هذا أبو السبطين الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله و سيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضيه لعنة الله تعالى و لعنة اللاعنين، و الله منه بريء، و أنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله و مني فليبرأ من علي، و ليبلغ الشاهد الغائب». ثم قال ﷺ: «اجلس يا علي! قد عرف الله تعالى لك ذلك». ذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري في باب فضائل علي رضي الله عنه ١.

و اين حديث مثل حديث منزلت و حديث نظيري و حديث قبض ارواح - كه سابقاً نوشته شد - نصّ است بر اينكه مرتضى على به منزله بيغمبر است در افضليّت. پس تقدّم ابوبكر و عمر بر او باطل شد. فتأمل.*

حديث: هو بمنزلة من فقدناه بالأمس

[٩] أقول و بالله التوفيق: إنّ أبا عبيدة عرف بابن الجراح؛ ليكون أعرف، [ب - ٢٣٨] وإلّا هو ابن عبد الله بن الجراح، و هو ممّن بعثه أبو بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب؛ إذ طلبه للبيعة و وصّاه بقوله: إنّك تمشي إلى من هو بمنزلة من فقدناه بالأمس. الفلاح للشيخ علاء الدولة السمناني في الباب السابع عشر من الكتاب السادس و الثلاثين ٢، و كذا ذكره الشيخ

* و هذا الحديث أيضاً مثل حديث المنزلة و حديث نظيري و حديث قبض الأرواح - التي أثبتناها سابقاً - ينصّ على أنّ علي المرتضى بمنزلة النبي ﷺ في الفضل، فبطل تقدّم أبي بكر و عمر عليه، فتأمل.

١. ذخائر العقبى: ٩٢ (ذكر لعنة الله و النبي ﷺ على من أبغضه)؛ يتابع المودة ١: ٢٥٢ - ٢٥٣ (الباب

السادس و الخمسون / في ذكر ما أنزل في علي من الآيات)؛ المناقب المرتضوية للترمذي: ٩٣ - ٩٤.
٢. الفلاح في مختصر شرح السنّة: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٧٣ (رسالة أبي بكر لعلي في شأن الخلافة).

علاء الدولة السمناني في كتابه المسمى بـ *العروة الوثقى* ^١.

لا يخفى أن علياً عليه السلام إذا كان بمنزلة النبي ﷺ، كان تقدّم أبي بكر عليه كتقدّمه على النبي ﷺ، فتدبر.

[١٠] وهكذا روي في كتاب *الرياض النضرة* في مناقب العشرة في الفصل التاسع: ولما جاء أبو بكر و عليّ لزيارة قبره ﷺ بعد وفاته بسنة أيام، قال عليّ: «تقدّم يا خليفة رسول الله». فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه: «عليّ مني بمنزلة من ربي» ^٢. *الصواعق المحرقة* في الفصل الأول من الباب الحادي عشر في الآية الرابعة عشرة من آيات فضائل أهل بيت النبوة ^٣.

أقول: لفظ خليفة رسول الله ﷺ زيادة من النواصب، أو تكلم به أمير المؤمنين عليه السلام تقيّةً، أو تهكماً به كقوله تعالى: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» ^٤؛ بدليل ما مرّ من رواية البخاري: إن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبائع تلك الأشهر ^٥. فعلى هذا كيف يجوز أن يقول عليّ لأبي بكر بعد ستة أيام من وفاة رسول الله ﷺ: تقدّم يا خليفة رسول الله؟! ^٦

١. العروة الوثقى: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. *الرياض النضرة* ١: ١٠٨ (ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبي ﷺ قطّ من الفصل التاسع من الباب الأول في مناقب أبي بكر).

٣. *الصواعق المحرقة*: ١٠٦ (المقصد الخامس من الفصل الأول من الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت)؛ ذخائر العقبى: ٦٤ (ذكر أنه منه بمنزلة من الله).

٤. *الدخان* ٤٤: ٤٩.

٥. صحيح البخاري ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي/ غزوة خيبر)، ٢: ٥٠٤ ح ١٢٦٥ (كتاب الخمس/ فرض الخمس)؛ صحيح مسلم ٤: ٢٩ - ٣٠ ح ١٧٥٩ (٥٢) (كتاب الجهاد والسير/ قول النبي: لا نورث، ما تركناه صدقة).

[٦٣]

حديث: فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر

[١] عن عائشة: إن فاطمة بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما آفأ الله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال»، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولا أعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى [الف - ٣٩] فاطمة شيئاً، فوجدت علي أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها. وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبائع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا أحد معك؛ كراهة ليحضر عمر... الحديث. من صحيح البخاري في غزوة خيبر^١، ومن صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة^٢.

[٢] عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب: كنت أجفو علياً، فلقيني النبي ﷺ فقال: «أذيتني يا عمر»، قلت: بأي شيء يا رسول الله؟ قال: «تجفو علياً، من آذى علياً فقد آذاني». قال: فقلت: لا أجفوه أبداً. كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن علي النطنزي في ترجمة من آذاه فقد آذى رسول الله ﷺ^٣.

١. صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ ح ١٢٦٥ (كتاب الخمس / فرض الخمس) و ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي / غزوة خيبر).

٢. صحيح مسلم ٤: ٢٩ - ٣٠ ح ١٧٥٩ (٥٢) (كتاب الجهاد والسير / قول النبي: لا نورث، ما تركناه صدقة).

٣. الخصائص العلوية: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الأنباء المستطابة: ٦٤ (نقلًا عن ملحقات إحقاق الحق ١٦: ٥٩٢ و ٢١: ٥٤٢)؛ التدوين في أخبار قزوين ٣: ٢٣٤ - ٢٣٥ (علي بن عمر بن محمد).

یُعلم منه أن عمر كان یجفو علیاً رضی اللہ عنہ حال حياة النبي صلی اللہ علیہ وسلم، كما كان یجفوه بعد وفاته، كما علم من حدیث البخاری.

[۳] و مشکل تر از این، قضیة فاطمه زهرا است؛ زیرا که اگر بگویم که وی جاهل بود به این سنت، بعید است و اگر التزام کنیم که شاید اتفاق نیفتاد او را سماع این حدیث از آن حضرت، مشکل می شود که بعد از سماع حدیث از ابی بکر و شهادت صحابه بدان، چرا قبول نکرد و در غضب آمد؟ و اگر غضب پیش از سماع حدیث بود، چرا برنگشت از غضب تا آنکه به امتداد کشید و تا زنده بود مهاجرت کرد ابوبکر، چنانکه کرمانی در شرح صحیح بخاری گفته:

أما غضب فاطمه پس امری بود که حاصل شد بر مقتضای بشریت و ساکن شد بعد از آن. و اما هجران، مراد بدان انقیاض و کوفت طبیعت است از ملاقات نه هجران محرم از ترك سلام و مانند آن، انتهى^۱ *

و به تحقیق آمده است در اخبار که ابوبکر حاضر نشد [ب - ۳۹] جنازة فاطمه رضی اللہ عنہا را و نرسید بدان. پس می گویند فاطمه وصیت کرده بود که نماز نگذارد ابوبکر بر جنازة وی و گفته که این سخن غلط است و افترا، و چگونه وصیت کند وی به آن با وجود آنکه احق به امامت نماز جنازه، سلطان است. و بعضی گفته اند که نماز فاطمة زهرا رضی اللہ عنہا در شب

* و مشکل من ذلك قضیة فاطمة الزهراء رضی اللہ عنہا، و ذلك إن قلنا بأنّها كانت لا تعلم تلك السنة، فهو بعید. و إن التزمنا أنه لم يتفق لها سماع هذا الحديث من رسول الله، فیردّ بأنّها لما سمعته من أبي بكر و شهد بعض الصحابة به، كيف لم تقبله و غضبت؟! و إذا كان الغضب قبل سماع الحديث، فلماذا لم تنصرف عن غضبها و ظلت واجدة طول حياتها، و هجرت أبا بكر؟! كما ذكر ذلك الكرمانی في شرح صحیح البخاری فقال: أما غضب فاطمة فليس هو إلا أمر حصل بمقتضى طبع البشر، و سكن بعد ذلك. و أما الهجران فالمراد به انقیاضها و انصداعها بحسب الطبيعة من الملاقاة، و ليس الهجران المحرم بمعنى ترك السلام و أمثاله، انتهى.

بود، پس ندانست ابوبکر آن را و این سخن نیز بعید است؛ [چرا که] اسماء بنت عمیس خنعمیه در آن وقت تحت ابوبکر بود، و وی متولّی بود غسل زهراء عليها السلام و تجهیز او را و بعید است زوجه ابوبکر حاضر باشد و حاصل نشود او را علم و وقوف بر آن.

و از آنچه تصریح می کند به علم ابی بکر به وفات فاطمه، چیزی است که روایت شده است که فاطمه گفت که شرم می دارم که بیرون می آرند بعد از وفات من در حضور مردان مرا بی ستر. و عادت چنان بود که بیرون می آوردند زنان را چنانکه بیرون می آوردند مردان را بی پرده. پس گفت، اسما و در روایتی امّ سلمه نیز که ما دیدیم که در حبشه که می سازند از جریده نخل نعشی را مانند هودج، پس می سازیم برای تو آن را. پس ساختند نزد او بر آن مثال. پس دید زهرا آن را و تبسم کرد و خوشحال شد و حال آنکه ندیده بود کسی او را پس از وفات پیغمبر که تبسم کرده باشد از جهت غم و اندوه.*

پس وصیت کرد به اسماء بنت عمیس که متولّی امر من باشی در غسل و تجهیز و تکفین، و علی با تو باشد و هیچ یکی را نگذاری که بر من در آید. پس چون وفات یافت

* و التحقيق أنه جاء في الأخبار أن أبا بكر لم يحضر جنازة فاطمة، ولم يبلغه، وبذلك يقولون: إن فاطمة أوصت ألا يصلّي عليها أبو بكر، وقيل: إن هذا خطأ وافتراء، وكيف توصي بذلك مع أن حق الإمامة في صلاة الجنازة للسلطان؟! وقال بعض: إن الصلاة عليها كانت ليلاً، ولم يعلم بذلك أبو بكر. وهذا أيضاً بعيد، فإن أسماء الخنعمية كانت تحت أبي بكر في ذلك الحين، وهي تولّت غسل الزهراء و تجهيزها، فمن البعيد أن زوجة أبا بكر كانت حاضرة ولم يعلم بذلك.

و مما ينصّ على علم أبي بكر بوفاة فاطمة عليها السلام، ما روي أن فاطمة عليها السلام قالت: إنني لأستحيي أن يخرجوني بعد وفاتي بمحضر من الرجال ليس عليّ ستر. وكانت العادة هي أن تخرج النساء كما تخرج الرجال من دون ستار.

فقالته أسماء - وفي رواية أم سلمة أيضاً -: إننا رأينا في الحبشة أنهم يصنعون من جريد النخل نعشاً كالهودج، فنصنع لك مثل ذلك. فصنعوا لها على شكل ذلك، فرآته الزهراء و تبسمت و فرحت، و الحال أنها لم تُر ضاحكة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لما دهاها من الغمّ و الحزن.

فاطمه، آمد عایشه می خواست که در آید بر وی، منع کرد او را اسما. پس شکایت برد عایشه پیش پدر خود و گفت: چه شده است این خثعمیه که در میان می آید میان ما و بنت رسول الله ﷺ و منع می کند مرا از در آمدن بر او و ساخته است برای جنازه وی مثل هودج عروس؟

پس ابوبکر بر در خانه فاطمه ایستاد و گفت: ای اسما، تو را چه شده است که منع می کنی ازواج پیغمبر را از در آمدن بر بنت وی؟ و چه چیز است که ساخته ای برای وی مثل هودج عروس؟ پس آمد و گفت اسما که [الف - ۴۰] فاطمه رضی الله عنها امر کرده است مرا که نگذارم مر کسی را که در آید بعد از وفات وی. آنچه من ساخته ام به امر وی ساختم، و نمودم به وی، پس راضی شده و خوش شده به آن. پس ابوبکر گفت: بکن آنچه وصیت کرده وی تو را به آن و لا بأس.*

پس این حکایت صریح است در علم ابی بکر به وفات فاطمه رضی الله عنها و بعضی گفته اند: احتمال دارد که ابوبکر دانسته باشد آن را و قصد کرده باشد حضور جنازه او را، ولیکن چون پوشید علی رضی الله عنه و خبر نکرد به ابوبکر و نفرستاد کسی را نزد وی، دانست ابوبکر که وی را مصلحتی است در اخفا. پس راضی نشد ابوبکر که برود بر راه خلاف رضا و مصلحت وی، واللّه يعلم بحقیقة الحال. من کتاب [أشعة اللمعات فی شرح المشکاة فی

* فأوصت إلى أسماء بنت عميس أن تتولّى أمرها في الغسل والتجهيز والتكفين ومعها عليّ، و لا تدعي أحداً يطّلع عليّ. فلما توفيت جاءت عائشة وأرادت أن تطّلع عليها، فنعتها أسماء. فشكت عائشة ذلك إلى أبيها وقالت: ما بال هذه الخثعمية حالت بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، و تمنعنا من الاطلاع عليها، وقد صنعت لها جنازة كحجلة العروس؟! فوقف أبو بكر على باب بيت فاطمة وقال: يا أسماء! ما بالك تمنعين أزواج النبي ﷺ من الاطلاع على ابنته، و ما هذا الذي صنعتها لها كحجلة العروس؟! فجاءت أسماء وقالت: إن فاطمة رضی الله عنها أمرت بأن لا أدع أحداً يطّلع عليها بعد وفاتها، و ما صنعتها فهو بأمرها، و أريتها ذلك فرضيت و فرحت به. فقال أبو بكر: افعلی ما أوصتک به و لا بأس.

باب الفيء في الفصل الثالث^١ *

[٤] حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: سَمِعَ الْمُكَنْدِرَ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، ثَلَاثًا، فَلَمْ يَقْدِمِ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٌ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دِينَ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي.

قال جابر: فجئت أبا بكر فأخبرته أن النبي ﷺ قال: «لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» ثلاثاً، قال: فأعطاني. صحيح البخاري في قصة عمان والبحرين^٢.
[أقول: إذا تأملت هذا الحديث والحديث السابق من صحيح البخاري وصحيح مسلم في كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركناه صدقة» الذي قد مرّ تفصيله وتخريجه، تعرف عداوة أبي بكر وبغضه لأهل بيت الرسول ﷺ].

[٦٤]

بُعد أبي بكر عن العلم والحياء والأمانة

[١] باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ: مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة

* فهذه الحكاية صريحة في علم أبي بكر بوفاة فاطمة عليها السلام. وقال البعض: لعلّ أبا بكر علم ذلك و قصد حضور الجنائز، ولكن لما أخفاه عليّ ولم يخبر به أبا بكر ولم يرسل إليه، فهم أبو بكر من ذلك أنّ المصلحة في الإخفاء، فلم يرتض أبو بكر أن يذهب على خلاف رضاها ومصحتها، والله يعلم بحقائق الحال. كتاب المشكاة في باب الفيء الفصل الثالث.

١. أشعة اللمعات ٣: ٤٥٤ (الفصل الثالث من الباب الفيء من كتاب الجهاد)؛ كنز العمال ١٣: ٦٨٦ - ٦٨٧ ح

٣٧٧٥٦؛ ذخائر العقبى: ٥٣ (ذكر وصيّها إلى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)؛ جذب القلوب إلى

ديار المحبوب: ١٥٩ - ١٦٠؛ صحيح مسلم بشرح الآبي المسمى «باكمال إكمال المعلم» ٨: ٣٢٢ ح

(٩٣) ٢٤٤٩ (كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ).

٢. صحيح البخاري ٣: ٣٠٠ ح ٨٢٥ (كتاب المغازي / قصة عمان والبحرين)، وانظر كتاب الكفالة، الهبة،

الشهادات أيضاً من صحيح البخاري.

لا تُرفع فيه الأصوات؛ لأنَّ رفع الصوت ليس إلا للبعد عن مقتضى العلم والحياء والصبر والأمانة. شرح السمائل النبوية للملّا عصام^١.

حدّثنا الحسن بن محمّد قال: حدّثنا حجّاج عن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مُلَيْكَةَ، أنّ عبد الله بن الزبير أخبرهم أنّه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي! فقال عمر: ما أردتُ خلافاً. فتأرياً حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا [ب - ٤٠] بين يديّ الله ورسوله﴾^٢ حتى انقضت الآية ﴿ولو أنّهم صَبَرُوا حتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^٣. صحيح البخاريّ في تفسير سورة حجرات^٤.

هكذا ذُكر في الإستيعاب بعينه في باب القعقاع بأدنى تغير في بيان أحوال خالد بن ربيعيّ النهشلي^٥.

حديث رفع صوت أبي بكر وعمر

[٢] حدّثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركبُ بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مُجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي! قال: ما أردتُ خلافاً. فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾^٦. صحيح البخاريّ [في] تفسير سورة الحجرات^٧.

وعن عليّ: «لما قبض رسول الله ﷺ اختلف أصحابه، فقالوا: ادفنوه في البقيع، وقال

١. شرح السمائل النبوية: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الحجرات ٤٩: ١.

٣. الحجرات ٤٩: ٥.

٤. صحيح البخاريّ ٣: ٥١٣ ح ١٢٧٢ (كتاب التفسير) قوله: إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات).

٥. الإستيعاب ٢: ٤٣٧ (٦٢٧) - خالد بن ربيعيّ النهشليّ).

٦. الحجرات ٤٩: ٢.

٧. صحيح البخاريّ ٣: ٥١٣ ح ١٢٧٠ (كتاب التفسير) قوله: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ).

آخرون: ادفنوه في مقابر أصحابه، فقال أبو بكر: أخروا فإنه لا ينبغي رفع الصوت عند النبي ﷺ حياً ولا ميتاً له». من كتاب فصل الخطاب^١.

قوله: (فارتفعت أصواتها) في رواية ابن جريج: فتأريا حتى ارتفعت أصواتها.
قوله: (فأنزل الله) في رواية ابن جريج: فنزل في ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾^٢.

زاد وكيع - كما سيأتي في الاعتصام - إلى قوله: ﴿عظيم﴾: وفي رواية ابن جريج: فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾^٣ وقد استشكل ذلك، قال ابن عطية: الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب. قلت: لا يعارض ذلك هذا الحديث، فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفها في التأمير هو أول السورة: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾، ولكن لما اتصل بها قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته. وجفاة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم، والذي يختص بهم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾^٤.

قال عبد الرزاق: [الف - ٤١] عن معمر، عن قتادة: إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد! إن مدحي زين، وإن شمتي شين، فقال النبي ﷺ: «ذاك الله عز وجل»، ونزلت.

قلت: ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها، فلا معنى للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق، ولعل البخاري استشعر ذلك، فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا لبيان ما أشرت إليه من الجمع. من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري في باب ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾ الآية في سورة الحجرات من كتاب تفسير القرآن^٥.

١. فصل الخطاب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الحجرات ٤٩: ٢.

٣. الحجرات ٤٩: ٥.

٤. الحجرات ٤٩: ٤.

٥. فتح الباري ٨: ٤٧٩ (كتاب التفسير / سورة الحجرات: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي).

[٦٥]

حديث: كاذباً غادراً آثماً

[١] حدّثنا جويرية، عن مالك بن أوس حدّثه، قال: أرسل إليّ عمر بن الخطّاب، فجنّته حين تعالَى النهار^١، قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير، مفضياً^٢ إلى رماله^٣، متكئاً على وسادة من آدم، فقال لي: يا مالك! إنّه قد وفد أهل أبيات من قومك وقد أمرت فيهم برضخ^٤، فخذُه واقسمه. قال: فقلت: لو أمرت بهذا غيري؟ قال: خذ يا مالك! قال: فجاء برفاً، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان و عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم، فدخلوا.

ثمّ جاء فقال: هل لك في عبّاس و عليّ؟ قال: نعم، فأذن لها. فقال عبّاس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن. فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهم و ارحمهم. فقال مالك بن أوس: فخيل إليّ أنّهم قد كانوا قدّموهم لذلك. فقال عمر: اتّدا^٥، أنشدكم بالله^٦ الذي ياذنه تقوم السماء و الأرض! أ تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»؟ قالوا: نعم.

ثمّ أقبل على العبّاس و عليّ فقال: أنشدكما بالله الذي ياذنه تقوم السماء و الأرض! أ تعلمان أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»؟ قالوا: نعم. فقال عمر: إنّ الله كان خصّ رسولَه ﷺ بخاصّة لم يخص بها أحداً غيره، قال: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لله و للرّسول...»^٧ - ما أدري: هل قرأ الآية التي قبلها أم لا؟!

١. أي ارتفع.

٢. يعني ليس بينه و بين رماله شيء.

٣. و هو ما يسج من سعف النخل و نحوه ليضطجع عليه.

٤. الطيّة القليلة.

٥. اصبروا و أمهلا.

٦. أسألكم بالله.

٧. الحشر ٥٩: ٧.

قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير، فوالله ما استأثر عليكم، ولا أخذها دونكم، حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منه نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي أسوة [ب - ٤١] المال. ثم قال: أنشدكم بالله الذي يذنه تقوم السماء والأرض! أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. قال: أنشد علياً وعباساً بمثل ما أنشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، فجنبتا تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «ما نورث، ما تركناه صدقة» فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بارٌّ راشدٌ تابع للحق.

ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنني لصادق بارٌّ تابع للحق، فوليتها حتى جننتي أنت وهذا وأنا جميع وأمركما واحد، فقلتا: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله ﷺ، فأخذتماها بذلك، قال: أ كذلك؟ قالوا: نعم. قال: ثم جنبتا لي لأقضي بينكما، لا والله! لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلي. صحيح مسلم كتاب الجهاد^١، وصحيح البخاري كتاب الاعتصام باب ما يكره من التعمق والغلو في الدين^٢.

قوله: (فرأيتاه...) إلى آخره، وكان الزهري يحدث به، فتارةً يصرح، وتارةً يكتفي، وكذلك مالك. فتح الباري شرح صحيح البخاري^٣.
قوله: (وتارةً يكتفي)، أي: كان يحدث هكذا: فقال أبو بكر: قال رسول الله: «ما نورث، ما تركناه صدقة»، فكنتما تقولان فيه ما تقولان.

[٢] أورد هذا الحديث ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري في أول كتاب فرض الخمس،

١. صحيح مسلم ٤: ٢٧ - ٢٩ ح ١٧٥٧ (٤٩) (كتاب الجهاد والسير / حكم الفية).

٢. صحيح البخاري ٤: ٧٥٤ - ٧٥٥ ح ٢١١٢ (كتاب الاعتصام / ما يكره من التعمق والتنازع في العلم).

٣. فتح الباري ٦: ١٥٦ (كتاب فرض الخمس).

في ذيل شرح قوله: (فغضبت)، وقال: فيه لفظة منكرة، وهي قول أبي بكر: بل أهله، فإنه معارض للحديث الصحيح: إن النبي ﷺ لا يورث^١.

[٣] قال النووي شارح صحيح مسلم في ذيل تأويل قول العباس: (اقض بيني وبين هذا الكاذب)، نقلاً عن المازري: إن هذا اللفظ لا يليق ظاهره بالعباس، وحاشا لعلي أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف... إلى أن قال: وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا [الف - ٤٢] الكذب إلى روايتها، قال: وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته؛ تورعاً عن إثبات مثل هذا. انتهى^٢

و أنت خبير بأن في ذلك دلالة على جواز وضع الحديث و التصرف فيه تورعاً! ولا خفاء في أن التصرف في الحديث تورط في الهلاك لا تورع.

قوله: (فقال عمر: اتد) في حديث علي و العباس، قال لها عمر: تيدكم، أي على رسلكم و هو من التؤدة، كأنه قال: الزموا تؤدتكم، هكذا ذكره أبو موسى، و الذي جاء في الصحيحين أن عمر قال: اتد أنشدكم بالله، و هو أمر بالتؤدة، و هي التائي، يقال: اتأد في قوله و فعله، و تؤاد إذا تآنى و تثبت و لم يعجل. النهاية في لغة تند^٣.

[٤] نقل العيني عدة تأويلات لقول العباس: (اقض بيني و بين هذا الكاذب الغادر الخائن)، ثم قال: كل ذلك لا يفيد شيئاً، بل تجب إزالة هذه اللفظة عن الكتاب. انتهى^٤.

[٥] و لولا أن هذا الحديث، أعني حديث خصومة العباس و علي عند عمر، مذكور في الصحاح المجمع عليها، لما أطلت العجب من مضمونه؛ إذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته، وإنما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد^٥.

١. فتح الباري ٦: ١٥١ (كتاب فرض الخمس).

٢. صحيح مسلم بشرح النووي ١٢: ٧٢ (كتاب الجهاد و السير / حكم النبي).

٣. النهاية ١: ١٧٨.

٤. عمدة القاري ١٥: ٢٤ (كتاب الخمس / باب فرض الخمس / قصة فدك).

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٦ (ذكر ما ورد من السير و الأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

[٦] ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك، وفي ذلك إشكال شديد، وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعلياً قد علما بأن النبي ﷺ قال: «لا نورث»، فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ، فكيف يطلبانه من أبي بكر؟! وإن كانا سمعاه من أبي بكر أو في زمانه بحيث أفاد العلم عندهما بذلك، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟! فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني^١.

إشكال آخر:

[٧] سُمعت عائشة تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر، يسألهنّ ميراثهنّ من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، حتى كنت أردهنّ عن ذلك، فقلت لهنّ: ألا تتقين الله، ألم تعلمن أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا نورث»، ما تركناه صدقة - يريد بذلك نفسه - إنما يأكل آل محمد من هذا المال؟! فاتتهنّ أزواج النبي ﷺ إلى ما أمرتهنّ [ب- ٤٢] به.

قلت: هذا مشكل؛ لأنّ الحديث الأول يتضمّن أنّ عمر أقسم على جماعة كان فيهم عثمان، فقال: أنشدكم، أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث»، ما تركناه صدقة» يعني نفسه! فقالوا: نعم، و من جملتهم عثمان، فكيف يعلم ذلك و يكون مترسلاً لأزواج النبي ﷺ إلى أبي بكر، يسأله لهنّ أن يعطينه الميراث؟! من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في الجزء السادس عشر في ذيل شرح كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري^٢.

إشكال آخر:

[٨] وأيضاً فإنه إذا كان ﷺ لا يُورث، فقد أشكل دفع آله ودابته وجزائه إلى علي عليه السلام؛ لأنّه غير وارث في الأصل. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد^٣.

١. فتح الباري ٦: ١٥٦ (كتاب فرض الخمس).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٣ (ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٤ (ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

قوله: (و حذائه)، حذاء بالكسر: النعل. الصراح^١.

إشكال آخر:

[٩] و هاهنا إشكال آخر، وهو أن عمر ناشد علياً و العباس: هل تعلمان ذلك؟ فقالا: نعم. فإذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس و فاطمة إلى أبي بكر يطلبان الميراث منه؟! على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر، و قد أوردناه نحن! و هل يجوز أن يقال: كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي لا يستحقه؟! و هل يجوز أن يقال: إن علياً كان يعلم ذلك و يمكن زوجته أن تطلب ما لا تستحقه؟! و هل خرجت من دارها إلى المسجد و نازعت أبا بكر بما كلمت به إلا بقوله و إذنه و رأيه؟! شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كتاب له إلى عثمان بن حنيف^٢.

[نباحة الملاء عصام لأجل حديث: كاذباً غادراً آتماً]^٣

[١٠] و في هذه القصة إشكالات للعلماء من قبل فاطمة و علي و عباس و أبي بكر و عمر، و قد سَعَوْا في دفعها، و صارت تلك القصة منشأ ضلال الناقصين، و منشأ خروج الرخصة عن طريق اليقين، و نحن لم نر مصلحة هذا المختصر في أن يشتمل عليه، فإن كنت ذا دين و في، و ذا عقل ذكي، فارجع إلى المبسوطات لمعرفة، و إلا فأعرض عن سماعها، و لقد أحسن المصنّف حيث تركها، و نحن على أثره، سائلين من الله أن يصون الكلّ عن ضرره. شرح السمائل للنباة للعصام في باب ميراث رسول [الف - ٤٣] الله ﷻ^٤.

١. صراح اللغة: ٣٤٧.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٤ (ذكر ما ورد من السير و الأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

٣. في الأصل: نوحه كردن ملاء عصام برای حديث كاذباً غادراً آتماً.

٤. شرح السمائل النبوية للملاء عصام الدين الاسفرايني: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٦٦]

ردّة أمير المؤمنين أبا بكر بالقرآن حينما

نقل حديث: لا نورث^١

[١] عن أبي جعفر [الباقر] قال: «جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطلب ميراثها، و جاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، و جاء معها عليّ، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة، و ما كان النبي ﷺ يقول. فقال عليّ: ﴿و وِرث سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^٢، و قال زكريّا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^٣. قال أبو بكر: هو هكذا، و أنت والله تعلم مثل ما أعلم، فقال عليّ: هذا كتاب الله ينطق. فسكتوا و انصرفوا». ابن سعد، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في خلافة أبي بكر، في كتاب الخلافة^٤.

[٢] عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر الصديق فقالت: «يا خليفة رسول الله! أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟» قال: لا، بل أهله. قالت: «فما بال الخمس؟» فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أطعم الله نبياً طعمةً، ثم قبضه، كانت جعلها للذي يلي يقوم من بعده» فلما وُلّيت رأيت أن أردّه على المسلمين. قالت: «فأنت و ما سمعت من رسول الله ﷺ»، ثم رجعت. أحمد في مسنده^٥، و أبو داود في سننه^٦، و البيهقي في سننه^٧، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في خلافة أبي بكر من كتاب الخلافة^٨.

١. في الأصل: ردّة حضرت امير المؤمنين ابى بكر رابه قرآن وقت نقل او حديث «لا نورث» را.

٢. التمل ٢٧: ١٦.

٣. مريم ١٩: ٦.

٤. كنز العمال ٥: ٦٢٥ ح ١٤١٠١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣١٥ (ذكر ميراث رسول الله و ما ترك).

٥. مسند أحمد ١: ٤.

٦. سنن أبي داود ٢: ٣٥٣ ح ٢٩٧٣ (كتاب الخراج و الفيء و الإمارة/ باب في صفايا رسول الله ﷺ من

الأموال).

٧. السنن الكبرى ٦: ٣٠٣ (كتاب قسم الفيء و الغنيمة/ باب بيان مصرف خمس الخمس).

٨. كنز العمال ٥: ٦٠٥ ح ١٤٠٧١.

[٣] قلت: هذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّها جاء يطلبان الميراث لا الولاية، وهذا من المشكلات؛ لأنّ أبا بكر حسم المادّة أولاً وقرّر عند العباس وعليّ وغيرهما أنّ النبي ﷺ لا يورث، وكان عمر من المساعدين له على ذلك، فكيف يعود العباس وعليّ بعد وفاة أبي بكر يحاولان أمراً كان قد فرغ منه ويؤس من حصوله؟!

اللهمّ إلا أن يكونا ظناً أنّ عمر ينتقض قضاء أبي بكر في هذه المسألة، وهذا بعيد؛ لأنّ عليّاً والعباس كانا في هذه الواقعة يتّهمان عمر بمالاة أبي بكر على ذلك. ألا تراه يقول: نسبتاني ونسبتا أبا بكر إلى الظلم والخيانة؟! فكيف يظنّان أنّه ينتقض قضاء أبي بكر في هذه المسألة ويورثها؟!^١

واعلم أنّ الناس يظنون أنّ نزاع فاطمة أبا بكر كان في الأمرين: في الميراث والنّحلة، وقد وجدت [ب - ٤٣] في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إتياءه أيضاً، وهو سهم ذي القربى. قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، رفعه إلى يزيد الرّقاشي، عن أنس بن مالك: إنّ فاطمة رضي الله عنها أتت أبا بكر فقالت: «لقد علمت أنّي ظلمت أهلك من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى!»، ثمّ قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلذِي الْقَرْبَى وَ الْيَتَامَى...﴾ الآية^٢.

فقال لها أبو بكر: بأبي أنتِ وأمي ووالديّ ولديّ! السمع والطاعة لكتاب الله، ولحقّ رسوله وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرّأين منه، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السهم من الخمس يُسلّم إليكم كاملاً. قالت: «أفلك هو ولاقربائك؟!»، قال: لا، بل أنفق عليكم منه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: «ليس هذا بحكم الله تعالى». فقال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا عهداً، أو أوجبه لكم حقّاً،

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٩ - ٢٣٠ (ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

صدقتك وسلّمته كلّه إليك وإلى أهلك.

قالت: «إنّ رسول الله ﷺ لم يعهد إليّ في ذلك بشيء إلاّ أنّي سمعته يقول لما نزلت هذه الآية: أبشروا آل محمّد فقد جاءكم الغنى». قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلّم إليكم هذا السهم كلّه كاملاً، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم، هذا عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة الجراح وغيرهما فاسألهم عن ذلك، وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم؟! فانصرفت إلى عمر، فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال أبو بكر. فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنّت أنّها قد كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه. من الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف^١.

[٦٧]

[بقاء ماله عليه السلام بعده على ملكه]^٢

[١] بعضی از علما گفته اند که مال آن حضرت باقی است بر ملک وی و قائم است بر نفقه وی، و عدّ کرده اند این را از خصائص. و نقل کرده است امام الحرمین که آنچه گذاشت [الف - ٤٤] آن حضرت، باقی بود بر ملک وی عليه السلام و اتفاق می کرد ابو بکر به طریق نیابت و خلافت بر اهل و خدم و سایر مصارف وی، و ابو بکر می دانست که آن باقی است بر ملک وی. مدارج النبوة در باب پنجم^٣.

و فيه نظر: زیرا که ابو بکر را پیغمبر عليه السلام نایب و وصیّ بر انفاق اموال خود نساخته بود، و نیز اگر زنده بودن پیغمبر عليه السلام مقتضی این باشد که اموال آن حضرت به ورثه او

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٠ - ٢٣١ (ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

٢. في الأصل: بقای مال آن حضرت عليه السلام بعد از وی بر ملک وی.

٣. مدارج النبوة ٢: ٤٤٥ - ٤٤٦ (ذكر خصائص نبوت و عدم تقسیم میراث از باب سوم از قسم چهارم).

منتقل نشود، بايد كه خمس اهل بيت پيغمبر به موت پيغمبر ﷺ ساقط نشود، چنانكه ابوحنيفه به آن رفته است.*

إعلم أن الأنبياء لا تجب الزكاة عليهم؛ لأنه لا ملك مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه، وإنما تجب عليك زكاة ما أنت له مالك، إنما كانوا يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله لهم، يبذلونه في أوان بذله، ويمنعونه من غير محله، ولأنَّ الزكاة إنما هي طهرة لما عساه أن يكون ممن وجبت عليه؛ لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^١، و الأنبياء ﷺ مبرؤون من الدنس؛ لوجود العصمة، ولهذا لم يُوجب أبو حنيفة على الصبيان زكاة؛ لعدم دنس المخالفة، والمخالفة لا تكون إلا بعد جريان التكليف، وذلك بعد البلوغ. وإذا كان أهل المعرفة بالله المشاهدون لأحدثته لا يشهدون لهم مع الله ملكاً - كما هو مشهور من حكاياتهم - فما ظنك بالأنبياء؟! المواهب اللدنية للقسطلاني في ذكر سيرته في الزكاة^٢.

أقول: هذا باطل؛ لأنه لو لم يكن النبي ﷺ مالكا لشيء يلزم أن يكون النبي ﷺ زانياً؛ لأنه قد تصرف النبي ﷺ في بعض جواريه بملك اليمين. وأيضاً يلزم أن يكون إعتاق النبي ﷺ لمواليه في سبيل الله عبثاً غير نافع له؛ لأنه تصرف في ملك غيره، وأيضاً يكذبه

* قال بعض العلماء: إنَّ مال النبي ﷺ باقٍ على ملكه، وقائم على نفقته، وعدوا ذلك من خصائصه. ونقل إمام الحرمين أنَّ ما تركه النبي ﷺ فهو باقٍ على ملكه، وكان ينفق أبو بكر لنيابته وخلافته على الأهل والخدم وسائر مصارفه، وكان يعلم أنه باقٍ على ملكه. مدارج النبوة في الباب الخامس.

وفيه نظر: لأجل أن النبي ﷺ لم يجعل أبا بكر نائباً ووصياً في إنفاق أمواله، وإذا كانت حياة النبي ﷺ تقتضي عدم انتقال أمواله إلى ورثته فيجب أن لا يسقط خمس أهل بيت النبي بموته ﷺ كما ذهب إليه أبو حنيفة.

١. التوبة ٩: ١٠٣.

٢. المواهب اللدنية ٣: ٢٧٣ (النوع الثالث في ذكر سيرته ﷺ في الزكاة من المقصد التاسع).

قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَانلاً فَأَغْنِي﴾^١؛ لأنَّ الغنى بدون الملك محال، فتأمل.

[٢] «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرُوا - بالتشديد - ديناراً ولا درهماً» أي: شيئاً من الدنيا، وخصاً؛ لأنَّهما أغلب أنواعها، وذلك إشارة إلى رذالة الدنيا، وأنَّهم لم يأخذوا منها إلا بقدر ضرورتهم، [ب - ٤٤] فلم يبق شيء منها يُورث عنهم.

على أن جماعة قالوا: إنَّهم كانوا لا يملكون، مبالغةً في تنزههم عنها، ولذا قيل: الصوفي لا يملك. شرح المشكاة للملا علي القاري في الفصل الثاني من باب العلم^٢.

[٣] قال: حدَّثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري قال: جاء العباس وعلي إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله ﷺ يقول: «كلَّ مال نبيٍّ فهو صدقة إلا ما أطعمه أهله، إنَّا لا نورث»؟ فقالوا: نعم، قال: فكان رسول الله ﷺ يتصدق به ويقسم فضله، ثم توفي فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ﷺ، وأنما تقولان: إنَّه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً، وما كان بذلك إلا راشداً، ثم وُليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتاه على عمل رسول الله ﷺ وعهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماي الآن تختصمان يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي! ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلا بذلك.

قلت: وهذا أيضاً مشكلاً؛ لأنَّ أكثر الروايات أنَّه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم المحدثين، حتَّى إنَّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد، وهذا الحديث ينطق بأنَّه استشهد عمرُ طلحةً والزبير وعبد الرحمن وسعداً فقالوا: سمعناه من رسول الله ﷺ فأين كانت هذه الروايات أيام أبي بكر؟! ما نقل أن أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وأبي بكر روى من هذا شيئاً! شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري في آخر الجزء السادس عشر^٣.

١. الضحى ٩٣: ٨.

٢. مرقاة المفاتيح ١: ٤٧١ ح ٢١٢ (كتاب العلم / الفصل الثاني).

٣. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٧ - ٢٢٨ (ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك / الفصل الأول).

[٦٨]

حديث الخالفة

و في حديث أبي بكر: جاءه أعرابي فقال له: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ [الف - ٤٥] فقال: لا، قال: فما أنت؟ قال: أنا الخالفة بعده. الخليفة: من يقوم مقام الذهاب ويسد مسده، و الهاء فيه للمبالغة، و جمعه الخلفاء على معنى التذكير، لا على اللفظ، مثل ظريف و ظرفاء، و تُجمع على اللفظ خلائف، كظريقة و ظرائف، فأما الخالفة: فهو الذي لا غنى عنده و لا خير فيه، و كذلك الخالف. و قيل: هو الكثير الخلاف، و هو بين الخلافة بالفتح، و إنما قال ذلك تواضعاً و هضماً من نفسه حين قال له: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ و منه الحديث: لما أسلم سعيد بن زيد قال له بعض أهله: إني لأحسبك خالفة بني عدي. أي الكثير الخلاف لهم. النهاية^١.

لا يخفى أن هذا الجواب ليس إلا خدعة للعوام، فإنه لو جاز لأبي بكر نفي الخلافة عن نفسه في مقام التواضع، لجاز للنبي ﷺ أيضاً نفي النبوة عن نفسه في مثل ذلك المقام، و لا يخفى ما فيه من إضلال الأنام، و لا يليق مثل هذا بمثله ﷺ، فتأمل.

[٦٩]

[حديث عدم قبول رسول الله ﷺ ناقة أبي بكر]^٢

عن عائشة قالت: لقلّ يوم كان يأتي على النبي ﷺ إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة لم يرعنا إلا و قد أتانا ظهراً، فحزن أبو بكر فقال: ما جاءنا النبي ﷺ في هذه الساعة إلا من حدث. فلما دخل عليه قال لأبي بكر:

١. النهاية ٢: ٦٩.

٢. في الأصل: حديث عدم قبول حضرت رسول ﷺ ناقة أبي بكر را.

«أخرج ما عندك»، قال: يا رسول الله! إنما بنتاي - يعني عائشة وأسماء. قال: «أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج؟» قال: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «الصحبة». قال: يا رسول الله! إنَّ عندي ناقتين أعددتها للخروج، فخذ إحداهما، فقال: «قد أخذتها بالثمن». صحيح البخاري إذا اشترى متاعاً أو دابة، من كتاب البيع ١.

ومن حديث ابن عباس: فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي، أي: لم أشعر وإن لم يكن من لفظه، كأنه فاجأ بغتة من غير موعد ولا معرفة. من النهاية ٢.

مخفى فناند كه عدم قبول حضرت ﷺ هدية ابوبكر ربا بانكه قبول هدايا جاز است چنانكه در حديث مشهور وارد شده كه «لو أهدي إليّ ذراع لقبلت» دليلی واضح است بر اينكه ابوبكر از جمله متقيان نبود، از اين جهت قبول نفرمودند؛ زیرا كه آیه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^٣ نصّ است بر آنكه خيرات و مبرّات در نزد خدا و رسول او از متقيان قبول است نه از غير ايشان * [ب - ٤٥]

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية، ويشبُّ عليها. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبتُ، و لو أهدي إليّ ذراع لقبلت».

* لا يخفى أنّ عدم قبول النبي ﷺ هدية أبي بكر مع أنّ قبول الهدية جاز كما ورد في الحديث المشهور أنّه: «لو أهدي إليّ ذراع لقبلت» دليل واضح على أنّ أبا بكر لم يكن من جملة المتقين، ولهذا لم يقبل منه؛ إذ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ نصّ على أنّ الخيرات والمبرّات عند الله ورسوله تُقبل من المتقين دون غيرهم.

١. صحيح البخاري ٢: ١٤٥ - ١٤٦ ح ٢٨٧ (كتاب البيع / إذا اشترى متاعاً أو دابة).

٢. النهاية ٢: ٢٧٨.

٣. المائدة ٥: ٢٧.

٤. صحيح البخاري ٢: ٣١٨ ح ٧٩٧ (كتاب الهبة / المكافأة في الهبة)؛ مسند أحمد ٦: ٩٠؛ سنن أبي داود ٢: ٤٩٧ ح ٣٥٣٦ (كتاب الإجارة / باب في قبول الهدايا)؛ سنن الترمذي ٤: ٢٩٨ ح ١٩٥٣ (كتاب البرّ و الصلة / ما جاء في قبول الهدية).

المشكاة في باب من لا تحل له الصدقة^١.

[٧٠]

[حديث: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، فوالذي نفسي بيده...]

[١] «يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، فوالذي نفسي بيده لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» - يعني سلماناً وصهيباً وبلالاً - وذلك أن أبا سفيان مرّ بهم يوماً فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله - نسخة مسلم هكذا - ما أخذها. فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا الشيخ قريش و سيدها مثل هذا؟! ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بالذي قالوا. رواه أحمد بن حنبل و رواه أبو نعيم و رواه الطبراني عن الكشي، فردوس الأخبار حروف الياء^٢. وكذا في صحيح مسلم و رواه صاحب المشارق أيضاً^٣.

[٢] عن صهيب: إن أبا بكر مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ، و صهيب جالس في المسجد، فقال لأبي بكر: من هذا معك؟ قال: أسير لي من المشركين، أستأمن له من رسول الله ﷺ، فقال صهيب: لقد كان في عنق هذا موضع للسيف، فغضب أبو بكر. فرآه النبي ﷺ فقال: «ما لي أراك غضبان؟».

قال: مررت بأسيري هذا على صهيب، فقال: لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف، فقال النبي ﷺ: «فلعلك آذيتة!»، فقال: لا والله. فقال: «لو آذيتة لآذيت الله و رسوله». كنع العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفضائل، في فضائل الصحابة في ترجمة

١. مشكاة المصابيح ١: ٣٣٨ ح ١٨٢٧ (كتاب الزكاة/ باب من لا تحل له الصدقة / الفصل الأول)؛ صحيح البخاري ٢: ٣١٢-٣١٣ ح ٧٨١ (كتاب الهبة / القليل من الهبة).

٢. مسند أحمد ٥: ٦٤-٦٥ حلية الأولياء: (لم نثر على هذا الخبر في النسخة التي في أيدينا)؛ المعجم الكبير ١٨: ١٨ ح ٢٨؛ فردوس الأخبار: (لم نثر على هذا الخبر في النسخة التي في أيدينا).

٣. صحيح مسلم ٥: ١٠٦ ح ٢٥٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل سلمان و صهيب و بلال)؛ المعجم الكبير ٨: ٣٦ ح ٧٣٠٧؛ مشارق الأنوار النبوية للصفاتي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

ترجمة صهيب^١.

[٣] عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب و بلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوف الله عن عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟! فأتى النبي ﷺ فأخبره. فقال: «يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك». فأتاهم فقال: يا إخواناه! أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي.

در مصابيح بغوي در باب جامع المناقب مذکور است و در مشکاة [الف - ٤٦] در

باب جامع المناقب نیز مذکور است^٢.*

كلمة (لا) هذه يجب الوقف عليها، و لو زيدت الواو و قيل: (لا، و يغفر الله) لكان

أحسن. شرح المشكاة^٣.

لا يخفى أنه لو كان مراد الصحابة الدعاء له بالمغفرة لزدوا الواو؛ لأنه إذا عطف إحدى الجملتين على الأخرى اللتين لا محلّ لهما من الإعراب، و كان بينها كمال الانتقال مع الإيهام، و جب الوصل بالعاطفة - كما صرح به التفتازاني في المطول في بحث الفصل و الوصل، فتأمل^٤.

[٤] و جاء في الأخبار الصحيحة أيضاً: إن جماعة من أصحاب الصفة مرّ بهم أبو سفيان بن حرب بعد إسلامه، فعصّوا أيديهم عليه و قالوا: وا أسفاه! كيف لم تأخذ السيوف مأخذها من عنق عدو الله؟! و كان معه أبو بكر، فقال لهم: أتقولون هذا لسيد البطحاء؟! فرفع قوله

* مذکور في مصابيح البغوي في باب جامع المناقب، و أيضاً في المشكاة في باب جامع المناقب.

١. كنز العمال ١٣: ٤٣٩ ح ٣٧١٥٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٤: ٢٣٦ ح ٥٢٤١ (صهيب بن سنان بن مالك).

٢. مشكاة المصابيح ٢: ٥٢٥ ح ٦٢١٤ (كتاب الفضائل و الشمائل / باب جامع المناقب / الفصل الأول)؛ تاريخ

مدينة دمشق ٢٤: ٢٣٥ ح ٥٢٤٠ (صهيب بن سنان بن مالك)؛ مصابيح السنة ٤: ٢١١ ح ٤٨٧٣ (كتاب

المناقب / باب جامع المناقب).

٣. الكاشف عن حقائق السنن للطيب و هو شرح المشكاة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. المطول للتفتازاني: ٢٥١ (الباب السابع في الفصل و الوصل من الفن الأول في علم المعاني).

إلى رسول الله ﷺ، فأنكره و قال لأبي بكر: «انظر لا تكون أغضبتهم، فتكون قد أغضبت ربك». فجاء أبو بكر إليهم و ترضاهم و سألمهم أن يستغفروا له، فقالوا غفر الله لك. من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في آخر الجزء السابع في ذيل شرح كلام له ﷺ، و قد قام رجل من أصحابه!

[٧١]

[تكريم و تأمير أبي بكر يزيد بن أبي سفيان!]

يزيد بن أبي سفيان كان من المؤلفّة، ثمّ حسن إسلامه، و هو الذي استعمله الصديق و أمره، و خرج معه يشيعه و هو راكب و أبو بكر ماش. نور النبراس في ذكر خبر تيباء^٢.

[٧٢]

[هروب الشيخين يوم أحد برواية أحمد بن حنبل]

وروي من كتاب أحمد بن حنبل^٣: إنَّ الشيخين هربا يوم أحد، و رجع عمر و هو ينشّف دموعه و يسأل عليّاً العفو، فقال: «ألست المنادي: قُتل محمد فارجعوا إلى أديانكم؟!» فقال: إنّما قالها أبو بكر، [فقال ﷺ أنما و من اتبعكما حينئذ حسب جهنم، أنتم لها واردون]. ثمّ نزلت: «إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ»^٤. من كتاب

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢٩٦ (من كلام له ﷺ في احتجاجه على الخوارج)؛ صحيح مسلم ٥: ١٠١ ح (١٧٠) ٢٥٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل سلمان و صهيب و بلال، قد مرّ تفصيله و تخريجه على الصفحة ١٤٢).

٢. نور النبراس: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ تاريخ الطبري ٤: ٣٩؛ فتوح الشام ١: ٤ (تولية أبي بكر الأمراء و أعطواؤهم الرايات و وصيته لهم).
أقول: و انظر كيف عامل أبو بكر مع يزيد بن أبي سفيان - و هو من المؤلفّة - و فاطمة ﷺ بنت رسول في طلبها فدكاً منه؟! من المحقّق.

٣. مسند أحمد: لم نعر على هذا الخبر فيه.

٤. آل عمران ٣: ١٥٥.

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات لمحمد بن الحسن الحرّ العاملي^١.

[٧٣]

حديث عداوة الشيخين لأمير المؤمنين^٢

أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين، أن الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾^٣، قال: «والله إنها لفهم أنزلت». المحلى في حاشيته [ب - ٤٦] على البيضاوي^٤.

[٧٤]

في حياة الحيوان في لغة الجوزور: كان أبو بكر الصديق بزّاراً^٥. ويؤيده ما ذكره ابن الأثير

١. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٤: ٣٤٩ ح ١٨٨ (الباب العاشر / الفصل الرابع عشر)؛ الصراط المستقيم ٢: ٥٩، أقول: ويدل على فراره كلامه حين خطب يوم الجمعة فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ هُزِمْنَا فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَلَقَدْ رَأَيْتِي أَنْزُو كَأَنِّي أَرُوى. تفسير الطبري ٤: ١٤٤ - ١٤٥؛ الدر المنثور ٢: ٨٨ (آل عمران ٣: ١٥٥).

و أيضاً ما روي: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يخيّلكم؟ فقالوا: قُتل رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه. تفسير ابن كثير ١: ٤٢٢ (آل عمران ٣: ١٥٥).

و أيضاً ما روي: فإنه لم يبق مع النبي ﷺ يوم أحد إلا ثلاثة عشر رجلاً، خمسة من المهاجرين وبقية من الأنصار، وقد بالغ بعض المهزمين في الفرار حتى إن بعضهم لم يرجعوا إلى رسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة أيام، وبعضهم رجع في ذلك اليوم واجتمعوا على الجبل كعمر بن الخطاب. تفسير المراغي ٤: ١٠٧ (آل عمران ٣: ١٥٥).

٢. في الأصل: حديث عداوت شيخين با أمير المؤمنين.

٣. الحجر ١٥: ٤٧.

٤. لباب النقول للسيوطي: ١٣٢ (الحجر)؛ أسباب النزول للواحدي: ١٥٩ (الحجر)؛ تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٢٨٩ (في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب).

٥. حياة الحيوان ١: ١٩٤ (لغة الجوزور).

في النهاية في حديث عائشة: لما استخلف أبو بكر قال: لقد علم قومي أنّ حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشُغلت بأمر المسلمين، فيأكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه^١. هذا الحديث في المشكاة أيضاً مذكور^٢. ومؤيد بزّاز بودن ابوبكر روايتي است كه روضة الأحباب در مقصد دوّم در ذكر مأكول و ملبوس ابوبكر سالوس آورده كه به ثبوت پیوسته كه چون امر خلافت بر وی قرار گرفت، روز دیگر صباح متوجّه بازار شد تا بر عادت معهود خویش تجارت و خرید و فروخت کند. عمر و ابو عبیده به او رسیدند و گفتند: یا خلیفه رسول الله! به كجا می روی؟ گفت: به بازار. گفتند: تا چه كنی و حال آنكه این زمان والی مسلمانان شده ای و مناسب منصب تو نیست كه به دستور معهود تردّد به بازار كنی و تجارت نمایی؟ گفت: پس با عیال چه كنم؟! گفتند: مراجعت فرمای تا برای تو چیزی از بیت المال مقرر سازیم. صدیق بازگشت و به اتفاق سایر اصحاب هر روز برای مأكول وی و عیالان وی نیم گوسفند و حوایج آن. و هر سال آن مقدار كه ملبوس وی و عیالان وی باشد و مركوبی و خادمی مقرر ساختند. و روايتی هست كه سالی برای وی هزار درهم یا دو هزار و پانصد یا بیشتر مقرر ساختند^٣.

* و يؤيد ذلك أنّ أبا بكر كان بزّازاً رواية وردت في روضة الأحباب في المقصد الثاني في ذكر مأكول و ملبوس أبي بكر سالوس: ثبت أنّه لَمَّا استقرّ عليه أمر الخلافة توجّه في صبيحة اليوم الثاني إلى السوق، كي يتّجر و يبيع و يشتري على عادته، فوافاه عمر و أبو عبیده و قالوا: يا خلیفه رسول الله! إلى أين تذهب؟ قال: إلى السوق، قالوا: لتفعل ماذا و قد صرت والياً على المسلمين؟! و لا يناسب منصبك أن تتردّد في السوق على عادتك و تتّجر، قال: فما أصنع للعیال؟ قالوا: ارجع حتّى تقرّر لك من بیت المال. فرجع الصدّيق، و قرّروا له مع توافق سائر الأصحاب في كلّ يوم نصف شاة لأكله و أكل عیاله و حوائجه، و كذا ملبسه و ملابس عیاله في كلّ عام، و مركباً و خادماً. و هناك رواية: إنهم قرّروا له في كلّ عام ألف درهم، أو ألفین و خمسمائة درهم، أو أكثر.

١. النهاية ١: ٣٦٩.

٢. مشكاة المصابيح ٢: ٧٢ ح ٣٧٤٧ (كتاب الإمارة و القضاء / باب رزق الولاة و هداياهم / الفصل الأوّل)؛ صحيح البخاريّ ٢: ١٢٣ ح ٣٢١ (كتاب البيوع / كسب الرجل و عمله بيده).

٣. روضة الأحباب ٢: ٢٥.

[٧٥]

حديث أحوال أبي بكر بعد البيعة وإعطائه عمل القضاء من كان يقول: كلّ الناس أفته من عمر!¹

و منزل وی در سنح بود و سنح از منازل بنی الحارثة بنی الخزرج است در طرف غربی مدینه و از آنجا تا مسجد نبوی یک میل راه است، بعد از بیعت یک ماه در آن منزل بسر برد و هر روز سواره به مدینه می آمد و صلوات خمس را به جماعت در مسجد رسول ﷺ امامت می نمود و بعد از نماز خفتن به محله سنح می رفت و گاهی که او حاضر نمی شد، عمر به نیابت وی امامت اصحاب به تقدیم می رسانید، و روزهای جمعه در سنح توقّف [الف - ٤٧] می نمود تا موی سر و لحيه خویش را رنگ می کرد و تنظیف و تطهیر بجا می آورد. آنگاه به مسجد حضرت تشریف می برد و نماز جمعه می گذارد. و گویند منصب قضا را به عمر خطّاب تفویض نمود و عثمان بن عفّان و زید بن ثابت و عبدالله بن ارقم را کاتب خود ساخت. روضة الأحباب ٢.***

* و كان منزله في السنح، و السنح من منازل بني الحارث من الخزرج في الطرف الغربي للمدينة، على بُعد ميل من المسجد النبوي، فكان في هذا البيت بعد البيعة شهراً واحداً، و كان يأتي في كل يوم راكباً إلى المدينة، و يوم الناس في الصلوات الخمس، و يذهب إلى محلة السنح بعد صلاة العشاء، و قد لا يحضر فيوم عمر مكانه. و في الجَمع يتوقّف في سنح ليخضب شعر رأسه و لحيته و يتنظّف و يتطهّر، ثم يأتي المسجد و يقيم صلاة الجمعة. و قيل: إنه فوّض إلى عمر منصب القضاء، و جعل عثمان بن عفّان و زید بن ثابت و عبد الله بن أرقم كتاباً له. روضة الأحباب.

١. في الأصل: حديث احوال ابوبكر بعد از بيعت و خدمت قضا را به کسی داد که می گفت: كلّ الناس أفته من عمر.

٢. روضة الأحباب ٢: ٢٥-٢٦.

[٧٦]

[ما المراد من أمة أحمد في كلام عيسى ﷺ؟]

قال صاحب الكشاف في سورة الصف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾: وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى ﷺ: يا روح الله! هل بعدنا من أمة؟ قال: «نعم، أمة أحمد، حكماء علماء، أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، و يرضى الله منهم باليسير من العمل»^١.

الظاهر أنه أريد بها رؤساء الأمة و خواصها؛ إذ العامة بالاتفاق ليسوا كذلك، و أنت خبير بأن الثلاثة كانوا سفهاء جهلاء، و لم يكونوا فقهاء، كما هو مبين و مفرق في الصحاح الستة. و أوردناه في الكراريس الثلاثة، فثبت أنهم لم يكونوا من الرؤساء و الخواص، بل كانوا من طغام الناس، و إنما أخذوا الرئاسة بالغصب و الاختلاس ممن هو أحقّ برئاسة الناس.

[٧٧]

[حديث طلب رسول الله إعتاق عبد من عبيد]

أبي بكر و ردّ أبي بكر ذلك^٢

و قال البيهقي في كتابه المسمّى بدلائل النبوة في باب قول الله عز و جل: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾^٤ الآية، بإسناده عن سعد مولى أبي بكر: و كان يخدم رسول الله ﷺ و كان يعجبه خدمته، فقال: «يا أبا بكر! أعتق سعداً»، قال: يا

١. الصف ٦١: ٦.

٢. الكشاف ٤: ٥٢٥ (الصف ٦١: ٦).

٣. في الأصل: حديث التماس حضرت اعتاق بنده اى از ابوبكر و ردّ او.

٤. النور ٢٤: ٥٥.

رسول الله! ما لنا ما هنَّ غيره، فقال رسول الله ﷺ: «أنتك الرجال» يعني السبي^١.

[٧٨]

و من كتاب له ﷺ إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رضي الله عنه لما ولّاه إمارتها:

«أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدًا ﷺ نذيراً للعالمين، ومهيماً على المرسلين، فلما مضى ﷺ تنازع المسلمون [ب - ٤٧] الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تُزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، ولا أنهم مُنحَوهُ عني من بعده، فما راعني انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتى راح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهت».

قوله: (فما راعني)، تقول للشيء يفجؤك بغتة: ما راعني إلا كذا، والرّوع: الفزع، كأنه يقول: ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي، و تلك الثقة التي اطمأنت إليها وقوع ما وقع، من انثيال الناس - أي انصباهم من كل وجه كانثيال التراب - على أبي بكر، وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر، وإنما الناس يكتبونه الآن (إلى فلان) تذكماً من ذكر الاسم، كما يكتبون في أول الشَّقْشِقِيَّة: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة».

ابن أبي الحديد^٢.

قوله: (إنّ العرب)، يعني: قبيلة عرب بيرون برند ابن خلافت را^٣.

١. دلائل النبوة ٦: ٣٣٧ (باب قول الله عز وجل: وعد الله الذين آمنوا).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٥١ - ١٥٢ (من كتاب له ﷺ إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولّاه ولايتها).

٣. تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين للملافتح الله بن شكر الله الكاشاني ٣: ٢٤٠ - ٢٤١.

قوله: (فما راعني)، يعني: پس نگاه نداشت مرا از طلب امامت. فتح^١ *

الشرح:

قال ابن أبي الحديد في ذيل شرح الكتاب المذكور^٢: وينبغي - حيث جرى ذكر أبي بكر في كلام أمير المؤمنين عليه السلام - أن نذكر ما أورده قاضي القضاة في المعنى من المطاعن التي طعن بها فيه، و جواب قاضي القضاة عنها، واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة، و نذكر ما عندنا في ذلك، ثم نذكر مطاعن أخرى لم يذكرها قاضي القضاة.

[٧٩]

الطعن الأول

قال قاضي القضاة بعد أن ذكر ما طعن به في أمر فدك و قد سبق القول فيه: و مما طعن به عليه قوهم: كيف يصلح للإمامة من يُخبر عن نفسه أن له شيطاناً يعتريه، و من يحذر الناس نفسه، و من يقول: أقيلوني، بعد دخوله في الإمامة، مع أنه لا يحلّ للإمام أن يقول: أقيلوني البيعة؟!

أجاب قاضي القضاة، فقال: إن شيخنا أبا علي قال: لو كان نقصاً فيه لكان [الف - ٤٨] قول الله تعالى في آدم و حواء: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^٣ و قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^٤، و

* قوله: (إنّ العرب)، يعني: قبيلة العرب يخرجون هذه الخلافة. قوله: (فما راعني)، يعني: ما منعني من طلب الإمامة. تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين.

١. تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين للملافتح الله بن شكر الله الكاشاني ٣: ٢٤٠ - ٢٤١.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٥٤ (ذكر ما طعن به الشيعة في إمامة أبي بكر و الجواب عنها).

٣. الأعراف ٧: ٢٠.

٤. البقرة ٢: ٣٦.

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^١ يوجب النقص في الأنبياء، وإذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به أبو بكر نفسه، وإنما أراد أنه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقاً من المعصية، وكان يولي ذلك عقيلاً، فلما أسنَّ عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر.

فأما ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحَّ فالمراد به التنبيه على أنه لا يبالي لأمر يرجع إليه أن يقيله الناس البيعة، وإنما يضرّون بذلك أنفسهم، فكأنه نبّه بذلك على أنه غير مكروه لهم، وأنه قد خلاهم وما يريدون إلا أن يعرض ما يوجب خلافه.

وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله، والمراد بذلك أنه تركه وما يختار.

اعترض المرتضى فقال: وأما قول أبي بكر: (وليتكلم ولست بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني، فإن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم)، فإنه يدلّ على أنه لا يصلح للإمامة من وجهين:

أحدهما: إن هذه صفة من ليس بمعصوم، ولا يأمن الغلظة على نفسه، ومن يحتاج إلى تقويم رعيته له إذا وقعت منه المعصية، وقد بيّنا أن الإمام لا بدّ أن يكون معصوماً موقفاً مسدداً.

والوجه الآخر: إن هذه صفة من لا يملك نفسه، ولا يضبط غضبه، ومن هو في نهاية الطيش والحدة والحرق والعجلة. ولا خلاف أن الإمام يجب أن يكون منزهاً عن هذه الأوصاف، غير حاصل عليها. وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلها؛ لأنّ أبا بكر أخبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند [ب- ٤٨] الغضب، وأنّ عاداته بذلك جارية.

وليس هذا بمنزلة من يوسوس إليه الشيطان ولا يطيعه، ويزين له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له إذا لم يستزلّه ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف، ووجه يتضاعف معه الثواب.

وقوله تعالى: ﴿أَلَتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ﴾^١ قيل: معناه في تلاوته. وقيل: في فكرته على سبيل المخاطر، وأيّ الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبي ﷺ ولا نقص، وإنما العار و النقص على من يطيع الشيطان، ويتبع ما يدعو إليه.

وليس لأحد أن يقول: هذا إن سلّم لكم في جميع الآيات لم يسلم في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^٢؛ لأنه قد أخبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منها من الفعل، وذلك أن المعنى الصحيح في هذه الآية: إن آدم وحواء كانا مندوبين إلى اجتناب الشجرة وترك تناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجباً لازماً؛ لأنّ الأنبياء لا يُخلّون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة، فتركا مندوباً، وحرما بذلك أنفسهما الثواب، وسمّاه (إزلالاً) لأنّه حطّ لهما عن درجة الثواب وفعل الأفضل.

وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾^٣ لا ينافي هذا المعنى؛ لأنّ المعصية قد يسمّى بها من أخلّ بالواجب والندب معاً.

وقوله: ﴿فَقَوَى﴾^٤ أي خاب من حيث لم يستحقّ الثواب على ما نُدب إليه. على أنّ صاحب الكتاب يقول: إنّ هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقّ بها عقاباً ولا ذمّاً. فعلى مذهبه أيضاً تكون المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة؛ لأنّ أبا بكر أخبر عن نفسه أنّ الشيطان يعتره حتى يؤثر في الأشعار والأبشار، ويأتي ما يستحقّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمّ ولا عقاب عليه، وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح؛

١. الحجّ ٢٢: ٥٢.

٢. البقرة ٢: ٣٦.

٣. طه ٢٠: ١٢١.

٤. طه ٢٠: ١٢١.

لأنه لا يؤثر في أحوال فاعله و حط رتبته؟!

وليس يجوز أن يكون ذلك منه على سبيل الخشية والإشفاق على ما ظن؛ لأن مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترى أنه قال: (إن لي شيطاناً [الف - ٤٩] يعتريني)؟! وهذا قول من عرف عادته، ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج، وكان يقول: (فإني لا آمن من كذا وإني لمشفق منه).

فأما ترك أمير المؤمنين عليه السلام محاصرة الناس في حقوقه؛ فإنما كان تنزهاً وتكراً، وأي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة؟! وأما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له، فهو أبداً يضعف ما لا يوافق، من غير حجة يعتمدها في تضعيفه.

وقوله: (إنه ما استقال على التحقيق، وإنما نبه على أنه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وأنه غير مكره لهم عليه)، فبعيد عن الصواب؛ لأن ظاهر قوله: (أقيلوني) أمر بالإقالة، وأقل أحواله أن يكون عرضاً لها وبذلاً، وكلا الأمرين قبيح. ولو أراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة، وكان يقول: (إني ما أكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي، وما كنت أبالي أن لا يكون هذا الأمر في ولا إلي، وأن مفارقتي لتسرني لولا ما أزمنيه الدخول فيه من التمسك به)، ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قيل لنا به.

فأما أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنما استعفاه من أن يلزمه البيعة ابتداءً، فأعفاه فله فكر فيه وعلم بأن إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت؟!

قلت: أما قول أبي بكر: (وليتكم ولست بخيركم)، فقد صدق عند كثير من أصحابنا؛ لأن خيرهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٥٤ - ١٥٨ (ذكر ما طعن به الشيعة في إمامة أبي بكر والجواب عنها).

[٨٠]

الطعن الثاني

قال قاضي القضاة بعد أن ذكر قول عمر: (كانت بيعة أبي بكر فلتة): ومما طعنوا به في أبي بكر أنه قال عند موته: (ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة - فذكر في أحدها -: ليتني كنت سألته: هل للأتصار في هذا الأمر حق؟)، قالوا: وذلك يدل على شكّه في صحّة بيعته. وربما قالوا: قد روي أنه قال في مرضه: (ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه، وليتني في ظلّة بني ساعدة كنت ضربت على أحد الرجلين، فكان هو الأمير، وكنت الوزير!)، قالوا: وذلك يدل على ما يروى من إقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع عليّ ﷺ والزيد [ب - ٤٩] وغيرهما فيه، ويدل على أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

قال قاضي القضاة: والجواب أن قوله: (ليتني) لا يدل على الشكّ فيما تمّناه، وقول إبراهيم ﷺ: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى، قَالَ: أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ؟! قَالَ: بَلَى وَ لَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»^١ أقوى من ذلك في الشبهة. ثمّ حمل تمّنيه على أنه أراد سماع شيء مفصل، أو أراد: ليتني سألته عند الموت لقرب العهد؛ لأنّ ما قرب عهده لا يُنسى ويكون أردع للأتصار عمّا حاولوه. ثمّ قال: على أنه ليس في ظاهره أنه تمّنى أن يسأل: هل لهم حقّ في الإمامة أم لا؟؛ لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها. ثمّ دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة ﷺ، وقال: فأما تمّنيه أن يبايع غيره، فلو ثبت لم يكن ذمّاً؛ لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمّنى خلافه. اعترض المرتضى هذا الكلام فقال: ليس يجوز أن يقول أبو بكر: (ليتني كنت سألت عن كذا!) إلاّ مع الشكّ و الشبهة؛ لأنّ مع العلم و اليقين لا يجوز مثل هذا القول، هكذا يقتضي الظاهر.

فأما قول إبراهيم ﷺ، فإنّما ساغ أن يعدل عن ظاهره؛ لأنّ الشكّ لا يجوز على الأنبياء،

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٤ (ذكر ما طعن به الشيعة في إمامة أبي بكر / الطعن الثاني).

٢. البقرة ٢: ٢٦٠.

و يجوز على غيرهم. على أنه عليه السلام قد نفي عن نفسه الشك بقوله: «بلى و لكن ليطمئن قلبي»^١.
وقد قيل: إن عمرو قال له: إذا كنت تزعم أن لك رباً يحبي الأموات، فاسأله أن يحبي لنا ميتاً
إن كان على ذلك قادراً، فإن لم تفعل ذلك قتلتك. فأراد بقوله: «و لكن ليطمئن قلبي» أي:
لأمن توعّد عدوك لي بالقتل.

وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه، وقد سأله أن يرغب إلى الله تعالى فيه، فقال:
«ليطمئن قلبي» إلى إجابتك لي، أو إلى إزاحة علة قومي، ولم يرد «ليطمئن قلبي» إلى أنك
تقدر على أن تحبي الموتى؛ لأن قلبه قد كان بذلك مطمئناً. وأي شيء يريد أبو بكر من
التفصيل أكثر من قوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش؟! وأي فرق بين ما
يقال عند الموت وبين ما يقال قبله إذا كان محفوظاً معلوماً لم يُرفع حكمه ولم ينسخ؟!

وبعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص، ونحن مع الإطلاق والظاهر.
[الف - ٥٠] وأي حقّ يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولاها رجل منهم، حتى
يجوز أن يكون الحقّ الذي تمى أن يسأل عنه غير الإمامة؟! وهل هذا إلا تعسفٌ وتكلفٌ؟!
وأي شبهة تبقى بعد قول أبي بكر: (ليتني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر حقّ؟
فكنا لا تنازعه أهله)؟! ومعلوم أن التنازع لم يقع بينهم إلا في الإمامة نفسها لا في حقّ
آخر من حقوقها.

فأما قوله: (إنّا قد بيّنا أنه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب أن يتمنى أنه لم يفعله)، فقد
بيّنا فساد ما ظنه فيما تقدّم.

فأما قوله: (إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنى خلافه)، فليس بصحيح؛ لأنّ ولاية
أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين، والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان
مفسدة و مؤدياً إلى الفتنة، فالتمنى بخلافها لا يكون إلا قبيحاً^٢.

١. البقرة ٢: ٢٦٠.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٦ (من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك لثا ولآه ولايتها).

قال ابن أبي الحديد: ثم يقال للمرئضي: ألستَ في هذا الكتاب - وهو الشافي - بيئت أن قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نصٍّ عن رسول الله ﷺ بأن الأئمة من قريش، وأنه لم يكن هناك إلا احتجاج أبي بكر وعمر بأن قريشاً أهل النبي ﷺ وعشيرته، وأن العرب لا تطيع غير قريش؟! وذكرت عن الزهري وغيره أن القول الصادر عن أبي بكر: (إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش)، ليس نصّاً مروياً عن رسول الله ﷺ، وإنما هو قول قاله أبو بكر من تلقاء نفسه، ورويت في ذلك الروايات، ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري^١ وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الأنصار؟! فإذا كان هذا قولك فلا ينكر على أبي بكر قوله: (ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ: هل للأنصار في هذا الأمر حق؟) لأنه لم يسمع النص، ولا روي له، وإنما دفع الأنصار بنوع من الجدل، فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك، وقال عند موته: (ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ)، وليس ذلك مما يقتضي شكّه في بيعته^٢... إلى أن قال: فأما قول قاضي القضاة: (لعله أراد حقاً للأنصار غير الإمامة نفسها) فليس بجيد، والذي اعترضه به المرئضي جيد، فإن الكلام لا يدل إلا على الإمامة نفسها، ولفظ المنازعة يؤكد ذلك.

وأما حديث الهجوم على بيت فاطمة ؑ فقد تقدّم القول فيه، والظاهر عندي صحة ما يرويه المرئضي والشيعة، ولكن لا كل ما يزعمونه، بل كان بعض ذلك، وحق [ب - ٥٠] لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك. وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى، فهو بأن يكون منقبة له أولى من كونه طعناً عليه^٣.

قال النظم: روى أبو بكر وعمر يوم السقيفة، أنه ؑ قال: «الأئمة من قريش»، ثم رويتم أشياء ثلاثة تناقضه:

١. تاريخ الطبري ٣: ٢٠١ (حديث السقيفة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٧ (الظن الثاني).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٤ - ١٦٨ (الظن الثاني).

أحدها: قول عمر في آخر موته: (لو كان سالمٌ حيّاً لما يخالجنِي فيه شكّ)، وسالم مولى امرأة من الأنصار، وهي حازت ميراثه.

و ثانيها: أن النبي ﷺ قال: «اسمع وأطع ولو كان عبداً حبشياً».

و ثالثها: قوله ﷺ: «لو كنتُ مستخلفاً من هذه الأمة أحداً من غير مشورة لاستخلفتُ ابن أمّ عبد». المحصول للفخر الرازي^١.

قال عياض: اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب العلماء كافة، وقد عدّوها في مسائل الإجماع، ولم يُنقل عن أحد من السلف فيها خلاف، وكذلك من بعدهم في جميع الأمصار. قال: ولا اعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة؛ لما فيه من مخالفة المسلمين. قلت: و يحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجال ثقات، لأنّه قال: (إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حيّ أستخلفه)، فذكر الحديث.

و فيه: (فإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفتُ معاذ بن جبل...) الحديث. و معاذ بن جبل أنصاري لا نسب له في قريش، فيحتمل أن يقال: لعلّ الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً، أو تغيّر اجتهاد عمر في ذلك، والله أعلم. فتح الباري باب الأمراء من قريش من كتاب الأحكام^٢.

روى الحافظ ابن عبد ربّه في كتاب العقد في عقد الجماعة حديثاً طويلاً، أخذنا منه موضع الحاجة: بعث عمر بن الخطّاب رسولاً إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام، فأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام. فلمّا أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقيت ابن عمك هذا الذي يبلدنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغباً في ديننا؟ [قال: ما لقيته، قال: الله] ثمّ اتّنتني أعطك [الف - ٥١] [جواب] كتابك.

فذهب الرسول إلى باب جبلة فلقاه، فرفعه جبلة على سريره، فسأله عن المسلمين

١. المحصول ٣: ٩٦١ - ٩٦٢ (مسألة في أن الأخبار المروية عن الرسول ﷺ قد وقع فيها ما يكون كذباً).

٢. فتح الباري ١٣: ١٠٢ (كتاب الأحكام/ الأمراء من قريش).

و عن عمر، فأجابه و انحدر عن السرير. فقال جبلة: لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها؟ فقال: الرسول ﷺ نهى عن هذا. قال جبلة: نعم صلى الله عليه و سلم، فلما سمعه الرسول يقول: (صلى الله عليه و سلم) طمع فيه و قال: ويحك يا جبلة! ألا تسلم و قد عرفت الإسلام و فضله؟! فقال: أبعد ما كان مني؟! فقال: قد فعل رجلٌ من بني فزارة أكثر مما فعلت، ارتدّ عن الإسلام و ضرب وجوه المسلمين بالسيف، ثمّ رجع إلى الإسلام و قبل ذلك منه، و خلّفته بالمدينة مسلماً، قال: ذرني من هذا، إن كنت تضمن لي أن يزوّجني عمر ابنته و يولياني الأمر بعده رجعت إلى الإسلام. قال: فضمنتُ لك التزويج و لم أضمن لك الإمرة.

فلما رجع الرسول إلى عمر أخبره خبر جبلة و الشرط الذي اشترطه. فقال: هلّا ضمنت له الإمرة! فإذا فاء الله به إلى الإسلام قضى عليه بحكمه عزّ و جلّ. ثمّ جهّزه عمر إلى قيصر، و أمره بأن يضمن لجبلة ما اشترط به، فلما قدم القسطنطينية وجد الناس منصرفين عن جنازته^١.

أقول: لا يخلو إمّا أن كذب عمر و أراد الغدر بجبلة، و إمّا أن صدق و لم يعتقد أنّ النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش» كما صرّح به ابن أبي الحديد: و أنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر: «الأئمة من قريش» و نسبوه إلى افتعال هذه الكلمة. من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كلام له لعمار بن ياسر، و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: «دعه يا عمار»^٢.

و يؤيد كون رواية أبي بكر موضوعة؛ ما ذكره صاحب كتاب ربيع الأبرار في الباب الرابع و الستين، و هو أنّه كان يقال: أربعة لم يكونوا و محالٌ أن يكونوا: زبير بن سخي، و مخزوميّ متواضع، و شاميّ صحيح النسب، و قرشيّ محبّ لآل محمد ﷺ^٣.

١. العقد الفريد ٢: ٥٧ - ٦٢ (فرش كتاب الجمانة في الوفود / وفود جبلة بن الأيهم على عمر بن الخطاب).

٢. شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٦ (إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة، و الردّ عليه).

٣. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ٣: ٤٢٢ - ٤٢٣ (باب الفخر، و الكبر، و الصلف و...).

[٨١]

[عدم حضور الشيخين عند دفن النبي] ١

عن عروة: إنَّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ وكانا في الأنصار، فدفن قبل أن يرجعا. كنز العمال للمتني بتبويب جمع الجوامع [ب - ٥١] للسيوطي في خلافة أبي بكر من كتاب الخلافة ٢.

قوله: فما حضرنا - أي دفن النبي ﷺ ونحوه - لأنَّ إهمال أمر المبايعة كان مؤدياً إلى الفساد الكلِّي، وأمَّا دفنه فقد توكَّله العباس وعلي وجماعة. مجمع البحار لميان محمد طاهر الكجراتي في لغة فلتة ٣.

و جناب سيادت و ولايت پناه محمد بن جعفر المكي الحسيني كه از اكابر اوليا و امائل اتقيا و اعظم مريدان شيخ نصيرالدين محمود چراغ دهلي است - و شيخ عبدالحق دهلوي مناقب و مفاخر او را در كتاب أخبار الأخيار نوشته ٤ - در كتاب بحر الأنساب در ترجمه وفات پیغمبر خدا ﷺ آورده كه اصحاب تا نه روز در تعيين خليفه گفتگو داشتند و بعد از نه روز آمده پیغمبر را غسل دادند، و شب دوازدهم دفن کردند ٥.*

* و آورد حضرة السيد الموالى محمد بن جعفر المكي الحسيني الذي هو من الأولياء الأكبر و الأتقياء الأمائل، و من أعظم مريدي الشيخ نصير الدين محمود الجراج دهلي - قد ذكر الشيخ عبد الحق الدهلوي مناقبه و مفاخره في كتاب أخبار الأخيار - في كتاب بحر الأنساب في ذكر وفاة النبي ﷺ: أنَّ الأصحاب تكلموا تسعة أيام في تعيين الخليفة، و جاؤوا بعد تسعة أيام فغسلوا النبي و دفنوه في الليلة الثانية عشرة.

١. في الأصل: عدم حضور شيخين به دفن پیغمبر.

٢. كنز العمال ٥: ٦٥٢ ح ١٤١٣٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢ ح ٥ (كتاب المغازي/ ما جاء في خلافة أبي بكر).

٣. مجمع البحار للكجراتي: ٥١ الف (مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة رقم ٨٥٩١).

٤. أخبار الأخيار: ١٣٦.

٥. بحر الأنساب: ٣٨ (السنه العاشرة من الهجرة النبي ﷺ، مخطوطة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة).

[٨٢]

[إقرار أبي بكر بالذهاب إلى السقيفة و عدم]

[حضوره دفن النبي ﷺ] ١

[١] وقد كان استخلف عمر فدعا عمر، فقال في يومه الذي مات فيه: إذا أنا متُ فلا تشتغل بمصيبي، كما رأيتني لم أشتغل بتجهيز النبي ﷺ يوم موته قبل إتمام أمر المسلمين. تاريخ الطبري في ترجمة موت أبي بكر ٢.

[٢] قال ابن حجر في صواعقه المحرقة في بيان فضائل أبي بكر: ثم بكأوه حين قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عبداً خيره بين الدنيا والآخرة»، ثم ثباته في وفاة رسول الله ﷺ. في الفصل الرابع من الباب الثالث في الكتاب المذكور ٣.

[٨٣]

الطعن الثالث ٤

قالوا: إنَّه ولى عمر الخلافة، ولم يؤلِّه رسول الله ﷺ شيئاً من أعماله البتة، إلا ما ولاه يوم خيبر فرجع منهزماً، و ولاه الصدقة، فلما شكاه العباس عزله. أجاب قاضي القضاة بأنَّ تركه ﷺ أن يؤلِّيه لا يدلُّ على أنه لا يصلح لذلك، وتوليته إياه لا تدلُّ على صلاحيته للإمامة. فإنه ﷺ قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، ولم يدلُّ ذلك على صلاحهما للإمامة. وكذلك تركه أن يؤلِّيه لا يدلُّ على أنه غير صالح، بل المعتبر الصفات التي تصلح [الف - ٥٢] للإمامة، فإذا كملت صلح لذلك، وُلِّي من قبل أولم

١. في الأصل: إقرار ابوبكر به رفتن سقيفه و حاضر نشدن به دفن بيغمبر ﷺ.

٢. مختصر تاريخ الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. الصواعق المحرقة: ٥١ (الفصل الرابع فيما ورد من الكلام العرب و الصحابة في فضله).

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٨ (الطعن الثالث في توليته عمر).

يُولّ. وقد ثبت أن النبي ﷺ ترك أن يُولّي أمير المؤمنين عليه السلام أموراً كثيرة، ولم يجب إلا من يصلح لها. و ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يُولّ الحسين ابنه، و لم يمنع ذلك من أن يصلح للإمامة.

و حُكي عن أبي عليّ أنّ ذلك إنما كان يصحّ أن يتعلّق به لو ظفروا بتقصير من عمر فيما تولّاه، و أحواله معروفة في قيامه بالأمر حتىّ كاد يعجز غيره، فكيف يصحّ ما قالوه؟! و بعد فهلاًّ دلّ ما روي من قوله: (و إن تولّوا عمر تجدوه قوياً في أمر الله، قوياً في بدنه) على جواز ذلك؟! و إن ترك النبي ﷺ أن يُولّيّه؛ لأنّ هذا القول أقوى من الفعل.

اعترض المرتضى فقال: قد علمنا بالعادة أنّ من ترشّح لكبار الأمور لابدّ من أن يدرج إليها بصغارها؛ لأنّ من يريد بعضُ الملوك تأهيله للأمر بعده، لابدّ من أن ينبتّه عليه لكلّ قول و فعل يدلّ على ترشيحه لهذه المنزلة، و يستكفيه من أموره و ولاياته ما يعلم عنده أو يغلب على ظنه صلاحه لما يريده، و أنّ من يرى الملك - مع حضوره و امتداد الزمان و تطاوله - لا يستكفيه شيئاً من الولايات، و متى ولّاه عزله، و إنّما يُولّي غيره و يستكفي سواه، لابدّ أن يغلب في الظنّ أنّه ليس بأهل للولاية، و إنّ جوّزنا أنّه لم يولّه لأسباب كثيرة سوى أنّه لا يصلح للولاية، إلّا أنّ مع هذا التجويز لابدّ أن يغلب على الظنّ بما ذكرناه.

فأمّا خالد و عمرو، فإنّما لم يصلحا للإمامة لفقد شروط الإمامة فيهما، و إنّ كانا يصلحان لما وليّاه من الإمارة، فترك الولاية - مع امتداد الزمان و تطاول الأيام و جميع الشروط التي ذكرناها - يقتضي غلبة الظنّ بفقد الصلاح، و الولاية لشيء لا تدلّ على الصلاح لغيره إذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوماً فقدّها.

و قد نجد الملك يُولّي بعض أموره من لا يصلح للملك بعده؛ لظهور فقد الشرائط فيه، و لا يجوز أن يكون بحضورته من يُرشّحه للملك بعده، ثمّ لا يُولّيّه على تطاول [ب - ٥٢] الزمان شيئاً من الولايات، فبان الفرق بين الولاية و تركها فيما ذكرناه.

فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام و إنّ لم يتولّ جميع أمور النبي ﷺ في حياته، فقد تولّى أكثرها و أعظمها، و خلفه في المدينة، و كان الأمير على الجيش المبعوث إلى خيبر، و جرى الفتح

على يديه بعد انهزام من انهزم عنها، وكان المؤدّي عنه سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وإرجاعها منه، إلى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات ممّا يطول بذكره الشرح، ولو لم يكن إلاّ أنّه لم يولّ عليه والياً قطّ لكفى.

فأمّا اعتراضه بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يولّ الحسين فبعيد عن الصواب؛ لأنّ أيام أمير المؤمنين عليه السلام لم تطل فيتمكّن فيها من مراداته، وكانت - على قصرها - منقسمة بين قتال الأعداء؛ لأنّه عليه السلام لما بويج له لم يثبت أن يخرج عليه أهل البصرة، فاحتاج إلى قتالهم. ثمّ انكفاً من قتالهم إلى قتال أهل الشام، وتعقّب ذلك قتال أهل التّهران، فلم تستقرّ به الدار ولا امتدّ به الزمان، وهذا بخلاف أيام النبي صلى الله عليه وآله التي تطاولت وامتدّت.

على أنّه قد نصّ عليه بالإمامة بعد أخيه الحسن، وإنّما تُطلب الولايات لغلبة الظنّ بالصلاح للإمامة، فإذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان أولى من طريق الظنّ. على أنّه لا خلاف بين المسلمين أنّ الحسين عليه السلام كان يصلح للإمامة وإن لم يولّه أبوه الولايات، وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر، فافترق الأمران.

فأمّا قوله: (إنّه لم يعثر على عمر بتقصير في الولاية) فمن سلّم ذلك؟! أو ليس يعلم أنّ مخالفته تعدّ تقصيراً كثيراً؟! ولو لم يكن إلاّ ما اتفق عليه من خطائه في الأحكام ورجوعه من قول إلى غيره، واستفتائه الناس في الصغير والكبير، وقوله: (كلّ الناس أئمة من عمر) لكان فيه كفاية. وليس كلّ النهوض بالإمامة يرجع إلى حسن التدبير والسياسة الدنيوية، ورمّ الأعمال والإستظهار في جباية الأموال، وتمصير الأعصار ووضع الأعشار، بل حظّ الإمامة من العلم بالأحكام، والفُتيا في الحلال [الف - ٥٣] والحرام، والناسخ والمنسوخ، والحكم والمتشابه أقوى، فمن قصر في هذا لم ينفعه أن يكون كاملاً في ذلك.

وأما قوله: (فهلاً دلّ ما روي من قوله عليه السلام): وإن وليتم عمر وجدتموه قوياً في أمر الله، قوياً في بدنه) فهذا لو ثبت لدلّ، وقد تقدّم الكلام عليه. وأقوى ما يبطله عدول أبي بكر عن ذكره والإحتجاج به لما أراد النصّ على عمر، فعوتب على ذلك وقيل له: ما تقول لربك إذا وليت علينا فظّاً غليظاً؟! فلو كان صحيحاً لكان محتجّ به ويقول: وليت عليكم من شهد

النبي ﷺ في أنه قويّ في أمر الله، قويّ في بدنه. وقد قيل في الطعن على صحّة هذا الخبر: إنّ ظاهره يقتضي تفضيل عمر على أبي بكر، والإجماع بخلاف ذلك؛ لأنّ القوّة في الجسم فضل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^١. و بعد، فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله ﷺ عن ولايته و هو أمر معلوم بهذا الخبر المردود المدفوع؟!^٢

[٨٤]

الطعن الرابع^٣

قالوا: إنّ أبا بكر كان في جيش أسامة، وإنّ رسول الله ﷺ كرّر حين موته الأمر بتنفيذ جيشه، فتأخّره يقتضي مخالفة الرسول. فإن قلتم: إنّه لم يكن في الجيش، قيل لكم: لا شك أنّ عمر بن الخطّاب كان في الجيش، وأنّه حبسه و منعه من النفوذ مع القوم، وهذا كالأوّل في أنّه معصية. وربّما قالوا: إنّه ﷺ جعل هؤلاء القوم في جيش أسامة ليعدوا بعد وفاته عن المدينة، فلا يقع منهم توثّب على الإمامة، ولذلك لم يجعل أمير المؤمنين ﷺ في ذلك الجيش، وجعل فيه أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وذلك أوكد الدلالة على أنّه لم يرد أن يُختار للإمامة. أجاب قاضي القضاة بأن أنكر أوّلاً لأن يكون أبو بكر في جيش أسامة، وأحال على كتب المغازي، ثمّ سلّم ذلك وقال: إنّ الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخّر أبي بكر عن النفوذ أن يكون عاصياً. ثمّ قال: إنّ خطابه ﷺ بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجّهاً إلى القائم بالأمر بعده؛ لأنّه من خطاب الأئمّة، وهذا يقتضي [ب - ٥٣] أن لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة. ثمّ قال: وهذا يدلّ على أنّه لم يكن هناك إمام منصوب عليه؛ لأنّه لو كان لأقبل

١. البقرة ٢: ٢٤٧.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٨ - ١٧١ (الطعن الثالث في توليته عمر).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٧٥ (الطعن الرابع تأخيره إنفاذ جيش أسامة).

بالخطاب عليه، وخصّه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع. ثم ذكر أن أمره عليه السلام لا بد أن يكون مشروطاً بالمصلحة، وبأن لا يعرض ما هو أهم منه، لأنه لا يجوز أن يأمرهم بالنفوذ وإن أعقب ضرراً في الدين. ثم قوّى ذلك بأنه لم ينكر على أسامة تأخره، وقوله: (لم أكن لأسأل عنك الركب) ثم قال: لو كان الإمام منصوصاً عليه لجاز أن يستردّ جيش أسامة أو بعضه لنصرته، فكذلك إذا كان الاختيار.

ثم حُكي عن الشيخ أبي عليّ استدلاله على أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة: بأنه ولّاه الصلاة في مرضه، مع تكريره أمر الجيش بالنفوذ والخروج. ثم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يأمر بما يتعلّق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده، وليس بواجب أن يكون ذلك عن وحي كما يجب في الأحكام الشرعية، وأن اجتهاده يجوز أن يخالف بعد وفاته وإن لم يميز في حياته؛ لأن اجتهاده في الحياة أولى من اجتهاد غيره.

ثم ذكر أن العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة أبي بكر إليه وقيامه بما لا يقوم به غيره، وأن ذلك أحوط للدين من نفوذه. ثم ذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام حارب معاوية بأمر الله تعالى وأمر رسوله، ومع هذا فقد ترك محاربتة في بعض الأوقات ولم يجب بذلك أن لا يكون ممتلاً بالأمر، وذكر توليته عليه السلام أبا موسى وتولية الرسول صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد مع ما ظهر منها، وأن ذلك يقتضي الشرط.

ثم ذكر أن من يصلح للإمامة ممن ضمّه جيش أسامة يجب تأخيره ليختار للإمامة أحدهم، فإن ذلك أهم من نفوذهم، فإذا جاز لهذه العلة التأخر قبل العقد جاز التأخر بعده؛ للمعاوضة وغيرها. وطعن في قول من جعل إخراجهم في الجيش على جهة الإبعاد لهم عن المدينة بأن قال: إن بعدهم عن المدينة لا يمنع من أن يختاروا للإمامة، ولأنه عليه السلام لم يكن قاطعاً على موته لا محالة؛ لأنه لم يُرد: نفّذوا جيش [الف - ٥٤] أسامة في حياتي.

ثم ذكر أن ولاية أسامة عليها لا يقتضي فضله وأنها دونه، وذكر ولاية عمرو بن العاص عليها، وإن لم يكونا دونه في الفضل، وأن أحداً لم يفضل أسامة عليها.

ثم ذكر أن السبب في كون عمر من جملة جيش أسامة أن عبد الله بن ربيعة المخزومي قال

عند ولاية أسامة: تولى علينا شابّ حَدَثٌ ونحن مشيخة قريش! فقال عمر: يا رسول الله! مُرّني حتّى أضرب عنقه، فقد طعن في تأميرك إياه، ثمّ قال عمر: أنا أخرج في جيش أسامة تواضعاً وتعظيماً لأمره.

اعترض المرتضى عليه السلام هذه الأجوبة، فقال: أمّا كون أبي بكر في جملة جيش أسامة فظاهر، قد ذكره أصحاب السير والتواريخ، وقد روى البلاذري في تاريخه^(١)، وهو معروف بالثقة والضبط، ويريء من ميمالة الشيعة ومقاربتها: إنّ أبا بكر وعمر كانا معاً في جيش أسامة، والإنكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئاً، وقد كان يجب على من أحال بذلك على كتب المغازي في الجملة أن يومئ إلى الكتاب المتضمّن لذاك بعينه؛ ليُرْجَع إليه.

فأمّا خطابه عليه السلام بالتنفيذ للجيش، فالمقصود به الفور دون التراخي، إمّا من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى ذلك لغة، وإمّا شرعاً من حيث وجدنا جميع الأمة من لدن الصحابة إلى هذا الوقت يحملون وأمره عليه السلام على الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلّة. ثمّ لو لم يثبت كلّ ذلك لكان قول أسامة: (لم أكن لأسأل عنك الركب) أوضح دليل على أنّه عقل من الأمر الفور؛ لأنّ سؤال الركب عنه عليه السلام بعد وفاته لا معنى له.

وأمّا قول صاحب الكتاب: (إنّه لم ينكر على أسامة تأخّره) فليس بشيء، وأيّ إنكار أبلغ من تكراره الأمر، وترداده القول في حال يشغل عن المهمّ، ويقطع الفكر إلّا فيها، وقد كرّر الأمر على المأمور: تارة بتكرار الأمر، وأخرى بغيره؟!

وإذا سلّمنا أنّ أمره عليه السلام كان متوجّهاً إلى القائم بعده بالأمر لينفذ الجيش بعد الوفاة، لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة. وكيف يصحّ ذلك وهو من جملة الجيش، والأمر متضمّن بتنفيذ الجيش؟!

فلا بدّ من نفوذ كلّ من كان من جملته؛ لأنّ تأخّر بعضهم يسلب النافذين اسم الجيش على الإطلاق، أو ليس مذهب صاحب الكتاب [ب - ٥٤] أنّ الأمر بالشيء أمر بما لا يتمّ إلّا معه، وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة؟! فإن كان خروج الجيش ونفوذه لا يتمّ

بمخرج أبي بكر فالأمر بمخرج الجيش أمر لأبي بكر بالنفوذ والمخرج، وكذلك لو أقبل عليه على سبيل التخصيص، وقال: (نقدوا جيش أسامة) وكان هو من جملة الجيش، فلا بد أن يكون ذلك أمراً له بالمخرج.

و استدلاله على: (أنه لم يكن هناك إمام منصوص عليه بعموم الأمر بالتنفيذ) ليس بصحيح؛ لأننا قد بيننا أن الخطاب إنما توجه على الحاضرين ولم يتوجه إلى الإمام بعده، على أن هذا لازم له؛ لأن الإمام بعده لا يكون إلا واحداً، فلم عمم الخطاب فلم يفرد الواحد فيقول: لينفذ القائم بعدي بالأمر جيش أسامة؟! فإن الحال لا يختلف في كون الإمام بعده عليه السلام واحداً بين أن يكون منصوصاً عليه أو مختاراً.

وأما ادعائه الشرط في أمره عليه السلام لهم بالنفوذ فباطل؛ لأن إطلاق الأمر يمنع من إثبات الشرط، وإنما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل إثباتها من التمكن والقدرة؛ لأن ذلك شرط ثابت في كل أمر ورد من حكيم، والمصلحة بخلاف ذلك؛ لأن الحكيم لا يأمر بشرط المصلحة، بل إطلاق الأمر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة، وليس كذلك التمكن وما يجري مجراه، ولهذا لا يشترط أحد في أوامر الله تعالى ورسوله بالشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة، وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر. ولو كان الإمام منصوصاً عليه بعينه واسمه لما جاز أن يسترد جيش أسامة، بخلاف ما ظنه، ولا أن يعزل من ولّاه عليه السلام ولا يولي من عزله؛ للعلّة التي ذكرناها.

فأما استدلال أبي عليّ على (أن أبا بكر لم يكن في الجيش بحديث الصلاة)، فأول ما فيه أنه اعتراف بأن الأمر بتنفيذ الجيش كان في الحياة دون بعد الوفاة، وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه أمره عليه السلام. ثم أننا قد بيننا أنه عليه السلام لم يولّه الصلاة، وذكرنا ما في ذلك. ثم ما المانع من أن يوليه تلك الصلاة - إن كان ولّاه إيّاها - ثم يأمره بالنفوذ من بعد مع الجيش؟! فإن الأمر بالصلاة في تلك الحال [الف - ٥٥] لا يقتضي أمره بها على التأييد.

وأما ادعائه (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي) فمعاذ الله أن يكون صحيحاً؛ لأن حروبه لم تكن ما يختص بمصالح الدنيا، بل للدين فيها أقوى

تعلّق؛ لما يعود على الإسلام وأهله بفتوحه من العزّ والقوّة وعلوّ الكلمة، وليس يجري ذلك مجرى أكله وشربه ونومه؛ لأنّ ذلك لا تعلّق له بالدين فيجوز أن يكون عن رأيه. و لو جاز أن يكون مغازيه وبعوثه مع التعلّق القويّ لها بالدين عن اجتهاد، لجاز ذلك الأحكام.

ثمّ لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد وفاته، كما لا تسوغ في حياته، فكلّ علّة تمنع من أحد الأمرين هي مانعة من الآخر.

فأمّا الاعتذار له (عن حبس عمر بما ذكره) فباطل؛ لأنّنا قد بيّنا أنّ ما يأمر به ﷺ لا تسوغ مخالفته مع الإمكان ولا معاراة لما عساه يعرض فيه من رأي غيره، وأيّ حاجة إلى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضي الأئمة به على مذهب المخالف وإجماعها عليه، ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه إلى مشاورته وتديره؟! وكلّ هذا تعلّل بالباطل.

فأمّا محاربة عليّ عليه السلام معاوية، فإنّما كان مأموراً بها مع التمكن ووجود الأنصار، وقد فعل ﷺ من ذلك ما وجب عليه لما تمكّن منه، فأمّا مع التّعذر وفقد الأنصار فما كان مأموراً بها، وليس كذلك القول في جيش أسامة؛ لأنّ تأخّر من تأخّر عنه كان مع القدرة والتمكّن. فأمّا تولية أبي موسى، فلا ندري كيف يشبه ما نحن فيه؟! لأنّه إنّما ولّاه بأن يرجع إلى كتاب الله، فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه، وأبو موسى فعل خلاف ما جعل إليه، فلم يكن ممتلاً لأمر من ولّاه.

وكذلك خالد بن الوليد، وإنّما خالف ما أمره به الرسول ﷺ، فتبرأ من فعله، وكلّ هذا لا يشبه أمره ﷺ بتنفيذ جيش أسامة أمراً مطلقاً، وتأكيده وتكراره له.

فأمّا جيش أسامة، فإنّه لم يضمّ من يصلح للإمامة، فيجوز تأخّرهم ليختار أحدهم على ما ظنّه صاحب الكتاب، على أنّ ذلك لو صحّ أيضاً لم يكن عذراً في التأخّر [ب - ٥٥]؛ لأنّ من خرج في الجيش يمكن أن يختار وإن كان بعيداً، ولا يمنع بعده من صحّة الاختيار، وقد صرح صاحب الكتاب بذلك. ثمّ لو صحّ هذا العذر، لكان عذراً في التأخّر قبل العقد، فأمّا

بعد إيرامه فلا عذر فيه، والمعاضدة التي ادّعاها قد بيّنا ما فيها.
فأمّا قول صاحب الكتاب راداً على من جعل إخراج القوم في الجيش ليطمّ أمر النصّ:
(إنّ من أبعدهم لا يمنع أن يُختاروا للإمامة) فيدلّ على أنّه لم يتبيّن معنى هذا الطعن على
حقيقته؛ لأنّ الطاعن به لا يقول إنّ أبعدهم لئلا يختاروا للإمامة، وإنّما يقول: (إنّه أبعدهم
حتّى ينتصب بعده في الأرض من نصّ عليه، ولا يكون هناك من يخالفه و ينازعه).
فأمّا قوله: (إنّه ﷺ لم يكن قاطعاً على موته) فذلك لا يضرّ تسليمه، أليس كان خائفاً أو
مشفقاً؟! على الخائف أن يتحرّز ممّا يخاف منه.

فأمّا قوله: (إنّه لم يُردّ: نفذوا الجيش في حياته) فقد بيّنا ما في ذلك.
فأمّا ولاية أسامة على من وُيّ عليه، فلا بدّ من اقتضائها؛ لفضله على الجماعة فيمن كان
والياً فيه، وقد دللنا فيما تقدّم من الكتاب على أنّ ولاية المفضول على الفاضل - فيما
كان أفضل منه فيه - قبيحة. وكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما، والقول
في الأمرين واحد.

وقوله: (إنّ أحداً لم يدّع فضل أسامة على أبي بكر وعمر) فليس الأمر على ما ظنّه؛ لأنّ
من يذهب على فساد إمامة المفضول لا بدّ له من تفضيل أسامة عليها فيما كان والياً فيه.
فأمّا ادّعاء ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش، فما نعرفه، ولا وقفنا عليه من
كتابه. ثمّ لو صحّ لم يغن شيئاً؛ لأنّ عمر لو كان أفضل من أسامة لمنعه الرسول ﷺ من
الدخول في إمارته، والمسير تحت لوائه، والتواضع لا يقتضي فعل القبيح^١.

[٨٥]

الطعن الخامس^٢

قالوا: إنّّه ﷺ لم يولّ أبا بكر الأعمال و ولى غيره، ولما و لاه الحجّ بالناس وقراءة سورة

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٧٥ - ١٨١ (الطعن الرابع لتأخيره إنفاذ جيش أسامة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٩٥ (الطعن الخامس بمناسبة أنّ الرسول ﷺ لم يولّه الأعمال).

براءة على الناس، عزله عن ذلك كله وجعل الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني»، حتى رجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أجاب قاضي القضاة، فقال: لو سلمنا أنه لم يولّه لما دلّ ذلك على نقص، ولا على أنه لا يصلح للإمامة والإمامة، بل لو قيل: (إنه لم يولّه لحاجته إليه بحضرتة، وأن ذلك رفعة له) لكان أقرب، لا سيما وقد [الف - ٥٦] روي عنه عليه السلام ما يدلّ على أتمها وزيراها، وأنه كان عليه السلام محتاجاً إليهما وإلى رأيهما، فلذلك لم يولّها.

ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص و خالد بن الوليد وغيرهما أفضل من أكابر الصحابة؛ لأنه عليه السلام ولأهما وقدمهما، وقد قدّمنا أن توليته هي بحسب الصلاح، وقد يولي المفضول على الفاضل تارةً والفاضل أخرى، وربما ولي الواحد لاستغنائه عنه بحضرتة، وربما ولّاه لاتصال بينه وبين من يولي عليه إلى غير ذلك.

ثم ادّعى أن ولاية أبي بكر على الموسم والحجّ وقد ثبتت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحّ أنه عزله، ولا يدلّ رجوع أبي بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستفهماً عن القصّة على العزل. ثم جعل إنكار من أنكر حجّ أبي بكر في تلك السنة بالناس كإنكار عبّاد وطبقته أخذ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة من أبي بكر، وحكي عن أبي عليّ أن المعنى كان في أخذ السورة من أبي بكر، أن من عادة العرب أن سيّداً من سادات قبائلهم إذا عقد عقداً لقوم، فإنّ ذلك العقد لا ينحلّ إلا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فلمّا كان هذا عادتهم وأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينبذ إليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم أنه لا ينحلّ ذلك إلا به أو سيّد من سادات رهطه، فعدل عن أبي بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ للقرب في النسب.

ثم ادّعى أنه عليه السلام وليّ أبا بكر في مرضه الصلاة، وذلك أشرف الولايات، وقال في ذلك: «يأبى الله ورسوله والمسلمون إلا أبا بكر». ثم اعترض نفسه بصلاته عليه السلام خلف عبد الرحمن ابن عوف، وأجاب بأنه عليه السلام إنما صلى خلفه؛ لا أنه ولّاه الصلاة وقدمه فيها، قال: وإنما قدّم عبد الرحمن عند غيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى بغير أمره، وقد ضاق الوقت فجاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى خلفه.

اعترض المرتضى عليه السلام فقال: قد بينّا أنه عليه السلام ما كان يفتقر إلى رأى أحدٍ؛ لكماله ورجحانه على كلِّ أحدٍ، وإمّا كان يشاور أصحابه على سبيل التعليم والتأديب، أو لغير ذلك ممّا قد ذكر.

و بعد، فكيف استمرّت هذه [ب - ٥٦] الحاجة واتّصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيوليّهما؟! وهل هذا إلاّ قدح في رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، ونسبة له إلى أنّه كان ممّن يحتاج إلى أن يلقنّ ويوقف على كلّ شيء، وقد نزهه الله تعالى عن ذلك؟!

فأمّا ادّعاؤه (أنّ الرواية قد وردت بأنّها وزيراها) فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمد ويحتجّ به، فإنّا ندفعه عنه أشدّ دفع. فأمّا ولاية عمرو بن العاص و خالد بن الوليد فقد تكلمنا فيها من قبل، وبينّا أنّ ولايتها تدلّ على صلاحها لما وُليها، ولا تدلّ على صلاحها للإمامة، لأنّ شرائط الإمامة لم تتكامل فيها، وبينّا أيضاً أنّ ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز.

فأمّا تعظيمه وإكباره قول من يذهب إلى أنّ أبا بكر عزل عن أداء السورة والموسم جميعاً، وجمعه بين ذلك في البعد وبين إنكار عبّاد أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ارتجع سورة براءة من أبي بكر، فأوّل ما فيه: أنا لا ننكر أن يكون أكثر الأخبار واردة بأنّ أبا بكر حجّ بالناس في تلك السنة، إلاّ أنّه قد روى قوم من أصحابنا خلاف ذلك، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير الموسم في تلك السنة، وأنّ عزل الرجل كان عن الأمرين معاً، واستكبار ذلك - وفيه خلاف - لا معنى له.

فأمّا ما حكاه عن عبّاد، فإنّا لا نعرفه، وما نظنّ أحداً يذهب إلى مثله، وليس قوله بإزاء ذلك جحد مذهب أصحابنا الذي حكيناها، وليس عبّاد - لو صحّت الحكاية عنه - بإزاء من ذكرناه، فهو مليء بالجهاالات ودفع الضرورات.

و بعد، فلو سلّمنا أنّ ولاية الموسم لم تُفسخ لكان الكلام باقياً؛ لأنّه إذا كان ما وُلي مع تطاول الزمان إلاّ هذه الولاية، ثمّ سلب شرطها والأفهم الأعظم منها، فليس ذلك تنبيهاً

على ما ذكرناه.

فأما ما حكاه عن أبي عليّ من: (أنّ عادة العرب أن لا يحلّ ما عقده الرئيس منهم إلّا هو أو المتقدّم من رهطه) فعاذ الله أن يجري النبي ﷺ سنته وأحكامه على عادات الجاهليّة! وقد بين ﷺ لما رجع إليه أبو بكر يسأله عن أخذ السورة منه الحال، فقال: «إنّه أوحى إليّ أن لا يؤدّي عنيّ إلّا أنا أو رجل مني»، ولم يذكر ما ادّعه أبو عليّ.

على أنّ هذه العادة قد كان يعرفها النبي ﷺ [الف - ٥٧] قبل بعثه أبا بكر بسورة براءة، فما باله لم يعتمدها في الابتداء، و يبعث من يجوز أن يحلّ عقده من قومه؟! فأمّا ادّعه ولاية أبي بكر للصلاة، فقد ذكرنا فيما تقدّم أنّه لم يولّه إياها. فأما فضله بين

صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن وبين صلاة أبي بكر بالناس فليس بشيء؛ لأنّا إذا كنّا قد دللنا على أنّ الرسول ﷺ ما قدّم أبا بكر إلى الصلاة فقد استوى الأمران.

وبعد، فأبى فرق بين أن يصليّ خلفه وبين أن يولّيه ويقدمه؟! ونحن نعلم أنّ صلاته خلفه إقرار لولايته ورضى بها، فقد عاد الأمر إلى أنّ عبد الرحمن كأنه قد صلىّ بأمره وإذنه. على أنّ قصّة عبد الرحمن أوكد؛ لأنّه قد اعترف بأنّ الرسول ﷺ صلىّ خلفه ولم يصلّ خلف أبي بكر، وإنّ ذهب كثير من الناس إلى أنّه قدّمه وأمره بالصلاة قبل خروجه إلى المسجد وتعامله.

ثمّ سأل المرتضى ﷺ نفسه فقال: إن قيل ليس يخلو النبي ﷺ من أن يكون سلّم في الابتداء سورة براءة إلى أبي بكر بأمر الله تعالى أو باجتهاده ورأيه:

فإن كان بأمر الله تعالى، فكيف يجوز أن يرتجع منه السورة قبل وقت الأداء، وعندكم أنّه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضيّ وقت فعله؟! وإن كان باجتهاده ﷺ، فعندكم أنّه لا يجوز أن يجتهد فيما يجري هذا المجرى؟!

وأجاب فقال: إنّهُ ﷺ ما سلّم السورة إلى أبي بكر إلّا بإذنه تعالى، إلّا أنّه لم يأمره بأدائها، ولا كلفه قراءتها على أهل الموسم؛ لأنّ أحداً لا يمكنه أن ينقل عنه ﷺ في ذلك لفظ الأمر والتكليف، فكانت براءة سلّم سورة براءة إليه لتقرأ على أهل الموسم، ولم يصترح باسم

القارئ المبلّغ لها في الحال، ولو نقل عنه تصريح لجاز أن يكون مشروطاً بشرط لم يظهر.
 فإن قيل: فأَيُّ فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها
 منه؟ وهلا دُفعت في الابتداء لأمير المؤمنين عليه السلام؟
 قيل: الفائدة في ذلك ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومزيتته، وأن الرجل الذي نُزعت
 السورة منه لا يصلح له، وهذا غرض قوي في وقوع الأمر على ما وقع عليه^١.

[٨٦]

الطعن السادس

[ب - ٥٧] إن أبا بكر لم يكن يعرف الفقه وأحكام الشريعة، فقد قال في الكلاله: (أقول
 فيها برأبي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني)، ولم يعرف ميراث الجدّة، ومن
 حاله هذه لا يصلح للإمامة.
 أجب قاضي القضاة بأن الإمام لا يجب أن يعلم جميع الأحكام، وأنّ القدر الذي يحتاج
 إليه هو الذي يحتاج إليه الحاكم، وأنّ القول بالرأي هو الواجب فيما لا نصّ فيه، وقد قال أمير
 المؤمنين عليه السلام بالرأي في مسائل كثيرة.
 اعترض المرتضى فقال: قد دللنا على أنّ الإمام لا بدّ أن يكون عالماً بجميع الشرعيّات،
 وفرّقنا بينه وبين الحاكم، ودلّلنا على فساد الرأي والاجتهاد.
 وأما أمير المؤمنين عليه السلام فلم يقل قطّ بالرأي، وما يُروى من خبر بيع أمّهات الأولاد غير
 صحيح، ولو صحّ لجاز أن يكون أراد بالرأي الرجوع إلى النصوص والأدلة، ولا شبهة
 عندنا أنّ قوله كان واحداً في الحالين، وإن أظهر في أحدهما خلاف مذهبه للتقيّة^٢.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٩٥ - ١٩٨ (الطعن الخامس بمناسبة أنّ الرسول لم يولّه شيئاً من أعماله).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠١ - ٢٠٢ (الطعن السادس في أنّه لم يعرف الفقه وأحكام الشريعة).

روى الترمذي، عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدّة - أمّ الأمّ أو أمّ الأب - إلى أبي بكر، فقالت: إنّ ابن ابني - أو ابن بنتي - مات، وقد أخبرت أنّ لي في الكتاب حقاً. فقال أبو بكر: ما أجد لك في كتاب الله من حقّ، وما سمعت رسول الله ﷺ قضى لك بشيء. وسأل الناس، قال: فشهد ابن شعبة أنّ رسول الله ﷺ أعطها السدس، قال: ومن سمع معك؟ قال: محمّد بن مسلمة، قال: أعطها السدس^١.

وذكر الشيخ الأجل أبو القاسم عليّ بن أحمد الكوفي في الجزء الأول من الكتاب الملقّب بكتاب المحدثّة في الإسلام^٢ بعد وفاة النبي ﷺ هذه القصة أيضاً من توضيح الأنور^٣.

[٨٧]

الظعن السابع^٤

قصة خالد بن الوليد و قتله مالك بن نويرة، و مضاجعته امرأته من ليلته، و أنّ أبا بكر ترك إقامة الحدّ عليه، و زعم أنّه سيف من سيوف الله سلّه على أعدائه، مع أنّ الله تعالى قد أوجب القوّد و حدّ الزنا عموماً، و أنّ عمر نّبّه و قال له: أقتله، فإنّه قتل مسلماً.

أجاب قاضي القضاة فقال: إنّ شيخنا أبا عليّ قال: إنّ الرّدّة [الف - ٥٨] ظهرت من مالك ابن نويرة؛ لأنّه جاء في الأخبار أنّه ردّ صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله ﷺ، كما فعله سائر أهل الرّدّة، و إنّما كفروا بالامتناع من الزكاة، و اعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره.

١. سنن الترمذي ٤: ٣٦٥ ح ٢١٠٠ (كتاب الفرائض / ما جاء في ميراث الجدّة)؛ الموطأ للمالك ٢: ٥١٣ ح ٤ (كتاب الفرائض / باب ميراث الجدّة)؛ سنن ابن ماجه ٢: ٩٠٩ ح ٢٧٢٤ (كتاب الفرائض / باب ميراث الجدّة)؛ سنن أبي داود ٢: ٣٣٠ ح ٢٨٩٤ (كتاب الفرائض / باب في ميراث الجدّة)؛ المستدرک ٤: ٣٧٦ ح (٣١) ٧٩٧٨ (كتاب الفرائض).

٢. الإستفتاءة في بدع الثلاثة: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٣. توضيح الأنور: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠٢ (الظعن السابع في عدم إقامته الحدّ على خالد بن الوليد).

فإن قيل: فلم أنكر عمر؟ قيل: الأمر كان إلى أبي بكر، فلا وجه لإنكار عمر، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى من عمر. فإن قيل: فما معنى ما روي عن أبي بكر من أن خالدًا تأوّل فأخطأ؟ قيل: أراد عجلته عليه بالقتل، وقد كان الواجب عنده على خالد أن يتوقّف للشبهة.

واستدلّ أبو عليّ على ردّته؛ بأن أخاه متمّم بن نويرة لما أنشد عمرَ مرثيته أخاه قال له: وددت أنّي أقول الشعر، فأرني أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك، فقال متمّم: لو قُتل أخي على مثل ما قتل أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزّاني أحدٌ مثل تعزيتك. فدلّ هذا على أن مالكا لم يقتل على الإسلام كما قتل زيد.

وأجاب عن تزويج خالد بامراته بأنه إذا قُتل على الردّة على دار الكفر، جاز تزويج امرأته عند كثير من أهل العلم، وإن كان لا يجوز أن يطأها إلا بعد الإستبراء.

وحكي عن أبي عليّ أيضاً أنه إنّما قتله؛ لأنّه ذكر رسول الله ﷺ فقال: (صاحبك) وأوهم بذلك أنه ليس بصاحب له، وكان عنده أن ذلك ردّة، وعلم عند المشاهدة المقصد، وهو أمير القوم، فجاز أن يقتله، وإن كان الأولى أن لا يستعجل، وأن يكشف الأمر في ردّته حتّى يتّضح، فلماذا لم يقتله أبو بكر به. فأما وطؤه لامراته فلم يثبت، فلا يصحّ أن يجعل طعنًا فيه.

اعترض المرتضى رحمه الله فقال: أمّا صنيع خالد - في قتل مالك بن نويرة واستباحة امرأته وماله؛ لنسبته إياه إلى ردّة لم تظهر منه، بل كان الظاهر خلافها من الإسلام - فعظيم. ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره، ولم يقم عليه حكم الله تعالى، وأقرّه على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه.

ويجري مجراها من أمكنه أن يعلم الحال فأهلها، ولم يتصّفح ما روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه ومذهبه، وكيف يجوز عند خصومنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المقام [ب - ٥٨] على الصلاة وهما جميعاً في قرن؛ لأنّ العلم الضروري

بأنهما من دينه ﷺ و شريعته على حدّ واحد؟! وهل نسبة مالك إلى الردّة مع ما ذكرناه إلا قدح في الأصول و نقض لما تضمنه من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من دينه ﷺ؟! و أعجب من كلّ عجيب قوله: (و كذلك سائر أهل الردّة) يعني أنهم كانوا يصلّون و يجحدون الزكاة؛ لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن.

و كيف يصحّ ذلك، و قد روى جميع أهل النقل أنّ أبا بكر أوصى بالجيش الذين أنفذهم بأن يؤذّنوا و يقيموا، فإن أذّن القوم كأذانهم وإقامتهم كقّوا عنهم، و إن لم يفعلوا أغاروا عليهم، فجعل أمانة الإسلام و البراءة من الردّة الأذان و الإقامة؟! و كيف يطلق في سائر أهل الردّة ما يطلقه من أنهم كانوا يصلّون، و قد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة و طليحة و غيرها ممن ادّعى النبوة و خلع الشريعة ما كانوا يرون الصلاة و لا شيئاً ممّا جاءت به شريعتنا؟! و

وقصة مالك معروفة عند من تأملها من كتب السيرة و النقل؛ لأنّه كان على صدقات قومه (بني يربوع) والياً من قبل رسول الله ﷺ، فلما بلغت وفاة رسول الله ﷺ أمسك عن أخذ الصدقة من قومه، و قال لهم: تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي ﷺ و ننظر ما يكون من أمره، و قد صرح بذلك في شعره حيث يقول:

و قال رجال: سدّد اليوم مالكٌ و قال رجال: مالكٌ لم يسدّد
فقلت: دَعُونِي لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ فلم أخطِ رأياً في المقام و لا التّدي
و قلت: خذوا أموالكم غير خائف و لا ناظر فيما يجيء لي غدي
فدونكُمُها إنّما هي مالكم مصوِّرة أخلاقها لم تجدّد
سأجعل نفسي دون ما لا تحذرونه و أرهِنُكم يوماً بما قلته يدي
فإن قام بالأمر المجدّد قائم أطعنا و قلنا الدينُ دينُ محمّد

فصرّح كما ترى أنّه استبقى الصدقة في أيدي قومه رفقا بهم، و تقرّباً إليهم إلى أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك إليه. و روى جماعة من أهل السير، و ذكره الطبري في تاريخه أنّ

مالكاً نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات، وفرّ قههم وقال: يا بني يربوع! إنّا كنّا قد عصينا أمراءنا؛ إذ دعونا إلى هذا الدين، وبطّأنا بالناس عنه، فلم نفلح ولم ننج، وإني قد نظرت في هذا الأمر، فوجدت الأمر يتأقّى لهؤلاء القوم بغير سياسة، وإذا أمر لا يسوسه الناس فإيتاكم ومعادة قوم يصنع لهم. ففترّقوا على ذلك إلى أموالهم ورجع مالك إلى منزله^١. فلما قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكلّ من لم يجب، وأمرهم إن امتنع أن يقاتلوه، فجاءه الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني [الف - ٥٩] يربوع، واختلف السريّة في أمرهم، وفي السريّة أبو قتادة الحرب بن ربعي، فكان ممّن شهد أنّهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا - وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء - فأمر خالد منادياً ينادي: أدفّنوا أسراءكم. فظنّوا أنّه أمر بقتلهم؛ لأنّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كِنانة للقتل، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وتزوَّج خالد زوجته أمّ تميم بنت المنهال.

وفي خبر آخر أنّ السريّة التي بعث بها خالد، لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم، فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّنا المسلمون، فقالوا: نحن المسلمون. فقلنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فضعوا السلاح. فلما وضعوا السلاح ربطوا الأَساري، فأتي بهم خالد، فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد أنّ القوم نادوا بالإسلام، وأنّ لهم أماناً. فلم يلتفت خالد إلى قوله وأمر بقتلهم، وقسّم سبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً، وركب فرسه شاداً إلى أبي بكر فأخبره بالقصّة، وقال له: إني نهيت خالداً عن قتله، فلم يقبل قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم. وأنّ عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: إنّ القصاص قد وجب عليه.

ولما أقبل خالد بن الوليد قافلاً دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً، فلما دخل المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثمّ قال: يا عدوّ نفسه! أغدوت على امرئٍ مسلم فقتلته ثمّ نزوت على امرأته؟!

١. تاريخ الطبري ٣: ٢٤١ (ذكر البطاح وخبره).

والله لرجمتك بأحجارك! و خالد لا يكلمه و لا يظنّ [ب - ٥٩] إلا أن رأي أبي بكر مثل رأيه، حتّى دخل إلى أبي بكر و اعتذر إليه، فعذره و تجاوز عنه، فخرج خالد و عمر جالس في المسجد، فقال: هلمّ إليّ يا بن أمّ شملة! فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه و دخل بيته^١.

و قد روي أيضاً أنّ عمر لما وليّ جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم، و استرجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم و أولادهم و نسائهم، فردّ ذلك عليهم جميعاً مع نصيبه كان منهم.

و قيل: إنّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق و بعضهنّ حوامل، فردّهنّ على أزواجهنّ، فالأمر ظاهر في خطأ خالد و خطأ من تجاوز عنه.

و قول صاحب الكتاب: (إنّه يجوز أن يخفى عن عمر ما يظهر لأبي بكر) ليس بشيء؛ لأنّ الأمر في قصّة خالد لم يكن مشتبهاً بل كان مشاهداً معلوماً لكلّ من حضره. و ما تأوّل به في القتل لا يعذر لأجله، و ما رأينا أبا بكر حكم فيه بحكم المتأوّل و لا غيره، و لا تلافى خطأه و ذلله. و كونه سيفاً من سيوف الله على ما ادّعاه لا يسقط عنه الأحكام، و لا يبرّته من الآثام.

و أمّا قول متمّم: (لو قتل أخي على ما قتل أخوك لما رثيته) لا يدلّ على أنّه كان مرتدّاً، و كيف يظنّ عاقل أنّ متمّمًا يعترف برّدّة أخيه، و هو يطالب أبا بكر بدمه، و الاقتصاص من قاتليه، و ردّ سيّبه؟! و إنّما أراد في الجملة التقريب إلى عمر بتقريب أخيه. ثمّ لو كان ظاهر هذا القول كباطنه، لكان إنّما يقصد قتلة زيد ليس على قتلة مالك، و الحال في ذلك أظهر؛ لأنّ زيداً قتل في بعث المسلمين ذابّاً عن وجوه المسلمين، و مالك قتل على شبهة، و بين الأمرين فرق.

و أمّا قوله في النبي ﷺ: (صاحبك)، فقد قال أهل العلم: إنّه أراد القرشيّة؛ لأنّ خالداً قرشيّ. و بعد، فليس في ظاهر إضافته إليه دلالة على نفيه له عن نفسه. و لو كان علم من

مقصده الإستخفاف والإهانة على ما ادّعاه صاحب الكتاب، لوجب أن يعتذر خالد بذلك عند أبي بكر وعمر، ويعتذر به أبو بكر لما طالبه عمر بقتله، فإنّ عمر ما كان يمنع من قتل قادم في نبوة النبي ﷺ!

وإن كان الأمر على ذلك، فأبيّ معنى لقول أبي بكر: (تأوّل فأخطأ)؟! وإنما تأوّل فأصاب إن كان الأمر على ما ذكر^١ [الف - ٦٠].

قال ابن أبي الحديد في كلام طويل: ولست أنزّه خالدًا عن الخطأ، وأعلم أنه كان جباراً فاتكاً لا يراقب الدين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه، ولقد وقع منه في حياة رسول الله ﷺ مع بني خزيمة بالعميصا أعظم مما وقع منه في حقّ مالك بن نويرة، وعفا عنه رسول الله ﷺ بعد أن غضب عليه مدّة وأعرض عنه، وذلك العفو هو الذي أطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطح^٢.

[٨٨]

الطعن الثامن^٣

قولهم: ممّا يؤثّر في حاله وحال عمر دفنها مع الرسول ﷺ في بيته، وقد منع الله تعالى الكلّ من ذلك في حال حياته - فكيف بعد الممات - بقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^٤.

أجاب قاضي القضاة بأنّ الموضع كان ملكاً لعائشة، وهي حُجرتها التي كانت معروفة

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٠٢ - ٢٠٧ (الطعن السابع في عدم إقامته الحدّ على خالد بن الوليد).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٤ (الطعن السابع).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٤ - ٢١٩ (الطعن الثامن فيما تمّ من دفنه وعمر مع رسول الله في بيته).

٤. الأحزاب ٣٣: ٥٣.

بها، و الحُجْرُ كُلُّهَا كانت أملاكاً لأزواج النبي، و قد نطق القرآن بذلك في قوله: ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^١.

و ذكر أنّ عمر استأذن عائشة في أن يُدفن في ذلك الموضع حتّى قال: إن لم تأذن لي فادفنوني في البقيع.

و على هذا الوجه يحمل ما رُوي عن الحسن بن عليّ -عليهما السلام- أنّه لما مات أوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ، فإن لم يترك في البقيع، فلما كان من مروان و سعيد بن العاص ما كان، دُفن بالبقيع، و إنّما أوصى بذلك بإذن عائشة، و يجوز أن يكون علم من عائشة أنّها جعلت الموضع في حكم الوقف، فاستباحوا ذلك لهذا الوجه.

قال: و في دفنه عليه السلام في ذلك الموضع ما يدلّ على فضل أبي بكر؛ لأنّه عليه السلام لما مات اختلفوا في موضع دفنه و كثر القول، حتّى روى أبو بكر عنه عليه السلام أنّه قال ما يدلّ على أنّ الأنبياء إذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا، فزال الخلاف في ذلك.

اعترض المرتضى فقال: لا يخلو موضع قبر النبي ﷺ من أن يكون باقياً على ملكه عليه السلام، أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة على ما ادّعاه. فإن كان الأوّل؛ لم يخلُ من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة. فإن كان ميراثاً؛ فما كان يخلُ لأبي بكر و لا لعمر من بعده أن يأمر بدفنها فيه إلّا بعد رضئ الورثة الذين هم - على مذهبنا - [ب - ٦٠]: فاطمة و جماعة الأزواج، و على مذهبهم: هؤلاء و العباس، و لم نجد واحداً منها خاطب أحداً من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان، و لا استنزله عنه بثمن و لا غيره.

و إن كان صدقة؛ فقد كان يجب أن يُرضئ عنه جماعة المسلمين و ابتياعه منهم، هذا إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى. و إن كان انتقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله و الحجّة فيه، فإنّ فاطمة عليه السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها، و لا بشهادة من شهد لها.

فَأَمَّا تَعَلُّقُهُ بِإِضَافَةِ الْبُيُوتِ إِلَيْهِنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^١ فَمِنْ ضَعِيفِ السُّبْبِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ بَيَّنَّتْ فِيهَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ هَذِهِ الْإِضَافَةَ لَا تَقْتَضِي الْمَلِكَ، وَإِنَّمَا تَقْتَضِي السَّكْنَى، وَالْعَادَةَ فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ ظَاهِرَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾^٢ وَلَمْ يَرِدِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا حَيْثُ يَسْكُنُ وَيَنْزِلُ دُونَ حَيْثُ يَمْلِكُنَّ بِلَا شَبَهَةٍ.

وَأُظْرَفَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: (إِنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَائِشَةَ فِي أَنْ يَدْفِنَ فِي الْبَيْتِ حَتَّى مَنَعَهُ مِرْوَانَ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ)؛ لِأَنَّ هَذِهِ مَكَابِرَةٌ مِنْهُ ظَاهِرَةٌ، فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلْحَسَنِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَائِشَةَ، وَلَعَلَّ مِنْ ذَكَرَهُ مِنْ مِرْوَانَ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا أَعَانَهَا وَاتَّبَعَ فِي ذَلِكَ أَمْرَهَا.

وَرُوي أَنَّهَا خَرَجَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى بَغْلٍ حَتَّى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يَوْمًا عَلَى بَغْلٍ وَيَوْمًا عَلَى جَمَلٍ!) فَكَيْفَ تَأْذَنُ عَائِشَةُ فِي ذَلِكَ وَهِيَ مَالِكَةُ الْمَوْضِعِ عَلَى قَوْلِهِمْ، وَيَمْنَعُ مِنْهُ مِرْوَانَ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ لَا مَلِكَ لَهُ فِي الْمَوْضِعِ، وَلَا شَرِكَةَ وَلَا يَدًا؟! وَهَذَا مِنْ قَبِيحِ مَا يَرْتَكِبُ.

وَأَيُّ فَضْلٍ لِأَبِي بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثِ الدَّفْنِ! وَعَمَلُهُمْ بِقَوْلِهِ إِنْ صَحَّ؟! فَمِنْ مَذْهَبِ صَاحِبِ الْكِتَابِ وَأَصْحَابِهِ الْعَمَلُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ الْعَدْلُ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ الْعَظِيمَةِ، فَكَيْفَ لَا يَعْمَلُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فِي الدَّفْنِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِقَوْلِ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؟!.

قُلْتُ: أَمَّا أَبُو بَكْرٍ، فَإِنَّهُ لَا يَلْحَقُهُ بِدَفْنِهِ مَعَ الرَّسُولِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَمٌّ؛ لِأَنَّهُ مَا دَفِنَ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا دَفَنَهُ النَّاسُ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خَطَأً فَالْإِثْمُ [الف - ٦١] وَالذَّمُّ لِأَحْقَانِ بَيْنَ فِعْلٍ بِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ أَنَّهُ أَوْصَى بِأَنْ يَدْفِنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَجَّهَ هَذَا الطَّعْنُ إِلَى عَمْرِ، لِأَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ أَنْ يَدْفِنَ فِي الْحِجْرَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبِي بَكْرٍ.

وَالْقَوْلُ عِنْدِي مُشْتَبِهٌ فِي أَمْرِ حَجْرِ الْأَزْوَاجِ، هَلْ كَانَتْ عَلَى مَلِكِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ أُمُّ مَلِكِهَا نِسَاؤُهُ؟ وَالَّذِي تَنْطِقُ بِهِ التَّوَارِيخُ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ قِبَا وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَسَكَنَ

١. الأحراب ٣٣: ٣٣.

٢. الطلاق ٦٥: ١.

منزل أبي أيوب، اختط المسجد واختط حُجْر نِسائه وبناته، وهذا يدل على أنه هو كان المالك للمواضع.

فأما خروجها عن ملكه إلى الأزواج والبنات فما لم أقف عليه^١.

فأما احتجاج قاضي القضاة بقوله: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»^٢ فاعتراض المرتضى عليه قوي؛ لأن هذه الإضافة إنما تقتضي التخصيص فقط لا التملك كما قال: «لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»^٣.

وكان أبو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور، كان في أيام الناصر لدين الله إذا حادثته حديث وفاة الرسول ﷺ، ورواية أبي بكر ما رواه من قوله ﷺ: «الأنبياء يُدْفَنُونَ حَيْثُ يَمُوتُونَ» يحلف أن أبا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت؛ ليدفن النبي ﷺ في حجرة ابنته، ثم يدفن هو معه عند موته، علماً منه أنه لم يبق منه إلا ظمء الحمار^٤، وأنه إذا دفن النبي ﷺ في حجرة ابنته، فإن ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عند بعلمها، وأن دفن النبي ﷺ في موضع آخر فربما لا يتهيأ له أن يدفن عنده، فرأى أن هذا الفوز بهذا الشرف العظيم والمكان الجليل مما لا يقتضي حسن التدبير بفوته، وأن انتهاز الفرصة فيه واجب، فروى لهم الخبر، فلم يمكنهم بعد روايته أن لا يعملوا به، لا سيما وقد صار هو الخليفة وإليه السلطان والنفع والضرر، فأدرك ما كان في نفسه.

ثم نسج عمر على منواله فرغب إلى عائشة في مثل ذلك، وقد كان يكرمها ويقدمها على سائر الزوجات في العطاء وغيره، فأجابته إلى ذلك، وكان مطاعاً في حياته وبعد وفاته. وكان يقول: وا عجباً للحسن وطعمه في أن يدفن في حجرة عائشة! والله لو كان أبوه الخليفة يومئذ لما تهيأ ذلك له ولا تم؛ لبغض عائشة لهم، وحسد الناس إياهم، وتمالؤ بني

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٤ - ٢١٧ (الظعن الثامن فيما تم من دفنه و عمر مع رسول الله ﷺ في بيته).

٢. الأحزاب ٣٣: ٣٣.

٣. الطلاق ٦٥: ١.

٤. يقال: ما بقي منه إلا ظمء الحمار، أي شيء يسير؛ لأنه ليس شيء أقر ظمء منه.

أمية وغيرهم من قريش [ب - ٦٦] عليهم! ولهذا قالوا: يدفن عثمان في حُشّ كوكب^١، و يدفن الحسن في حجرة رسول الله ﷺ؟! فكيف و الخليفة معاوية، و الأمراء بالمدينة بنو أمية، و عائشة صاحبة الموضع، و الناصر لبني هاشم قليل، و الشامي كثير؟! و أنا أستغفر الله مما كان أبو المظفر عليه يحن عليه، و أعلم أو أظنّ ظناً شبيهاً بالعلم أنّ أبا بكر ما روى إلّا ما سمع، و أنّه كان أتقى الله من ذلك^٢. كيف يقال: (إنّ أبا بكر ما روى إلّا ما سمع و أنّه كان أتقى الله من ذلك) و قد قال الشارح سابقاً في ذيل الأجوبة عن الطعن الثاني: إنّ قول أبي بكر يوم السقيفة: (الأمّة من قريش) لم يكن نصّاً مروياً عن رسول الله، و إنّما هو قول قاله أبو بكر من تلقاء نفسه؟!^٣

[٨٩]

الطعن التاسع

قولهم: إنّ نصّ عليّ عمر بالخلافة، فخالف رسول الله ﷺ على زعمه؛ لأنّه كان يزعم - هو و من قال بقوله - أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف. و الجواب: إنّ كونه ﷺ لم يستخلف لا يدلّ على تحريم الإستخلاف، كما إنّ من لم يركب الفيل لا يدلّ على تحريم ركوب الفيل. فإن قالوا: ركوب الفيل فيه منفعة، و لا مضرّة فيه، و لم يرد نصّ بتحريمه، فوجب أن يحسن قيل لهم: و الإستخلاف مصلحة و لا مضرّة فيه، و قد أجمع المسلمون على أنّه لا طريق إلى الإمامة، فوجب كونه طريقاً إليها^٤.

١. حُشّ كوكب: موضع بالمدينة.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٨ - ٢١٩ (الطعن الثامن).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٦٧ (الطعن الثاني).

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢١٩ - ٢٢٠ (الطعن التاسع).

[٩٠]

الطعن العاشر

قولهم: إنّما سمّي نفسه بخليفة رسول الله ﷺ، مع اعترافه أنّه لم يستخلفه. والجواب: إنّ الصحابة سمّته خليفة رسول الله ﷺ؛ لاستخلافه إيّاه على الصلاة عند موته، و الإستخلاف على الصلاة عند الموت له مزية على الإستخلاف على الصلاة حال الحياة؛ لأنّ حال الموت هي الحال التي تكون فيها العهود والوصايا وما يهتمّ به الإنسان من أمور الدين والدنيا؛ لأنّها حال المفارقة.

وأيضاً فإنّ رسول الله ﷺ ما استخلف أحداً على الصلاة بالمدينة وهو حاضر، وإنّما كان يستخلف على الصلاة [الف - ٦٢] قوماً أيّام غيبته عن المدينة، فلم يحصل الإستخلاف المطلق على الصلاة بالناس كلّهم، وهو ﷺ حاضر بين الناس حيّاً إلاّ لأبي بكر، وهذه مزية ظاهرة على سائر استخلافاته في أمر الصلاة، فلذلك سمّوه خليفة رسول الله ﷺ. وبعد، فإذا ثبت أنّ الإجماع على كون الاختيار طريقاً إلى الإمامة حجة، و ثبت أنّ قوماً من أفاضل الصحابة اختاروه للخلافة، فقد ثبت أنّه خليفة رسول الله ﷺ؛ لأنّه لا فرق بين أنّ ينصّ الرسول على شخص معيّن وبين أن يشير إلى قوم فيقول: من اختار هؤلاء القوم فهو الإمام؛ في أنّ كلّ واحد منهما يصحّ أن يطلق عليه خليفة رسول الله ١.

قوله: (لاستخلافه إيّاه على الصلاة عند موته)، قلنا: هذا غير صحيح، والصحيح أنّه ﷺ لم يعيّن أحداً للصلاة كما أورده الشارح في الجزء العاشر من الكتاب، حيث قال: ومن حديث الصلاة ما عرف، فينسب عليّ عليه السلام عائشة إلى أنّها أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمره فليصلّ بالناس؛ لأنّ رسول الله ﷺ كما روي قال: «ليصلّ بهم أحدهم» ولم يعيّن ٢. ولو كان استخلافه ﷺ إيّاه في الصلاة فلا يلزم من ذلك أن يسمّى خليفة رسول الله ﷺ مطلقاً.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢١ (الطعن العاشر).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٩٧ (فصل في ترجمة عائشة و ذكر طرف من أخبارها).

وأيضاً: لو كان لاستخلافه على الصلاة مزية واهتمام به - كما ادّعاه الشارح - لم يأمره ﷺ في تلك الحال بالخروج عن المدينة، ولم يجعله من جملة جيش أسامة، ولم يلعن كلّ متخلّف عنه، بل يجب عليه ﷺ أن يجعله مستثنى من ذلك.

قوله: (فإذا ثبت أنّ الإجماع)، قلنا: إنّ الإجماع لم يثبت؛ لأنّ بني هاشم قاطبة لم يحضروا حلقة البيعة. ولو سلّم صحته، فلا نسلم حجّيته. والحديث الذي روت العائمة في ذلك موضوع، صرّح به صاحب القاموس مجد الدين الفيروزآبادي في كتاب سفر السعادة^١.

[٩١]

الطعن الحادي عشر

قولهم: إنّه حرق الفجاءة السلميّ بالنار، وقد نهى النبي ﷺ أن يُحرق أحد بالنار. و الجواب: إنّ الفجاءة جاء إلى أبي بكر - كما ذكره أصحاب التواريخ - فطلب منه سلاحاً يتقوّى به على الجهاد في أهل الردّة، فأعطاه.

فلما خرج قطع الطريق ونهب أموال المسلمين وأهل الردّة جميعاً، وقتل كلّ من وجد، كما فعلت الخوارج حيث خرجت. فلما ظفر به أبو بكر رأى حرّقه بالنار؛ إرهاباً لأمثاله من أهل الفساد، ويجوز للإمام أن يخصّ [ب - ٦٢] النصّ العامّ بالقياس الجليّ عندنا^٢.

قوله: (أن يخصّ) لو كان هذا من تخصيص النصّ بالقياس الجليّ، لما يتأسّف ويندم، ولما يقول: وددت أنّي إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته أو أطلّقته^٣.

١. سفر السعادة: ١٤٤ (خاتمة الكتاب)، و عبارته كذلك: وباب الإجماع حجّة لم يصحّ فيه حديث.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٢ (الطعن الحادي عشر).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٦ - ٤٧، و عبارته كذلك: فقال: أما إنّي لا آسى إلا على ثلاث فعلت، وددت أنّي لم أفعلن، وثلاث لم أفعلن وددت أنّي فعلت، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله ﷺ عليه عنهنّ:

فأما الثلاث التي فعلتها وددت أنّي لم أكن فعلتها: فوددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة، وتركتها، و

[٩٢]

الطعن الثاني عشر

قولهم: إنّه تكلم في الصلاة قبل التسليم، فقال: (لا يفعلنّ خالد ما أمرته). قالوا: ولذلك جاز عند أبي حنيفة أن يخرج الإنسان من الصلاة بالكلام وغيره من مفسدات الصلاة من دون تسليم، وبهذا احتجّ أبو حنيفة^١.
قال عليّ عليه السلام:

تلکم قریش تمنّانی لتقتلنی فلا و ربک ما برّوا ولا ظفروا
فإن هلكتُ فرهنُ ذمتي لهم بذات روقین لا یعفو بها أثر

الفائق في الرأ مع الواو: في هذا لإشعار إلى ما قال أبو بكر في تشهده لخالد^٢. وقد روي: إن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم، نحو الكلام والفعل الكثير أو الحديث، فقال: إنّه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال.

فقال الرجل: و ما الذي قاله أبو بكر؟ قال: لا عليك. فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة، فقال: أخرجوه أخرجوه، قد كنت أحدث أنّه من أصحاب أبي الخطاب. قلت له: فما الذي تقوله أنت؟ قال: أنا أستبعد ذلك وإن روته الإمامية.

ثم قال: أمّا خالد، فلا أستبعد منه الإقدام عليه؛ لشجاعته في نفسه، ولبغضه إيّاه، ولكنّي أستبعده من أبي بكر، فإنّه كان ذا ورع، و لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة و منع فذك

لو أغلق على حرب، و وددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً و كنت وزيراً، و وددت أنّي إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة، و كنت قتلته بالحديد أو أطلقتة... إلى آخره؛ تاريخ الطبري ٤: ٥٢ - ٥٣ (ذكر أسماء قضاته و كتابه و عماله على الصدقات).

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٢ (الطعن الثاني عشر).

٢. الفائق ٢: ٩١.

وإغضاب فاطمة عليها السلام وقتل عليّ، حاش لله من ذلك!
 فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟ قال: نعم، ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه،
 وعليّ أعزل غافل عما يراد به؟! قد قتله ابن ملجم غيلةً، وخالد أشجع من ابن ملجم.
 فسألته عما ترويه الإمامية في ذلك، كيف ألقاه؟ فضحك وقال:
 * كم عالم بالشيء وهو يسأل! *

ثم قال: دعنا من هذا. ابن أبي الحديد في الجزء الثالث عشر من شرحه في ذيل شرح
 كلام له عليه السلام، قال عليه السلام لعبد الله بن عباس^١.

[٩٣]

الطعن الثالث عشر

قولهم: إنّه كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام (يأمره أن يقتل سعد بن عبادة)،
 فكمن له هو و آخر معه ليلاً، فلما مرّ بها [الف - ٦٣] رمياه فقتلاه، و هتف صاحب خالد في
 ظلام الليل - بعد أن ألقيا سعداً في بئر هناك فيها ماء - بييتين:

نحن قتلنا سيّد الخز	رج سعد بن عبادة
و رميناه بسهمي	ن فلم تُخطِ فواده

توّهم أنّ ذلك شعر الجنّ، وأنّ الجنّ قتلت سعداً، فلما أصبح الناس وفقدوا سعداً، وقد
 سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه، فوجدوه بعد ثلاثة أيّام في تلك البئر، وقد اخضرّ،
 فقالوا: هذا مسيس الجنّ. وقال شيطان لسائل سأله: ما منع عليّاً أن يخاصم أبا بكر في
 الخلافة؟ فقال: يا بن أخي! خاف أن يقتله الجنّ.
 والجواب: أمّا أنا فلا أعتقد أنّ الجنّ قتلت سعداً، ولا أنّ هذا شعر الجنّ، ولا أرتاب أنّ

١. شرح نهج البلاغة ١٣: ٣٠١ - ٣٠٢ (وصية العباس قبل موته لعلي).

البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر، ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالدًا بذلك، ولا أستبعد أن يكون خالد فعله من تلقاء نفسه؛ ليرضي بذلك أبا بكر وحاشاه، فيكون الإثم على خالد، وأبو بكر بريء من إثمه، وما ذلك من أفعال خالد ببعيد^١.

قلنا: إن سعد بن عبادَةَ كان مؤمناً قتلَه خالد متعمداً كما اعترف به الشارح، فيلزم أن يكون خالد خالداً في جهنم، بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾^٢. وأيضاً يلزم أن يكون أبو بكر راضياً بقتله؛ لأنه لو لم يكن راضياً بذلك لاقتص منه، أو ودى عنه، وله أيضاً أن يعزله، وكل ذلك لم يقع.

[٩٤]

الطعن الرابع عشر

قولهم: إنه لما استخلف، قطع لنفسه على بيت المال أجرة كل يوم ثلاثة دراهم، قالوا: وذلك لا يجوز؛ لأن مصارف أموال بيت مال المسلمين لم يذكر فيها أجرة الإمام. والجواب: أنه تعالى جعل في جملة مصرف أموال الصدقات العاملين عليها، وأبو بكر من العاملين^٣.

[٩٥]

الطعن الخامس عشر

قولهم: إنه لما استخلف، صرخ مناديه في المدينة: (من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به، فإننا عازمون على جمع القرآن، ولا يأتنا بشيء إلا ومعنا شاهدا عدل) قالوا: وهذا خطأ؛ لأن القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر، فأبي حاجة له إلى

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٣ - ٢٢٤ (الطعن الثالث عشر).

٢. النساء: ٤: ٩٣.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٤ (الطعن الرابع عشر).

شاهدني عدل؟! [ب - ٦٣]

و الجواب: إن المرتضى و من تابعه من الشيعة لا يصحّ لهم هذا الطعن، لأنّ القرآن عندهم ليس معجزاً بفصاحته، على أنّ من جعله معجزة لفصاحته لم يقل: إن كلّ آية من القرآن فهي معجزة في الفصاحة، و أبو بكر إنّما طلب كلّ آية من القرآن لا السور بتمامها و كماها التي يتحقّق الإعجاز من طريق الفصاحة فيها. من كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في الجزء السابع عشر^١.

قوله: (إنّما طلب) أقول: المنقول عن أبي بكر: (من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به، فإنّا عازمون...) إلى آخره، و هو عامّ عند الأصوليين، شامل للآية و الآيتين و الآيات و السور، فتخصيصه بآية و آيتين دعوى بلا برهان.

[٩٦]

[سؤال الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام عن حدّ فذك، و بيانه حدودها له و ندامة و امتناع الرشيد عن ردّها، و تصميمه على قتله]^٢

[١] كان الرشيد يقول لموسى بن جعفر: يا أبا الحسن! ما حدّ فذك حتّى أردّها إليك؟ فيأبى حتّى ألحّ عليه، فقال: «لا أحدّها إلّا بمجودها». قال: و ما حدودها؟ قال: «يا أمير المؤمنين! إنّ حدّتها لم تردّها». قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت.

قال: «أمّا الحدّ الأوّل: فعدن» فتغيّر وجه الرشيد، و قال: هيه.

قال: «و الحدّ الثاني: سمرقند» فأربدّ وجهه، و قال: هيه.

قال: «و الحدّ الثالث: إفريقية» فأسودّ وجهه، و قال: هيه.

قال: «و الحدّ الرابع: سيف البحر ممّا يلي الخزر و أرمينية».

قال: فلم يبق لنا شيء! فتحول في مجلسه.

١. شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٢٤ (الطعن الخامس عشر).

٢. في الأصل: سؤال [رشيد] بيرون حدّ فذك را از حضرت موسى بن جعفر عليه السلام و بيان آن حضرت حدود فذك را و پشيمان شدن رشيد از ردّ کردن فذك و عزم کردن او قتل امام عليه السلام.

قال موسى عليه السلام: «و قد أعلمتك أنّي إن حدّتها لم تردّها»، فعند ذلك عزم على قتله واستكنى أمره. كتاب ربيع الأبرار في الباب التاسع في البلاد والديار^١.

[٢] و روى أبو سعيد الخدريّ وغيره أنّه: لما نزلت هذه الآية ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^٢ على النبي صلى الله عليه وآله، أعطى فاطمة عليها السلام فذكّر وسلمه إليها. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليها السلام. مجمع البيان في تفسير سورة الروم^٣.

[٣] صاحب كتاب الطرائف به اسناد خود از حضرت امام موسى كاظم عليه السلام روایت نموده كه از آن حضرت حدود فدك را پرسیدند، در جواب گفت: حدّ اول عرش مصر است. [الف - ٦٤] و حدّ ثانی دومة الجندل و حدّ ثالث تبا و حدّ رابع جبل احد از مدینه. و لا شك أنّ صاحب البيت أبصر بالبيت. و بر هر تقدیر مراد به فدك قریه ای است كه حضرت پیغمبر صلى الله عليه وآله در وقت نزول این آیه كه ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ آن را به حضرت فاطمه عليها السلام بخشیده بود و تا وقت وفات حضرت رسالت در تصرف او بود و چون ابوبكر را خلیفه ساختند، وکیل حضرت فاطمه عليها السلام را از آنجا اخراج نمود و چون آن حضرت اظهار نمود كه حضرت رسالت آن را به من بخشیده، ابوبكر به خلاف قانون شریعت از او گواه طلبید. مجالس المؤمنین^٤ *

* روى صاحب كتاب الطرائف بإسناده عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام و قد سئل عن حدود فدك، فقال: «الحدّ الأول: عرش مصر، والحدّ الثاني: دومة الجندل، والحدّ الثالث: تيماء، والحدّ الرابع: جبل أحد من المدينة» و لا شك أنّ صاحب البيت أبصر بالبيت. و على كلّ تقدیر، فالمراد بفدك هي القرية التي نحلها النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام حينما نزلت آية ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، و كانت عندها حتّى وفاة النبي، ولما استخلف أبو بكر أخرج وکیل فاطمة عليها السلام من تلك القرية، ولما اعترضت عليه و قالت: «إنّ الرسول قد نحلها لي»، عمل أبو بكر على خلاف قانون الشريعة، و طلب منها الشهود. مجالس المؤمنین.

١. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ١: ٣١٥ - ٣١٦ (باب البلاد و الديار و الابنية و...).

٢. الروم ٣٠: ٣٨.

٣. مجمع البيان ٨: ٦٣ (الروم ٣٠: ٣٨).

٤. الطرائف للسيد بن طاووس ١: ٢٥٢ ح ٣٥٠ (فيما جرى على فاطمة عليها السلام)، مجالس المؤمنین ١: ٤٨ - ٤٩.

(المجلس الأول / ذكر فدك و حدودها).

كما قال عليؑ: «قد حكمتَ فينا بخلاف قول رسول الله ﷺ: البيّنة على المدّعي،
و اليمين على من أنكر». مصائب النواصب ١.

[٩٧]

الأصل

من كتاب له عليؑ إلى عثمان بن حنيف الأنصاري

وكان عامله على البصرة، و قد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قومٍ من أهلها، فضى إليها.
«أما بعد، يابن حنيف! - إلى أن قال - بلى، كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلّته السماء،
فشحّت عليها نفوس قوم، و سحّت عنها نفوس قومٍ آخرين، و نِعِم الحكمُ اللهُ، و ما أصنعُ
بفذك و غير فذك، و النفس مظانّها في غدٍ جدّث، تنقطع في ظلمته آثارها، و تغيب أخبارها،
و حُفرةٌ لو زيدَ في فسحّتها و أوسعتَ يدا حافرها، لأضغظّها [ب - ٦٤] الحجّر و المدر، و
سدّ فرجها التراب المتراكم، و إنما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر،
و تثبّت على جوانب المزلقي» ٢.

الشرح

و اعلم أنا نتكلّم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول.

الفصل الأول: فيما ورد في الحديث و السير من أمر فذك.

الفصل الثاني: في هل النبي ﷺ يورث أم لا؟

الفصل الثالث: في أن فذك، هل صحّ كونها نحلة من رسول الله ﷺ لفاطمة أم لا؟

١. مصائب النواصب: ٩١ الف (الصفّ الحادي عشر من الجند الثالث في ردّ الأدلّة التي استدلّ بها صاحب
النواقض على حقّيّة خلافة الثلاثة)، مخطوطة محفوظة في مكتبة الرضويّة رقم ٨٩٩ في مدينة مشهد
المقدّسة.

٢. نهج البلاغة ١٦: ٢٠٨ (من كتاب له عليؑ إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة).

الفصل الأول:

فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم؛ لأننا مشترطون على أنفسنا أن لا نخفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد عبد العزيز الجوهري في السقيفة و فذك، و ما وقع من الاختلاف و الاضطراب عقيب وفاة رسول الله ﷺ.

و أبو بكر الجوهري هذا عالم محدث، كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاًه و غير مصنفاًه.

قال أبو بكر الجوهري: حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا حيان بن بشر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم و يسيرهم، ففعل ذلك.

فسمع ذلك أهل فذك، فزلوا على مثل ذلك، و كانت للنبي ﷺ خاصّة؛ لأنّه لم يُوجِف عليها بخيل و لا ركاب.

قال: و قد روي أنّه ﷺ صالحهم عليها كلّها، الله أعلم أيّ الأمرين كان^١.
قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري: و حدثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد الله ابن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله [الف - ٦٥] بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة رضي الله عنها إجماع أبي بكر على منعها فذك، لاثت حمارها، و أقبلت في لمة من حَفَدَتِها و نساء قومها تطأ ذيوها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر، و قد حشد الناس من المهاجرين و الأنصار، و ضربت بينهم و بينها ريطة بيضاء - و قال بعضهم قبطية بالكسر و الضم - ثم أنت أنة أجْهَش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٠٩ - ٢١٠ (ذكر ما ورد من السير و الأخبار في أمر فذك).

ثمّ قالت: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، والحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم... وذكر خطبةً طويلةً جيدة، قالت في آخرها: فاتقوا الله حقّ تقاته وأطيعوه فيما أمركم به، فإنما يخشى الله من عباده العلماء. واحمدوا الله الذي [ب - ٦٥] لعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الأرض، إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته، ومحلّ قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه. ثمّ قالت: أنا فاطمة ابنة محمّد، أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً^١، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوب راعية. ثمّ قالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ، غَزِيْرٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيْمٌ﴾^٢؛ فإن تعزوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة^٣، مائلاً عن سنن المشركين، ضارباً لئبجهم^٤، [الف - ٦٦] يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين، يهشم الأصنام، ويفلق الهام، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدبر، وحتّى تفرّى الليل عن صبحه، وأشفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين^٥ وخرست شقاشق^٦ الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص، وكنتم على شفا حفرة من النار، نهزة^٧ الطامع، ومدقة^٨ الشارب، و قبسة^٩ العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أدلة خاسئين، يتخطّفكم الناس من حولكم، حتّى أنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللّيتا والتّي، وبعد أن

١. الشطط: هو الجور والظلم والبعد من الحق. النهاية ٢: ٤٧٥.

٢. التوبة ٩: ١٢٨.

٣. النذير: الإنذار كالندارة بالكسر والمنذر. القاموس المحيط ٢: ١٤٦.

٤. اللبج: الوسط، وما بين الكاهل إلى الظهر، وثبجهم يعني: سراتهم وعليتهم. النهاية ١: ٢٠٦.

٥. زعيم القوم: سيدهم. مجمع البحرين ٢: ٧٧٤.

٦. الشقاشق: الجلد الحمر التي يخرجها الجمل العربي من جوفه، ونسبتها إلى الشيطان لما يدخل فيه من الكذب والباطل. النهاية ٢: ٤٨٩.

٧. النهزة: الفرصة، وانتهزتها: اغتتمتها. النهاية ٥: ١٣٥.

٨. المدقة: الشربة من اللبن الممذوق. النهاية ٤: ٣١١.

٩. القبس: الشملة من النار، واقتباسها: الأخذ منها. النهاية ٤: ٤.

مُنِّي بهم الرجال، و ذُوبان العرب، و مردة أهل الكتاب، [ب - ٦٦] كلِّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة^١ قذف أخاه في لهواتها^٢، فلا ينفكئ حتى يظأ صماخها^٣ بأخمصه، و يطفئ عادية لهبها بسيفه - أو قالت: يخذ لهبها بحدّة - مكدوداً في ذات الله، و أنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون، حتى إذا اختار الله لنبية دار أنبيائه، ظهرت حسيكة^٤ النفاق، و سمل^٥ جلباب الدين، و نطق كاظم^٦ الغاوين، و نبع حامل^٧ الآفكين، و هدر فنيق^٨ المبطلين، فخطر في عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم فدعاكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، [الف - ٦٧] و للغة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، و أحمشكم^٩ فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم و أوردتم غير مشربكم.

هذا و العهد قريب، و الكلّم رحيب، و الجرح لما يندمل، إنّما زعمتم ذلك خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، و إنّ جهنم لمحيطة بالكافرين. فميهات منكم، و أتى بكم، و أتى تؤفكون و كتاب الله بين أظهركم، و زواجه بيّنة، و شواهد لا تحة، و أوامره واضحة!

أ رغبة منه تريدون، أم لغيره تحكمون؟! بس للظالمين بدلاً ﴿هُوَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^{١٠}.

١. الفتر: الفتح، و منه حديث عصا موسى ﷺ: «فإذا هي حية عظيمة فاغرة فاها». مجمع البحرين ٣: ١٤٠٦.
٢. اللّهوات: جمع لهاة، و هي اللّحمات في سقف أقصى القم. النهاية ٤: ٢٨٤.
٣. الصماخ: نَقْبُ الأذن: و يقال بالسّين. النهاية ٣: ٥٢.
٤. الحسيكة: أي العداوة و الحقد، يقال: هو حسيك الصدر على فلان. النهاية ١: ٣٨٦.
٥. السمل: الخلق من الثياب؛ النهاية ٢: ٤٠٣.
٦. كظم الفيظ: تجرعه و احتمال سببه و الصبر عليه. النهاية ٤: ١٧٨.
٧. خاملاً: منخفضاً، يقال: حمل صوته إذا وضعه و أخفاه و لم يرفعه. النهاية ٢: ٨١.
٨. الفنيق: هو الفحل المكرّم من الإبل الذي لا يؤكّب ولا يهان، لكرامته عليهم. النهاية ٣: ٤٧٦.
٩. يحمش أصحابه: أي يحرضهم على القتال و يعضيهم، يقال حمش الشّر: اشتدّ و أحمشته أنا. و أحمشت النار إذا ألهمتّها. النهاية ١: ٤٤١.
١٠. آل عمران ٣: ٨٥.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، تسرون حسوا [ب - ٦٧] في ارتقاء، ونحن نصبر منكم على مثل حرّ المَدَى^١، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث إليه، ﴿أ فحكّم الجاهليّة يبغون و من أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾^٢.
 إيهاماً معاصر المسلمين، أبتز إرث أبي! أبي الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك و لا أرت أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً! فدونكموها مخطومةً مرحولةً، تلقاك يومَ حشرِك، فنعم الحكّم الله، و الزعيم محمّد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يَخسر المُبطلون! و لكلّ نبأ مستقرّ و سوف تعلمون، من يأتيه عذابٌ يخزيه، و يحلّ عليه عذاب مقيم! قال: ثمّ التفتتُ إلى قبر أبيها، فتمثّلت بقول هند بن أثانة: [الف - ٦٨]

قد كان بعدك أنباءً و هينة^٣ لو كنت شاهدها لم تكثر الخُطْبُ
 أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت و حالتِ دوتك الكُتْبُ^٤
 تَجَهَّمْنَا^٥ رجالاً و استخفّ بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نُغتصبُ

قال: و لم ير الناس أكثر باكياً و لا باكيةً منهم يومئذ، ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر البقيّة، و أعضاء الملة، و حضنة الإسلام! ما هذه الفترة عن نصرتي، و الوثنية^٦ عن معونتي، و الغمزة في حقّي، و السنة^٧ عن ظلامتي؟! أ ما كان رسول الله أمر بحفظه في وُلده، سرعاناً ما أحدثتم، و عجلان ما آتيتم، الآن مات رسول الله، أمّتم دينه!

١. المَدَى: جمع مُدَيّة، و هي السكّين و الشفرة. النهاية ٤: ٣١٠.

٢. المائدة ٥: ٥٠.

٣. الهينة: الصوت الخفيّ، اظفر لسان العرب.

٤. الكتيب: الرّمل المستطيل المَحْدُودِب، و الجمع: كُتْب - بضمّتين - و كُتبان. مجمع البحرين ٣: ١٥٥٣.

٥. يتجهّمني: أي يُغيب وجهه إذا واجهني، و رجلٌ جَهْمُ الوجه: كالحُ الوجه. مجمع البحرين ١: ٣٣٤.

٦. الوثنيّ: الفتور و التقصير، يقال: ونيث في الأمر، أي ضَعُفْتُ، فأنا وإن. مجمع البحرين ٣: ١٩٨٣.

٧. يقال: أسّت القوم: إذا قَحَطُوا. و السّنة بالتحريك: الجَدْب. مجمع البحرين ٢: ٨٩٥.

ها إن موته لعمري خطبٌ^١ جليل، أوسع [ب - ٦٨] وهنه^٢، واستبهم فتحه، وقد راتقه، وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت^٣ الآمال، أضيع بعده الحريم، وهتكت الحرمه، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنباكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^٤.

أيها بني قبيلة! أहतضم تراث أبي و أنتم بمرأى مني و مسمع! تبلغكم الدعوة، و يشملكم الصوت، و فيكم العدة و العدد، و لكم الدار و الجنن، و أنتم نخبة الله التي انتخب، و خيرته التي اختار! [الف - ٦٩] باديتم العزب، و بادهتم الأمور، و كافحتم البهم حتى دارت بكم رحي الإسلام، و درّ حلبه، و خبت نيران الحرب، و سكنت فورة الشرك، و هدأت دعوة الهرج، و استوثق نظام الدين، أ فتأخرتم بعد الإقدام، و نكصتم بعد الشدة، و جبنتم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم بعد عهدهم، و طعنوا في دينكم! ﴿فقاتلوا أنفة الكفر إنهم لا أيمانَ لهم لعلهم ينتهون﴾^٥.

ألا و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و ركنتم إلى الدعة، فجددتم الذي وعيتم، و سغتم الذي سوغتم ﴿إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾^٦.
ألا و قد قلت لكم [ب - ٦٩] ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتمكم، و خور القناة و ضعف اليقين. فدونكموها مذبذبة الظهر، ناقبة^٧ الخف، باقية العار، موسومة

١. الخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، و الشأن و الحال و منهم قولهم: جلّ الخطب: أي عظم الأمر و الشأن.

النهاية ٢: ٤٥.

٢. وهنّ وهناً: ضعف. مجمع البحرين ٣: ١٩٨٦.

٣. وفي الدعاء: «و أكدى الطلب» أي تسرّ و تعذر و انقطع. مجمع البحرين ٣: ١٥٥٧.

٤. آل عمران ٣: ١٤٤.

٥. التوبة ٩: ١٢.

٦. إبراهيم ١٤: ٨.

٧. قَبَّ الخف، من باب تعب: خرّق. مجمع البحرين ٣: ١٨٢٢.

السَّارُ^١، موصولة بنار الله الموقدة التي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفئدَةِ، فبعين الله ما تعملون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^٢.^٣

قال أبو بكر: وحدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، قالت: لما اشتدَّ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع، و ثقُلْتُ في عَلتها، اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين و الأنصار، و قلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله ﷺ؟

قالت: أصبحت والله عاتفةً [الف - ٧٠] لديناكم^٤، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم^٥، و شنتهم^٦ بعد أن جرّبتهم، فقبحاً لفلول الحدّ و خور القناة، و خطل الرأي! و بنسما قدّمت لهم أنفسهم، أن سخّط الله عليهم و في العذاب هم خالدون! لا جرم لقد قدّتهم ربقتهم، و شنت عليهم غاراتها، فجذعاً و عقراً، و سحّقا للقوم الظالمين! و يَحْهم أين زحزحوها عن زواصي الرسالة، و قواعد النبوة، و مهبط الروح الأمين، و الطيبين بأمر الدنيا و الدين ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين﴾^٧. و ما الذي تقموا من أبي الحسن؟! تقموا منه والله نكير سيفه، و شدّة وطأته، و نكال

[ب - ٧٠] وقعته، و تنمّره في ذات الله!

و تائه لو تكافؤا عن زمام نيذه إليه رسول الله لاعتقه، و لسا بهم سيرا سُجْحاً^٨، لا

١. السَّارُ: العيبُ و العار، قاله الجوهري. مجمع البحرين ٢: ٧٧٩.

٢. الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١١-٢١٣ (الفصل الأول) و ٢٤٩-٢٥١ (الفصل الثاني).

٤. عاتفة لديناكم، أي قالية لها كارهة.

٥. عجمتهم: بلوهم و خبرتهم.

٦. شنتهم: أبضتهم.

٧. الزمر ٣٩: ١٥.

٨. في حديث عليّ عليه السلام لأصحابه: «و امشوا إلى الموت مشياً سُجْحاً» أي سهلاً. مجمع البحرين ٢: ٨١٧.

يكلّم حشاشته^١، ولا يُتعتع راكمه، ولأوردهم منهلأً منيراً ففضاضاً تطفح^٢ ضفتاه^٣، و لأصدرهم بطاناً، قد تحيّر بهم الرأي، غير متحلّ منه بطائل، إلاّ بغمر الناهل، و ردعه سورة الساغب، و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاستمع و ما عشت أراك الدهر عجيبه، و إن تعجب فقد أعجيك الحادث، إلى أيّ لجأ لجأوا و استندوا، و بأيّ عروة تمسكوا؟! لبس [الف - ٧١] المولى و لبس العشير، و لبس للظالمين بدلاً.

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^٤، و العجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسبون صنماً، ﴿ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون﴾^٥ و يحهم ﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾^٦!

أما لعمر الله لقد لقت، فنظرة ريثما تُنتج، ثم احتلبوها طلاع القفب دماً عبيطاً، و ذعاقاً مقرأً، هنالك يخسر المبطلون، و يعرف البطالون، غيباً ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً، و اطمئنا للفتنة جاشاً، و أبشروا بسيف صارم، [ب - ٧١] و هرج شامل، و استبداد من الظالمين يدع فينكم زهيداً، و جمعكم حصيداً، فيا حسرةً عليكم، و أتى بكم و قد عميئت عليكم، أن نلزمكموها و أنتم لها كارهون؟! و الحمد لله رب العالمين، و صلواته على محمد خاتم النبيين و سيّد المرسلين^٧.

١. و الحشاشُ و الحشاشَة: بقيّة الروح في المريض. مجمع البحرين ١: ٤١٢.

٢. تطفح: أي تفيض. النهاية ٣: ١٢٨.

٣. ضف: قوله ضفتاه في وصف الطاووس: «في ضفتي جفونه» أي جانبيه. مجمع البحرين ٢: ١٠٨٣.

٤. الذنابي: منبث ذنب الطائر. النهاية ٢: ١٧٠؛ قادم الإنسان: رأسه و الجمع قوادم. مجمع البحرين ٣: ١٤٥٢.

٥. البقرة ٢: ١٢.

٦. يونس ١٠: ٣٥.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٣ - ٢٣٤ (الفصل الثاني في النظر في أنّ النبي ﷺ هل يورث أم لا).

[۹۸]

کتابة الرسول ﷺ وثيقة لفاطمة و الحسینین علیهما السلام فی مورد فدک
و مجيء فاطمة بالوثيقة إلى أبي بكر^۱

[۱] و در مقصد الأقصى به این عبارت مذکور است که بعضی گویند که حضرت رسول ﷺ به سوی فدک امیر المؤمنین علی علیه السلام فرستاده و مصالحه بر دست حضرت امیر واقع شد بر آن نهج که حضرت امیر قصد خون ایشان نکند و حوایط خواص از آن رسول الله ﷺ باشد. پس چون جبرئیل علیه السلام فرود آمد و گفت که حق تعالی می فرماید که حق خویشان بده^۲. رسول ﷺ گفت: خویش من کیستند، و حق ایشان چیست؟ گفت: فاطمه است، حوایط فدک را به او بده و آنچه از خدا و رسول اوست در فدک هم به او ده. پیغمبر ﷺ فاطمه را بخواند و برای وی حجّتی نوشت و آن وثیقه بود که بعد از وفات رسول پیش ابابکر آورد و گفت: این کتاب رسول خداست برای من و حسن و حسین. سیر ملا معین در وقایع سال هفتم بعد از واقعه خيبر^۳.

* ذکر فی المقصد الأقصى هذه العبارة أنه قال البعض: إن النبي ﷺ أرسل علياً عليه السلام إلى فدك، و وقع الصلح على يده على أن لا يعمد إلى دمانهم، و تكون حيطان الخواصّ لرسول الله ﷺ. فهبط جبرئيل و قال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فقال رسول الله ﷺ: من القربى، و ما حقّه؟ فقال جبرئيل: هي فاطمة، أعطها حيطان فدك، و أعطها ما كان لله و للرسول في فدك. فدعا النبي ﷺ فاطمة و كتب لها وثيقة. و بعد وفاة الرسول، جاءت فاطمة بتلك الوثيقة إلى أبي بكر و قالت: هذا كتاب كتبه رسول الله لي و للحسن و الحسين. سیر الملا معین فی السنة السابعة بعد واقعة خيبر.

۱. فی الأصل: نوشتن حضرت رسول ﷺ و وثیقه ای در باب فدک برای حضرت فاطمه و حسینین علیهما السلام، و رجوع آن ابوبکر را.

۲. ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ الإسراء ۱۷: ۲۶.

۳. معارج النبوّة ۴: ۱۷۹ (الواقعة الثالثة عشرة من الباب العاشر في وقائع السنة السابعة من الهجرة).

[٢] عن أبي سعيد قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^١ قال النبي ﷺ: «يا فاطمة! لك فذك». الحاكم في تاريخه، وقال: تفرد [الف - ٧٢] به إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عليّ ابن عابس بن النجار. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الأخلاق في ترجمة صلة الرحم^٢.

[٣] وسألت عليّ بن عيسى الفارقي الشافعي^٣ مدرّس المدرسة الغريية ببغداد، فقلت له: أ كانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. فقلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فذك، وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه و حرّمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطها اليوم فذك بمجرّد دعواها، لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، و زحزحتّه عن مقامه، و لم يمكنه الاعتذار و المدافعة بشيء؛ لأنّه يكون قد أسجل على نفسه بأنّها صادقة فيها تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة و لا شهود.

و هذا كلام صحيح و إن كان أخرجه تخرّج الدعابة و الهزل. من كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في الجزء السادس عشر في آخر الفصل الثالث من الفصول الثلاثة في شرح كلمات له ﷺ أو لها: «بلى كانت في أيدينا فذك»^٤.

[٤] حُكي أنّ السّفاح لما خطب أوّل خطبة قام بها، قام إليه رجل معلق في عنقه المصحف، فقال: أنشدك الله إلّا حكمت بيني و بين خصمي بهذا المصحف. قال: من خصمك؟ قال: أبو بكر في منعه فذك، قال: أ ظلّمك؟! قال: نعم، قال: فعمر؟ قال: نعم، قال: فعثمان؟ قال: نعم، قال: فعلي؟ قال: فسكت الرجل، فأغلظ الخليفة. الكرمانيّ شرح صحيح البخاري في كتاب الخمس^٥.

١. الإسرائ: ١٧: ٢٦.

٢. مجمع الزوائد ٧: ٤٩ (كتاب التفسير / سورة الإسرائ)؛ شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٤٣٨ - ٤٤٢ (الإسرائ: ١٧: ٢٦)؛ ميزان الاعتدال ٣: ١٣٥ (٥٨٧٢ - عليّ بن عابس)؛ تفسير الطبري ١٥: ٧٢ (الإسرائ: ١٧: ٢٦)؛

كنز العمال ٣: ٦٧٦ ح ٨٦٩٦؛ الدر المنثور ٥: ٢٧٣ - ٢٧٤ (الإسرائ: ١٧: ٢٦).

٣. في الأصل: عليّ بن عليّ الفارقي، و ما أثبتناه من فهرس أعلام المصدر الذي وضعه أسد الله إسماعيليان.

٤. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٤ (الفصل الثالث في أنّ فذك هل صح كونها نحلة رسول الله لفاطمة أم لا؟).

٥. الكواكب الدراري ١٣: ٨٠ - ٨١ ح ٢٨٨٥ (كتاب الخمس / باب فرض الخمس).

[٥] و كان يقطع الأرض قبل فتحها؛ لأن الله ملكه الأرض كلها، و أفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداريّ فيما أقطعهم. أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي في آخر الفصل الثالث منه^١.

و العجب من السيوطي، أنه روى في جمع الجوامع و الدر المنثور أن النبي ﷺ أعطى فاطمة فذك^٢، ثم يرى كفر من عارض أولاد تميم الداريّ فيما أقطعهم، و لا يرى بأساً بمعارضة أبي بكر و عمر بنت النبي ﷺ فيما أعطاهما من فذك و غيرها. في كتاب فصل الخطاب في ذكر فذك^٣.

[٦] جاءت فاطمة ؓ [ب - ٧٢] إلى أبي بكر فقالت: «أعطني فذك، فإن رسول الله ﷺ وهبها لي»، قال أبو بكر: صدقت يا بنت رسول الله، و لكنني رأيت رسول الله ﷺ يقسمها، فيعطي الفقراء و المساكين و ابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم، فما تصنعين بها؟ قالت: «أفعل فيها كما كان يفعل فيها أبي رسول الله».

قال: فلك الله على أن أفعل فيها ما كان يفعل أبوك رسول الله.

قالت: «أ والله لتفعلن؟» قال: والله لأفعلن ذلك.

قالت: «اللهم اشهد». و كان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم، و يقسم الباقي للفقراء و المساكين و أبناء السبيل، ثم فعل ذلك عمر بن الخطاب، ثم فعل ذلك علي بن أبي طالب ؓ، ففعل له في ذلك، فقال ؓ: «إني لأستحيي من الله أن أنقض شيئاً فعله أبو بكر و عمر»^٤.

[٧] أيضاً في ذلك الكتاب، جاءت فاطمة ؓ إلى أبي بكر فقالت: «يا خليفة رسول الله! أنت وارث رسول الله ﷺ أم أهله؟» قال: لا، بل أهله. قالت: «فما بال الخمس؟» قال: إني

١. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ الخصائص الكبرى ٢: ٢٤٢ (باب اختصاصه ﷺ

بالجمي لنفسه و أنه لا ينقض ما حماه).

٢. قد مرّ تخريجه على الصفحة ١٨٩.

٣. فصل الخطاب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. فصل الخطاب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى إذا أطعم نبياً طعمته ثم قبضه كان للذي بعده...» الحديث^١.

[٩٩]

[حديث غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر إلى أن ماتت]^٢

[١] عن عائشة: إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال»، وإني والله! لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، و صلى عليها، وكان لعلي عليه السلام من الناس [الف - ٧٣] وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر. فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتينا أحد معك؛ كراهة أن يحضر عمر، فقال عمر: لا والله! لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عسيتم أن يفعلوه بي؟ والله لا آتيهم، فدخل عليهم أبو بكر... الحديث. صحيح البخاري في غزوة خيبر^٣.

١. فصل الخطاب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ سنن أبي داود ٢: ٣٥٣ ح ٢٩٧٣ (كتاب الخراج و

الفيء والإمارة/ باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال)؛ مسند أحمد ١: ٤.

٢. في الأصل: حديث غضب حضرت فاطمة عليها السلام بر ابوبكر تا وقت موت.

٣. صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ ح ١٢٦٥ (كتاب الخمس/ فرض الخمس)، ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي/

غزوة خيبر).

[٢] وكذا رواه البخاري في باب قول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركناه صدقة» في الجزء السابع والعشرين^١.

[٣] وكذا ذكره مسلم في كتاب الجهاد في باب قول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركناه صدقة» بأدنى تفاوت^٢.

[١٠٠]

[أمرُ سيِّدة النساء عند الإحتضار أسماء بأن

لا تدع أحداً يدخل عليها]^٣

[١] قال القرطبي على ما نقل عنه الآبي في كتاب إكمال الإكمال: إن فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: «إذ أنا مت فاعسليني أنت و علي، ولا تُدْخِلْ أحداً». فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل، قالت أسماء: لا تدخلني. فشكت عائشة ذلك إلى أبي بكر وقالت: إن هذه الخنعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله! فجاء أبو بكر فوقف على الباب، فقال: يا أسماء! ما حملك أن منعت أزواج رسول الله أن يدخلن على ابنته؟ قالت أسماء: أمرتني أن لا يدخل عليهما أحد. فقال أبو بكر: اصنعي ما أمرتك. ورجع^٤.

[٢] و ابن حديث را شيخ عبدالحق دهلوی در تاریخ مدینه که به جذب القلوب إلى ديار المحبوب موسوم است، ذکر کرده و گفته که این حدیث رد است بر جمعی که می گویند

١. صحيح البخاري ٤: ٥٥١ ح ١٥٧٤ / كتاب الفرائض / قول النبي ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة

٢. صحيح مسلم ٤: ٢٩ - ٣١ ح ١٧٥٩ (٥٢) / كتاب الجهاد والسير / قول النبي ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة.

٣. في الأصل: امر سيِّدة النساء در وقت احتضار به اسماء که هیچ کس را نگذارد که داخل بر وی شود.

٤. كنز العمال ١٣: ٦٨٦ - ٦٨٧ ح ٣٧٧٥٦؛ صحيح مسلم بشرح الآبي المسمى بإكمال إكمال المعلم ٨: ٣٢٢ ح

(٩٣) ٢٤٤٩ / كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ؛ ذخائر العقبى: ٥٣ (ذكر

وصيتها إلى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)؛ الاستيعاب ٤: ١٨٩٧ (٤٠٥٧) - فاطمة بنت رسول

الله ﷺ.

عدم حضور ابوبكر بر جنازة سيّدة النساء از راه عدم اطلاع او بود به وفات حضرت سيّدة النساء - عليها التحيّة و التناء^١ *

[٣] و عن أبي بكر الصديق أنّه قال: يا أيّها الناس! ارقبوا محمّداً في أهل بيته. رواه البخاري^٢. و المراقبة للشيء: المحافظة، يقول: احفظوهم و لا تؤذوهم.

قال أبو بكر كما في البخاري أيضاً: لقراءة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي^٣. و هذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منعه إيّاها ما طلبته من تركة النبي ﷺ. من المواهب اللدنيّة للشيخ شهاب الدين أحمد بن القسطلاني [ب - ٧٣] الشافعي^٤.

[٤] آورده اند كه اسماعيل عليه السلام بعد از فوت ابراهيم عليه السلام به ولايت شام رفت و زيارت مرقد منورس را دريافته و ميراث او را قسمت نمود، به شرف نبوت مشرف شد. روضة الصفا در ذكر صدق و عده حضرت اسماعيل و ابتداء بعثت و زيارت او عليه السلام^٥ *

[٥] روى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم، قال: جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان، فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان ينفق من فذك على بني هاشم و يروح إليهم، و إنّ فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، فكانت كذلك في حياة النبي ﷺ و أبي بكر و عمر، ثمّ أقطعها

* و ذكر هذا الحديث الشيخ عبد الحقّ الدهلويّ أيضاً في تاريخ المدينة الموسوم بـ جذب القلوب إلى ديار المحبوب و قال: إنّ هذا الحديث ردّ على الذين يقولون: إنّ عدم حضور أبي بكر على جنازة سيّدة النساء لعدم اطلاعه بوفاتها عليها التحيّة و التناء.

* ذكروا أنّ إسماعيل عليه السلام ذهب بعد وفاة ابراهيم عليه السلام إلى الشام، و زار مرقد المنور، و قسم ميراثه و صار نبياً. روضة الصفا في ذكر صدق وعد إسماعيل و ابتداء بعثته و زيارته عليه السلام.

١. جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ١٥٩ - ١٦٠.

٢. صحيح البخاري ٣: ٨٣ ح ٢٣١ (كتاب فضائل أصحاب النبي / مناقب قرابة رسول الله ﷺ).

٣. صحيح البخاري ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي / غزوة خيبر).

٤. المواهب اللدنيّة ٢: ٥٣٠ (الفصل الثالث من المقصد السابع).

٥. روضة الصفا ١: ١٤٥ (ذكر إسماعيل و شرح جمل من حالاته).

مروان - يعني: في أيام عثمان. فتح الباري شرح صحيح البخاري في أوائل كتاب فرض الخمس^١.

أقول: يكذبه ما قاله العسدي في المواقف، فإنه يدل على قبوله دعوى فاطمة عليها السلام هبة النبي ﷺ فدك إيّاها، وهذه عبارته:

فإن قيل: ادّعت فاطمة عليها السلام نخلتها أي: أعطهاها فدك نخله وعطيته، وشهد عليها عليّ والحسن والحسين وأمّ كلثوم - والصحيح أمّ أمين وهي امرأة أعتقها رسول الله ﷺ وكانت خاصة أولاده، فزوّجها من زيد فولدت له أسامة - فردّ أبو بكر شهادتهم، فيكون ظالماً.

قلنا: أمّا الحسن والحسين فللمرعية؛ لأنّ شهادة الولد لا تُقبل لأحد أبويه وأجداده عند أكثر أهل العلم، وأيضاً هما كانا صغيرين في ذلك.

و أمّا عليّ وأمّ كلثوم فلقصوره عن نصاب البيّنة، وهو رجلان أو رجل وامرأتان، ولعله - أي أبو بكر - لم ير الحكم بشاهد و يمين؛ لأنّه مذهب كثير من العلماء، وأيضاً قد ذهب بعضهم إلى أنّ شهادة أحد الزوجين للآخر غير مقبولة. من كتاب شرح المواقف في المقصد الرابع من المرصد الرابع من الموقف السادس^٢.

[٦] وروى الواقدي وغيره من نقله الأخبار عندهم، وذكروه في أخبارهم الصحيحة: إنّ النبي ﷺ لما افتتح خيبراً اصطفى قرى من قرى اليهود، [الف - ٧٤] فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^٣.

فقال رسول الله ﷺ: «و من ذو القربى، وما حقّه؟» فقال: «فاطمة عليها السلام». فدفع إليها فدك والعوالي، فاستغلّتها حتى توفي أبوها رسول الله ﷺ، فلما تولى أبو بكر منعها، فكلمته في ردّها إليها، وقالت: «إنّهما لي، فإنّ أبي دفعهما إليّ».

١. فتح الباري ٦: ١٥٢ (كتاب فرض الخمس).

٢. شرح المواقف ٨: ٣٥٦ (المقصد الرابع من المرصد الرابع من الموقف السادس).

٣. الإسراء ١٧: ٢٦.

فقال أبو بكر: فلا أمتنعك ما دفع إليك أبوك. فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب، فقال: إنها امرأة، فطالبتها بالبيّنة على ما ادّعت، فأمرها أبو بكر، فجاءت بأمّ أئمن و أسماء بنت عميس مع عليّ عليه السلام، فشهدوا بذلك، فكتب لها أبو بكر كتاباً، فبلغ ذلك عمر فأخذ الصحيفة فحراها، فحلفت فاطمة عليها السلام أن لا تكلمهما و ماتت ساخطة عليهما. من كتاب كشف الحقّ للعلامة عليه السلام ١.

[٧] وفي رواية تأتي في الباب الثالث: إنّ أبا بكر كان رحيماً، وكان يكره أن يغيّر شيئاً تركه رسول الله ﷺ، فأتته فاطمة فقالت: «إنّ رسول الله ﷺ آتاني فدك». فقال: هل لك بيّنة؟ فشهد لها عليّ عليه السلام و أمّ أئمن. فقال لها: فبرجل و امرأة تستحقّينها. من كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر في الشبهة السابعة من شبه الشيعة في الفصل الخامس ٢.

[٨] قال أبو بكر: وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن الزبير، قال: حدّثنا محمّد ابن عبد الله، قال: حدّثنا فضيل بن مرزوق، قال: حدّثني البختريّ بن حسان، قال: قلت لزيد بن عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أهجن أمر أبي بكر: إنّ أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام. قال: فإنّ أبا بكر كان رجلاً رحيماً و كان يكره أن يغيّر شيئاً فعله رسول الله ﷺ، فأتته فاطمة فقالت: «إنّ رسول الله ﷺ أعطاني فدك» فقال لها: هل لك على هذا بيّنة؟ فجاءت بعليّ فشهد لها، ثمّ جاءت أمّ أئمن، فقالت: ألسنما تشهدان أنّي من أهل الجنة؟ قال: بلى - قال أبو زيد يعني: أنّها قالت ذلك لأبي بكر و عمر - قالت: أشهد أنّ رسول الله ﷺ أعطاهها فدك.

فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى [ب - ٧٤] لتستحقّي بها القضيّة. ابن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة في الجزء السادس عشر في ذيل شرح كلام له عليه السلام «بلى

١. نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٥٧ (مناوأة فاطمة و غضب فدك)؛ السيرة الحلبية ٣: ٤٨٨ (باب يذكر فيه مدّة مرضه و ما وقع فيه)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٧٤ - ٢٧٥ (الفصل الثالث في أنّ فدك هل صحّ كونها نحلة رسول الله ﷺ لفاطمة أم لا).

٢. الصواعق المحرقة: ٢٢ (الشبهة السابعة من شبه الشيعة في الفصل الخامس).

كانت في أيدينا فذك...» إلى آخره في الفصل الأول من الفصول الثلاثة^١.
لا يخفى أن هذه الروايات وأمثالها تدلّ على ثبوت دعوى فاطمة عليها السلام فدك نخله و عطية،
و طلب البيّنة منها و ردّ الشهود يدلّ على تجويز الكذب على المدّعي و الشهود، مع ما ورد
فيهم من آية التطهير^٢، و تجويز الكذب على من طهره الله كفرّاً بالله و كتابه.
فثبت أن منع أبي بكر فدك منها عليها السلام مع أنه أعطى جرير بن عبد الله عطية ادّعاها على
رسول الله صلى الله عليه وآله، و أعطى مرّة جابر بن عبد الله، و أخرى أبا بشير المازنيّ عدّة ادّعى أن
النبي صلى الله عليه وآله وعدّها إياهما، و لم يطلب من أحد منهم بيّنة، و أجاز وصيّة ثابت بن قيس بن
شماس بمجرد ادّعاء رجل رويّا رآها - كما هو مسطور في موضعه من البياض، فليس هذا لما
كان في صدره منها، و من زوجها، و أيها و بنيتها، كما ينطق به قولها عليها السلام:

أبذت رجال لنا نجوى صدورهم لَمَّا قُضِيََتْ و حَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَ اسْتُخِفَّ بِنَا إِذْ غَبَتْ عَنَّا فَنَحْنُ نُعْتَصِبُ

و أمّا ما قيل في الاعتذار من إعطاء جابر من حسن ظنّ المعطيّ به، فمدفوع بأنّ
فاطمة عليها السلام كانت أحقّ و أولى بأن يحسن الظنّ بها.
و قال بعضهم: و فيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة و لو جرّ ذلك نفعاً لنفسه؛ لأنّ
أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحّة دعواه. العينيّ شرح صحيح البخاريّ في باب
من تكفّل عن ميّت ديناً فليس له أن يرجع^٣.
أقول: دعوى فاطمة عليها السلام فدك متواترة بلا خلاف، سواء ادّعت نخله و عطية أو إرثاً من
أبيها، و على التقديرين عدم قبول دعواها معصية.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٩ - ٢٢٠ (الفصل الأوّل فيما ورد من الأخبار و السير المنقولة
من أفواه أهل الحديث و كتبهم).

٢. الأحزاب ٣٣: ٣٣.

٣. عمدة القاري ١٢: ١٢١ (كتاب الحوالات / باب من تكفّل عن ميّت ديناً فليس له أن يرجع).

وَأَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ؛ فَلأنَّه لَا شَكَّ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام،^٢ فَإِنَّ أُرِيدَ بِهِ التَّطْهِيرَ [الف - ١٧٥] مِنَ الشَّرِكِ فَلَا وَجْهَ لِلِاخْتِصَاصِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، بَلْ كُلُّ مُسْلِمٍ كَذَلِكَ. وَإِنْ أُرِيدَ التَّطْهِيرَ مِنَ الْمَعَاصِي فَيَدُلُّ عَلَى عَصْمَتِهِمْ عليهم السلام مِنَ الذُّنُوبِ، وَطَلَبِ الْبَيْتَةِ وَرَدِّ الشَّهَادَةِ لَيْسَ إِلَّا لِتَجْوِيزِ الْكُذْبِ عَلَيْهِمْ، وَتَجْوِيزِ الْكُذْبِ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَاصِي مَخَالَفَةً لَهُ تَعَالَى، وَكُفْرٍ بِكِتَابِهِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي؛ فَلأنَّ مَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي مَقَابِلَةِ احْتِجَاجِهَا عليهم السلام بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^٣ مِنْ قَوْلِهِ عليه السلام: «لَا نَوْرَثُ» غَيْرُ ثَابِتٍ، لَمْ يَرَوْهَا غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ. وَمَعَ ذَلِكَ يَكْذِبُهُ مَا رَوَاهُ الْمُتَّقِي فِي كِتَابِهِ كَنْزُ الْعَمَالِ بِتَبْوِيبِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ لِلْسِّيُوطِيِّ فِي تَرْجُمَةِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ، وَجَاءَ مَعَهَا عَلِيٌّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: لَا نَوْرَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يَعْوَلُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^٤ وَقَالَ زَكَرِيَّا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^٥. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ هَكَذَا، وَأَنْتَ وَاللَّهُ تَعْلَمُ مِثْلَ مَا أَعْلَمُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: «هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ، فَسَكْتُوا وَانصَرَفُوا». ابْنُ سَعْدٍ^٦.

وَأَيْضاً لَوْ كَانَ مَا رَوَاهُ صَحِيحاً يَلْزِمُ كَوْنَهُ صلى الله عليه وآله وسلم بِحَيْثُ أَنْذَرَ الْأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَنْذِرِ الْأَقْرَبِينَ، وَهَذَا مَخَالَفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٧، فَيَلْزِمُ عَصِيَانَةَ عليه السلام. وَالْقَوْلُ بِأَنَّ

١. الأَحْزَابُ: ٣٣، ٣٣.

٢. مَسْنَدُ أَحْمَدَ: ٤: ١٠٧؛ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: ٩: ١٢١ (كِتَابُ الْمَنَاقِبِ / مَنَاقِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ / بَابُ جَامِعِ فِي مَنَاقِبِهِ)؛ الْخَصَائِصُ لِلنِّسَائِيِّ: ٤.

٣. النِّسَاءُ: ٤: ١١.

٤. النَّمْلُ: ٢٧: ١٦.

٥. مَرْيَمُ: ١٩: ٦.

٦. كَنْزُ الْعَمَالِ: ٥: ٦٢٥ ح ١٤١٠١؛ الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى: ٢: ٣١٥ (ذَكَرَ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَمَا تَرَكَ).

٧. الشُّعْرَاءُ: ٢٦: ٢١٤.

أبا بكر كان كاذباً فيما رواه أسهل وأيسر من القول بأنّ النبي ﷺ خالف أمر الله تعالى وعصاه، نعوذ بالله من ذلك!

ولا نستبعد اعتقادنا كذب أبي بكر وخيانتته في رواية الحديث، فإنّ لنا في ذلك أسوة بعليّ وعبّاس، فإنّهما كانا يعتقدانه خائناً كاذباً غادراً آثماً، يدلّ عليه قول عمر لهما حين جاؤا وإليه يطلبان الميراث: فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ، فجئتُ، أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وهذا يطلب ميراث امرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء [ب - ٧٥] لا نورث، ما تركناه صدقة»، فأيتناه كاذباً آثماً غادراً خائناً... الحديث. والحديث مشهور مسطور في كتب الصحاح، منها صحيح مسلم وصحيح البخاري^١.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا - أي من خواصنا وهو كناية عن التبرئة - من لم يرحم صغيرنا، ويوقّر - بالجزم، وفي نسخة لم يوقّر: أي لم يعظّم - كبيرنا» و هو شامل للشابّ والشيخ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب^٢. ورواه البخاري في الأدب المفرد^٣. وأبو داود في سننه عن ابن عمر أيضاً، لكن بلفظ «من لم يرحم صغيرنا، و يعرف حقّ كبيرنا فليس منّا»^٤. شرح المشكاة للملاّ عليّ القاري في باب الشفقة والرحمة على الخلق^٥. فعلى هذا فويل لأبي بكر! حيث لم يوقّر ولم يعرف فاطمة رضي الله عنها في فدك مع أنّها رضي الله عنها بضعة الرسول ﷺ!

-
١. صحيح مسلم ٤: ٢٧ - ٢٩ ح ١٧٥٧ (٤٩) (كتاب الجهاد والسير / حكم النبيء)؛ صحيح البخاري ٤: ٥٥١ - ٥٥٢ ح ١٥٧٦ (كتاب الفرائض / قول النبي ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة).
 ٢. كنز العمال ٣: ١٦٤ ح ٥٩٧٧؛ سنن الترمذي ٤: ٢٨٣ - ٢٨٤ ح ١٩١٩ - ١٩٢١ (كتاب البرّ والصلة / ما جاء في رحمة الصبيان)؛ مسند أحمد ١: ٢٥٧؛ ج ٢: ١٨٥، ٢٠٧، ٢٢٢.
 ٣. الأدب المفرد: ١١٢ ب ١٦٩ (رحمة الصغير).
 ٤. سنن أبي داود ٣: ٢٩١ ح ٤٩٤٣ (كتاب الأدب / باب في الرحمة).
 ٥. مرقاة المفاتيح ٨: ٧٠٥ ح ٤٩٧٠ (كتاب الآداب / باب الشفقة والرحمة على الخلق / الفصل الثاني).

[٩] عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١ جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل^٢.

وعن أبي هريرة: إن النبي ﷺ قال: «يا بني عبد مناف! اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب! اشتروا أنفسكم من الله، يا أمّ الزبير بن العوام عمّة رسول الله ﷺ، يا فاطمة بنت محمد ﷺ! اشترى أنفسكما من الله تعالى، لا أملك لكما من الله شيئاً، سلافي من مالي ما شئتاً». صحيح البخاري في كتاب بدو الخلق في باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهليّة^٣.

[١٠] وما كان من أمره مع الأنصار في يوم سقيفة بني ساعدة والمهاجرين، وقول الحباب ابن المنذر: (أنا جدي لها المحكك، وعديّ لها المرجّب، أما والله إن شتمت لنعيدتها جذعة)، و قصّة سعد بن عباد، وما كان من بشير بن سعد، وتخلّي الأوس عن معاضدة سعد؛ خوفاً أن تفوز بها الخزرج، وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع، وما قالت بنو هاشم، وما كان من قصّة فديك، وما قاله أصحاب النصّ والأخبار في الإمامة، ومن قال بإمامة الفضول وغيرهم، وما كان من فاطمة ؓ [الف - ٧٦] وكلامها متمثلة حين عدلت إلى قبر أبيها من قبر صفية بن عبد المطلب:

قد كان بعدك أبناء و هنيئة لو كنت شاهدتها لم تكثُر الخطبُ

إلى آخر الشعر، إلى غير ذلك مما تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب؛ إذ كنّا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الأوسط، فأغنى عن ذكره هاهنا. كتاب

١. الشعراء ٢٦: ٢١٤.

٢. صحيح البخاري ٣: ٢٤ ح ٥٨ (كتاب المناقب / من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهليّة).

٣. صحيح البخاري ٢: ٣٩٣ ح ٩٥٣ (كتاب الوصايا / هل يدخل النساء والولد في الأقارب)؛ ٣: ٢٥ ح ٥٩ (كتاب المناقب / من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهليّة) و ٣: ٤٧٦ ح ١١٩٥ (كتاب التفسير / قوله: وأنذر عشيرتك الأقربين).

مروج الذهب للإمام المسعودي في ترجمة خلافة أبي بكر^١.

في حديث السقيفة: (أنا جدي لها المحكك) أراد به: يُستشنى برأيه كما تستشنى الإبل الجربي باحتكاكها بالعود المحكك، وهو الذي كثر الإحتكاك به. النهاية^٢.

في حديث السقيفة: (أنا جدي لها المحكك، وعُدِّيُّها المرجب) الرُّجْبَةُ: هو أن تُعَمَد النخلة الكريمة ببناءٍ من حجارة أو خشب إذا خيفَ عليها طولها وكثرة حملها أن تقع، والعُدِّيُّق: تصغير العُدْق بالفتح وهي النخلة. النهاية^٣.

[١١] أخرج الترمذي في نزول سورة الإخلاص عن أبي بن كعب: إنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبِّكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»؛ لآته ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإنَّ الله لا يموت ولا يورث «وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، قال: لم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثل شيء. الجامع للترمذي^٤.

[١٢] في الكتاب الرابع من حرف الغين في الغصب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: كان بيني وبين أناس خصومة في أرض، فدخلت على عائشة فذكرت ذلك لها، فقالت: يا أبا سلمة! اجتنب الأرض، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طَوَّقه الله من سبع أرضين» أخرجه البخاريّ و مسلم^٥.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقّ

١. مروج الذهب ٢: ٣٠٣-٣٠٤ (باب ذكر خلافة أبي بكر / المتبسون).

٢. النهاية ١: ٢٥١.

٣. النهاية ٢: ١٩٧.

٤. سنن الترمذي ٥: ٤٢١ ح ٣٣٦٤ (كتاب تفسير القرآن / من سورة الإخلاص).

٥. قيد: بكسر القاف وإسكان الياء أي: قدر شبر من الأرض.

٦. صحيح البخاريّ ٢: ٥٤٥ ح ١٣٦٢ (كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في سبعين أرضين)؛ صحيح مسلم ٣:

٤٢١ ح ١٦١٢ (١٤٢) (كتاب المساقاة / باب تحريم الظلم و غصب الأرض و غيرها)؛ مسند أحمد ١:

طوّقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة». أخرجه مسلم^١. عن ابن عمر: إن رسول الله ﷺ قال: «من أخذ شبراً من الأرض بغير حقّ خُسِفَ به يوم القيامة إلى سبع أرضين». أخرجه البخاري. جامع الأصول^٢. [ب - ٧٦]

[١٠١]

في عدم صحّة خلافة الأوّل لدعوى فاطمة عليها السلام فدك وإعراضها عنه و طعنها عليه

واعلم أنّه قد اتّفقت كلمة الأخبار من طرق الخاصّة والعامة على أنّ من خالف الإمام، وخرج عن طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة. أمّا من طرق المخالفين، فروى مسلم و النسائيّ في صحيحيهما. و أوردته في جامع الأصول في الفصل الخامس في وجوب طاعة الإمام و الأمير من كتاب الخلافة و الإمارة من حرف الحاء عن أبي هريرة، قال عليه السلام: «من خرج من الطاعة، و فارق الجماعة، فمات ميتة جاهليّة»^٣.

و روى البخاريّ و مسلم في صحيحيهما، و ذكره في جامع الأصول في الفصل المذكور عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنّ من خرج

١. صحيح مسلم ٣: ٤٢١ ح (١٤١) ١٦١١ (كتاب المساقاة/ تحريم الظلم و غصب الأرض).

٢. جامع الأصول ٩: ٣٠٨ - ٣٠٩ ح ٦٢٠٠ (الكتاب الرابع في الغصب)؛ صحيح البخاريّ ٢: ٢٧٠ - ٢٧١ ح ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣ (كتاب المظالم و الغصب/ باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض)؛ ٢: ٥٤٤ ح ١٣٦٠ (كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في سبع أرضين).

٣. كنز العمال ٦: ٥٢ ح ١٤٨٠٩؛ صحيح مسلم ٤: ١٢٤ ح (٥٣) ١٨٤٨ (كتاب الإمارة/ وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)؛ سنن النسائيّ ٧: ١٢٣ (كتاب تحريم الدم/ التغليظ في من قاتل تحت راية عميّة)؛ مسند أحمد ١: ١٢٣، ٢٩٦، ٣٠٦، ٤٨٨؛ جامع الأصول ٤: ٤٥٦ ح ٢٠٥٤ (الفصل الخامس من الكتاب الرابع في الخلافة و الإمارة).

من طاعة السلطان شبراً مات ميتةً جاهليّة»^١.
 وفي رواية أخرى: «فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهليّة»^٢.
 وروى مسلم في صحيحه و ذكره في جامع الأصول في الفصل السابع من الكتاب المذكور عن نافع، قال: لما خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع، أتاه ابن عمر، فقال عبد الله بن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر: إنّي لم آتكم لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعته، لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهليّة»^٣.
 وأما من طريق الأصحاب، فروى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة»؟ قال: «نعم» قلت: جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إمامه؟ قال: «جاهليّة كفر و نفاق و ضلال»^٤.

و عن الفضيل بن يسار، قال: ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال: قال رسول الله ﷺ: [الف - ٧٧] «من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة»، فقلت: قال ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: «إي والله قد قال»، قلت: فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة

١. صحيح البخاري ٤: ٦٧٤ ح ١٨٨١ (كتاب الفتن / باب قول النبي: سترون بعدي أموراً تنكرونها)؛ مسند أحمد ١: ٢٧٥، ٢٩٧؛ صحيح مسلم ٤: ١٢٥ ح ١٨٤٩(٥٥) (كتاب الإمارة / وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن).

٢. صحيح البخاري ٤: ٦٧٤ ح ١٨٨٢ (كتاب الفتن / باب قول النبي: سترون بعدي أموراً تنكرونها)؛ صحيح مسلم ٤: ١٢٥-١٢٦ ح ١٨٤٩(٥٦) (كتاب الإمارة / وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)؛ كنز العمال ٦: ٥٣ ح ١٤٨١١؛ شعب الإيمان ٦: ٦٠-٦١ ح ٧٤٩٧ (الخمسون من شعب الإيمان / في التمسك بالجماعة).

٣. صحيح مسلم ٤: ١٢٦ ح ١٨٥١(٥٨) (كتاب الإمارة / وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)؛ كنز العمال ٦: ٥٢ ح ١٤٨١٠؛ جامع الأصول ٤: ٤٦٣ ح ٢٠٦٥ (الفصل السابع من الكتاب الرابع في الخلافة و الإمارة).

٤. أصول الكافي ١: ٤٣٨-٤٣٩ ح ٣ ٨٧ (كتاب الحجّة / من مات وليس له إمام).

جاهليّة؟ قال: «نعم»^١.

و عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام في خبر طويل، قال: «والله يا محمّد! من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهراً عادلاً، أصبح ضالّاً تائهاً، وإنّ مات على هذه الحالة مات ميتةً كفر و نفاق...» الحديث. و عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. و ليس الغرض استقصاء الأخبار في هذا الباب^٢.

إذا تمهد هذا فنقول: من اطّلع على كلماتها عليه السلام المنقولة بأسانيد متكرّرة من طرق المخالف و المؤلف، و على غيرها من الروايات المأثورة التي ذكرنا طرفاً منها، لم يبقَ له ارتياب في أنّها عليه السلام كانت ساخطةً عليهم، حاكمةً بكفرهم و ضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم، و لا مطيعة لهم، و أنّها قد استمرت على تلك الحالة حتّى ماتت. فن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين - و من طهرها الله عن كلّ رجسٍ في كتابه المبين، و نطق بفضلها الرسول الأمين ﷺ - قد ماتت ميتةً جاهليّة، و ميتةً كفر و ضلال و نفاق! نعوذ بالله من اتّباع الآراء المضلّة، و الأهواء المردية المؤذية إلى مثل تلك المقالة الشنيعة الفضيعة! شرح نهج البلاغة للسيّد علاء الدّين الغلستانيّ في شرح خطبة اللّمة^٣.

[١٠٢]

حديث ردّ فدك

كان المنتصر بالله قليل الظلم، مُحسناً إلى العلويّين، و وصولاً لهم، و أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف و المحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، و ردّ على آل الحسين فدك. تاريخ الخلفاء للسيوطيّ في أحوال المنتصر بالله^٤.

١. أصول الكافي ١: ٤٣٨ ح ١ ب ٨٧ (كتاب الحجّة / من مات و ليس له إمام).

٢. أصول الكافي ١: ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٨ ب ٧ (كتاب الحجّة / معرفة الإمام و الردّ إليه).

٣. بهجة الحدائق: لم يتيسّر لنا الحصول عليه.

٤. تاريخ الخلفاء: ٣٥٦ (المنتصر بالله محمّد أبو جعفر).

[١٠٣]

[حديث عداة المتوكل لأهل بيت الرسالة]^١

أبو الفضل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أمه أم ولد، كثير الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، هو الذي درس قبر الحسين عليه السلام، وأجرى عليه الماء، فنهاه ولده المنتصر عن مثل هذا، فأهانته وأبغضه، ثم قتلته ابنه في ليلة الأربعاء سنة تسع وأربعين [ب-٧٧] ومائتين، وعمره واحد وأربعون، ومدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام له. في حاشية من مؤلف روض الأختيار المنتخب من ربيع الأبرار لمحمد بن قاسم ابن يعقوب، ألقه للسلطان سليم خان بن السلطان أبي يزيد بن السلطان محمد خان^٢. في سنة ست وثلاثين [و مائتين] أمر المتوكل بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وحُرت وبقى صحراء، وكان المتوكل معروفاً بالنتصب لعنه الله، فتآلم المسلمون من ذلك، وأهل بغداد شتموه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك:

تالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه رميما

تاريخ الخلفاء للسيوطي في أحوال المتوكل^٣.

قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الإمام في العريية، فإنه ندبه إلى تعليم أولاده، فنظر المتوكل إلى ولديه المعتز والمؤيد، فقال لابن السكيت: من أحب إليك: هما

١. في الأصل: حديث عداوت متوكل نسبت به أهل بيت رسالت بناه.

٢. روض الأختيار: (لم نثر على هذا الخبر فيه)؛ تاريخ الدول الإسلامية لابن الطقطقي: ٢٢٧ (خلافة جعفر المتوكل).

٣. تاريخ الخلفاء: ٣٤٦-٣٤٧ (المتوكل على الله جعفر).

أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر مولى عليّ خير منها. فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتّى مات. وقيل: أمر بسلّ لسانه فمات، وأرسل إلى ابنه بديّته. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة المتوكّل^١.

[١٠٤]

حديث: إنّما كان الشيخان عاملين بالجور
وما قاله عليّ للخثعمي

[١] قال: فبايعوه على التسليم والرضى، و شرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله، قال: فجاءه رجل من خثعم، قال له عليّ: «بايع على كتاب الله وسنة نبيّه»، قال: لا، ولكن أبايعك على كتاب الله وسنة نبيّه وسنة أبي بكر وعمر. فقال عليّ: «وما يدخل سنة أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيّه، إنّما كانا عاملين بالجور حيث عملا».

فأبى الخثعمي إلا سنة أبي بكر وعمر، وأبى عليّ أن يبايعه إلا على كتاب الله وسنة نبيّه، فقال له حيث ألح عليه: «تبايع؟»، قال: لا، إلا على ما ذكرت لك، فقال له عليّ: «أما والله لكأنّي بك قد نفرت في هذه الفتنة، وكأنّ حوافر خيلي قد شدّحت وجهك». قال: [الف - ٧٨] فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان.

قال قبيصة: فرأيت يوم النهروان قتيلاً، وقد وطئت الخيل رأسه ووجهه ومثّلت به، فذكرت قول عليّ وقلت: لله أبو الحسن! ما حرّك شفّتيه بشيء قطّ إلا كان كذلك. من كتاب الإمامة والسياسة للعلامة ابن قتيبة في ذيل خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام^٢.

قوله: (وما يدخل سنة أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيّه) يعني: سنتها ليست داخلّة عنها، بل هي خارجة عنها.

١. تاريخ الخلفاء: ٣٤٧ - ٣٤٩ (المتوكّل على الله جعفر).

٢. الإمامة والسياسة ١: ١٤٦ (ما قال عليّ عليه السلام في الخثعمي)، وفيه مكان «بالجور» بالحق، والصحيح كما أبتناه من البياض.

[٢] و يؤيده ما رواه الواقدي في كتاب مقتل عثمان في ترجمة وصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد: إن معاوية لما أشرف على الموت قال لولده يزيد: بما تحكم بعدي؟ قال: بكتاب الله و بسنة نبيه محمد ﷺ.

قال: يا بني! احكم بسيرة أبي بكر الصديق.

قال: بل أحكم بكتاب الله و سنة رسوله.

قال: فاحكم بسيرة عمر بن الخطاب.

قال: بل أحكم بكتاب الله و سنة رسوله.

قال: فاحكم بسيرة أبيك.

فقال: أحكم بكتاب الله و سنة نبيه.

فقال له: يا ولدي! انقطع فيك الرجا بالجور.

و أما على ما وجد في بعض النسخ من لفظة (بالحق) بدل لفظة (بالجور) فلا يستقيم المعنى؛ لأن إياها علي عليه السلام عن البيعة على سيرتها أب عن اعتقاده عليه السلام بكونها عاملين بالحق. [٣] فلما خرج أهل كل بلدة إلى المدينة، علم عثمان هيجان الفتنة بالمدينة، فدعا علياً و طلحة و زبيراً و سعد بن أبي وقاص، فقال: شيروا علياً في ورود هؤلاء القوم ليهيجوا الفتنة، فإن زال عني هذا الأمر فأنتم أحق به، فإن كنتم تأذيتهم مني فهو ذي يدي في أيديكم، أفعل ما تأمروني به، فلا تتركوا هؤلاء يهيجون الفتنة في المدينة؛ لأن هذا الأمر إن خرج من يدي لم يصل إليكم.

فقال علي: «ما لك و بهذا الكلام، لا أم لك؟! و ما يدريك أنه لا يصل إلينا؟!».

فقال عثمان: يا علي! لا تشتم أمي و أجبني عما قلت.

فقال علي: «إن أبا بكر و عمر لم ينسبوا في مال بيت المال كانبساطك فيه، و لم يدفعوا إلى

أقاربها مثل ما دفعت».

فقال عثمان: صدقت، لكن أبا بكر و عمر ظلماهم حيث لم يدفعوا إلى أقاربها. من تاريخ

مختصر التاريخ الكبير للطبري الذي اختصره أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري

حفيد صاحب التاريخ الكبير^١.

ونسبة عثمان الظلم إلى الشيخين [ب - ٧٨] ترفع الإستبعاد عن عملها بالجور على ما هو المفاد من حديث المتن.

لا يقال: حكمه عليه السلام بأن الشيخين كانا جائرين مستبعداً جداً.

لأننا نقول: قد ثبت أنه عليه السلام كان يعتقد أنها كانا كاذبين آثمين غادرين خائنين، كما في صحيح البخاري وغيره من الصحاح عن عمر بن الخطاب^٢، كما مرّ سابقاً في هذا الكتاب^٣.
وأشكل هذا على علماء السنّة بحيث عجزوا قاطبة عن الجواب، فأَيّ استبعاد في حكمه عليه السلام بكونهما جائرين خارجين عن الحقّ والصواب؟!

ويرفع الإستبعاد عن عملها بالجور تظلمُ علي عليه السلام عنها في خطبته المعروفة بالشَّقْشِقِيَّة^٤، والخطبة التي آخرها: «ألا إن الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من بني هاشم لا تصلح الإمامة على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم»^٥.

وقوله لعبد الرحمن بن عوف: «ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا» نقلها ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة^٦. وأمثال هذه الخطب المشعرة بتظلمه منها ومن غيرها كثيرة لا يسع المقام ذكرها.

وقوله عليه السلام فيما كتب لأهل العراق: «قلت لهم: أنا أحرصُ إذا طلبت ميراث ابن عمي وحقّه، إذ أنتم إذا دخلتم بيني وبينه وتضربون وجهي دونه»^٧.

١. مختصر تاريخ الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. صحيح البخاري ٤: ٧٥٤ - ٧٥٥ ح ٢١١٢ (كتاب الاعتصام / ما يكره من التعمق والتنازع في العلم)؛

صحيح مسلم: ٤: ٢٧ - ٢٩ ح (١٧٥٧) (كتاب الجهاد والسير / حكم النفيء).

٣. قد مرّ تفصيله وتخريجه على الصفحة ١٣٠.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥١ (و من خطبة له وهي المعروفة بالشَّقْشِقِيَّة).

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٨٤ (و من خطبة له عليه السلام في بعثة الأنبياء ثم استطراد إلى وصف بني هاشم).

٦. شرح نهج البلاغة ١: ١٩٤ (قصّة الشورى)؛ العقد الفريد ٤: ٢٧٩ (أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفّان).

٧. الإمامة والسياسة ١: ١٥٥ (ما كتب عليّ لأهل العراق).

و حقه، إذ أنتم إذا دخلتم بيني وبينه و تضربون وجهي دونه^١.
 و قوله لابنه الحسن عليه السلام: «و أيم الله يا بني! ما زلت مظلوماً مبيعاً عليّ منذ هلك جدك». رواها ابن قتيبة في كتاب الإمامة و السياسة فيما كتب عليه السلام لأهل العراق في بيعة الناس علياً عليه السلام و كيف كانت^٢.

و قوله عليه السلام حين يخطب؛ إذ قام أعرابي فصاح: (وا مظلمتاه!) فاستدناه علي عليه السلام فلما دنا قال له: «إنما لك مظلمة واحدة، و أنا قد ظلمتُ عددَ المدرِ و الوبرِ». و في رواية عبّاد بن يعقوب: إنّه دعاه فقال له: «ويحك! و أنا والله مظلوم أيضاً، هاتِ فلندعُ علي من ظلمنا».

و روى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «اشتكى علي عليه السلام شكاةً، فعاده أبو بكر و عمر، فأتيا النبي صلى الله عليه وآله، فسألها: من أين جئتُ؟ قال: عدنا علياً، قال: كيف رأيتاه؟ قال: رأيتاه مائة. فقال: كلا، إنّه لن يموت حتى يُوسعَ غدرًا و بغياً، و ليكوننّ في هذه الأمة عبْرَةٌ يعتبر به الناس من بعده».

و روى [الف - ٧٩] عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن الغنوي: إن علياً عليه السلام خطب بالرحبة فقال: «أيها الناس! أنكم قد أبيتم إلا أن أقولها: و ربّ السماء و الأرض، إن من عهد النبي الأمي إليّ: إن الأمة ستغدر بك بعدي». أوردته ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة أيضاً^٣.

و تظلم سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله منها في خطبتها المعروفة بخطبة اللمة. أوردتها ابن أبي الحديد مشروحةً فيه أيضاً^٤.
 و قول النبي صلى الله عليه وآله لها حين دخل عليها و وجد علياً نائماً، فذهبت تنبهه: «دعيه، قرب

١. الإمامة و السياسة ١: ١٥٥ (ما كتب عليّ لأهل العراق).

٢. الإمامة و السياسة ١: ٤٩ (بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه و كيف كانت).

٣. شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٦ - ١٠٧ (فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ).

٤. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١ - ٢١٣ (الفصل الثاني في النظر في أن النبي صلى الله عليه وآله هل يورث أم لا).

سهر له بعدي، وربّ جفوة لأهل بيتي من أجله!». ذكره ابن أبي الحديد فيه أيضاً^١.
و نسبة عثمان الظلم إلى عمر حين أخذ دور الناس لتوسعة المسجد الحرام، فتظلموا
فأمر بحبسهم، وقال: لِمَ لم يتظلموا حين فعل عمر مثل ما فعلت؟! رواه جمال المحدثين
في روضة الأحياب^٢.

و حين ردّ في أيام خلافته إلى عتبة بن أبي سفيان مالاً أخذه منه عمر في أيام خلافته،
فقال: أخذه منك عمر بغير وجه، فأردّه إليك. ابن عبد ربّه في كتاب العقد، و من الصواعق
في فضائل عثمان^٣.

أخرج الذهليّ في الزهرتات^٤، و ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريقه^٥، ثمّ من رواية
عمران بن عبد العزيز بن عمر الزهريّ عن الزهريّ، عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة،
عن أبيه، قال: كنت أعلم الناس بأمر الشورى؛ لأنّي كنت رسول عبد الرحمن بن عوف،
فذكر القصة و في آخرها فقال: هل أنت يا عليّ مبايعي إن وليتك هذا الأمر على سنّة الله و
سنّة رسوله و سنّة الماضيين قبل؟ قال: «لا، ولكن على طاقتي». فأعادها ثلاثاً، فقال عثمان:
أنا يا أبا محمّد أبايعك على ذلك. قالها ثلاثاً، فقام عبد الرحمن و اعتمّ و لبس السيف فدخل
المسجد، ثمّ رقى المنبر فحمد الله و أتى عليه، ثمّ أشار إلى عثمان فبايعه.

و روى عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم
عثمان و تركتم عليّاً؟ فقال: ليس فيها وحي، بدأتُ بعليّ فقلت: أبايعك على كتاب الله و سنّة
رسوله و سيرة أبي بكر و عمر، فقال: «لا، ولكن فيما استطعت» [ب - ٧٩] و عرضتها على

١. شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٧ (فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ).

٢. روضة الأحياب: لم نعر على هذا الخبر فيه.

٣. العقد الفرید ١: ٤٩ (ما يأخذ به السلطان من العزم و العزم / قصّة عتبة بن أبي سفيان في مال أخذه عمر
منه)؛ الصواعق المحرقة: لم نعر على هذا الخبر فيه.

٤. الزهرتات: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٣٩: ١٩٤ - ١٩٥ (عثمان بن عفّان).

عثمان قبيل. من بعض شروح صحيح البخاري في باب محاسبة الإمام أعماله^١. فرستاده ملاً سعد الله، كتاب فروش لاهور، و آن شرح در کتابخانه سرکار است*.

[١٠٥]

تقيّة ابن الجوزي عند الناصر لدين الله من خلفاء العباسيّة في تفضيل أبي بكر صريحاً

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء في ترجمة الناصر لدين الله من خلفاء العباسيّة: إنّه كان يتشيع ويميل إلى مذهب الإماميّة، بخلاف آبائه، حتّى أنّ ابن الجوزي سئل بحضرتة: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته. ولم يقدر أن يصرّح بتفضيل أبي بكر^٢.

و في رواية: إنّ ابن الجوزي سئل عن الخليفة بعد النبي ﷺ: من هو؟ فقال: من بنته في بيته. وهو من محاسن محتمل الضدين^٣. ومنه أخذ بعض العلماء فقال:

خيرُ الورى بعد النبي	من بنته في بيته
من في دجى الليل العمي	ضوءُ الهدى في زيتته ^٤

و هو يعطي أنّه سئل عن أفضل الناس^٥.

* هذا الشرح ما أرسله الملاسعد الله بائع الكتب في لاهور، و موجوداً الآن في مكتبتي.

١. شرح صحيح البخاري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الصواعق المحرقة: ٦٣ - ٦٤ (الباب السادس في خلافة عثمان رضي الله عنه)؛ مسند أحمد ١: ٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٩: ٢٠٢ (عثمان بن عفان).
٢. تاريخ الخلفاء: ٤٥١ (الناصر لدين الله أحمد).
٣. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢: ٣٢٢ - ٣٤٣ - أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن... بن جعفر الجوزي).
٤. لم نثر على هذا الخبر فيما لدينا من المصادر.
٥. هكذا في الأصل، و ربّما كانت العبارة: و هو يعني وقد سئل عن أفضل الناس.

[١٠٦]

[تمثيل أبي بكر للمرتضى و سيدة النساء ﷺ]

بثعالة شهيدُهُ ذنْبُهُ وبأُمّ طحال^١

قال أبو بكر: حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة بالإسناد الأول، قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر، فقال: أيّها الناس! ما هذه الرعة إلى كلّ قاله؟! أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله ﷺ؟! إلا من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم: إنّما هو ثعالة شهيدُهُ ذنْبُهُ، مربّب لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعةً بعد ما هرمت، يستعينون بالضعيفة، ويستتصرون بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها البغي، إلاّ إنيّ لو أشاء أن أقول لقلت، و لو قلت لبحت، إنيّ ساكت ما تُركت.

ثمّ التفت إلى الأنصار، فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهاكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم، فقد جاءكم فأويتم و نصرتم، إلاّ إنيّ لست باسماً يداً و لا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا. ثمّ نزل، فانصرفت فاطمة ﷺ إلى منزلها.

قلت: و قرأت هذا الكلام على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصريّ، و قلت له: بين يعرض؟ فقال: بل يصرّح.

قلت: لو [الف - ٨٠] صرّح لم أسألك، فضحك فقال: بعليّ بن أبي طالب ﷺ.

قلت: أ هذا الكلام كلّهُ بعليّ يقولهُ؟! قال: (نعم، إنّه الملك يا بني!).

قلت: فما مقالة الأنصار؟

قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليه، فنهاهم.

فسألته عن غريبه، فقال: (ما هذه الرعة) بالتحفيف، أي الإستماع و الإصغاء. و (القاله):

القول. و (ثعالة): اسم لتعلب، علّم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب. و (شهيدُهُ ذنْبُهُ): أي لا شاهد له على ما يدّعي إلاّ بعضه و جزء منه، و أصله مثل، قالوا: إنّ التعلب أراد أن يغري

١. في الأصل: مثل زدن ابوبكر برای مرتضى و سيدة النساء ﷺ ثعالة شهيدُهُ ذنْبُهُ و به أمّ طحال.

الأسد بالذئب، فقال له: إنّه أكل الشاة التي كنت أعددتها لنفسك و كنت حاضراً، فقال: من يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دمٌ، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته و قتل الذئب. و (مرّب): ملازم، أربّ بالمكان. و (كزّوها جذعة): أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني: الفتنة و الهرج. و (أمّ طحال): امرأة بغية في الجاهليّة يُضرب بها المثل، يقال: أزنى من أمّ طحال. من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاريّ في المجلّد السادس عشر^١.

[١٠٧]

[التبشير ببعثة الرسول و فيه مدح خديجة

و فاطمة و الحسين عليهم السلام]^٢

و در انجيل آمده است خطاب به عيسى عليه السلام كه اى پسر عذراى بتول و اى مبشّر بشارت و مبشّر به رسول بشنو به سمع قبول و بدان به يقين از روى معقول و منقول كه من كه خداوندم، شجره نهاد تو را در بهار فطرت بر كنار جويبار قدرت بى واسطه ازدواج و رابطه امتزاج نشاندم و اين نهال بوستان فتوّت را به درجه كمال نبوّت رساندم، پس در آستانه عبادت من معتكف باش و به وحدانيّت ذات و فردانيّت صفاتم معترف، و احكام انجيل بر سبيل تعجيل قبول كن و متابعان خود را از خداوندى و بى ماندى من واقف گردان و به آمدن پيغمبر امّى عربى و دين پرور هاشمى مطلبى عليه السلام كه مواعد انبيا و مقصود اصفياست، بشارت ده و از جمله صفات او يكي آن است كه بر جمل سوار شود و ديگر عدد منكوحاتش بسيار بود.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٤ - ٢١٥ (الفصل الأوّل في ما ورد من الأخبار و السير المنقولة من أفواه أهل الحديث و كتبهم).

٢. في الأصل: بشارت بعثت رسول عليه السلام با مدح خديجه و فاطمه و حسين عليهم السلام.

و أمّا سلسلة نسل و فروع باکیزة اصلش به یکی از ازواج طاهرات او [ب - ٨٠] منتهی گردد که فردای قیامت رفیقِ مادر تو مریم باشد در فراد. پس خُلد یعنی خدیجه کبری - رضی الله عنها - و آن سرور را از او دختری میمون اختری تولّد کند که خاتون قیامت و بانوی حجله کرامت بود و درّ صدف عصمت و درج عفتش دو درّ شهوار ترتیب یابد که گوشواره عرش و مرکوز دایرة فرش نتوانند بود و ایّام حیات در تمهید فواید دین اسلام کوشند و عاقبة الامر از دست قوم نافرجام شهادت نوشند. سیر ملامعین در بیان بشارت به بعثت پیغمبر آخر الزمان. آورده السیوطی فی تفسیر الدرّ المنثور فی تفسیر قوله: ﴿طوبی لهم و حُسن ما ب﴾^٢.

* أوحى الله إلى عيسى بن مريم ﷺ في الإنجيل: يا عيسى! جدّ في أمري و لا تهزل، و اسمع قولي و أطع أمري.

يابن العذراء البتول! إنّي خلقتك من غير فحل، و جعلتك و أمك آيةً للعالمين، فإياي فاعبد، و عليّ فتوكّل، و خذ الكتاب بقوة، ففسّره لأهل السريانيّة، و أخبرهم أنّي أنا الله لا إله إلا أنا الحيّ القيوم البديع الدائم الذي لا زوال له، فأمنوا بالله و رسوله النبيّ الأمّيّ الذي يكون في آخر الزمان، فصدّقه و اتّبعوه، صاحب الجمل و المدرعة، و الهراوة و التاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنّما نسله من المباركة - يعني خديجة.

يا عيسى! لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب، لا يُسمع فيه أذى و لا نصب، لها ابنة - يعني فاطمة - و لها ابنان فيُستشهدان - يعني الحسن و الحسين - . طوبى لمن سمع كلامه، و أدرك زمانه، و شهد أيامه!

قال عيسى ﷺ: يا ربّي و ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة، أنا غرستها بيدي، و أسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان و ماؤها من تسنيم. سیر الملامعین فی بیان التبشیر ببعثة نبیّ آخر الزمان. آورده السیوطی فی تفسیر الدرّ المنثور، فی تفسیر قوله تعالی: ﴿طوبی لهم و حُسن ما ب﴾.

١. الرد ١٣: ٢٩.

٢. الدرّ المنثور ٤: ٦٤٤ - ٦٤٥ (الرد ١٣: ٢٩)، معارج النبوّة ٢: ٤ (الفصل الثاني في ذكر رسول الله ﷺ في موضع آخر في التوراة من الركن الثاني).

[۱۰۸]

[قبول توبة آدم بشفاعته محمد و علي و الحسينين عليهم السلام]^۱

[۱] واقعة ششم نیز بشارت آدم صفي است عليه السلام. امام جعفر صادق - صلوات الله عليه - در تفسیر آیه کریمه ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^۲ می فرماید که آدم و حوّا عليهم السلام در حینی که بر سریر جنت متکی بودند و از زندگانی بر وفق کامرانی غیر مشتکی، حق تعالی جبرئیل امین عليه السلام بفرستاد تا آدم عليه السلام بر منازل و قصور درجات جنت سیر دهد و جبرئیل عليه السلام دست آدم گرفته به منزلی آورد که بنای آن خشتی از زر و خشتی از نقره بود و کنگره های آن از زمرد اخضر. در این قصر تختی بود از یاقوت احمر نگاشته و بر بالای آن تخت قبه ای از نور برافراشته و در این قبه بر بالای تخت صورتی در غایت حسن و جمال ترتیب داده، تاجی از نور بر سر وی و دو گوشواره از لؤلؤ در گوش وی در آورده و قلاده ای از نور در گردن او کرده. آدم از غایت صبحات و ملاحظت انگشت حیرت در دندان گرفته، حسن و جمال حوّا را در جنب آن فراموش. پرسید: «یا رب ما هذه الصورة؟»^{*}

خطاب آمد که این صورت فاطمه زهرا عليها السلام است، دختر مصطفی صلى الله عليه وآله وسلم و آن تاج نور

* الواقعة السادسة: بشارة آدم صفي الله عليه السلام: قال الامام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾: حينما كان آدم و حوّا متكئين على سرير في الجنة و متنعمين لا يشتكيان شيئاً، بعث الله تعالى جبرئيل الأمين ليسيّر بآدم على منازل و قصور و درجات الجنة، أخذاً بيده حتى سار به إلى منزل بناؤه طابوقة من ذهب و طابوقة من فضة، و زواياها من زمرد أخضر، و في هذا القصر عرش مزخرف بالياقوت الأحمر، و على العرش قبة من النور منصوبة، و في تلك القبة فوق العرش وجه في غاية الحسن و الجمال، و وضع على رأسه تاج من نور، و جعل في أذنه قرطان من اللؤلؤ، و في عنقه قلادة من نور. فعصّ آدم إصبعه حسرة و حيرة من شدة صباحته و ملاحظته، و نسي جمال حوّا عنده. فسأل: يا ربّي ما هذه الصورة؟

۱. في الأصل: قبول توبة آدم به سبب شفيع ساختن محمد و علي و حسينين عليهم السلام.

۲. البقرة ۲: ۳۷.

بر سر او، نمود از پدر اوست عليه السلام و آن قلاده نور در گردن او مثال شوهر عالی مقدار اوست یعنی علی عليه السلام و آن دو گوشواره [الف - ۸۱] چون لآلی زاهره کنایت از دو فرزند ارجمند فرمانبردار او عليه السلام. بعد از آن بر بالای سر نظر کرد، پنج درّ دید گشاده و بر کتابه هر یک کلمه‌ای از نور منبت ساخته، بر بالای یک در نوشته بود که «أنا المحمود و هذا محمد» و بر فوق در دیگر رقم زده بود که «أنا العليّ الأعلى و هذا عليّ» و بر کتابه منظر سیوم این کتابت کرده بود که «أنا الفاطر و هذه الفاطمة» و بر عصابه روزن دیگر این کلمه مرقوم ساخته بود «أنا المحسن و هذا الحسن» و بر ایوان منفذ پنجم نوشته بود این ترکیب «منّي الإحسان و هذا الحسين». جبرئیل عليه السلام فرمود که ای آدم که این کلمات با برکات و این اسامی گرامی را بر خاطر می‌دار که روزی شاید بر تذکار این کلمات محتاج گردی *.

بعد از آن که سیصد سال به جهت ارتکاب زلت گریسته بود به مقتضای هاتف غیبی با زبان کلمات مستسعد گشت تا گفت: «یا محمود و یا علیّ الأعلى، و یا فاطر و یا محسن، و یا منک الأحسان! بحقّ محمد و علیّ و فاطمة و الحسن و الحسين أن تغفر لی، و تقبل توبتی بالفور» از جانب قدس خداوندی جلّ و علا وحی آمد که ای آدم اگر از مجرمان تمامی ذرّیت خود را در خواست می‌کردی، به برکت این پنج نفر همه را مغفور می‌ساختم. فذلک

* فجاء الخطاب: هذا وجه فاطمة الزهراء عليها السلام بنت المصطفى عليه السلام، و ذلك التاج من النور الذي وضعته من أبيها، و تلك القلادة من النور مثال زوجها العظيم الشأن - يعني عليّاً عليه السلام - و ذانك القرطان اللذان يزهران عبارة عن ولديها العزيزين و المطيعين له عليه السلام. ثمّ نظر إلى فوق رأسه، فرأى خمسة أبواب مفتوحة، أثبت على كتيبة كلّ واحدة منها كلمة من نور. فوق إحداها: أنا المحمود و هذا محمد، و أثبت فوق الثانية: أنا العليّ الأعلى و هذا عليّ، و كتب على كتيبة المنظر الثالث: أنا الفاطر و هذه فاطمة، و كتب على عضادة الباب الآخر: أنا المحسن و هذا الحسن، و كتب على إيوان الممرّ الخامس: منّي الإحسان و هذا الحسين. قال جبرئيل عليه السلام: يا آدم احفظ هذه الكلمات المباركات و هذه الأسماء الكريمة عسى أن تحتاج إلى تذكر هذه الكلمات.

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. سير ملا معين در بیان بشایری که تعلق به ملائکه و انبیاء عليهم السلام دارد در فصل دویم باب اول رکن دوّم *.

[٢] أخرج ابن البخاري عن ابن عباس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، فقال: «سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ، فتاب عليه». تفسير الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. [ب - ٨١]

[١٠٩]

[حرق أبي بكر الأحاديث النبويّة]^٥

قال الشيخ العالم عليّ بن حسام الدين في المجلد الرابع من كتاب كنز العمال، وهو بتبويب كتاب جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي في باب أدب العلم والعلماء في الفصل الأول: قال المحافظ عماد الدين بن كثير في مسند الصديق: قال الحاكم أبو عبد الله النيشابوري - إلى أن قال - قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت

* ولما بكى بعد ارتكاب الزلل ثلاثمائة عام، سمع هاتفاً من الغيب بهذه الكلمات وسعد بها حتى قال: يا محمود ويا عليّ الأعلى، ويا فاطر ويا محسن، ويا منك الإحسان! أسألك بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين أن تغفر لي، وتقبل توبتي. فجاء الوحي من الله عزّ وجلّ أن: «يا آدم! لو سألتني أن أتجاوز عن مجرمي جميع ذرّيتك ببركة هؤلاء الخمسة، لغفرت لهم». فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. سير الملا معين في بيان البشائر التي تعلق بالملائكة والانبيا: في الفصل الثاني من الباب الأول من الركن الثاني.

١. البقرة ٢: ٣٧.

٢. معارج النبوة ٢: ٨-٩ (الواقعة السادسة من الفصل الثاني من الباب الأول من الركن الثاني).

٣. البقرة ٢: ٣٧.

٤. الدر المنثور ١: ١٤٧ (البقرة ٢: ٣٧).

٥. في الأصل: حرق ابوبكر احاديث نبوى را.

خمسة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيراً، قالت: فغمّني، فقلت: تتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح قال: أي بُنيّة! هلّمي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها وقال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلّدت ذلك!

[١١٠]

نقل أسماء بنت أبي بكر النوى على رأسها ثلثي فرسخ
[أو كذب حديث: ما نفعني مال مثل مال أبي بكر]

[١] «يا فاطمة بنت محمد! سليني ما شئت من مالي». أي: مما أملكه ويختصّ بي^٢. وقد استحمق بعض الشراح فقال: ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مالٍ لا سيما بمكة^٣. فأساء أدبه حيث قال: (عندنا) بلفظ الجمع ووحّد ذكر رسول الله ﷺ و كأنه قد أحاط بالأشياء علماً.

وقد كان رسول الله ﷺ منذ تزوّج خديجة وأثّلتها^٤ مالها يتصرّف فيه كما يشاء وهو بمكة، وكان يتجرّ فيه ويضعه^٥ الناس يتجرون فيه، وينفقه ويطعم الطعام، ويدعو الناس إلى مادّته، كلّ ذلك بمكة. شرح مصابيح البغوي في باب تغير الناس^٦.

١. كنز العمال ١٠: ٢٨٥ ح ٢٩٤٦٠؛ الرياض النضرة ١: ١٧٨ (ذكر ورعه ﷺ) الفصل الثاني عشر من الباب الأول).

٢. صحيح البخاري ٢: ٣٩٣ ح ٩٥٢ (كتاب الوصايا/ هل يدخل النساء والولد في الأقارب)؛ ٣: ٤٧٦ ح ١١٩٥ (كتاب التفسير/ قوله: وأنذر عشيرتك الأقربين).

٣. لم نثر على هذا الكلام فيما لدينا من المصادر.

٤. أقلّ المال: زكاه، أصله.

٥. أبضته بضاعة: إذا دفعها إليه. النهاية ١: ١٣٤.

٦. شرح مصابيح السنة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[۲] عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ. صحيح البخاري في باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم^۱.

حدیث پنجم گویند که رسول خدا ﷺ گفت: «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر»^۲ یعنی هیچ مال مرا سود نداشت چنانکه مال ابی بکر، دختر به زنی به من داد و چهل هزار دینار بر من نفقه کرد.

بدان که در این حدیث موضوع یک کلمه راست است، شك نیست که عایشه زن رسول ﷺ بود و باقی موضوع است؛ از بهر آن که کسی چهل هزار دینار خراجی بر کسی صرف کند، موضع آن صرف و نفقه بر مردم پوشیده نماند و وطن رسول ﷺ مکه بود یا مدینه [الف - ۸۲] در کدام جای این مال صرف بر رسول ﷺ کرد؟ اگر گویند در مکه پیش از هجرت، از دو حال بیرون نبود، پیش از اسلام بود یا بعد از اسلام؟ پیش از اسلام محال بود که او مال بر رسول صرف کرده بود و رسول عیال ابوطالب بود و رسول را عیالی نبود و ابوطالب رئیس مکه بود. اگر بعد از اسلام بود، خلاف نیست نزد اهل سیر و تواریخ که رسول ﷺ در سنه خمس و عشرین از عمرش خدیجه را زن کرد و خدیجه با مال عظیم بود؛ چنانکه گویند در مطبخ خدیجه هاون زرین بود و چون رسول را ﷺ چهل سال تمام شد و وحی به او آمد و ابوبکر در سال چهل و ششم از عمر رسول ﷺ ایمان آورد، دلیل بر این آن است که رسول ﷺ گفت: ملائکه شش - و به روایتی هفت سال - بر من و علی صلوات می فرستادند. گفتند: یا رسول الله! سبب چه بود؟ گفت: شش

۱. صحیح البخاری ۲: ۵۲۵ ح ۱۳۲۱ (کتاب الخمس / باب ما كان النبي يطي المؤلفة قلوبهم)؛ صحیح مسلم ۴: ۳۸۲ - ۳۸۳ ح ۲۱۸۲ (کتاب السلام / جواز إرداف المرأة الأجنبية)؛ مسند أحمد ۶: ۳۴۷.
۲. کنز العمال ۱۱: ۵۴۹ ح ۳۲۵۷۶؛ مسند أحمد ۲: ۲۵۳، ۳۶۶؛ سنن ابن ماجه ۱: ۳۶ ح ۹۴ (المقدمه / باب فضل أبي بكر الصديق).

سال از مردان جز علی کس با من نماز نکرد، پس از اسلام ابوبکر تا هجرت رسول ﷺ هفت سال بود، در این مدت هیچ لشکری به جایی نفرستاد که محتاج مال بود و یاران بسیار نداشت و آنقدر که ایمان آورده بودند جعفر طیار را بر ایشان امیر کرد و ایشان را به حبشه فرستاد و به اتفاق اصحاب تواریخ خدیجه و ابوطالب هر دو زنده بودند تا اول سال هجرت و میان موت ابوطالب و خدیجه قومی گویند سه روز بود و قومی گویند سی روز بود. اول خدیجه از دنیا مفارقت کرد و دیگر ابوطالب متوفی شد*.

* الحديث الخامس: قالوا: إن رسول الله ﷺ قال: «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر، زوجني ابنته وأنفق علي ألف دينار».

اعلم أن في هذا الحديث الموضوع كلمة واحدة صحيحة، لا شك أن عائشة كانت زوجة رسول الله ﷺ والباقي موضوع؛ لأن صرف أربعين ألف دينار وإنفاقها لا يبقى على الناس مخفياً. وكان وطن رسول الله ﷺ إما مكة أو المدينة، فأين صرف هذا المال على رسول الله ﷺ؟ إذا قالوا في مكة قبل الهجرة، فلا يخلو عن حالين: إما قبل الإسلام، وإما بعد الإسلام. أما قبل الإسلام، فمن المحال أن يصرف على رسول الله ﷺ وكان الرسول من عيال أبي طالب، ولا عيال لرسول الله ﷺ، وأبو طالب كان شيخ مكة. وإذا كان بعد الإسلام، فلا خلاف بين أهل السير والتواريخ أن رسول الله ﷺ تزوج بخديجة في السنة الخامسة والعشرين من عمره، وكان لخديجة مال عظيم كما يقال: إنه كان في مطبخ خديجة هاون من ذهب. فلما تم لرسول الله ﷺ أربعون سنة نزل عليه الوحي، وأمن أبو بكر لما كان عمر رسول الله ﷺ ستاً وأربعين سنة، والدليل عليه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة كانت تصلي عليّ وعلى عليّ ست سنوات» وفي رواية: «سبع سنوات». قالوا: يا رسول الله! ولم؟ قال: «لم يصل معي من الرجال إلا عليّ ست سنوات». وكانت هجرة الرسول بعد سبع سنوات من إسلام أبي بكر، وفي هذه الفترة لم يبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى مكان كي يحتاج المال، وليس له أنصار كثيرون، والذين آمنوا منهم أرسلهم إلى الحبشة بإمرة جعفر الطيار، وأن خديجة وأبا طالب كانا حيين إلى السنة الأولى من الهجرة باتفاق أصحاب التواريخ. وقال قوم: إن بين موت أبي طالب وخديجة ثلاثة أيام، وقال قوم: ثلاثون يوماً، فارقت خديجة الدنيا أولاً وبعدها أبو طالب.

رسول را از مکه هجرت بایست کرد و دلیل بر صحت این قول خبر رسول ﷺ است، گفت: در عمر من سالی سخت از سال هجرت بر من نگذشت. گفتند: از بهر چه یا رسول الله؟ گفت: از بهر آن که خدیجه وفات یافت و بعد از خدیجه، ابوطالب به آخرت رفت و بعد از موت ابوطالب مرا از وطن رحلت بایست کرد و چون خدیجه از دنیا برفت مال خدیجه از آن رسول ﷺ و فرزندانش بود، محتاج مال ابوبکر نبود و اگر نیز محتاج بودی، ابوبکر را مالی نبود که بر او صرف کردی و نزد اصحاب تواریخ آنچه مشهور است که ابو قحافه مزدور عبدالله بن جذعان بود، او را به مزد گرفته بود [ب - ۸۲] هر روز به چهار دانگ درمی، و بدان طعام که در جفنها بماند^۱. و عبدالله بن جذعان منعّم بود هر روز طعام فرستادی بسیار و بساختی و ابو قحافه را بر بام خانه فرستادی و منادی می کردی تا خلق بیایند و طعام او بخورند، چون طعام خورده بودند و باز گشتندی آنقدر که در این کاسه ها مانده بودی، بر گرفتی و آن چهار دانگ درم بستندی و به خانه خود بردی تا عیالان او بخورند.*

پس [اگر] ابوبکر را چندان مال بود که چهل هزار دینار سرخ به خرج رسول کند،

* و لما توفي أبو طالب هاجر رسول الله ﷺ من مكة، والدليل على صحة هذا القول خبر رسول الله ﷺ أنه قال: «لم يمرّ عليّ سنة أصعب من سنة الهجرة». قالوا: لماذا يا رسول الله؟ قال: «لأنه توفيت خديجة وبعدها رحل أبو طالب إلى الآخرة، وبعدهم موت أبي طالب كان عليّ أن أرحل من الوطن». و لما فارقت خديجة الدنيا كان مالها لرسول الله ﷺ و أولادها، ولم يحتج مال أبي بكر، وإذا كان محتاجاً فليس لأبي بكر مال حتى يصرفه على النبي ﷺ.

و المشهور عند أصحاب التواريخ أنّ أبا قحافة كان يعمل لعبد الله بن جذعان، و كان قد استأجره كلّ يوم بأربعة دراهم و ما يفضل في الجفان من الطعام. و كان عبد الله بن جذعان منعّمًا، و كان يطعم الطعام الكثير في كلّ يوم، و كان يُصعد أبا بكر على السطح فينادي ليأتي الناس فيأكلون طعامه. فلما يأكلون الطعام و ينصرفون يأخذ أبو بكر ما يفضل في أوعيتهم، و يستوفي الأربعة دراهم و يرجع إلى داره ليطعم عياله.

۱. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۱۳: ۲۷۵ (القول في إسلام أبي بكر و عليّ و خصائص كلّ منهما).

پدر را نگذاشتی که طعام در این کاسه‌های عبدالله بن جذعان بماندی او به خانه بردی از بهر عیال. فکیف که عرب اهل حمیت و ائمه بودند و امیرالمؤمنین این معنی در مفاخرت خود در قصه‌ای دراز یاد کرده است تا آنجا که گوید: پدر من ابی طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف سادات قریش بود و کریمان ایشان؛ نه چنانچه مزدور عبدالله جذعان منادی بر طعام او کردی به اجرت هر روز به چهار دانگ درمی و آنچه در جفنها بماند و بدین ابوقحافه را می خواند و این سخن پیشتر در وی می گوید و شاعر در حق عبدالله بن جذعان گوید:

له داع بمكة مشمعلٌ و آخرٌ فوق دارته ینادی
ألا برز من السیری علیها لباب البرّ لبیل یا اشهدی

و قومی گویند که ابوبکر طبّاخ او بود و منادی کن به طعام پدرش ابوقحافه بود؛ چنانچه یاد کردیم و خود حال ابوبکر این باشد، مال از کجا آورد که چهل هزار دینار سرخ خرج دیگری کند و این هیچ عاقل باور ندارد. پس باطل شد که ابوبکر چیزی صرف کرد بر رسول.* و اگر گویند در مدینه صرف کرد، اصحاب حدیث و سیر و تواریخ دانند که ابوبکر چون به مدینه رسید او و جمله محتاج معاونت انصار بودند به مال و

* فکم کان مال ابي بکر کي ینفق علی رسول الله ﷺ أربعین ألف دینار؟! و کیف یدع اياه یأخذ ما یفضل فی اوعیة عبد الله بن جذعان و یاتی به عیاله؟! کیف و العرب هم أهل الحمیة الواثقة؟!

و ذکر امیرالمؤمنین هذا المعنی ضمن مفاخرته فی قصّة طویله، حتّی قال: «إنّ ابي ابا طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف کان من سادات قریش و کرمانهم، لیس کاجیر عبد الله بن جذعان ینادی علی طعامه بأجرة فی کلّ یوم أربعة دراهم، و ما یفضل فی الجفان» و یعنی بذک ابا قحافه و یقول ذلک فیہ غالباً. فقال الشاعر فی حقّ عبد الله بن جذعان:

له داع بمكة مشمعلٌ و آخر فوق دارته ینادی
ألا برز من السیری علیها لباب البرّ لبیل یا اشهدی

و قال قوم: إنّ ابا بکر کان طبّاخه، و کان أبوه منادیه کما ذکرنا. فلما کان هذا حال ابي بکر، فمن این أتى بالأربعین ألف دینار الحمراء حتّی ینفقها علی غیره؟! إنه لا یصدّق ذلک عاقل، فبطل أنّ ابا بکر أنفق شیئاً علی رسول الله ﷺ.

مسکن، و چون رسول را فتوح و غنائیم حاصل شد، رسول از ایشان توانگر تر بود و آنچه ایشان را حاصل شد رسول از مال غنائیم بدیشان می داد و اگر چه رسول ﷺ را هر چه بود [الف - ۸۳] به مردم می داد و فقر او اختیاری بود نه اضطراری. ایشان همه وقت روایت می کنند از شیوخ خود که رسول ﷺ در احیان طلب طعام کردی و ابوبکر و عمر و دیگر مهاجر گفتند که ما سه روز است که طعام در شکم ما نرفته است. هر آن کس که به سه روز نان نیابد که بخورد چگونه چهل هزار دینار خراجی بر کسی صرف کند؟! اما وقاحت قوم بیش از آن است که ترك خرافات و محالات چنین نکنند*.

نیز اتفاق است میان مفسران و اصحاب حدیث که چون آیه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِيتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^۱ فرود آمد، جمله انصار نشستند و هیچ کس با رسول ﷺ سخن سخت نگفت تا امیرالمؤمنین عليه السلام یک دینار بداد و ده درم سیم بستد و هر بار که با رسول ﷺ سخن می گفت درمی به صدقه می داد. بعد از آن که ده بار سخن گفته بود و ده درم به مساکین داده آیه آمد: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾^۲ و آیه اول را منسوخ کرد. و آیه اول آن آیتی است که در امت جز از امیرالمؤمنین کس بدان کار نکرد و هرگز نکند.

و از امیرالمؤمنین - صلوات الله علیه - روایت کرده اند موافق و مخالف که گفت: به

* فإن قالوا: إنَّ أبا بكر صرفها في المدينة، فإنَّ أصحاب السير و التواريخ و الحديث يعلمون أنَّ أبا بكر لمَّا وصل المدينة كان هو و جماعة محتاجين إلى إعانة الأنصار بالمال و المسكن. و عندما تحققت فتوحات الرسول و حصل على الغنائم كان النبي ﷺ أغنى منه، و كان يعطيه من مال الغنائم، و إن كان الرسول يعطي كلَّ شيء للناس، و كان فقره اختياريًّا لا اضطراريًّا. و هم يروون دائماً عن شیوخهم أنَّ الرسول كان يطلب الطعام في بعض الأحيان، فيقول أبو بكر و عمر و سائر المهاجرين: لم يدخل جوفنا طعام منذ ثلاثة أيام. فمن لا يجد مده ثلاثة أيام قرصاً يأكله، كيف ينفق أربعين ألف دینار على أحد؟! و لكنَّ وقاحة القوم أكثر من أن تترك الخرافات و المحالات.

۱. المجادلة ۵۸: ۱۲.

۲. المجادلة ۵۸: ۱۳.

خدای که هیچ کس بدین آیه پیش از من کار نکرد و بعد از من نکند^١. بدان که ابوبکر در آن حال آنجا حاضر بود، اگر قادر بود به درمی و با رسول سخن نگفت تا درمی به صدقه نباید داد. هر گه او را بخل بدان حد بود که با رسول سخن نگوید از بهر آنکه درمی به صدقه باید داد، چگونه چهل هزار دینار سرخ خرج رسول کرد؟! و اگر سخن از بهر آن نگفت که بر درمی قادر نبود، هر که بر درمی قادر نبود چهل هزار دینار خراجی صرف نتواند کرد؛ اما واضح این حدیث را از کثرت جهل و قلت دیانت این معنی فراموش شد، لاجرم فضح شد، والله اعلم. من کتاب تبصرة العوام^٢ *

* وكذا اتفق المفسرون وأصحاب الحديث أنه لما نزلت آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ كان الأنصار جالسين فلم يتكلم أحد مع رسول الله ﷺ، فأعطى أمير المؤمنين ديناراً فأخذ مكانه عشرة دراهم فضة، فكان كلما تكلم مع الرسول ﷺ تصدق بدرهم، وبعد أن تكلم عشر مرات وأعطى المساكين عشرة دراهم، نزلت الآية: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٌ﴾ ونُسخت الآية الأولى. والآية الأولى هي الآية التي لم يعمل بها أحد من الأمة إلا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولن يعمل بها أحد. وروى الموافق والمخالف عن أمير المؤمنين أنه قال: «لم يعمل أحد بهذه الآية قبلي ولا بعدي».

واعلم أن أبا بكر كان حاضراً في ذلك الحال، وإذا كان قادراً على الدرهم ولم يتكلم مع رسول الله ﷺ كي لا يتصدق بدرهم، ومن كان بخله كذلك بحيث لم يتكلم مع رسول الله ﷺ حتى لا يعطي درهماً، فكيف ينفق على رسول الله ﷺ أربعين ألف دينار؟! وإذا كان لم يتكلم لعدم قدرته على التصدق بدرهم، فمن كان لا يمكنه تصدقه بدرهم لا يمكنه أن ينفق أربعين ألف دينار. ولكن واضح هذا الحديث نسي هذا المعنى من فرط جهله وقلته ديانتته، فلا جرم أنه افتضح، والله أعلم. من كتاب تبصرة العوام.

١. أسباب النزول للواحدي: ٢٣٤ - ٢٣٥ (سورة المجادلة)؛ المستدرک ٢: ٥٢٤ ح (٩٣١) ٣٧٩٤ (كتاب التفسير / سورة المجادلة)؛ معالم التنزيل للبيهقي ٤: ٥٨ (سورة المجادلة ٥٨: ٥٨)؛ الكشاف ٤: ٤٩٣ - ٤٩٤ (سورة المجادلة ٥٨: ١٢ - ١٣)؛ التفسير الكبير ٢٩: ٢٧١ (المسألة الثالثة / سورة المجادلة ٥٨: ١٢)؛ الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٣٠٢ (المسألة الثالثة / المجادلة ٥٨: ١٢)؛ تفسير الطبري ٢٨: ١٩ - ٢٠ (المجادلة ٥٨: ١٢)؛ ينابيع المودة ١: ١١٦ - ١١٧ (الباب السابع والعشرون).
٢. تبصرة العوام: ٢٣١ - ٢٣٤ (الباب الثالث والعشرون / الحديث الخامس).

وبعد از آن خدیجه - رضي الله عنها - در خزاین بگشاد و آن [ب - ٨٣] همه را تمليك حضرت رسالت پناه ﷺ کرد و گفت: نمی خواهم که در امور معیشت تو ممنون منّت باشی، این همه مال از آن تست و من ممنون منّت و محتاج جود بی منّت تو باشم. و ابوطالب از این سبب بسیار خرم و شادمان شد و از فکر معیشت سیّد عالم ﷺ و ضبط مهّمات او فراغت تمام حاصل کرد و گفت: (الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب و أدفع عنا الغوم). پس خدیجه کمر خدمتکاری آن حضرت را ﷺ بر میان بست و گشاد [کار] دین و دنیا از آن مَرَمی دانست. سیر ملا معین در فصل عقد ازدواج خدیجه^١.

این حدیث مکذّب این است که «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر»^٢ قول حضرت رسول ﷺ باشد؛ چه مال خدیجه هم بسیار بود و هم در کمال عسرت به حضرت نثار نمود.*

[٣] قال شيخنا أبو جعفر: أخبرونا على أيّ نوائب الإسلام أنفق هذا المال، وفي أيّ وجه وَضَعَهُ؟ فإنه ليس بجائز أن يحنى ذلك و يُدرس، حتى يفوت حفظه و يُنسى ذكره، وأنتم لم تقفوا على شيء أكثر من عتقه - بزعمكم - ستّ رقاب، لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم.

* و بعد الزفاف فتحت خدیجة ﷺ باب خزائنهما، و ملکت ذلك جميعه رسول الله ﷺ، و قالت: (لا أريد أن يمنّ عليك مانّ في أمور المعيشة، كلّ هذا المال لك و أكون أنا ممنونة لك و محتاجة إلى جودك من غير منّة). و بذلك فرح أبو طالب و سرّ، و فرغ باله عن فکر معیشت سیّد العالم ﷺ و ضبط مهّمات، و حصل له فراغ تامّ و قال: (الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب، و دفع عنا الغوم) فخدیجة تحزمت بحزام الخدمة لرسول الله ﷺ، و كانت ترى فرج الدين و الدنيا يمرّ من هذا المرّ. سیر الملا معین في فصل عقد زواج خدیجة. هذا الحدیث يكذب ما نسب إليه ﷺ من القول: «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر»، فإنّ مال خدیجة كان كثيراً، و منحتة إياه حين كان في أشدّ العسرة.

١. معارج النبوة ٢: ٨٩ (الفصل الثاني في عقد زواج خدیجة الكبرى مع رسول الله ﷺ من الباب السادس).

٢. كنز العمال ١١: ٥٤٩ ح ٣٢٥٧٦، مسند أحمد ٢: ٢٥٣، ٣٦٦، سنن ابن ماجه ١: ٣٦ ح ٩٤ (المقدمة/باب فضل أبي بكر الصديق).

وكيف يُدعى له الإنفاق الجليل، وقد باع من رسول الله ﷺ بعيرين عند خروجه إلى يثرب، وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال؟! روى ذلك جمع من المحدثين^١.

ورويتم أيضاً أنه كان حيث كان بالمدينة غنياً موسراً^٢. ورويتم عن عائشة أنها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم^٣، وقلتم: إن الله تعالى أنزل فيه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾^٤ قلتم: هي في أبي بكر ومسطح بن أثانة، فأين الفقر الذي زعمتم أنه أنفق حتى تخلل بالعباءة؟!^٥

ورويتم أن الله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة، وأن النبي ﷺ رآهم ليلة الإسراء فسأل جبرئيل عنهم، فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك [الف - ٨٤] في الأرض، فإنه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءة في عنقه^٥.

وأنتم أيضاً رويتم أن الله تعالى لما أنزل آية النجوى، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ...﴾^٦ الآية، لم يعمل بها إلا علي بن أبي طالب وحده، مع إقراركم بفقره وقلة ذات يده^٧، وأبو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾^٨ فجعله سبحانه ذنباً يتوب عليهم منه، وهو إمساحهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخط نفسه بإنفاق أربعين ألفاً، وأمسك عن مناجاة الرسول ﷺ، وإنما كان يحتاج إلى إخراج درهمين؟! شرح نهج البلاغة لابن أبي

١. تاريخ الطبري ٢: ٢٤٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٧٨ - ٧٩ (أبو بكر الصديق).

٢. تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٣٦، ٥٦ - ٦٢ (أبو بكر الصديق).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٦٨ (أبو بكر الصديق).

٤. النور ٢٤: ٢٢.

٥. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٩ (فصل في إنفاق ماله على رسول الله ﷺ)؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٧٣ (أبو بكر الصديق).

٦. المجادلة ٥٨: ١٢.

٧. قد مر تفصيله وتخريجه على الصفحة ٢٣٣.

٨. المجادلة ٥٨: ١٣.

الحديد في الجزء الثالث عشر^١.

هذا ما نقلناه عن ابن أبي الحديد المعتزلي، [وهو] مؤيد لما ذكره صاحب تبصرة العوام، وما ذكرناه مفصلاً في هذا الكتاب أيضاً مؤيد لكلامها. فتأمل.

[١١١]

[حديث تخلف الشيخين عن جيش أسامة و تعليل العامة
وردة الشيعة حول ذلك]

[١] اعلم أنّ المحافظ العلامة أبا العباس بن تيمية قال في كتابه في ردّ عليّ بن المطهر الرافضيّ ما هذا لفظه: و الجواب - أي عمّا ذكر الرافضيّ - هو أنّه عليه السلام قال في مرض موته مرّة بعد أخرى مكرراً لذلك: «أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة»^٢ انتهى كلام الرافضيّ. قال ابن تيمية: هذا من الكذب المتفق على أنّه كذب عند كلّ من يعرف السيرة، و لم ينقل أحد من أهل العلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنّما روي ذلك في عمر، و كيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة و قد استخلفه يصليّ بالمسلمين مدّة مرضه؟! و كان ابتداء مرضه من يوم الخميس إلى الاثنين اثني عشر يوماً، و لم يقدم في الصلاة بالمسلمين إلّا أبا بكر بالنقل المتواتر، و لم تكن الصلاة التي صلّاها أبو بكر بالمسلمين صلاة و لا صلاتين، و لا صلاة يوم و لا يومين، و أقلّ ما قيل: أنّه صلى سبع عشرة صلاة، صلى بهم العشاء الآخرة ليلة الجمعة، و خطب بهم يوم الجمعة، هذا ما تواترت [ب - ٨٤] به الأخبار الصحيحة.

إلى أن قال: و كيف يتصوّر أنّ يأمره بالخروج في الغزاة و هو يأمره بالصلاة بالناس؟!]

١. شرح نهج البلاغة: ١٣: ٢٧٤ (القول في إسلام أبي بكر و عليّ و خصائص كلّ منهما).

٢. شرح المواقف ٨: ٣٧٦ (تذييل من المقصد السابع من المرصد الرابع)؛ الملل و النحل للشهرستاني ١: ٢٣

(المقدمة الرابعة: أوّل شبهة وقعت في الإسلام)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٢ (ما روي من أمر

فاطمة مع أبي بكر).

و أيضاً فإنه جهّز جيش أسامة قبل أن يمرض، فإنه أمره في جيش عاتمهم المهاجرون، و أن منهم عمر بن الخطّاب في آخر عهده، و كانوا ثلاثة آلاف، و أمره أن يغزو على مؤتة. نور النبراس في سيرة أسامة^١.

قوله: (هذا من الكذب المتفق، على أنه كذب عند كلّ من يعرف السيرة، و لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر و عثمان في جيش أسامة، و إنّما زوي ذلك في عمر).

أقول: هذا كذب واضح، و افتراء فاضح؛ لأنّ كثيراً من علماء السنّة ذكروا أنّ أبا بكر و عثمان و عمر كانوا مأمورين بأن يكونوا في جيش أسامة، منهم البلاذريّ في تاريخه^٢، و منهم جمال الدين المحدث في كتاب روضة الأحباب^٣، و منهم معين الدين في كتاب معارج النبوّة^٤، و منهم عبد القادر الطبريّ في سيره^٥، و منهم عبد الحقّ الدهلويّ في مدارجه^٦. لو سلّم أنّ عمر كان مأموراً بذلك دون أبي بكر و عثمان كما زعم الناصب، فنقول: يلزم من اعترافه أن يكون عمر ملعوناً؛ لأنّه كما كان مأموراً بأن يكون في جيش أسامة، كان متخلّفاً عنه بالاتّفاق، فإذا كان الثاني ملعوناً يجب أن يكون الأوّل و الثالث أيضاً ملعونين؛ إذ لا قائل بالفصل.

قال أبو هاشم الجبائي: أ يجوز أن يخالف النبي ﷺ فيما يأمر به؟ ثمّ أجاب، فقال: أمّا ما كان من طريق الوحي، فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه، و أمّا ما كان على

١. نور النبراس: (لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ منهاج السنّة النبويّة لابن تيميّة ٣: ١٢١ - ١٢٢ (فصل قال الرافضيّ و قال رسول الله ﷺ في مرض موته).

٢. أنساب الأشراف ١: ٤٩٣ (سرايا رسول الله ﷺ).

٣. روضة الأحباب ١: ٣٨٠ (في ذكر وقائع سنة إحدى عشرة من الهجرة)؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ١٨٢ (ذكر إحداهن سنة إحدى عشرة)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٩٠ (سريّة أسامة بن زيد بن

الحارثة)؛ ٢: ٢٤٩ (ذكر ما قال رسول الله ﷺ في مرضه لأسامة بن زيد).

٤. معارج النبوّة ٤: ٢٦٤ (الباب الرابع عشر من الركن الرابع).

٥. حسن السريّة في حسن السيرة: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٦. مدارج النبوّة ٢: ٤٠٩ - ٤١٠ (الباب الحادي عشر من القسم الثالث).

طريق الرأي، فسبيله فيه سبيل الأئمة في أنه لا يجوز أن يخالف في ذلك حال حياته، و يجوز بعد وفاته.

والدليل على ذلك أنه أمر أسامة بن زيد أن يخرج بأصحابه في الوجه الذي بعثه فيهم، فأقام أسامة عليه، وقال: لم أكن لأسأل عنك الركبان، وكذلك أبو بكر استرجع عمر، ولا كان لأبي بكر استرجاع عمر من جيش أسامة.

وهذا قول بتجوز مخالفة النبي ﷺ، والله تعالى قد أمر بطاعته وحرّم مخالفته، ثم كيف يجيب بجواز المخالفة بعد الموت [الف - ٨٥] لا حال الحياة، ويستدلّ عليه بفعل أسامة وأبي بكر وعمر، ومخالفتهم إنما كانت في حياة الرسول ﷺ، ولهذا قال أسامة: لم أكن لأسأل عنك الركبان. وهذا يدلّ على المخالفة في الحياة وبعد الموت، فأبى وقت يجب القبول منه، وكيف يجوز من هؤلاء القوم أن يستدلّوا على جواز مخالفة الرسول ﷺ بفعل أسامة وأبي بكر وعمر؟! كشف الحق في مطاعن الصحابة^١.

[٢] ولما تولى أبو بكر كان أسامة بن زيد مبرّزاً، وكان عمر بن الخطاب من جلة جيش أسامة على ما عيّنه رسول الله ﷺ. فقال عمر لأبي بكر: إن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنّاً من أسامة.

فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر، وقال: نكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ و تأمرني أن أعزله! ثم خرج أبو بكر إلى معسكر أسامة وأشخصهم وشيّعهم، وهو ماش وأسامه راكب. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله! والله لتركبن أو لأتزلن. فقال: والله لا تنزلن ولا ركبت، وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله تعالى. ولما أراد الرجوع قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل. فأذن أسامة لعمر بالمقام. من المختصر في أخبار البشر لإسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه^٢. [ب - ٨٥]

١. نهج الحق وكشف الصدق: ٣٤٠ (نوادير الأثر في علم عمر).

٢. المختصر في أخبار البشر ١: ١٥٧ (ذكر أخبار أبي بكر وخلافته).

يا أبا بكر! توجّه إليك لعن الرسول ﷺ حيث تخلفت عن جيش أسامة، وثكلتكم أممك
يا بن أبي قحافة! عيّن رسول الله ﷺ رجلاً ليكون من جملة هذا الجيش، و صرت
سبباً لتخلفه.

وويل لك يا بن الخطّاب! اخترت المقام على الغزو الذي أمرك به النبي ﷺ بإذن أسامة.
ثمّ ويل لأسامة حيث أذن لعمر في التخلف عن الجيش مع تعيينه ﷺ أن يكون ذلك
من جملة الجيش المذكور!

مخفی نماند که مکذّب این است آنچه ابن جوزی در کتاب تلقیح در بیان اوایل اشیاء
در فصل (أوّل من تجبّر في الأرض: نمرود ابراهیم) ایراد نموده، و آن این است: (أوّل من
مشت معه الرجال: الأشعث بن قیس)^۱ زیرا که نمی تواند که مراد ایام جاهلیت باشد،
چون که او اوّل نیست بلکه برای جبابره و اکاسره قبل از او هم بسیار این کار را کرده اند
و در زمان اسلام، اشعث اعتباری نداشته که پیاده در جلو او بروند، مگر بعد از آن که
مرتد شده و رجوع از آن نموده، خواهر ابی بکر را به زنی گرفت و آن البته بعد از مقدّمه
جیش أسامه بود. هرگاه او اوّل باشد، لازم آمد که قبل از او کسی برای کسی این کار را
نکرده باشد، پس آنچه نقل کرده اند از پیاده روی ابوبکر در جلوی أسامه یا یزید پسر
ابوسفیان دروغ و بهتان است و اگر بالفرض هم رفته باشد، فضیلتی برای او ثابت
نمی شود؛ زیرا که أسامه را حضرت رسول ﷺ بر او امیر کرده [الف - ۸۶] بود و تابع را
در جلوی امیر خود رفتن فضلی برای او نیست و مع هذا معلوم است که این هم برای خدا
نبود، چنانچه ظاهر شد از تخلف او از آن جیش.

و یزید از مؤلفه القلوب بوده و پیغمبر او را لعن کرده، چنان که زمخشری در کتاب
ربیع الابرار ذکر نموده: و هو أنّ رسول الله ﷺ رأى أبا سفيان مُقبلاً على حمار، و ابنه
معاوية يقوده، و یزید ابنه يسوقه، فقال: «لعن الله الراكب و القائد و السائق»^۲.

۱. تلقیح فہرم أهل الأثر: ۳۳۸ (ذکر الأوائل - الفصل الخامس).

۲. ربیع الابرار ۵: ۴۰۰ (باب الخیل و البغال و الحمیر و ذکر الفروسیة)؛ شرح نهج البلاغہ لابن ابی الحدید

۱۵: ۱۷۵ (کتاب المعتمد بالله).

و در جلوی چنین کسی رفتن و او را بر مسلمین مسلط و امیر گردانیدن اگر موجب عقاب نباشد، موجب ثواب البتّه نخواهد بود.*

و یزید بن ابی سفیان کان من المؤلفّة، ثمّ حسن إسلامه، و هو الَّذي استعمله الصّدیق و أمره، و خرج معه یسّیعه و هو راكب و أبو بكر ماش، نور النبراس في ذكر خبر تمار^١.

[١١٢]

[جواب الملا یعقوب علی إشکال تخلف الشیخین عن جيش أسامة]^٢

و أما الجواب عن حدیث جيش أسامة، فهو أنّه لم یکن تخلف الشیخین عنه تخلفاً تعلق

* لا یخفی أنّ ممّا یکذب ذلك ما أورده ابن الجوزي في كتاب التلخیص في بیان أوائل الأشياء في فصل (أول من تجبر في الأرض: نمرود إبراهيم) و هو أنّ (أول من مشت معه الرجال: الأشعث بن قیس). و ذلك لأنّه لا یمكن أن یكون المراد به أيام الجاهلیّة؛ لأنّه لم یکن أول من مشت معه الرجال، بل كان ذلك یعمل للجبايرة و الأكاسرة قبله كثيراً. و لم یکن للأشعث بن قیس اعتبار في الإسلام حتّى یمشي معه إلا بعد ما ارتدّ و رجع، و تزوج أخت أبي بكر، و هو لا محالة كان بعد قدوم جيش أسامة. و إذا كان هو أول من مشى معه الرجال، یلزم منه أنّه لم یفعل ذلك أحد لآخر قبل ذلك. فما نقلوا من مشى أبي بكر أمام أسامة أو یزید بن ابی سفیان کذب و بهتان. و إذا فرضنا أنّه فعل ذلك فهو لا یعدّ فضیلة له، لأنّ الرسول نفسه أمر أسامة علیه، و لا فضل لمشي التابع أمام المتبوع. و مع هذا فمن المعلوم أنّ ذلك لم یکن لوجه الله كما ظهر من تخلفه عن ذلك الجيش.

و كان یزید من مؤلفّة القلوب و لعنه الرسول ﷺ كما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، و هو أنّ رسول الله ﷺ رأى أبا سفیان مُقبلاً على حمار، و ابنه معاوية یقوده، و یزید ابنه یسوقه، فقال: «لعن الله الراكب و القائد و السائق». و المشي أمام هكذا شخص و تسليطه و تأميره على المسلمین إذا لم یوجب العقاب، فلا یوجب الثواب البتّه.

١. نور النبراس: لم یتیسّر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الإستیعاب ٤: ١٥٥٧ - ٢٧٧٢ - یزید بن ابی سفیان

بن حرب؛ فتح الشام للواقدي: ٣ - ٤ (تولية أبي بكر الأمراء و إعطاؤهم الرايات).

٢. في الأصل: جواب ملا یعقوب از تخلف شیخین از جيش اسامه.

به اللعن؛ لأنَّ التخلّف الذي تعلّق به اللعن هو ما كان بلا ضرورة؛ لأنَّ الأمور الضرورية مستثناة شرعاً و عرفاً و عقلاً، وقد كان لأبي بكر في ذلك ضرورة عظيمة، و هو أمر النبي ﷺ بالإمامة وإقامته مقامه في الصلاة، و النبي ﷺ لما أمره بها علم أن إقامته عنده كانت مرضية عنده ﷺ، و كيف يصحّ جعل رجل إماماً للمسلمين بعد ما علم أنه صار مستحقاً للعن على ما زعموا، و علم من هذا أنه الخليفة فيما بعده ﷺ، كما هو مشروح في الكتب؟! رسالة العقائد للملا محمد يعقوب بنباي^١.

ردّ جواب الملا يعقوب

قوله: (و قد كان لأبي بكر في ذلك ضرورة عظيمة، و هو أمر النبي ﷺ...) إلى آخره. قلنا: أمر النبي ﷺ بالإمامة في الصلاة ممنوع؛ لأنّه روي أنّه ﷺ لم يعين أحداً للصلاة، [ب - ٨٦] و إنما أمرت عائشة بلالاً مولى أبيها أن يأمره بالإمامة، كما ذكره ابن أبي الحديد في الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له ﷺ خاطب به أهل البصرة^٢.

و لو سلّم ذلك فلا نسلم أن يكون هذه ضرورة عظيمة، فإنّ الإمامة في الصلاة من الفروع التي لا تقاوم التخلّف الذي يوجب اللعن الصريح بالنصّ الصحيح.

قوله: (و النبي ﷺ لما أمره بها علم إقامته عنده كانت مرضية عنده ﷺ).

أقول: الملازمة ممنوعة، فإنّ الأمر بالإمامة في فريضة واحدة في وقت من الأوقات لا يوجب أن تكون إقامته مطلقاً مرضية عنده ﷺ، كيف، و لو كان كذلك لما أمره ﷺ أولاً أن يكون من جملة جيش أسامة!

و أمّا قوله: (كيف يصحّ جعل رجل إماماً للمسلمين في الصلاة بعد ما علم أنه صار مستحقاً للعن؟!). فجوابه: إنّه لا مناقاة عندكم بين كون الرجل إماماً للمسلمين و بين

١. رسالة العقائد: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٧ (فصل في ترجمة عائشة و ذكر طرف من أخبارها).

استحقاقه اللعن؛ إذ روّيت أنّ النبي ﷺ قال: «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ»^١.
 و أمّا قوله: (و علم من هذا أنه الخليفة فيما بعده). فجوابه أنّ الأمر في الإمامة في صلاة
 واحدة لا يوجب الإمامة في جميع الصلوات، فضلاً عن الإمامة الكبرى.
 و أيضاً لو كان كذلك لم يحتج إلى بيعة عمر و افتعال حديث: «الأئمة من قريش» يوم
 السقيفة^٢، و لم يُجزَّ له أن يقول ذلك اليوم: (بايعوا عمر أو أبا عبيدة)^٣ و كذا لا يجوز أن
 يقول: (أقيلوني و لست بخيركم)^٤.
 و أيضاً لو كان كذلك لم يكن لقوله: (وددت أنّي سألت النبي ﷺ عن هذا الأمر فيمن
 هو، و كئنا لا تنازعه)^٥ معنى.

و حكم حضرت نبوت شعاري ﷺ چنان نافذ گشت که صدیق اکبر و فاروق اعظم
 و ذو النورین و غیر ایشان نیز از اعیان مهاجر و اشراف انصار - رضي الله عنهم - در آن
 سفر با أسامه مرافقت نمایند. و این معنی بر خاطر بعضی گران آمد که غلام زاده را بر
 مهاجرین اولین و انصار تابعین حاکم گردانید و سخن طعن آمیز [الف - ۸۷] که از این
 جماعت در مجالس ورودی یافت به سمع شریف آن حضرت رسیده، خاطر مبارکش
 رنجیده، خشمناک عصابه بر سر مبارک بسته، با وجود صداع و تب از منزل مقدس بیرون
 آمد و بر منبر برآمد. بعد از ثنای حضرت باری - سبحانه و تعالی - فرمود: یا معشر الناس!

١. الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٩٧ ح ٥٠٢٢.

٢. تاريخ الخلفاء: ٨ - ٩ (فصل في بيان أن الأئمة من قريش)؛ ٧٠ (فصل في مبايعة أبي بكر ﷺ).

٣. تاريخ الخلفاء: ٦٨ (فصل في مبايعة أبي بكر ﷺ).

٤. الإمامة و السياسة: ١: ١٦ (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب)؛ كنز العمال ٥: ٦٣١ ح ١٤١١٢؛ المعجم
 الأوسط ٩: ٢٧١ ح ٨٥٩٢

٥. كنز العمال ٥: ٦٣١ ح ١٤١١٣؛ الأموال لأبي عبيدة: ١٣١ ح ٣٥٣ (دخول عبد الرحمن بن عوف على أبي
 بكر في مرض موته من الجزء الثاني)؛ المعجم الكبير ١: ٦٢ - ٦٣ ح ٤٣؛ مجمع الزوائد ٥: ٢٠٣ (كتاب
 الخلافة / باب كراهة الولاية و لمن تستحب)؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٤١٩ - ٤٢٣ (أبو بكر الصديق)؛
 تاريخ الطبري ٤: ٥٢ - ٥٣ (ذكر أسماء قضاته و كتابه و عماله على الصدقات).

این چه سخن است که در باب امارت اسامه از شما به من رسیده و اگر امروز طعن در امارت وی می‌نمایید، مقرر است که طعن در امارت پدرش نموده‌اید در غزوة مؤته. به خدا سوگند که او سزاوار امارت بود و پسر وی نیز بعد از وی سزاوار امارت است و زید از دوستان مردم بود به من، و اسامه اکنون از احبّ صحابه است نزد من، و هر دو مطیبه جميع خیرات‌اند. اکنون وصیت مرا در شأن او قبول کنید که وی از جمله اخیار شماست. سیرملا معین در وقایع سال یازدهم^۱.

و صاحب تاریخ روضة الصفا نیز نام هر سه عزیز را برده و به همین بسط بلکه مبسوط‌تر نوشته^۲.

ثم سیر أسامة إلى أهل أبي السراة - ناحية بالبلقاء - يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة لغزوة الروم، مكان قتل أبيه، ومعه أبو بكر وعمر و أبو عبيدة و

* و هكذا نفذ حكم النبي بأن يرافق الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم و ذو النورين و غيرهم من أعيان المهاجرين و أشراف الأنصار - رضي الله عنهم - أسامة في هذا السفر، و ثقل هذا المعنى على بعض أنه كيف يحكم ابن العبد على المهاجرين الأولين و الأنصار التابعين؟! و طعنوا في مجالسهم على ذلك حتى بلغ سمعه الشريف، و تأثر من ذلك و غضب. فشدّ رأسه بعصاية و خرج من منزله على ما به من الصداع و الحمى، و رقى المنبر، و بعد الحمد و الثناء قال: «يا معشر الناس! ما هذا الكلام الذي بلغني منكم في إمارة أسامة؟! فإذا طعنتم اليوم في إمارته فقد كنتم طعنتم في إمارة أبيه في غزوة مؤته، فوالله إنه كان حرياً بالإمارة و ابنه أيضاً بعده حرياً بالإمارة، و كان زيد أحبّ الناس إليّ، و اليوم أسامة من أحبّ الأصحاب عندي، و هما مطيبة جميع الخيرات، فاقبلوا وصيتي فيه اليوم، فإنه من جملة أخياركم». سیرملا معین في وقائع السنة الحادية عشرة. و كتب صاحب تاریخ روضة الصفا في ذلك بهذا البسط، بل أكثر بسطاً و ذكر أيضاً أسماء الثلاثة.

۱. معارج النبوة ٤: ٢٦٤ - ٢٦٥ (الفصل الثاني من الباب الرابع عشر); تاريخ الطبري ٣: ١٨٨ - ١٨٩ (ذكر

الخبر عن بدء مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه).

۲. روضة الصفا ٢: ٥٤٣ (في ذكر وقائع السنة الحادية عشرة من الهجرة).

سعد و سعید. حسن السریرة فی حسن السیرة لعبد القادر بن محمد الطبری^۱. (أبني) بضم
الهزة والقصر، اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة. النهاية^۲.

[۱۱۳]

[حدیث جیش أسامة و أنّ الأول و الثاني كانا مأمورين بالالتحاق به]^۳

خلاف نیست میان اصحاب تواریخ که رسول ﷺ در مرض موت، أسامة بن زید را
امیری داد و ابوبکر و عمر و عثمان و قومی از صحابه را فرمود تا در تحت رایت او به شام
روند و به لشکرگاه روند. اسامه یک منزلی مدینه بود و رسول ﷺ هرگاه به خود آمدی
گفتی: «أنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيشه»^۴ و این حدیث اگر در جای
دیگر نیابی از الملل و النحل شهرستانی طلب کن یا از تاریخ محمد بن جریر. و اسامه
موقوف ابوبکر و عمر بود [ب - ۸۷] و ایشان می گفتند که تا نبی بهتر نشود ما از مدینه
بیرون نرویم و چون رسول ﷺ رحلت کرد، ابوبکر به امارت نشست، چنان که معروف
است و خطی نوشت به اسامه به این معنی که از خلیفه رسول ﷺ ابوبکر بن ابی قحافه به
أسامة بن زید بدان که رسول ﷺ در گذشت و خلق مرا اهل این کار دیدند و به امارت
نصب کردند و تو را معلوم است که مرا از عمر گریزی نیست او را دستوری ده تا پیش
من آید و عزم رفتن کن چنان که رسول ﷺ فرموده.

۱. حسن السریرة فی حسن السیرة: (لم یتسر لنا الحصول علی هذا المصدر)، قد مرّ سابقاً تفصیله و تخریجه
من المصادر الأخری علی الصفحة ۲۳۷.

۲. النهاية ۱: ۲۰۴.

۳. فی الأصل: حدیث جیش أسامة و مأمور بودن اول و ثانی به تبعیت.

۴. الملل و النحل ۱: ۲۳ (المقدمة الرابعة: أول شبهة وقعت في الإسلام)؛ شرح المواقف ۸: ۳۷۶ (تذیل بعد
المقصد السابع من المرصد الرابع)؛ تاریخ الطبری ۳: ۱۸۸ - ۱۸۹ (ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله)؛
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۶: ۵۲ (ما روي من أمر فاطمة مع أبي بكر).

اسامه در جواب نوشت که از اسامة بن زید به ابی بکر: ای ابوبکر خطی به من نوشتی که خلق مرا اهل این کار دیدند و نصب کردند؛ اگر تو خلیفه رسولی خلق را چکار که تو را نصب کنند، بلکه ایشان را اطاعت تو باید کرد، و اگر خلیق تو را اهل این کار دیدند و تو را اختیار کردند پس خلیفه امت باشی، نه آن رسول؟! و آن چه گفتی که تو را از عمر گریز نیست و دستوری می خواهی که عمر را نزد تو بگذارم، تو را که دستوری داد که در مدینه باشی تا تو می خواهی که عمر پیش تو باشد؟! تبصرة العوام سید مرتضی رازی^۱ *

* لا خلاف بین أصحاب التواریخ أن رسول الله ﷺ أمر أسامة بن زيد في مرض الموت، وجعل تحت رايته أبا بكر وعمر و عثمان و جماعة من أصحابه، ليسيروا إلى الشام و يلحقوا بالمعسكر، و كان أسامة على منزل من المدينة، و كان كلما أفاق رسول الله ﷺ، قال: «أنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». و إذا لم تجد هذا الحديث في مكان آخر فاطلبه من كتاب الملل و النحل للشهرستاني، أو من تاريخ محمد بن جرير الطبري.

وكان أسامة متوقفاً لأجل أبي بكر وعمر، و كانا يقولان: لا نخرج من المدينة حتى يتحسن حال النبي ﷺ. ولما رحل النبي ﷺ تصدى أبو بكر للإمارة كما هو معروف، و كتب بيده إلى أسامة ما معناه: من خلیفه رسول الله ﷺ ابی بکر بن ابی قحافة إلى أسامة بن زید، أعلم أن رسول الله ﷺ قد مضى و الناس رأوني أهلاً لهذا الأمر، و نصبوني للإمارة، و أنت تعلم أنه لا بد لي من عمر، فأمره بأن يأتي إلي، و اعزم على الخروج إلى الشام كما قال رسول الله ﷺ.

و كتب أسامة في جوابه: من أسامة بن زید إلى ابی بکر، یا أبا بکر! كتبت إلي كتاباً أن الناس رأوني أهلاً للأمر و نصبوني، فإذا كنت خلیفه الرسول فما شأن الناس أن ينصبوك أو يعزلوك، بل لا بد أن يطيعوك؟! و إذا رآك الناس أهلاً لهذا الأمر و اختاروك، فكن خلیفه الأمة و ليس خلیفه الرسول، و ما قلت أنه لا بد لي من عمر، و تريد أن أمر بأن أدع عمر عندك، فمن أمر أن تكون أنت في المدينة حتى تريد أن يكون عمر عندك؟! تبصرة العوام للسید مرتضی الرازی.

حكى المسعودي في شرح المقامات: إن المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعائة من العلماء وأصحاب الطيالة، وأياس يتقدمهم، فقال المهدي: أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدّث؟! ثم إن المهدي التفت إليه وقال: كم سنك يا فتى؟ قال: سني - أطل الله بقاء الأمير - سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر. فقال له: تقدّم بارك الله فيك. الكشكول للشيخ بهاء الدين^١. كان أسامة بن زيد يوم قبض النبي ﷺ ابن عشرين سنة. مفتاح الفتوح^٢.

[١١٤]

[حديث جيش أسامة و لعن المتخلف عنه]^٣

قال أبو بكر: وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن: إن رسول الله ﷺ أمر في مرض موته [الف - ٨٨] أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يُغير على مؤتة حيث قُتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتناقل أسامة و تناقل الجيش بتناقله، وجعل رسول الله ﷺ في مرضه يثقل و يخفّ، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتّى يشفيك الله؟ فقال: «أخرج و سر على بركة الله».

فقال: يا رسول الله! إن خرجتُ وأنت على هذه الحال خرجت و في قلبي قرحة منك، فقال: «سر على النصرة والعافية»، فقال: يا رسول الله! إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان.

١. الكشكول ١: ٤٢٥ (المجلد الثاني / مكالمة أياس بن معاوية والمهدي العبّاسي).

٢. مفتاح الفتوح: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. في الأصل: حديث جيش اسامه و لعن بر متخلف از آن.

فقال: «أنفذ لما أمرتك به»، ثم أغمى على رسول الله ﷺ.

فقام أسامة فتجهّز للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة وبعث، فأخبر أنهم يتجهّزون، فجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه» ويكرّر ذلك. فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهما من الوجوه، فجاءه رسول أمّ أئمن يقول له: ادخل فإن رسول الله ﷺ يموت. فقام من فوره فدخل المدينة واللواء على رأسه، فجاء به حتى ركّضه في باب رسول الله ﷺ، وقد مات في تلك الساعة.

قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمر. في الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح خطبة له ﷺ لما انتهت إليه أنباء السقيفة^١. وفي بعض الروايات تصرّح بأن عائشة أرسلت إلى أسامة وأمرته بالدخول، منه. بدان که چون بعضی از این کلمات در کتب اهل سنت واقع است، چنانچه صاحب کتاب هم اشاره به آن کرده و گفته اند که از الملل و النحل شهرستانی یا از تاریخ محمّد بن جریر طلب کن و بعضی از آن عقلی بود و احتیاج به سند نداشت، از این جهت این حدیث [ب - ٨٨] از کتاب تبصرة العوام که از کتب امامیه است نوشته شد^٢.

* اعلم: لما كان بعض هذه الكلمات موجوداً في كتب السنة كما أشار إليه صاحب الكتاب، وقال: أطلبه من الملل و النحل للشهرستاني أو تاريخ محمّد بن جرير، وكان بعض ذلك عقلياً ولا يحتاج إلى السند، فلهذا أثبتنا هذا الحديث من كتاب تبصرة العوام من كتب الإمامية.

١. شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢ (ما روى من أمر فاطمة ؓ مع أبي بكر)، قد مرّ تخريجه على الصفحة ٢٤٤.
٢. الملل و النحل ١: ٢٣ (المقدّمة الرابعة: في بيان أوّل شبهة وقعت في الإسلام / الخلافة الثاني)، تاريخ الطبري ٣: ١٨٩ (السنة الحادية عشرة)؛ تبصرة العوام: ٢٢٨ (الباب الثالث والعشرون / الحديث الثالث).

[١١٥]

حديث القرطاس^١

[١] لعلّ طلب القرطاس كان لأجل التنصيص على خلافة أبي بكر، وأيّ دليل ينفي هذا الإحتمال؟! قلنا: ينفيه قول عمر حيث رُوي عنه أنه قال: ولقد أراد الرسول في مرضه أن يصرّح باسمه أي: عليّ عليه السلام - فنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام، لا وربّ هذه البنيّة، لا تجتمع قريش عليه أبداً^٢. و ينفيه أيضاً منعُ عمر إحضار القرطاس؛ لأنّه كان معاوناً وناصرأ لأبي بكر، بحيث خالف الأنصار والمهاجرين يوم السقيفة، وبايعه من غير حجّة ولا دليل، كما هو مذكور في كتب الفريقين، فلو كان طلب القرطاس محتملاً لذلك لم يمنع عمر الإحضار، بل يكون باعثاً عليه.

و لو سلّم أنّه منع الإحضار مع هذا الإحتمال لزم أن يكون عمر غيبه غيباً فاحشاً، لا يفعل مثله عدويّ لعلويّ، فكيف عدويّ لتميّي! على أنّ غرض الإماميّة الطعن على ابن الخطّاب بمنعه إحضار القرطاس، وهو غير مندفع، سواء كان لأجل التنصيص على

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥١. و عبارته كذلك: و حدّثنا الحسن بن الربيع... عن أبيه، قال: لَمَّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة و في البيت رجال فهم عمر بن الخطّاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إئتوني بدواة و صحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي» فقال عمر كلمة معناها: إنّ الوجد قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت و اختصموا، فمِن قائل يقول: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، و مِن قائل يقول: القول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغظ و اللغو و الاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «قوموا! إنّه لا ينبغي لنبّي أن يختلف عنده هكذا» فقاموا، فمات رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله - يعني الاختلاف و اللغظ. قلت: هذا الحديث قد خرّجه الشيخان: محمّد بن إسماعيل البخاريّ و مسلم بن الحجاج القشيريّ في صحيحهما، و اتّفقا المحدثون كافّة على روايته.

صحيح البخاريّ ٢: ٤٩٠ ح ١٢٢٩ (كتاب الجهاد و السير / باب جوائز الوفاء): ٤: ٢٢٥ - ٢٢٦ ح ٥٧٤ (كتاب المرضى / باب قول المريض: قوموا عتي) ٤: ٧٧٤ ح ٢١٦٩ (كتاب الاعتصام / باب كراهية الخلاف)؛ مسند أحمد ١: ٢٢٢، ٢٢٤ - ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٥٥؛ صحيح مسلم ٣: ٤٥٥ ح (٢٢، ٢١، ١٥) ١٦٣٢ (كتاب الوصيّة / باب الوقف).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١ (نكت من كلام عمر و سيرته و أخلاقه).

عليؑ أو على غيره^١.

قوله: (و لا يكون طعناً في عمر إذا كان الأمر للإباحة أو الندب...) إلى آخره. قلنا: إن صيغة الأمر حقيقة في الوجوب كما هو مذهب أكثر الأصوليين، فالعدول عنه خروج عن الظاهر. على أن قوله ﷺ: «لن تضلوا بعدي» قرينة واضحة على أن الأمر هاهنا للوجوب؛ لأن الضلال لا يترتب على ترك المباح أو المندوب. وأيضاً كون الأمر للإباحة أو الندب أو غير ذلك لا يدفع الطعن فيه؛ لأن قوله ﷺ: «لن تضلوا بعدي» يدل على أنهم لو لم يحضروا القرطاس و لم يكتب لهم ما أرادهم ﷺ لصاروا ضالين مطرودين، و أنت تعلم أن دفع الضلال واجب، سواء كان الأمر للوجوب أو للإباحة أو غير ذلك، بل سواء كان هاهنا أمر أو لا. [الف - ٥٨]

و أما قوله: (و لا يدلّ قوله ﷺ: «لن تضلوا بعدي»، على أنه لو لم يحضروا لصاروا ضالين مطرودين عند الله، وإلا يلزم صيرورة الجمع ضالاً حيث لم يحضروا القرطاس، وهو باطل بالإجماع، بل معناه لن يتحروا). فجوابه: إنه إنما يلزم من ذلك ضلالة المخاطبين لا الجميع. على أنه لو كان معنى قوله ﷺ: «لن تضلوا» لن يتحروا كما زعم، يلزم صيرورة الجميع حائرين، وهو أيضاً باطل بالإجماع؛ لأن الحائر كالضال في عدم الاهتداء إلى سبيل الحق. قوله: (لا أدري ماذا يقولون؟ لو قيل لهم: إن علياً لم يحضر القرطاس بعد الطلب، ولم مكث، وكيف عمل بمنع عمر، و لم يأت بما أمر به النبي ﷺ؟). قلنا: إن الإمامية يقولون: إن علياً لم يكن مأموراً بإحضار القرطاس؛ لأن الخطاب مع قوم يُحتمل ضلالهم، و ضلاله محال عند الفريقين، أما عندنا فظاهر، و أما عند أهل السنة فلاية التطهير. و لقوله ﷺ: «لن تضلوا و لن تهلكوا و أنتم تحت كفّ عليؑ»، و إذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق و الأهواء في الغي»^٢. و لقوله ﷺ: «يا علي! لا أخاف عليك الكفر بعد

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١ (نكت من كلام عمر و سيرته و أخلاقه).

٢. بتبايع المودة ١: ٢٩٦ (المودة الخامسة)؛ المناقب المرتضوية: ١١٣.

الإيمان»^١. وقوله عليه السلام: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور حيث ما دار»^٢. وقوله عليه السلام: «فأنا آمن أن يرجع ضالاً بعد إيمانه، وأنا آمن أن يقبضه الله حتى ينيء إليّ موعدني، وأما الذي أتخوّف عليه منها فأنا أتخوّف عليه إضرار قريش» كما رُوي عن أبي ذرّ في كتاب الخصائص العلوية في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^٣. وإذا لم يكن مأموراً لا يرد شيء مما أورده الناصب. على أنّ غرضه عليه السلام من طلب القرطاس كان التنصيص على خلافته عليه السلام، يدلّ عليه أحاديث كثيرة. منها: ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، عن عمر أنّه قال: لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه، فنعت من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام... إلى آخره^٤.

ومنها: ما رواه ابن حجر في صواعقه، عن النبي عليه السلام [ب - ٨٩] أنّه قال: «أيها الناس! يُوشِكُ أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرةً إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم: كتاب ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي» ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ». وأنت تعلم أنّ من كان مع القرآن وكان القرآن معه كان إماماً دون من لم يعرف معنى الأب والكلالة^٥.

ومنها: ما رواه عبد القادر بن محمّد الطبري في كتابه حسن السريرة، عن ابن مسعود، أنّه قال في حديث طويل: فقلت: يا رسول الله! ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنيّ، فرأيت أنّه لم يوافق. قلت: يا رسول الله! ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنيّ، فرأيت أنّه لم يوافق. قلت:

١. ينظر تاريخ مدينة دمشق ٦: ١٠٧، وصحيح الترمذي ٣: ١٦٦، وشرح نهج البلاغة ٢: ٥٩٢.
٢. ينابيع المودة ١: ١٠٣ - ١٠٤ (الباب العشرون)؛ تاريخ بغداد ١٤: ٢٢١ (٧٦٤٣) - يوسف بن محمّد المؤدّب، صحيح الترمذي ٥: ٥٩١ - ٥٩٢ ح ٣٧١٤ كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب؛ مجمع الزوائد للمهيّمّي ٧: ٢٣٥ (كتاب الفتن)؛ الإمامة والسياسة ١: ٧٨ (التحام الحرب).
٣. الخصائص العلوية: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.
٤. شرح نهج البلاغة ١٢: ٢١ (نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه).
٥. الصواعق المحرقة: ٧٥ ح ٤٠ (الفصل الثاني في فضائله عليه السلام)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٤ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب الحقّ مع عليّ)؛ كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٣٤ ح ٤٦٢٨ (٢٢٦) (كتاب معرفة الصحابة ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام)؛ ينابيع المودة ١: ١٠٣ (الباب العشرون)؛ المناقب للخوارزمي: ١٧٧ (الفصل الثاني من الفصل السادس عشر).

يا رسول الله! ألا تستخلف عليّاً؟ قال: «والذي لا إله غيره، لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين»^١. والظاهر أنّ من كان طلب الإحضار للتعيين على خلافته لم يكن مأموراً بالإحضار كما لا يخفى على الفطن الذكي المنصف.

القصة

[٢] شخصی آمد نزد بلال و گفت: حکم نبوی چنین نفاذ یافت که ابوبکر امامت قوم بجا آرد. بلال گریان بازگشت و دست بر سر نهاده گفت: وا غوثاه و انقطع رجاء... الى آخره، چه بودی که مرا مادر نزادی و چون بزاد مرا چه بودی که پیش از این مرده بودمی، و این حال را بر پیغمبر مشاهده نکردمی! بلال آمد به نزد ابوبکر و گفت: رسول ﷺ تو را امر فرموده که با مردم نماز گذاری. ابوبکر برخاست و چون نظرش بر محراب افتاد و آن مکان را از پیغمبر ﷺ خالی دید، خود را نتوانست که نگاه دارد، گریه بر وی غلبه کرد. چندان بگریست که بیفتاد و بیهوش شد و فغان از یاران برخاست. حضرت از فاطمه زهرا علیها السلام پرسید که این چه فریاد است؟ گفت: یا رسول الله! یاران تو آند که از غم مفارقت تو می‌گیرند و می‌نالند. [الف - ٩٠] پس علی و عباس را بخواند و تکیه بر ایشان انداخته از خانه بیرون رفت و نماز گذارد.*

* القصة: جاء شخص إلى بلال وقال: وهكذا نفذ حكم النبي أن يوم أبو بكر القوم! فرجع بلال باكياً وهو واضع يده على رأسه قائلاً: وا غوثاه! وانقطع رجاء!... إلى آخره، يا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا ولم أشاهد النبي على هذه الحال. وجاء بلال إلى أبي بكر وقال: رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس. فنهض أبو بكر، ولما وقع نظره على المحراب ورأى ذلك المكان خالياً عن النبي، فلم يستطع أن يمسك نفسه، وغلب عليه البكاء حتى سقط وأغمي عليه، وضج القوم. فسأل رسول الله فاطمة الزهراء علیها السلام: «ما هذا الضجيج؟». قالت: «يا رسول الله! أصحابك يبكون من غم فراقك و يئنون». فدعا علياً و العباس و خرج متوكئاً عليهما و صلى.

١. حسن السيرة في حسن السيرة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر. ومعنى أكتعين: أجمعين. النهاية

و روایتی آن که عایشه صدیقه گفت که چون مرض پیغمبر سنگین شد، یاران را نماز خفتنی بود که در مسجد منتظر آن سرور بودند. فرمود: آیا مردم نماز گذاردند؟ گفتم: فی، یا رسول الله انتظار تو می‌کشند. فرمود: آبی برای من در مخضب نمایند، چنان کردیم و آن آب را بر خود ریخت و بدن خود را بشست. آنگاه خواست که برخیزد، بیهوش شد. بعد از زمانی بیهوش باز آمد و گفت: آیا مردم نماز گذاردند؟ گفتم: فی یا رسول الله انتظار تو می‌کشند. فرمود: آبی برای من در مخضب نمایند، چنان کردیم و آن آب بر خود ریخت و خواست که برخیزد بیهوش شد، تا سه نوبت آن صورت متحقق گشت و هر بار که به هوش باز آمد می‌پرسید که مردم نماز گذارده‌اند؟ و ما می‌گفتم: فی انتظار تو می‌کشند و کَرَّت سیوم کسی فرستاد به نزد ابوبکر که با مردم نماز گذارد. فرستاده آن حضرت رضی الله عنه رفت و پیغام به ابوبکر رسانید. ابوبکر رقیق القلب بود، گفت: یا عمر تو با مردم نماز گذار. عمر با وی گفت: تو احقّ بدین امر از من. پس ابوبکر با مردم نماز گذارد.*

و روایتی آن که چون مؤذن حضرت را اعلام کرد از وقت نماز، عبدالله بن زمعه پیش آن سرور بود، با وی فرمود: بگوی مردم را که نماز بگذارند و عبدالله زمعه بیرون آمد و به عمر رسید و گفت: با مردم نماز گذار. عمر پیش رفت و نماز گذارد و قرائت به جهر کرد، سید عالم رضی الله عنه در حجره خود، آواز قرائت عمر شنید، گفت: این آواز عمر نیست؟! گفتند: آری. فرمود: «یا بی الله ذلك و المؤمنون» و سر از دریچه بیرون کرد و گفت: فی فی باید که ابوبکر با مردم نماز گذارد. عمر منصرف شد و با عبدالله بن زمعه گفت:

* و رُوِيَ أَنَّ عَائِشَةَ الصَّدِيقَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ مَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ كَانَ الْأَصْحَابُ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَهِ لَصَلَاةِ الْعَتَمَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «هَلْ صَلَّى النَّاسُ؟» قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْتَظِرُونَكَ. قَالَ: «هَيِّئُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ»، فَفَعَلْنَا ذَلِكَ، فَصَبَّ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى نَفْسِهِ وَغَسَلَ بَدَنَهُ، عِنْدَ ذَلِكَ أَرَادَ الْقِيَامَ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ. وَبَعْدَ مَدَّةٍ أَفَاقَ وَقَالَ: «هَلْ صَلَّى النَّاسُ؟» قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْتَظِرُونَكَ. قَالَ: «أَتُونِي بِمَاءٍ فِي الْمَخْضَبِ» فَفَعَلْنَا ذَلِكَ، فَصَبَّ الْمَاءَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَرَادَ الْقِيَامَ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ إِلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَفِيقُ فَيَمَّا كَانَ يَسْأَلُ: «هَلْ صَلَّى النَّاسُ؟» وَنَحْنُ نَقُولُ: لَا، يَنْتَظِرُونَكَ. وَفِي الثَّلَاثَةِ أَرْسَلَ رَجُلًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَأَبْلَغَ أَبَا بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَقِيقَ الْقَلْبِ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! صَلِّ أَنْتَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ.

حضرت تو را نفرموده بود که عمر با مردم نماز گذارد؟ جواب داد که هیچ کس را [ب - ٩٠] معین نفرموده بود و لیکن چون ابوبکر را میان اصحاب ندیدم تو را گفتم که نماز گذار؛ چه نزد من کسی از تو اولی ننمود. عمر گفت که من ندانستم که چنین است و الاً امام مردم نمی شدم. روضة الأحباب^١ *

قوله: (حکم نبوی چنین نفاذ یافت) سند این روایت به مرد مجهولی می رسد و آن به اتفاق مناط اعتبار نمی تواند بود، و معهداً در این روایت مذکور است که ابوبکر نماز نکرد بلکه حضرت ﷺ تکیه بر امیرالمؤمنین عليه السلام و عباس کرده از خانه بیرون رفته نماز گذارد^{**}.

قوله: (و بیهوش شد) این دروغ محض است؛ زیرا که در همین کتاب روایت نموده که

* و في رواية: لما أعلم المؤذن الرسول بوقت الصلاة كان عبد الله بن زمعة عنده، فقال له: «قل للناس أن يصلوا» فخرج عبد الله بن زمعة، فوافق عمر وقال: صل بالناس. فتقدم عمر و صلى و جهر بالقراءة، فسمع النبي في حجرته قراءة عمر وقال: «أليس هذا صوت عمر؟». فقالوا: نعم، فقال: «يا أباي الله ذلك و المؤمنون»، فأخرج رأسه من البوابة فقال: «لا لا لا، لا بد أن يصلني أبو بكر بالناس». فانصرف عمر، و قال لعبد الله بن زمعة: ألم يقل لك بأن يصلني عمر بالناس؟ فأجاب أنه لم يعين أحداً، و لكنني لما لم أرا أبا بكر بين الأصحاب، قلت لك صل بالناس؛ إذ لم يظهر عندي من هو أولى منك. قال عمر: لم أعلم أنه كذلك، و إلا لم أأم الناس. روضة الأحباب.

** قوله: (و هكذا نفذ حکم النبوی) ينتهي سند هذه الرواية إلى رجل مجهول، و لا يمكن الاعتماد على اتفاق المناط. و مع هذا فالمذكور في الرواية أن أبا بكر لم يصل بالناس، بل إنه ﷺ خرج متوكلًا على أمير المؤمنين و العباس و صلى.

١. روضة الأحباب ١: ٣٨٩ - ٣٩٠ (ذكر وقائع السنة الحادية عشرة من الهجرة و قصة مرض و وفاة رسول الله ص)، كنز العمال ٧: ٢٦٧ ح ١٨٨٣٨؛ المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٥٦٨ - ٢٦٩ ح ١٩ (كتاب المغازي / ماجاء في وفاة النبي)، الرياض النضرة ١: ١٥٠ - ١٥١ (ذكر اختصاصه بالتقديم إماماً في الصلاة... من الفصل التاسع من الباب الأول)؛ مسند أحمد ٤: ٣٢٢، ٦: ٣٤؛ سنن أبي داود ٣: ٢٢٠ - ٢٢١ ح ٤٦٦٠، ٤٦٦١ (كتاب السنة / باب في استخلاف أبي بكر)، الصواعق المحرقة ١٣: ح ٧ (الفصل الثالث في النصوص السمعية على خلافته من القرآن و السنة)؛ السيرة الحلبية ٣: ٤٦٦ (باب يذكر فيه مدة مرضه و ما وقع فيه)؛ شرح المواقب ٨: ٣٦٦ - ٣٦٧ (المقصد الخامس من المرصد الرابع).

چون ابوبکر بعد از فوت آن سرور از خانه خود آمد و آن حضرت را بدان حال دید گفت: تو جلیل تری از آن که بر تو گریه نمایند و با اهل بیت رسالت علیهم السلام گفت که مهم غسل و تجهیز و تکفین آن سرور تعلق به شما دارد و خود با اکابر مهاجر و انصار به سقیفه بنی ساعده رفت، انتهى^۱.

و بر عاقل پوشیده نیست که هر که بر فوت آن سرور علیهم السلام که عظیمترین مصیبتهاست گریه نکند چگونه در ایام مرض آن سرور از کثرت گریه بیهوش شود! *
 قوله: (و روایتی آن که) این روایت عایشه است و حجت بر خصم نمی تواند شد؛ زیرا که مدعی را می رسد که بگوید که عایشه حدیث مذکور را برای جلب نفع وضع کرده باشد و مثل این بدان ماند که از روباه پرسیدند که گواه تو کیست؟ گفت: دمم. و هرگاه به احتمال جلب نفع شهادت امیر و حسین علیهم السلام را که آیه تطهیر در شأن ایشان نازل است، ابوبکر رد کرده باشد وضع حدیثی جهت جلب نفع از عایشه - که بغی بر خلیفه زمان کرده و چندین هزار مسلمان به کشتن داده و غیر آن از اموری که از او سر زده - چه استبعاد تواند داشت؟! مثل دروغی که در خدمت حضرت رسالت پناه علیهم السلام چنانچه جمال الدین محدث در تاریخ روضة الأحباب [الف - ۹۱] از خودش یعنی از عایشه روایت کرده، که گفت: پیغمبر صلی الله علیه و آله مرا فرستاد تا زنی که داعیه خطبه وی داشت ببینم،

* وقوله: (و أغمي عليه) هذا كذب محض؛ فقد روي في هذا الكتاب أنه لما خرج أبو بكر من بيته بعد وفاته صلی الله علیه و آله، و رأى النبي بذلك الحال، قال: أنت أجل من أن يبكي عليك، و قال لأهل بيت الرسول: إن مهمة غسله و تجهيزه و تكفينه تتعلق بكم. و ذهب هو مع كبار المهاجرين و الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة، انتهى.
 و لا يخفى على العاقل أن من لا يبكي على وفاته صلی الله علیه و آله التي هي من أعظم المصائب، كيف يُعْمى عليه من كثرة البكاء في أيام مرضه صلی الله علیه و آله؟!

۱. روضة الأحباب ۱: ۳۹۶ (ذكر وقائع السنة العادية عشرة من الهجرة و قصة مرض و وفاة رسول الله صلی الله علیه و آله)؛ المواهب اللدنية ۳: ۳۹۰ (الفصل الأول من المقصد العاشر)، و عبارته كذلك: قال القرطبي أبو عبد الله المفسر: و في هذا أدل دليل على شجاعة الصديق، فإن الشجاعة حدّها ثبوت القلب عند حلول المصائب، و لا مصيبة أعظم من موت النبي صلی الله علیه و آله.

رفتیم و دیدم و باز آمدم و گفتم: چیزی ندیدم که به کار آید. حضرت فرمود: به تحقیق که خالی دیده‌ای بر رخ وی که گیسوان تو از رشک آن بلرزید. منصف گشتم و گفتم: یا رسول الله! که می‌تواند که از تو چیزی پنهان کند؟! ^{۱*}

قوله: (گفت: یا عمر تو با مردم نماز گذار) مخفی نیست که در نصب ابوبکر عمر را برای امامت مخالفت امر رسول ﷺ است؛ چنانچه کرمانی شارح صحیح بخاری اشاره به آن کرده ^۲، و ظاهر است که مخالف امر رسول ﷺ قابل خلافت رسول ﷺ نمی‌تواند بود ^{***}.

قوله: (یأبی الله) این روایت اگر صحیح باشد لازم می‌آید که عمر کافر باشد؛ زیرا که انکار بلیغ آن سرور و فرمودن آن حضرت که «یأبی الله ذلك و المؤمنون»، دلیل است بر اینکه عمر به هیچ وجه قابلیت امامت در نماز نداشت، و مانع قوی از آن داشت، و آن نیست مگر کفر او؛ زیرا که فسق و فجور نزد اهل سنت مانع پیشنهادی نیست، بلکه

* قوله: (و رُوِي أَنَّ) هذه رواية عائشة، و لا يمكن أن تصير حجة على الخصم؛ لأن لقائل أن يقول: إن عائشة وضعت هذا الحديث لجلب النفع، و هذا كما لو سئل ثعالة: من شاهدك؟ فيقول: ذنبي.

و لَمَّا رَدَّ أَبُو بَكْرٍ شَهَادَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنِينَ - الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ - لِاحْتِمَالِ جَلْبِ النَّفْعِ، فَلَا يَسْتَبْعَدُ مِنْ عَائِشَةَ - الَّتِي بَغَتْ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهَا، وَ سَبَّيْتُ قَتْلَ عِدَّةٍ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا صَدَرَ مِنْهَا - أَنْ تَضَعُ حَدِيثًا لِجَلْبِ النَّفْعِ. وَ يَظْهَرُ ذَلِكَ الْكُذْبَ بِحُضُورِ النَّبِيِّ، كَمَا رَوَى جَمَالُ الدِّينِ الْمَحْدَثُ فِي تَارِيخِ رُوضَةِ الْأَحْيَابِ عَنْهَا، يَعْنِي رُوِيَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ لِأَنْظُرَ امْرَأَةً يَرِيدُ أَنْ يَخْطُبَهَا. وَ قَالَ: «قَدْ رَأَيْتِ شَامَةَ عَلَى وَجْهِهَا بَحِيثٌ اهْتَرَّ شَعْرُ رَأْسِكَ حَسَدًا»، فَاتَّصَفْتُ وَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ يُمْكِنُهُ أَنْ يَخْفِيَ عَنْكَ شَيْئًا؟!

* قوله: (قال: يا عمر! أنت صل بالناس) لا يخفى أن في نصب أبي بكر عمر الإمامة بعد تعيين النبي إياه للإمامة مخالفة لأمر رسول الله ﷺ، كما أشار إليه الكرمانی شارح صحیح البخاری. و ظاهر أن مخالف امر رسول الله ﷺ لا يمكنه أن يكون قابلاً لخلافة رسول الله.

۱. روضة الأحباب ۱: ۴۵۴ (الفصل الثالث في بيان فضائل رسول الله ﷺ و عدد معجزاته).

۲. الكواكب الدراري ۵: ۷۰ ح ۶۵۷ (كتاب الأذان / باب إنما جعل الإمام ليؤتم به).

پیشنازی فاسق و فاجر نزد ایشان جایز است *

[٣] قال ابن الحديد في الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: وزعم معظم المحدثين أن ذلك كان بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله، ثم اختلفوا، فمنهم من قال: نحاه وصلى هو بالناس، ومنهم من قال: ائتم بأبي بكر كسائر الناس، ومنهم من قال: كان الناس يصلون لصلاة أبي بكر أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وجد في نفسه خفة، فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر، فأومى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله [ب - ٩١] أن لا يتأخر، وليس فيه تصريح بشروع أبي بكر في الصلاة. شرح المشكاة للملا علي القاري باب الإمامة ^٢.

[٤] ابن حديث در صحيح بخاری در باب (حدّ المریض أن يشهد الجماعة) و در باب (إنما جعل الإمام ليؤتم به) مذکور است و صریح است در این که آن سرور صلى الله عليه وآله ابوبکر را از امامت عزل کردند، و خود به ذات شریف نماز گذاردند و جمیع مردم اقتدا به آن حضرت نمودند ^٣. و توهم نکنی از قول بخاری: (وكان أبو بكر يصلّي بصلاته والناس يصلون بصلاة

* قوله: (ياأبي الله) هذه الرواية - إن صحّت - يلزم منه أن عمر كان كافراً؛ لأنّ إنكار النبيّ البليغ وقوله: (ياأبي الله ذلك و المؤمنون) دليل على أنّه ليس قابلاً للإمامة في الصلاة بأيّ وجه، وأنّ هناك مانعاً قوياً عن ذلك، و ليس ذلك إلاّ كفره؛ لأنّ الفسق و الفجور عند أهل السنّة لا يمنع من إمامة الصلاة، بل إنّ إمامة الفاسق و الفاجر عندهم جائزة.

١. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣ - ٢٤ (فصل في نسب عائشة و أخبارها)، و انظر سنن ابن ماجه ١: ٣٨٩ ح

١٢٣٢، ١٢٣٣ (كتاب إقامة الصلاة و السنّة فيها / ما جاء في صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله).

٢. مرآة المفاتيح ٣: ٢١٨ ح ١١٤٠ (كتاب الصلاة / باب ما على المؤمن من المتابعة / الفصل الأول).

٣. صحيح البخاري ١: ٢٣٢ ح ٦٢٥ (كتاب الأذان / باب حدّ المریض أن يشهد الجماعة)، ١: ٣٣٣ - ٣٣٤ ح

٦٤٧ (كتاب الأذان / باب إنّما جعل الإمام ليؤتم به)؛ صحيح مسلم ١: ٣٩٧ ح (٩٥) ٤١٨ (كتاب الصلاة /

استخلاف الإمام إذا عرض له عذر).

أبي بكر) که ابوبکر هم مأموم بود و هم امام؛ زیرا که امامت مأموم به اتفاق جایز نیست، بلکه مراد از اقتدای ایشان در صورت اوست؛ چنانچه کرمانی شارح صحیح بخاری و شیخ عبدالحق دهلوی و شارح مواقف به آن تصریح کردند^۱ و دلالت می‌کند بر این نیز روایتی که در مشکاة واقع است و آن این است: (و یسمع أبو بکر التکبیرة)^۲ پس اگر مسلم داریم که آن حضرت امر به امامت ابوبکر اولاً کرده باشد، ثانیاً به این فعل منسوخ شد، و آنچه اهل سنت ادعا می‌کنند که پیشنهادی دلیل بر استخلاف اوست باطل گشت.*
و اما قول عبدالحق دهلوی که (اگر این ناسخ حکم سابق می‌بود چنانچه شیعه توهّم می‌کنند به قول نسخ می‌کرد) پس مردود است به اینکه چنانکه قول حضرت ناسخ می‌تواند بود فعل آن حضرت می‌تواند بود که ناسخ قول او باشد، چنانچه در مختصر الاصول ابن حاجب و تلویح ملا سعد الدین تصریح به آن شده، و فرق تحکم است.^۳

* هذا الحديث مذكور في صحيح البخاري في باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة، و في باب إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، و هو صريح في أنّه ﷺ عزل أبا بكر عن الإمامة و صلى بنفسه الشريفة و جميع الناس اقتدوا به. و لا تتوهم من قول البخاري: (و كان أبو بكر يصلي بصلاته و الناس يصلون بصلاة أبي بكر) أنّ أبا بكر كان مأموماً و إماماً معاً؛ لأنّ إمامة المأموم غير جائزة بالاتفاق، بل المراد من اقتدائهم الاقتداء في الصورة، كما صرح به الكرمانی شارح صحیح البخاری و الشیخ عبدالحق الدهلوی و شارح المواقف. و يدل علی هذا أيضاً، روایة موجودة في المشكاة، و هي: (و یسمع أبو بکر التکبیرة) فاذا سلمنا أنّه أمر بإمامة أبي بكر أولاً و نسخه بفعله هذا ثانياً، فبطل ما يدعيه اهل السنة من أنّ إمامته دليل على استخلافه.

۱. الكواكب الدراري ٥: ٥١ ح ٦٣٥ (كتاب الأذان / حدّ المريض أن يشهد الجماعة)؛ مدارج النبوة ٢: ٤٢٢ (الباب الثاني من القسم الرابع)؛ شرح المواقف ٨: ٣٥٧ (المقصد الرابع من المرصد الرابع).
۲. مشکاة المصابيح ١: ٢١٧ ح ١١٤٠ (كتاب الصلاة / باب ما على المأموم من المتابعة / الفصل الأول).
۳. شرح مختصر المنتهى للقاضي عضد الدين الايجي ١: ١٢٠ - ١٢١ (مبحث فعل رسول الله / الفعلان لا يتعارضان)؛ التلويح في كشف حقايق التنقيح ٢: ٤٨١ (فصل في بيان التبديل و هو النسخ من الركن الثاني).

و به اینکه اگر غرض حضرت ﷺ از امر به امامت در نماز اشاره به استخلاف می بود، بایستی که به قول صریح تصریح به آن می فرمود. و ایضاً اگر پیشنهادی دلیل بر استخلاف می بود بایستی که ابوبکر به عمر نگفتی که تو نماز بگذار. فتأمل*.

و زعمُ أن أبا بكر كان هو الإمام و النبي ﷺ هو المقتدي به غلط [الف - ۹۲].
شرح المشكاة للملا علي القاري في باب الإمامة^۱.

و جميع مردم اقتدا به آن حضرت نمودند و مؤيد اين است آن چه صاحب هداية الفقه در كتاب مذکور در باب الإمامة در كتاب الصلاة گفته**:

يصلّي القائم خلف القاعد، و قال محمد: لا يجوز، و هو القياس بقوة حال القيام، و نحن تركناه بالنص، و هو ما روي من أن النبي ﷺ صلى آخر صلاته قاعداً و القوم خلفه ﷺ قيام.

قوله: (و يسمع) و في رواية: (يسمع أبو بكر الناس التكبير) أي تكبير النبي ﷺ يعني: كان أبو بكر مكبراً لا إماماً. شرح المشكاة للملا علي القاري في باب الإمامة^۲.

[۵] الحديث السابع: إن آخر صلاة صلاها النبي ﷺ خلتني في ثوب واحد. تاريخ الخلفاء

* و أما قول الشيخ عبد الحق الدهلوي: (إذا كان فعله ناسخاً كما يتوهمه الشيعة لنسخه بالقول) فهو مردود بأنه كما يمكن أن يكون قوله ناسخاً، كذلك يمكن أن يكون فعله ناسخاً لقوله ﷺ، كما صرح به في مختصر الأصول لابن الحاجب و تلويح الملا سعد الدين، و الفرق التحكم.

و بأنه لو كان غرض رسول الله ﷺ من الأمر بالإمامة في الصلاة، الإشارة إلى الإستخلاف، لصرح به بقول صريح. و أيضاً إذا كانت الإمامة دليلاً على الإستخلاف، لما قال أبو بكر لعمر: (صل أنت بالناس)، فتأمل.

** و اقتدى جميع الناس به ﷺ، و يؤيد ما ذكره صاحب كتاب هداية الفقه في باب الإمامة في كتاب الصلاة قال: و يصلّي القائم خلف القاعد.

۱. مرقاة المفاتيح ۳: ۲۱۹ ح ۱۱۴۰ (كتاب الصلاة / باب ما على المأموم من المتابعة / الفصل الأول).

۲. مرقاة المفاتيح ۳: ۲۱۹ ح ۱۱۴۰ (كتاب الصلاة / باب ما على المأموم من المتابعة / الفصل الأول).

للسيوطي في الأحاديث التي رواها أبو بكر^١. يظهر بطلان هذا الحديث مما ذكره الطيبي في شرح المشكاة وغيره في غيره، كما هو المكتوب في هذا الورق^٢.

[٦] باب ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ: وفي بعض الروايات: كان أبو بكر يصلي قائماً وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر. وفيه إشكال: وهو أنه كيف يقتدي المؤمن بالمقتدي بغيره إن كان أبو بكر مقتدياً بالنبي؟! وكيف يجوز الاقتداء بعد التحريم وبعد نية الإمامة؟! وكيف تجوز الصلاة متبعضة، بعضها بطريق الإمامة وبعضها بطريق الاقتداء؟! الملاءصام في شرح الشمائل النبوية^٣.

[٧] عن أنس بن مالك: إن رسول الله ﷺ ركب فرساً، فصرع عنه فجحش شقه الأيمن، فصلّى صلاة وهو قاعد، فصلينا وراءه قعوداً. فلما انصرف، قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلّوا قائماً، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، فإذا صلى جالساً فصلّوا جالساً أجمعين»^٤.

قال مالك: لا يجوز للقادر على القيام أن يصلي خلف القاعد إلا قائماً. واحتجوا بأن النبي ﷺ صلى في مرض وفاته قاعداً وأبو بكر والناس خلفه قياماً، وإن كان البعض زعم أن أبا بكر كان هو الإمام والنبي ﷺ مقتدي، لكن الصواب أن النبي كان هو الإمام. من الطيبي في شرح المشكاة في الحديث الرابع من الفصل الأول من باب ما على المأموم^٥.

[٨] عن أنس بن مالك: إن رسول الله ﷺ كان شاكياً - أي مريضاً - وهذا في مرض موته، فخرج - أي من الحجرة الشريفة - يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ - [بكسر أوله و

١. تاريخ الخلفاء: ٨٧ (فصل فيما روي عنه من الحديث المستند).

٢. الكاشف عن حقائق السنن: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. شرح الشمائل النبوية: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. صحيح البخاري ١: ٣٣٤ - ٣٣٥ ح ٦٤٩ (كتاب الأذان / إنما جعل الإمام ليؤتم به).

٥. الكاشف عن حقائق السنن: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

تشديد آخره، نوع من البرد] غليظ - قد توشح به، فصلّى بهم - أي إماماً بأصحابه. من شرح الشماثل للملا عليّ القاري في باب اتكاء رسول الله ﷺ^١.

وأما ما اختلفوا فيه، من وقوف أبي بكر في المحراب مع رسول الله ﷺ أو خلفه. أما الأوّل فباطل؛ لأننا وجدنا أولياءه مجتمعين على منع إمامين يصلّيان بالناس في محراب واحد، فثبت قول من قال: إنّه ﷺ أقامه خارجاً عنه بينه وبين الصفّ. ولو ميّز أولياؤه ما في هذه المنزلة لعلّوا أنّ إقامته له ذلك المقام، دليل على أنّه قد أنزله منزلة من لا دين له؛ إذ كانت الأمة مجمعة على أنّه لا يجوز أن يصلّي رجل جماعة فيقوم فرادى صفّاً وحده، وأنّه من فعل ذلك، وقد عقد صلاته بنية الجماعة، فلا صلاة له، ومن لا صلاة له لا دين له.

فلما أقام ﷺ صاحبهم فرادى بينه وبين الصفّ، كان قد أقامه مقام من لا صلاة له، ومن لا صلاة له، لا دين له، وكفى بهذا المقام خزيّاً لصاحبهم. من كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة لابن ميثم البحرانيّ في بدع أبي بكر^٢.

[٩] صاحب روضة الأحباب در بيان نماز آن حضرت ﷺ حديثي از حضرت اميرالمؤمنين نقل می‌کند به این عبارت که علی - کرم الله وجهه - گفت که هیچ کس امامت نکند [الف - ٩٣] براو که وی امام شهاست هم در حال حیات و هم در حال ممات^٣. پس باطل شد آنچه نقل کرده‌اند که پیغمبر خدای ﷺ در حیات خود اقتدا کرده در نماز به عبدالرحمن و بنابر بعضی روایات به ابی بکر هم.

و به عبارت دیگر گویم بدان که مقدّمه پیشنازی ابوبکر به امر پیغمبر ﷺ که اهل

١. مشکاة المصابيح ٢: ١٨٠ ح ٤٣٦٠ (كتاب اللباس / الفصل الثاني)؛ شرح السنّة للبخاري ١٢: ٢٢ ح ٣٠٩٢ (كتاب اللباس / باب الثياب المصبوغة)؛ جمع الوسائل في شرح الشماثل: ١: ١٨٧ (باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ).

٢. الإستغاثة في بدع الثلاثة ٢: ١١٥ (الجواب عن رواية تقديم أبي بكر للصلاة).

٣. روضة الأحباب ١: ٣٩٧ (وقائع السنة الحادية عشرة / كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ)؛ المصنّف لابن أبي شيبه ٨: ٥٦٦ ح ٥ (المغازي / ما جاء في وفاة النبي ﷺ).

سنت ادّعی آن می‌نمایند در کتب ایشان به چندین طریق مروی است، و مآل همه آن است که شخصی آمد و بلال را گفت که پیغمبر ﷺ فرمود که ابوبکر با مردم نماز بگذارد و ابوبکر به موجب این پیغام با مردم گذارد. و به همین روایات که مآل همه یکی است بعضی از علمای این طایفه استدلال کردند بر آن که ابوبکر استحقاق خلافت داشت و پیغمبر امر به امامت نمی‌کرد. و این استدلال به مراحل از ثواب دور است؛ زیرا که واسطه در این پیغام مجهول محض است و اخبار مجهول مفید ظنّ نیست تا به علم چه رسد!*

و اگر بنای استدلال بر اخبار عایشه باشد که ثانی الحال از این معنی خبر داد نیز حجت نیست، خصم می‌تواند گفت که یحتمل عایشه برای جلب نفع پدر که در حقیقت نفع او بود دروغ گفته باشد؛ چه هرگاه اخبار و شهادت جمعی که به اتفاق مخالف و مؤالف آیه تطهیر در شأن ایشان نازل است برای جلب نفع احتمال کذب داشته باشد، اخبار ناقص عقلی که در بیت الوحی لعبت بازی روا دارد، چگونه احتمال کذب نداشته باشد؟! و عاقل منصف کی روا دارد که خبر او را جزو برهان بیارد و متوقّع نتیجه از آن باشد؟! و مع هذا امر به امامت در بعضی از صلوات که هر فاسق و فاجر متصدی آن می‌تواند

* نقل صاحب روضة الأحاب حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان الصلاة على النبي ﷺ بهذه العبارة: قال علي عليه السلام: «لا يؤم أحداً عليه ﷺ، فإنه إمامكم في حال الحياة وفي حال الممات». فبطل ما نقلوا: إن النبي ﷺ اقتدى في حياته في الصلاة بعبد الرحمن، و على بعض الروايات بأبي بكر أيضاً.

و بعبارة أخرى نقول: اعلم أن منشأ إمامة أبي بكر بأمر النبي ﷺ التي يدّعيها أهل السنة و يرونها في كتبهم بعدة طرق، و مرجع الجميع إلى أن شخصاً جاء إلى بلال و قال له: إن النبي ﷺ قال: ليصل أبو بكر بالناس. و صلى أبو بكر بموجب تلك الرسالة بالناس، و بهذه الروايات التي مرجعها جميعاً و احد استدلال بعض علماء هذه الطائفة على أن أبا بكر يستحقّ الخلافة، و إلا لم يأمر النبي ﷺ بالإمامة.

و هذا الاستدلال بعيد عن الصواب بمراحل؛ لأنّ واسطته في هذا النقل مجهولة تماماً، و أخبار المجهول لا تفيد الظنّ فضلاً عن العلم!

شد، چگونه دليل استحقاق خلافت كبرى مى شود؟!*

[١١٦]

[بعث الرسول علياً بسورة براءة و خيبة أبي بكر]

[١] قال صاحب الكشاف في ذيل تفسير «براءة من الله»^١: ورؤي أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: «يا محمد! لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك». فأرسل علياً عليه السلام، فرجع أبو بكر إلى [ب - ٩٣] رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أ شيء نزل؟ قال: «نعم»^٢.

[٢] قال الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى: «براءة من الله و رسوله...»^٣ الآية: و أما قوله ﷺ: «لا يبلغ عني إلا رجل مني» فهذا يدل على تفضيل علي على أبي بكر، ولكنه عامل العرب بما يتعارفونه فيما بينهم، و كان السيد الكبير منهم إذا عقد لقوم حلفاً أو عاهد عهداً لم يحل ذلك العقد و العهد إلا هو أو رجل من أقاربه الأقربين منه، كأخ أو عم، فلهذا المعنى قال ﷺ ذلك القول، والله أعلم^٤.

* وإذا كان الاستدلال مبنياً على إخبار عائشة على أنها أخبرت عن هذا المعنى في ثاني الحال فهو أيضاً ليس بحجة؛ لأن للخصم أن يقول: إنها كذبت؛ لأجل جلب نفع أبيها، و هو في الحقيقة نفعها.

و ذلك لما كان إخبار و شهادة جماعة - اتفق المخالف و المؤالف على نزول آية التطهير في شأنهم - يُحتمل فيه الكذب لأجل جلب النفع، فأخبار ناقصة العقل التي تسوّغ اللعب و اللهو في بيت الوحي، كيف لا يحتمل الكذب؟! و متى يجوز العاقل و المنصف أن يعدّ خبرها أحد البراهين و يتوقع منه النتيجة؟! و مع ذلك فإن الأمر بالإمامة في بعض الصلوات التي يمكن أن يتصدّأها كل فاسق و فاجر، كيف يكون دليلاً على استحقاق الخلافة الكبرى؟!

١. التوبة ٩: ١.

٢. الكشاف ٢: ٢٤٤ (التوبة ٩: ٢).

٣. التوبة ٩: ١.

٤. التفسير الكبير ١٥: ٢١٨ (التوبة ٩: ٢).

[١١٧]

[قصة استرداد سورة براءة من أبي بكر وإعطائها علياً المرتضى^١

[١] ولأه رسول الله ﷺ في أداء سورة براءة، و عزل به أبا بكر بإجماع المفسرين و نقلة الأخبار. رواه الطبري^٢ و البلاذري^٣ و الترمذي^٤ و الواقدي^٥ و الشعبي^٦ و السدي^٧ و الثعلبي^٨ و الواحدي^٩ و القرطبي^{١٠} و القشيري^{١١} و السمعاني^{١٢} و أحمد بن حنبل^{١٣} و ابن بطّة^{١٤} و محمد بن اسحاق^{١٥} و أبو يعلى الموصلي^{١٦} و الأعمش^{١٧} و سمّك بن حرب^{١٨} في كتبهم، عن عروة بن الزبير و أبي هريرة و أنس و أبي رافع و زيد بن ثقيع و ابن عمر و ابن عباس و اللفظ له: **إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ: ﴿بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾**^{١٩} إلى تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلى

١. في الأصل: قصة استرداد سورة براءة من أبي بكر و ردّ آن به مرتضى علي.

٢. تاريخ الطبري ٣: ١٥٤ (ذكر الخبر عن غزوة تبوك).

٣. أنساب الأشراف ١: ٤٩١ - ٤٩٣ (سرايا رسول الله ﷺ).

٤. سنن الترمذي ٥: ٢٥٦ ح ٣٠٩٠ (كتاب التفسير / و من سورة التوبة).

٥. المغازي ٣: ١٠٧٧ (حجّة أبي بكر رضي الله عنه سنة تسع).

٦. الشعبي: لم يتيسر لنا الحصول على المصدر الذي ذكر فيه الخبر.

٧. تفسير السدي الكبير: ٢٨٧ (التوبة ٩: ٢).

٨. الكشف و البيان ٥: ٨ (التوبة ٩: ١).

٩. الوسيط للواحدي النيشابوري ٢: ٤٧٨ (التوبة ٩: ٢).

١٠. الجامع لأحكام القرآن ٨: ٦٧ (التوبة ٩: ٢).

١١. تفسير القشيري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

١٢. تفسير القرآن للسمعاني ٢: ٢٨٦ (التوبة ٩: ٢).

١٣. مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١، ٤: ١٦٤، ١٦٥.

١٤. ابن بطّة: لم يتيسر لنا الحصول على المصدر الذي ذكر فيه الخبر.

١٥. سيرة النبي ٢: ١٠٠٠ - ١٠٠١ (الباب السادس و العشرون / في مغازي رسول الله / في غزوة تبوك).

١٦. مسند أبي يعلى الموصلي ١: ١٠٠ ح ١٠٤ (مسند أبي بكر الصديق).

١٧. الأعمش: لم يتيسر لنا الحصول على مصدره.

١٨. سمّك: لم يتيسر لنا الحصول على مصدره.

١٩. التوبة ٩: ١.

مكة لأدائها، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: «إنه لا يؤذيها إلا أنت أو رجل منك». فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأمر المؤمنين عليهم السلام: «اركب ناقتي العضاء، والحق أبا بكر وخذ براءة من يده». قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم جزع وقال: يا رسول الله! إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلما توجهت له رددتني عنه! فقال عليه السلام: «الأمين هبط إلي عن الله تعالى أنه لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤذي إلا علي».

[٢] وفي خبر أن علياً عليه السلام قال له: «إنك خطيب وأنا حديث السن». فقال عليه السلام: «لا بد من أن تذهب بها أو [الف - ٩٤] أذهب بها». قال عليه السلام: «أما إذا كان كذلك فأنا أذهب بها يا رسول الله»، قال: «أذهب بها فسوف يثبت الله لسانك ويهدي قلبك».

[٣] وقال صاحب الصراط المستقيم في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، منها: توليته عليه السلام على أداء سورة براءة بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر، فلحقه بالجحفة وأخذها منه، ونادى في الموسم بها^٢، وذكر ذلك أحمد بن حنبل في مواضع من مسنده^٣، والتعليق في تفسيره^٤، والترمذي في صحيحه^٥، وأبو داود في سننه^٦، ومقاتل في تفسيره^٧، والفراء في مصابيح^٨، والجوزي في تفسيره^٩، والزمخشري في كشافه^{١٠}، وذكره البخاري في الجزء الأول من صحيحه^{١١} في باب ما يستر من العورة، وفي الجزء الخامس في باب: أذان من الله ورسوله، وذكره

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٠ (في ترجمة علي بن أبي طالب).

٢. الصراط المستقيم ٢: ٦-٧ (تتمة الباب التاسع).

٣. مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١، ٤: ١٦٤، ١٦٥.

٤. الكشف والبيان: ٥: ٨ (التوبة ٩: ١).

٥. سنن الترمذي ٥ ٢٥٦ ح ٣٠٩٠ (كتاب التفسير / ومن سورة التوبة).

٦. سنن أبي داود: لم نعث على هذا الخبر فيه.

٧. تفسير مقاتل: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٨. مصابيح السنة للبغوي: لم نعث على هذا الخبر فيه؛ معالم التنزيل للبغوي ٢: ٢٦٧ (التوبة ٩: ٢).

٩. زاد المسير ٣: ٢٦٦ (التوبة ٩: ٢).

١٠. الكشاف ٢: ٢٤٣ (التوبة ٩: ٢).

١١. صحيح البخاري ١: ٢٢٣ ح ٣٥٦ (كتاب الصلاة / ما يستر من العورة)؛ ٣: ٤٠٤ ح ١٠٨١ (كتاب التفسير /

قوله: أذان من الله ورسوله).

الطبري^١ و البلاذري^٢ و الواقدي^٣ و الشعبي^٤ و السدي^٥ و الواحدي^٦ و القرطبي^٧ و القشيري^٨ و السمعاني^٩ و الموصلي^{١٠} و ابن بطّة^{١١} و ابن اسحاق^{١٢} و الأعمش^{١٣} و ابن السماك^{١٤} في كتبهم.

[٤] و ذكر ابن الأثير في الكامل في أحداث سنة تسع من الهجرة: إن فيها حجّ أبو بكر بالناس، و معه عشرون بدنة لرسول الله ﷺ و لنفسه خمس بدنات، و كان في ثلاثمائة رجل، فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله ﷺ في أثره علياً عليه السلام، و أمره بقراءة سورة براءة على المشركين. فعاد أبو بكر و قال: يا رسول الله! أنزل في شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني» انتهى^{١٥}.

[٥] و روى صاحب جامع الاصول بإسناده عن أنس، قال: بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي»، فدعا علياً

-
١. تاريخ الطبري ٣: ١٥٤ (ذكر الخبر عن غزوة تبوك).
 ٢. أنساب الأشراف ١: ٤٩١ - ٤٩٢ (سرايا رسول الله ﷺ).
 ٣. المغازي ٢: ١٠٧٧ - ١٠٧٨ (حجّة أبي بكر سنة تسع).
 ٤. الشعبي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.
 ٥. تفسير السدي الكبير: ٢٨٧ (التوبة ٩: ٢).
 ٦. الوسيط ٢: ٤٧٨ (التوبة ٩: ٢).
 ٧. الجامع لأحكام القرآن ٨: ٦٧ - ٦٨ (التوبة ٩: ٢).
 ٨. تفسير القشيري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.
 ٩. تفسير القرآن للسمعاني ٢: ٢٨٦ (التوبة ٩: ٢).
 ١٠. مسند أبي يعلى الموصلي ١: ١٠٠ ح ١٠٤ (مسند أبي بكر الصديق).
 ١١. ابن بطّة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.
 ١٢. سيرة النبي ٢: ١٠٠٠ - ١٠٠١ (الباب السادس والعشرون / في مغازي رسول الله / في غزوة تبوك / في حكاية حجّ أبي بكر و نزول سورة براءة).
 ١٣. الأعمش: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.
 ١٤. ابن السماك: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.
 ١٥. الكامل ٢: ١٦٠ (ذكر حجّ أبي بكر).

فأعطاه إياه^١.

ثم أعلم أن أصحابنا رضوان الله عليهم استدلوا بها على خلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و عدم استحقاق أبي بكر لها، فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله لم يولّ أباً بكر شيئاً من الأعمال، مع أنه كان يولّيها غيره، ولما أنفذه لأداء سورة براءة لأهل مكّة عزله وبعث عليّاً عليه السلام [ب - ٩٤] ليأخذها منه و يقرأها على الناس، فن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة، كيف يصلح للرئاسة العامة المتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد؟! وعبارة أخرى نقول: لا يخلو، إمّا أن يكون بعثُ أبي بكر أولاً بأمر الله تعالى كما هو الظاهر لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٢، أو بعثه الرسول بغير وحي منه تعالى.

فعلى الأول نقول: لا ريب في أنه تعالى منزّه عن العيب و الجهل، فلا يكون بعثه و عزله قبل وصله إلا لبيان رفعة شأن أمير المؤمنين عليه السلام و فضله، و أنه خاصّة يصلح للتبليغ عن الرسول صلى الله عليه وآله دون غيره، و أن المعزول لا يصلح لهذا و لا لما هو أعلى منه من الخلافة و الرئاسة العامة. و لو كان دَفَع البراءة أولاً إلى عليّ عليه السلام لجاز أن يحول بخواطر الناس أن في الجماعة غير عليّ عليه السلام من يصلح لذلك.

و على الثاني فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وآله إمّا أن يكون لم يتغيّر علمه حين بعث أباً بكر أولاً و حين عزله ثانياً بحال أبي بكر، و ما هو المصلحة في تلك الواقعة، أو تغيّر علمه.

فعلى الأول عاد الكلام الأول بتامه، و على الثاني فنقول: لا يريب عاقل في أن الأمر المستور أولاً لا يجوز أن يكون شيئاً من العادات و المصالح الظاهرة: لاستحالة أن يكون خفي على الرسول صلى الله عليه وآله - مع وفور علمه - و على جميع الصحابة مثل ذلك، فلا بد أن يكون أمراً مستوراً لا يطلع عليه إلا بالوحي الإلهي من سوء سريرة أبي بكر و نفاقه، أو ما علم الله من أنه سيّدعي الخلافة ظلماً، فيكون هذا حجّة و برهاناً على كذبه، و أنه لا يصلح لذلك.

١. جامع الاصول لابن الأثير ٩: ٤٧٥ ح ٦٤٩٦ (الفرع الثاني من الفصل الثاني من الباب الرابع من الكتاب الأول من حرف الفاء).

٢. النجم ٥٣: ٤٠٣.

و نقول أيضاً: قد عرفت مراراً أنه إذا اتفقت أخبار الفريقين في شيء، و تفرّد بعض أخبارهم بما يضافه، فالتعويل إنما هو على ما توافقت فيه الروايتان.

و لا يخفى أنك إذا لاحظت المشترك بين أخبارنا و أخبارهم عرفت أنها دالة بصراحتها على [الف - ٩٥] أن الباعث على عزل أبي بكر لم يكن إلاّ نقصه و حطّ مرتبته عن مثل ذلك، و لم يكن السبب لبعث أمير المؤمنين عليه السلام ثانياً إلاّ كماله و كون استهال التبليغ عن الله و رسوله و نيابة الرسول ﷺ و خلافته في الأمور منحصرأ فيه. و لا أظنك بعد اطلاعك على ما قدمناه تحتاج إلى إعادتها، و الإستدلال بخصوص كلّ خبر على ما ذكرنا.

و أما إنكار بعض متعصبيهم عزل أبي بكر، و أنه كان أميراً للحاجّ و ذهب إلى ما أمر به، فلا ترتاب بعد ما قرع سمعك من الأخبار أن ليس الداعي إلى ذلك إلاّ الكفر و العصبية و العناد. و قد اعترف قاضي القضاة في المعنى بطلان ذلك الإنكار^١.

و قال ابن أبي الحديد: روى طائفة عظيمة من المحدثين أنه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكنّ الأظهر الأكثر أنه دفعها إليه ثمّ أتبعه بعليّ عليه السلام فانزعها منه. انتهى^٢.

أقول: ليت شعري لمّ لم يذكر أحداً من تلك الطائفة العظيمة ليدفع عن نفسه ظنّ العصبية و الكذب؟! أمّا ما تمسك به بعضهم من لزوم النسخ قبل وقت الفعل، فعلى تقدير عدم جوازه له نظائر كثيرة، فكلّ ما يجري بها من التأويل فهو جارٍ هنا.

و أمّا اعتذار الجبائي^٣ و الرازي^٤ و الزمخشري^٥ و البيضاوي^٦ و شارح التجريد^٧ و غيرهم بأنّه: (كان من عادة العرب أن سيّداً من سادات قبائلهم إذا عقد عهداً لقوم فإنّ

١. المعنى في أبواب التوحيد و العدل للقاضي أبي الحسن عبد الجبار ٢٠: ٣٤٩ - ٣٥٢ (فصل في ذكر مطاعهم في أبي بكر و بيان الجواب عنها).

٢. شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٠٠ (الطعن الخامس).

٣. الجبائي: لم يتيسّر لنا الحصول على مصدره.

٤. التفسير الكبير ١٥: ٢١٨ - ٢١٩ (التوبة ٩: ٢).

٥. الكشاف ٢: ٢٤٤ (التوبة ٩: ٢).

٦. أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٢: ٣٩٥ (التوبة ٩: ٢).

٧. شرح تجريد العقائد للفاضل القوشجي: ٣٧٢ (المسألة السابعة من المقصد الخامس).

ذلك العقد لا ينحلّ إلا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل رسول الله ﷺ عن أبي بكر إلى عليّ عليه السلام حذراً من أن [يكون] نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب) فردود؛ بأن ذلك كذب صريح وافتراء على أهل الجاهليّة والعرب.

ولم يُعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول - سياً لنبذ العهد - من سادات القوم و أقارب العاقد، وإنما المعتبر فيه أن يكون موثقاً به ولو بانضمام القرائن، ولم ينقل هذه العادة أحد من أرباب السير، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعتبوا موضعها، كما هو المعهود في مقام الإحتجاج. [ب - ٩٥]

وقد اعترف ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: بأنّ ذلك غير معروف من عادة العرب، وأنّه إنّما هو تأويل تأويل به متعصّبو أبي بكر لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء^١. وقد أشرنا في تقرير الدليل إلى بطلان ذلك؛ إذ لو كان إرجاعه لهذه العلة كان لم يخف هذا على الرسول ﷺ وجميع الحاضرين في أول الأمر، مع أنّ كثيراً من الأخبار صريحة في خلاف ذلك.

وأما جواب بعضهم - عمّا ذكره الأصحاب من أنّ رسول الله ﷺ لم يولّه شيئاً من الأمور، بأنّ عدم توليته الأعمال كان لحاجة الرسول ﷺ إليه و إلى عمر في الآراء والتدابير كما ذكره قاضي القضاة - فأجاب السيّد المرتضى عليه السلام في الشافي عنه: بأنّا قد علمنا من العادة... إلى أن قال: وأما من يدّعي أنّه لم يولّه لافتقاره إليه بمحضته وحاجته إلى تدبيره ورأيه، ففيه: أنّ النبي ﷺ لا يستشير أحداً لحاجة منه إلى رأيه و فقراً إلى تعليمه وتوفيقه؛ لأنّه ﷺ الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليُعلمهم كيف يعملون في أمورهم.

وقد قيل: كان يستخرج بذلك مخايلهم و ضمائرهم. و بعد، فكيف استمرت هذه الحاجة و اتّصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيولّيهما؟ و هل هذا إلا قدح في رأي رسول الله ﷺ، و نسبة له إلى أنّه كان ممّن يحتاج إلى أن يُلقن، و يُوقَف على كلّ شيء، و قد نزهه الله تعالى عن ذلك؟! انتهى ما أردنا إيراده من

١. شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٠٠ (الطعن الخامس).

كلامه. من المجلد التاسع من بحار الأنوار^١.

[١١٨]

[إرسال الأمير بأخذ سورة براءة من أبي بكر]^٢

[١] عن أبي بكر: إن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان [الف - ٩٦] بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله. فسار بها ثلاثة، ثم قال لعلي: «الحق فرّد عليّ أبا بكر وبلغها أنت» ففعل.

فلما قدم أبو بكر بكى، فقال: يا رسول الله! حدث في شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني». مسند أحمد بن حنبل^٣، وابن خزيمة^٤، وأبو عوانة^٥، والدارالقطني في الأفراد^٦. كنز العمال وهو بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في تفسير سورة التوبة من كتاب الأذكار^٧.

[٢] عن عليّ قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر، فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني النبي ﷺ فقال: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب إلى مكة فاقرأ عليهم. فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! نزل في شيء؟ قال: «لا، ولكن جبرئيل جاءني

١. بحار الأنوار (الطبعة الحجرية) ٩: ٥٨ - ٦٠؛ (الطبعة الحروفية) ٣٥: ٣٠٣ - ٣١٣ (الباب التاسع من أبواب

الآيات النازلة في شأنه عليه السلام الدالة على فضله وإمامته).

٢. في الأصل: إرسال أمير به سورة براءة واسترداد ابوبكر.

٣. مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١: ٤، ١٦٤، ١٦٥.

٤. مسند ابن خزيمة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. مسند أبي عوانة: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٦. الأفراد: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٧. كنز العمال ٢: ٤١٧ ح ٤٣٨٩.

فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك». عبد الله بن أحمد بن حنبل في الزيارات، وأبو الشيخ وابن مردويه. كنز العمال وهو بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في تفسير سورة التوبة من كتاب الأذكار^١.

ومن هذه الأحاديث الصحاح ظهر بطلان ما ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية: إن النبي ﷺ ولّى أبا بكر الصديق إقامة الحجّ سنة تسع، وبعث في أثره عليّاً فقرأ على الناس براءة، فقيل: لأنّ أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحجّ، وقيل: أردفه به عوناً له و مساعداً، ولهذا قال له الصديق: أمير أو مأمور؟ قال: بل مأمور. وأما الراضة فقلوا: بل عزله، وهذا لا يبعد من بهتهم و افتراءهم. انتهى كلامه^٢. ومن أنصف و تأمل في هذه الأحاديث، ظهر له أنّ الناصب هو الباهت والمبهوت.

[٣] عن عليّ: «إنّ النبي ﷺ حين بعثه براءة قال: يا نبيّ الله! إنّي لست بالسنّ و لا بالخطيب. قال: لا بدّ لي أنّ أذهب بها أنا أو تذهب [ب - ٩٦] بها أنت. قال: فإن كان لا بدّ فأذهب أنا». عبد الله بن أحمد بن حنبل في الزيارات^٣، و ابن جرير^٤. كنز العمال و هو بتبويب جمع الجوامع في تفسيره سورة براءة في كتاب الأذكار^٥.

[٤] ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، وقال: «لا يذهب لها رجل إلا هو منّي و أنا منه». مسند الإمام حنبل في مسانيد ابن عباس^٦.

[٥] و منه: ما روى حبيش بن جنادة أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي و أنا من عليّ،

١. كنز العمال ٢: ٤٢٢ ح ٤٤٠٠؛ صحيح ابن حبان ١٥: ١٦ ح ٦٦٤٤، ٦٦٤٥ (كتاب التاريخ / باب

إخباره ﷺ عمّا يكون في أمته من الفتن و الحوادث).

٢. المواهب اللدنية ١: ٣٥٥ (حجّة أبي بكر).

٣. الزيارات لعبد الله بن أحمد حنبل: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. تهذيب الآثار لابن جرير: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. كنز العمال ٢: ٤٢٢ ح ٤٤٠١.

٦. مسند أحمد ١: ٣٣٠ - ٣٣١.

ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ» قاله الملا باسو في رسالته^١. ولنعم ما قيل:

در دور نبیّ انسی و جتنی بودند با من تو بگو که هیچ سنی بودند
یک را ز چهار (أنت منّي) بر خوان باقی به خدا که (لیس منّي) بودند

[١١٩]

[جواب صاحب سفينة النجاة فيما قاله المخالفون

في إخفاء قباحة هذا الأمر]

و آنچه مخالفین در خس پوشی این امر گفتند - که باعث بر عزل ابوبکر رعایت عادت عرب و قاعده جاهلیت بود که در شکست و بست عهد و پیمان اعتبار نمی کردند، مگر به سخن آن کس که صاحب عهد است یا کسی که از خویشاوندان او باشد - محض تزویر است؛ به واسطه آن که اگر چنین بود مناسب نبود که رسول خدا ﷺ بگوید جبرئیل علیه السلام آمد و به من خبر داد و من از جانب الله مأمور شدم. و مناسب نبود که مخصوص خود ساخته، بگوید: باید که نرساند از من تا آخر، بلکه مناسب آن بود که بگوید: به واسطه آن که عرب به غیر از صاحب عهد و اقارب او به دیگری اعتبار نمی کنند، و این نهایت ظهور دارد بر صاحب ذوق سلیم.*

* و ما قاله المخالفون في إخفاء قباحة هذا الأمر: (من أن الباعث على عزل أبي بكر كان هو رعاية عادة العرب، وقاعدة الجاهلية في نقض وإبرام العهد والميثاق، وعدم اعتبارهم إلا بكلام صاحب العهد أو بعض أقربائه) هو تزوير محض؛ لأنه لو كان كذلك ما كان من المناسب أن يقول رسول الله ﷺ: جاء جبرئيل وأخبرني وإني مأمور من قبل الله. و ما كان من المناسب أن يخص نفسه و يقول: «لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل منّي»، بل كان المناسب أن يقول: (لأن العرب لا يعتبرون بغير صاحب العهد وأقاربه). وهذا في غاية الوضوح لصاحب الذوق السليم.

١. مسند أحمد ٤: ١٦٤، ١٦٥؛ رسالة الملا باسو: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ سنن الترمذي ٥:

٥٩٤ ح ٣٧١٩ (كتاب المناقب / مناقب علي بن أبي طالب)؛ الخصائص للنسائي: ٢٠.

و نیز بر آن حضرت که در مکه نشو و نما یافته بود به حسب تایید ربّانی مطالعه لوح محفوظ می کرد، این چنین امر ظاهری مخفی نبود؛ پس چرا ابوبکر در اوّل می فرستاد؟! و نیز آن حضرت همواره به امر الهی بر خلاف عادت جاهلیّت عمل می نمود؛ پس دیگر چه ضرورت باعث بود که آن حضرت عليه السلام متابعت جاهلیّت نماید؟! و نیز از این قرار بایستی که آن حضرت عليه السلام عمّ خود را عبّاس - که نزد قریشی شیخی موقر بود و با ایشان سابقه آمیزش داشت [الف - ۹۷] - بفرستند نه مرتضی علی عليه السلام که در حدائت سن بود و به واسطه کشته شدن خویش و قبیله قریش به تیغ آن حضرت عليه السلام و فرط مقاتله اش با کفار و نهایت حمایتش در دین و ملت، همه او را دشمن می داشتند، چنانکه ظاهر است.

پس ظاهر شد که این قسم سخنان به واسطه تلبیس حال ابوبکر و اخفای منزلت علی بن ابی طالب عليه السلام گفتن، شاهد بر عناد و سفاهت دانایان اهل خلاف است. و بر ارباب هدایت مستور نیست که غرض اصلی خدا و رسول عليه السلام تنبیه بود بر عدم استحقاق ابوبکر مرتبه جلیله خلافت را؛ چنانکه دانسته شد. والله المنور لقلوب الطالبین. سفینه ملّا علی رضای تجلی^۱ *

* و أيضاً، فإنه عليه السلام نشأ في مكة، وكان ينظر بتأييد من الله في لوح محفوظ، ولم يكن يخفي عليه هكذا أمر ظاهر، فلماذا أرسل أبا بكر أولاً؟! و أيضاً، فإنه عليه السلام كان يأمر بأمر الله على خلاف عادة الجاهلية دائماً، فما الضرورة التي دعت عليه السلام إلى متابعة الجاهلية؟! و أيضاً، المفروض أن يرسل العباس الذي كان شيخاً موقراً عند قریش، و له معاشره سابقة معهم، و لا يرسل علياً المرتضى عليه السلام الذي كان في حدائت السن، و كانوا يعادونه لكثرة من قتل بسيفه من قریش، و شدة مقاتلته للكفار، و غاية حمايته عن الدين و الأمة كما هو واضح. فظهر أن صدور هذا الكلام لأجل تلبیس حال أبي بكر، و إخفاء منزلة علي بن أبي طالب، و هو شاهد على عناد و سفاهة علماء أهل الخلاف. و لا يخفى على أهل الهداية أن الفرض الأصلي لله و الرسول كان هو التنبيه على عدم استحقاق أبي بكر مقام الخلافة الجليل كما علم، والله المنور لقلوب الطالبین. من سفينة النجاة للملّا علي رضای تجلی.

۱. سفينة النجاة: ۱۴۸ (التذكرة الثانية من الأصل العاشر من المقام الثاني، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة).

قصة استرداد سورة براءة من أبي بكر، وردّ آن به سوی مرتضی، و گفتن جبرئیل عليه السلام که نمی‌رساند مگر تو یا کسی که از تو باشد، ملاً معین در سیر خویش در وقایع سال نهم از هجرت ایراد نموده^۱ *

[١٢٠]

[سبب قوله عليه السلام: أقضاكم عليّ]

و قيل: سبب قوله عليه السلام: «أقضاكم عليّ» أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً مع جماعة من الصحابة، فجاءه خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله! إنّ لي حماراً وإنّ لهذا بقرة، وإنّ بقرته قتلت حماري. فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم. فقال عليه السلام: «إقضى بينهما يا عليّ!»، فقال عليّ لهما: «كانا مرسلين أم مشدودين، أو أحدهما مشدوداً و الآخر مرسلأ؟». فقالا: كان الحمار مشدوداً و البقرة مرسلّة و صاحبها معها. فقال: «على صاحب البقرة ضمان الحمار»، فأقرّ رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه و أمضى قضاءه. الصواعق المحرقة في الفصل الثاني من الباب التاسع^٢.

لا يخفى أنّ الناصب الشقيّ خان في هذا الحديث بوجهين: الأوّل: ترك التصريح باسم أبي بكر و بدّله بلفظ (فبدأ رجل من الحاضرين). و الثاني: أسقط الفقرة الثانية المشتملة على اسم عمر و فتواه، و على مثل هذه الخيانة صاروا مجبولين، و يرونها حافظة لحوزة الدين و بيضة الإسلام، كما يظهر من تتبّع كتاب خيانتهم من هذه المجموعة.

* أورد الملاً معین قصّة استرداد سورة براءة من أبي بكر و إعطائها المرتضی، و قول جبرئیل عليه السلام: «لا یبلغ عنک إلا أنت أو رجل منک» في سيره في وقائع السنة التاسعة للهجرة.

١. معارج النيرة: ٤، ٢٤٧ - ٢٤٨ (في ذكر إرسال أمير المؤمنين أبي بكر و أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه لإقامة الحجّ من الباب الثاني عشر).

٢. الصواعق المحرقة: ٧٣ ح ١٠ (الفصل الثاني في فضائل كرم الله وجهه)، بنابح المروة: ١، ٣٤٥ - ٣٤٦ (الفصل الرابع من الباب التاسع و الخمسين).

[١٢٦]

[جواب القاضي نور الله التستري على ما قاله

المخالفون في سورة براءة]

و هذا الإنفاذ [ب - ٩٧] كان أول يوم من ذي الحجة سنة سبع من الهجرة، وأدأها عليّ إلى الناس يوم عرفة و يوم النحر، و هذا هو الذي أمر الله إبراهيم حين قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا نَبِيًّا وَتُحَارَاتُ لَهُمَا فِي الدِّينِ وَإِسْمَاعِيلُ آخِذٌ بِالْحَبْلِ وَأَبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّمْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيَّ وَنَبَايَاتُهَا وَبَدَّلْنَاهُ لِأبيهُ إِسْحَاقَ وَابْرَاهِيمَ كَرَّمْنَا شِدْقَهُ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيفَةً فِي أَرْضِنَا وَقَدَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَآدَمَ لِلْعَالَمِينَ وَأَنبَأْنَاهُ أَنَّهُ يُؤَيَّدُ بِهِ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُحُورِ وَالْبَرِّ وَالْأَرْضِ وَمِنَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَيُحَدِّثُكَ النَّبِيُّ عَلَى الْعَمَلِ﴾ [١]. فكان الله تعالى أمر الخليل بالنداء أولاً بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا نَبِيًّا وَتُحَارَاتُ لَهُمَا فِي الدِّينِ وَإِسْمَاعِيلُ آخِذٌ بِالْحَبْلِ وَأَبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّمْنَا لَهُ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيَّ وَنَبَايَاتُهَا وَبَدَّلْنَاهُ لِأبيهُ إِسْحَاقَ وَابْرَاهِيمَ كَرَّمْنَا شِدْقَهُ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيفَةً فِي أَرْضِنَا وَقَدَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا وَآدَمَ لِلْعَالَمِينَ وَأَنبَأْنَاهُ أَنَّهُ يُؤَيَّدُ بِهِ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُحُورِ وَالْبَرِّ وَالْأَرْضِ وَمِنَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَيُحَدِّثُكَ النَّبِيُّ عَلَى الْعَمَلِ﴾ [٢]. و أمر الولي بالنداء أخيراً، و كان نبذ العهد مختصاً بمن عقدها و من يقوم مقامه في فرض الطاعة، و جلالة القدر، و علو المرتبة، و شرف المقام، و عظم المنزلة، و من لا يرتاب بفعاله، و لا يعترض في مقاله، و من هو كنفس العاقد، و من أمره أمره، و حكمه حكمه، و إذا حكم بحكم مضى و استقرّ، و أمن فيه الاعتراض، و كان بنبذ العهد قوة الإسلام، و كمال الدين، و صلاح أمر المسلمين، و فتح مكة، و اتساق أحوال الصلاح. و أراد الله تعالى أن يجعل ذلك كله على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى ينوّه باسمه، و يعليّ ذكره، و ينبّه على فضله، و يدلّ على علوّ قدره، و شرف منزلته على من لم يحصل له شيء من ذلك. و بالجملة أنّ بين العزل و الولاية فرقاً عظيماً و بوناً كبيراً، لا يخفى على من رُزق الحجى، و في المثل السائر: (العزل طلاق الرجال)، فإن كانت ولاية الرجل من النبي صلى الله عليه وآله لحسن اختياره، فعزله من الله سبحانه بحسن اختياره؛ لأنّ فعله تعالى على باطن الأحوال، و فعل النبي صلى الله عليه وآله على ظاهرها.

و إذا كان أبو بكر لم يصلح لتأدية آيات، فكيف يصلح للإمامة؟! لأنّ الإمام مترجم عن الكتاب العزيز بأجمعه، و عن السنّة بأسرها، و معلوم أنّ الفعل الصادر عن الله تعالى و رسوله يتعالى عن العبث، فما الوجه في إنفاذ الرجل أولاً و أخذها منه ثانياً إلاّ تنبيهاً على

١. الحجّ ٢٢: ٢٦.

٢. الحجّ ٢٢: ٢٧.

الفضل، و تنويهاً بالاسم، و تعلييةً للذكر، و رفعةً لجناب من ارتضى لتأديتها، و عكس ذلك فيمن عزّل.

و يؤيد هذا، أنّ رسول الله ﷺ اختصم إليه رجلان في بقرة قتلت حماراً، فقال أحدهما: يا رسول الله! بقرة هذا قتلت حماري، فقال رسول الله ﷺ: «إذهبا إلى أبي بكر [الف - ٩٨] و أسألاه عن ذلك». فجاء إلى أبي بكر و قصا عليه قصتها. فقال: كيف تركتما رسول الله ﷺ و جئتموني؟! قالوا: هو أمرنا بذلك، فقال لهما: بهيمة قتلت بهيمة، لا شيء على ربها.

فعادا إلى النبي ﷺ فأخبراه بذلك، فقال لهما: «امضيا إلى عمر و أسألاه القضاء في ذلك». فذهبا إليه و قصا عليه قصتها، فقال لهما: كيف تركتما رسول الله ﷺ و جئتموني؟! فقالوا: هو أمرنا بذلك، قال: فكيف لم يأمركما إلى أبي بكر؟! فقالوا: قد أمرنا بذلك فضينا إليه، فقال: ما الذي قال لكما في هذه القصة؟ قالوا له كيت و كيت، قال: ما أرى فيه إلّا ما رآه أبو بكر. فعادا إلى النبي ﷺ فأخبراه بالخبر، فقال: «إذهبا إلى عليّ بن أبي طالب ليقضي بينكما». فذهبا إليه فقصا عليه قصتها. قال ﷺ: «إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، و إن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها».

فعادا إلى النبي ﷺ فأخبراه بتقصيته بينهما، فقال: «لقد قضى بينكما بقضاء الله عزّ و جلّ»، ثمّ قال: «الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء»^١. و قد روى هذه القصة بعض أهل المذاهب الأربعة، و ذكر أنها جرت في قضاء عليّ عليه السلام باليمن، فظاهر هذا الحال أنّه قصد بها الرسول أن يبيّن بها فضل عليّ عليه السلام، وأنّ هذين الرجلين يجهلان القضاء في بهيمة، فكيف يصلحان للإمامة؟! لأنّ الإمام يجب أن يكون حاوياً على ما يحتاج إليه الرعيّة من سائر العلوم، جليلها و حقيرها، كثيرها و قليلها. و نيّوه بذكر ابن

١. الصواعق المحرقة ٧٣ ح ١٠ (الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه من الباب التاسع / ورد فيه مضمون الحديث)، ينابيع المودة: ٨٦ (الباب الرابع عشر).

عمه، وأنه يقضي بقضاء داود، وأن هذين الرجلين لم يحكما بما أنزل الله، وقد ذمّ الله من لم يحكم بما أنزل الله، وتبه على أن من يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟﴾^١.

وفيه كفاية على الدلالة على أنه ﷺ أحقّ بالإمامة من غيره، ومعلوم أنّ القضاء بين الناس من منازل الأنبياء والأئمة ﷺ، فلا يجوز أن يحكم أحد في زمن الأنبياء [ب - ٩٨] وفي حضورهم إلا نائب يريد النبي ﷺ أن ينوّه بذكره، ويبيّن منزلته عند أمته ليقصدوا به بعده، أو من يؤقّ الحكومة في زمن النبي لتدلّ الحكومة على نبوّته لا على نيابته، كقوله تعالى: ﴿فَقَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^٢، فكان فهم سليمان في حكومة الكرم والغنم دليلاً على نبوّته واستحقاق الأمر في حياة أبيه وبعد وفاته.

وحيث كانت الحكومة دليلاً على استحقاق النبوة والإمامة، وكانت النبوة ممتنعة في حقّ عليّ ﷺ، ثبتت له الإمامة بهذه الطريقة، وفي ذلك ثبوتها له بعد النبي ﷺ بلا فصل عند من نظر بعين الحقّ والإنصاف، وترك حبّ التقليد جانباً، ولو كان دفع براءة وإفزاز الخصمين إلى عليّ ﷺ أولاً - بأوضح هذا الوضوح - لجاز أن يحول بخواطر الناس أنّ في الجماعة غير عليّ ﷺ من يصلح أن يكون مؤدياً لبراءة أو قاضياً بين الخصمين قائماً في دينك مقام رسول الله ﷺ. إحقاق الحقّ^٣.

[١٢٢]

[كلام القاضي نور الله في أخذ الرسول اللواء

من أبي بكر وإعطائه علياً]

عن بريدة قال: لما كانت خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتتح له، فلما كان من الغد

١. يونس ١٠: ٣٥.

٢. الأنبياء ٢١: ٧٩.

٣. إحقاق الحق: (لم نثر على هذا الكلام فيه).

أخذ عمر ولم يُفتح له، وقُتل ابن مسلمة، ورجع الناس. فقال رسول الله ﷺ: «لأدفعنّ لوائي هذا غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لن يرجع حتى يُفتح عليه». فبتنا طيبةً أنفسنا أنّ الفتح غداً، فصلّى رسول الله ﷺ، فما من أحد إلّا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولتُ أنا لها ورفعتُ رأسي لمنزلة كانت لي منه، فدعا عليّ بن أبي طالب وهو يشتكي عينه، فمسحها ثمّ دفع إليه اللواء ففتّح له. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الغزوات في ترجمة غزوة خيبر^١.

قوله: (لأدفعنّ لوائي هذا غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله...) إلى آخره، يدلّ دلالة قطعية على أنّ هذه الأوصاف ما كانت في أبي بكر وعمر.

ألا ترى أنّ السلطان إذا أرسل رسولاً في بعض مهمّاته، ولم يكف الرسول ذلك المهمّ على وفق رأي السلطان، فيقول السلطان: (لأرسلنّ في ذلك المهمّ رسولاً [الف - ٩٩] كافياً عالماً بالأُمور)، دلّ دلالة قطعية على أنّ هذه الصفات ما كانت ثابتة في الرسول الأوّل، وأنّ الرسول الثاني أفضل من الأوّل، فكذا هاهنا. إحقاق الحقّ^٢.

[١٢٣]

[تعليل الفخر الرازيّ هزيمة الشيخين

في قصّة فتح خيبر والردّ عليه]

قال الفخر الرازيّ في المسألة التاسعة والثلاثين: الحجّة الخامسة: التمسك بقصّة فتح خيبر، قالوا: إنّه بعث أبا بكر إلى خيبر ورجع منهزماً، ثمّ بعث عمر فرجع أيضاً منهزماً، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبات ليلته مهموماً. فلما أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية، فقال: «لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كزاراً غير فرار»، فتعرّض لها

١. كنز العمال ١٠: ٤٦٣ ح ٣١٢٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٨٩ - ٩٣ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب).

٢. إحقاق الحقّ: (لم نثر على هذا الخبر فيه).

المهاجرون والأنصار.

فقال النبي ﷺ: «أين علي؟» فقالوا: إنه أرمد العينين. فقتل في عينيه، ثم دفع إليه الراية. ثم قالوا: هذا الحديث وكيفية هذه الواقعة يدلان على أن ما وصف به النبي ﷺ علياً لم يكن ثابتاً في أبي بكر ولا في عمر؛ لأنهما رجعا منهزمين، وغضب الرسول من ذلك، ثم قال: «لأعطين الراية رجلاً...» من صفته كذا وكذا، وهذا يوجب أن شيئاً من هذه الصفات ما كان حاصلًا لأولئك الذين غضب [منهم] رسول الله ﷺ.

ألا ترى أن ملكاً حصيفاً لو أرسل رسولاً إلى غيره في مهم، ففرط الرسول في أداء تلك الرسالة، فغضب الملك لذلك وقال: (لأرسلنّ غداً رسولاً حصيفاً حسن القيام بأداءها)، لكان يعلم كل عاقل أن الذي وصف به الرسول وأثبت له ليس موجوداً في الأول، وليس هذا من باب دليل الخطاب، وإنما هو الاستدلال بكيفية ما جرت عليه الأحوال^١.

وأما التمسك بقصة خيبر، فجوابه: إن ذلك الكلام يفيد أن مجموع الصفات المذكورة في مدح الثاني غير حاصل للأول. فلما قال: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كزاراً غير فرّار» فهذا يدل على أن هذا المجموع ما كان حاصلًا لأبي بكر وعمر؛ لأن كونه كزاراً غير فرّار ما كان حاصلًا فيهما، فكان ذلك المجموع غير حاصل فيهما. وعدم كونه كزاراً غير فرّار لا يوجب نقضاً [ب - ٩٩] في الفضيلة^٢.

أقول: إعترف في غير موضع بأنّ الفرار وقع من الشيخين مراراً، والفرار من الزحف كبيرة كما صرحوا به، ومن البين أن صاحب الكبيرة عاصٍ ومسرف، والمسرف لا يحبه الله، كما قال الله تعالى: «إنه لا يحبّ المسرفين»^٣. وصاحب الكبيرة ظالم أيضاً، والظالم لا

١. الأربعين في أصول الدين: ٣٠٦ - ٣٠٧ (الفصل الخامس في بيان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ من هو؟).

٢. الأربعين في أصول الدين: ٣١٧ - ٣١٨ (الفصل الخامس في بيان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ من هو؟).

٣. الأنعام ٦: ١٤١، الأعراف ٧: ٣٦.

يحبّه الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^١، ومن لا يحبّه الله لا يحبّه رسوله ألبتّة، فتحقق أنّها كانا ممن لا يحبّه الله ولا رسوله.

وكذا من فعل كبيرة وعصى الله وفرّ من الزحف، لم يكن ممن يحبّ الله ورسوله؛ لأنّ محبة الله تعالى ليست إلّا إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه، كما صرح به البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^٢ حيث قال: ومحبة العبد لله إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه^٣، انتهى. فثبت أنّ كلّ واحدٍ من الشيخين كان فراراً غير كَرَّارٍ، لا يحبّ الله ورسوله، ولا يحبّه الله ولا رسوله.

[١٢٤]

[فائدة جلييلة: تمثي أبي بكر مقام أبي عبيدة]^٤

عن موسى بن عقبة قال: قال أبو بكر الصديق: سمعت رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة ابن الجراح ثلاث كلمات، لأن يكون قاهنّ لي أحبّ إليّ من حمر النعم. قالوا: وما هنّ يا خليفة رسول الله؟ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقام أبو عبيدة، فأتبعه رسول الله ﷺ يبصره، فقال: «إِنَّ هَاهُنَا لَكِتْفَيْنِ مُؤْمِنَتَيْنِ». وخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدّث فسكنتنا، فظنّ أنّنا كنّا في شيء كرهنا أن يسمعه، فسكت ساعة لا يتكلّم ثمّ قال: «ما من أصحابي إلّا وقد كنت قائلاً فيه لا بدّ، إلّا أبا عبيدة».

وقدم علينا وفد نجران، فقالوا: يا محمّد! ابعث لنا من يأخذ لك الحقّ ويعطينا. فقال: «والَّذي بعثني بالحقّ، لأرسلنّ معكم القويّ الأمين». قال أبو بكر: فما تعرضت للإمارة

١. آل عمران ٣: ٥٧.

٢. البقرة ٢: ١٦٥.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١: ٩٨ (البقرة ٢: ١٦٥).

٤. في الأصل: فائدة جلييلة: آرزوى ابوبكر مرتبة ابو عبيده را.

غيرها، فرفعت رأسي لأريه نفسي. فقال: «قم يا أبا عبيدة»، فبعثه معهم. ابن عساكر في تاريخه، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب فضائل الصحابة في فضل أبي عبيدة^١.

قوله: (هاهنا) الظاهر أن المراد بالإيمان [الف - ١٠٠] هو الإيمان الحقيقي الباقي، المأمون عن الفتور و الزوال، الموصول إلى جنات النعيم؛ ولذا غبطه أبو بكر الصديق، لا الإيمان الموجود في الحال فقط، فإنه حاصل قطعاً له ولغيره من الناس. من كتاب تعميم البشارة للشيخ عبد الحق الدهلوي بعد أربعين ورقة تقريباً في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح^٢.

قوله: (لَكَيْتَيْنِ) لا يخفى أن تمني أبي بكر هذه الكلمة من رسول الله ﷺ دليل على أنه ﷺ لم يخبر قط بإيمانه فضلاً عن كونه من أهل الجنة، ويؤيده قوله ﷺ كما هو مسطور في هذا البياض: «إنَّ الشرك فيكم أخفى من ديب النمل...» الحديث^٣.

قوله: (قم يا أبا عبيدة)، وفيه بعث الإمام الرجل العالم في مصلحة الإسلام، وفيها منقبة لأبي عبيدة بن الجراح، وقد ذكر ابن اسحاق أن النبي ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم. فتح الباري شرح صحيح البخاري في باب وفد بني حنيفة^٤.

وفي السنة التاسعة أخرج عماله في الصدقات، فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى نجران، وغيره إلى غيره. مختصر سير الطبري للشيخ الفاضل أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري في ذيل ترجمة غزوة حنين والطائف^٥.

١. تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٦٤٦ (في ترجمة عامر بن عبد الله بن الجراح)، كنز العمال ١٣: ٢١٥ ح ٣٦٦٥١.

٢. تعميم البشارة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. كنز العمال ٣: ٨١٦ ح ٨٨٤٧؛ مسند أحمد ٤: ٤٠٣؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٦٠ - ٦٢ ح ٥٨ - ٦١ (مسند أبي بكر الصديق)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ١٠: ٢٢٤ (كتاب الزهد / باب ما يقول إذا خاف شيئاً من ذلك)؛ الأدب المفرد للبخاري: ١٩٧ ب ٢٩٦ (فضل الدعاء)؛ الدر المنثور ٤: ٦٣١ (الرعد ١٣: ١٦).

٤. فتح الباري ٨: ٧٧ (كتاب المغازي / قصة أهل نجران)؛ السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٤٩ (موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحج).

٥. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

از روایت ابن اسحاق^١ و طبری^٢ معلوم می شود که حضرت رسالت پناه ﷺ حضرت امیر را با نصارا فرستاده بودند، و سلف اهل سنت این فضیلت را برای ابو عبیده وضع کرده اند. و حال آن که ابو عبیده به جز عناد و عداوت حضرت امیر ﷺ هیچ فضلی نداشت؛ چنانکه در این بیاض در ورق یکصد و شصت و یکم نوشته شده*.

الحسین بن محمد بن محمد بن عبّاد البغدادي لا يعرف، روى البرّاز عنه، عن محمد بن يزيد بن سنان، حدثنا كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمين هذه الأمة أبو عبيدة، وإن خير هذه الأمة ابن عباس» هذا باطل. كتاب الميزان للذهبي في ترجمة الحسين بن محمد المذكور^٣.

و في الرياض [ب - ١٠٠] النضرة قال: كُسر يد عليّ يوم أحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه في يده اليسرى، فإنّه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة». أخرجه الحَضْرَمِيّ في كتاب الخميس في ترجمة غزوة أحد^٤.

* فيعلم من رواية ابن اسحاق و الطبري أنّ الرسول ﷺ كان قد بعث أمير المؤمنين مع النصارى، و لكنّ سلف أهل السنّة وضعوا هذه الفضيلة لأبي عبيدة، و الحال أنّ أبا عبيدة لا فضل له سوى معاندة أمير المؤمنين و عداوته، كما هو مسطور في الصفحة المائة و الواحد و السّتين من هذا البياض [المخطوط].

١. سيرة النبي ٢: ١٠٥٨ (الباب السابع و العشرين / في ذكر وفود العرب).

٢. تاريخ الطبري ٣: ١٦٧ (السنة العاشرة / وفد بني عامر بن صعصعة).

٣. ميزان الاعتدال ١: ٥٤٦ (٢٠٤٥) - الحسين بن محمد بن محمد بن عبّاد.

٤. الرياض النضرة ٢: ٢٥١ (ذكر اختصاصه بحمله راية النبي ﷺ... من الفصل السادس من الباب الرابع في ذكر اختصاصه بحمل راية النبي...); تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكرى ١: ٤٣٤ (معجزة في انقلاب العود سهماً و العصا سيفاً). و من هنا يتبيّن لذوي البصائر أنّ القوم ارتكبوا في نسبة الفضائل إلى غير أمير المؤمنين ﷺ، بل و سرقتها منه و انتحالها غيره من ذوي الرذائل، و هذا مثال واضح بين أيدينا يثبت أنّ صاحب اللواء كان عليّاً ﷺ، و أنّ كتفيه الشريفتين هما اللّتيان كانتا تجاهدان و تضحيان بين يدي رسول الله ﷺ.

[١٢٥]

[حديث بعث النبي معاذاً إلى اليمن للحصول على مال

وأخذ أبي بكر المال بقول عمر]١

أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن مالك، عن أبيه، قال: كان معاذ ابن جبل رجلاً سمحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه، وكان لا يمسك شيئاً، فلم يزل يُدان حتى أغلق ماله كله من الدين.

فأتى النبي ﷺ يطلب إليه أن يسأل له غرامه أن يضعوا له، فأبوا، فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا لمعاذ من أجل النبي ﷺ، فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليَجْبِرَهُ، فكث معاذ باليمن أميراً - وكان أول من أئجر في مال الله هو - ومكث حتى أصاب أو قبض النبي ﷺ.

فلما قدم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره. فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي ﷺ ليَجْبِرَهُ، ولست بأخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني. فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال: إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليَجْبِرَنِي، و لست بفاعل. ثم لقي معاذ عمر فقال: قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به، إنِّي رأيت في المنام أني في حومة ماءٍ قد خشيت الغرق، فخلصتني منه يا عمر.

فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له، وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه. فقال أبو بكر: والله لا أخذه منك، قد وهبته لك. فقال عمر: هذا حين طاب وحل؟! فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. عبد الرزاق في الجامع وابن راهويه، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ترجمة خلافة أبي بكر، وكذا في الإستيعاب لابن عبد البر في ترجمة

١. في الأصل: حديث فرستادن پیغمبر معاذ را به یمن تا تحصیل کند مال را برای خود و گرفتند ابوبکر آن را به گفته عمر.

٢. كنز العمال ٥: ٥٩١ - ٥٩٢ ح ١٤٠٥٤.

معاذ بن جبل^١.

لا يخفى أنّ قول عمر لأبي بكر: (أرسل [الف - ١٠١] إلى هذا الرجل، فدع له ما يعيشه وخذ سائره) مناقض لقول أبي بكر: (إنّ النبي ﷺ بعث معاذاً على طائفة من اليمن أميراً ليجبره)، فكيف يجوز لعمر أن يأمر لأبي بكر بأن يأخذ من معاذ ماله الذي أخذه بإذن النبي ﷺ واستحلّه له؟! وأيضاً كيف لم يطعه عمر لما بين أبو بكر أنّ ما اكتسبه معاذ كان طيباً جبر النبي ﷺ معاذاً به!؟

والعجب أنّ النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن ليجبره، واتّجر في مال الله بإذنه حتّى إنّ أبا بكر أيضاً لم ينسبه إلى الخيانة والظلم، بل عدّ ماله حلالاً طيباً، كيف رأى معاذ في المنام كأنه في حومة ماء قد خشي منه الغرق، فخلصه منه عمر؟! وكيف قال له أبو بكر: (لا آخذه منك قد وهبته لك)؟! مع أنّ النبي ﷺ لم يبعثه إلّا ليجبره، وكيف قال له عمر: (هذا حين طاب و حلّ)؟! مع أنّه لا يعتقد جواز هبة الخليفة لأحد من المسلمين بدون مشورة كلّ المسلمين، يدلّ عليه ما رواه المتّقي في كتاب كنز العمال في ترجمة إحياء الأموات: إنّ عيينة ابن حصين والأقرع بن حابس جاءا إلى أبي بكر، فقالا: يا خليفة رسول الله! إنّ عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة، فإنّ رأيت أنّ تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها.

فقال أبو بكر لمن حوله من الناس: ما ترون؟ قالوا: لا بأس. فكتب لهما بها كتاباً، وأشهد فيه شهوداً وعمر ما كان حاضراً، فانطلقا إليه [أي إلى عمر] ليشهد في الكتاب. فلما أطلع على ما في الكتاب أخذه منها، ثمّ ثقل فيه ومحاها. فجاء عمر وهو مغضب حتّى وقف على أبي بكر فقال: فما حملك على أن تخصّ بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت الذين حولي، فأشاروا بذلك. فقال: أكلّ المسلمين أوسعهم مشورةً ورضى؟ فقال أبو بكر: قد كنت قلت لك: إنّك أقوى على هذا الأمر، ولكنّك غلبتني^٢.

١. الإstimاع ٣: ١٤٠٤ - ١٤٠٥ (٢٤١٥ - معاذ بن جبل)؛ تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٤٣٠ (معاذ بن جبل).

٢. كنز العمال ٣: ٩١٤ ح ٩١٥١؛ تاريخ مدينة دمشق ٩: ١٩٥ - ١٩٦ (الأقرع بن حابس بن عقّال).

عن سفيان قال: قدم معاذ من اليمن برقيق في زمن أبي بكر. فقال له عمر: ادفعهم إلى أبي بكر، فقال له معاذ: لم أدفع إليه رقيقاً؟! فانصرف إلى منزله ولم يدفعهم، فنام ليلة ثم أصبح من الغد فدفعهم [ب - ١٠١] إلى أبي بكر، فقال: ما بدا لك؟ فقال: رأيتني فيما يرى النائم كأني أرى ناراً أهوى فيها، فأخذت بججزِي، فنعتني من دخولها، فظننت أنها الرقيق. فقال له أبو بكر: هم لك.

فلما انصرف إلى أهله فقام و صلى، فرآهم يصلون خلفه، فقال: لمن تصلون؟ قالوا: لله، قال: فاذهبوا فأنتم لله. كتاب شرح أدب القاضي للخصاف والشرح للشيخ حسام الدين في الباب الرابع عشر^١. والإيرادات التي وردت على حديث جمع الجوامع ترد على هذا الحديث أيضاً.

[١٢٦]

فصل في فضائل أبي بكر و ردّها

[١] ولقد أحسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة، أشار فيها مع اختصارها إلى كثير من غرر فضائله و مواهبه التي قدّمها مبسوطة مستوفاة. فقال من جملتها: اجتمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق الرسول و لازم الصدق، فلم يقع منه هناة و لا وقفة في حال من الأحوال، و كانت له في الإسلام المواقف الرفيعة.

منها: قضية يوم ليلة الأسرى و ثباته و جوابه الكفّار في ذلك، و هجرته مع رسول الله ﷺ، و ترك عياله و أطفاله، و ملازمته له في الغار و سائر الطريق.

ثم كلامه يوم بدر و يوم الحديبية حتى اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة. ثم بكائه حين قال رسول الله ﷺ: «إنّ عبداً خيره الله بين الدنيا و الآخرة».

١. شرح أدب القاضي : ٨٩ - ٩٠ (باب الرشوة في الحكم).

ثم نبأته في وفاة رسول الله ﷺ وخطبته الناس و تسكينهم.

ثم قيامه في البيعة لمصلحة المسلمين.

ثم اهتمامه ونبأته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام، و تصميمه في ذلك.

ثم قيامه في قتال أهل الردة و مناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل، و شرح الله صدورهم لما شرح صدره من الحق، و هو قتال أهل الردة.

ثم تجهيز الجيوش إلى الشام.

ثم ختم ذلك بأحسن مناقبه و أجل فضائله، و هو استخلافه على المسلمين عمر. و كم للصدّيق من مواقف و مآثر و مناقب و فضائل لا تحصى. الصواعق المحرقة في آخر أحوال أبي بكر^١.

قوله: (بالصدّيق). أقول: اجتماع [الف - ١٠٢] كلّ الأمة على تسميته بالصدّيق غير ثابت، و اتفاق بعض المناقنين عليه لا يصير حجة؛ لأنّ النبي ﷺ قال في عليّ عليه السلام: «إنّه الصدّيق الأكبر، و الفاروق الأعظم». رواه الشيخ عبد الحق الدهلويّ في ترجمة المشكاة في فضائل العشرة^٢.

و روى السيوطيّ في الدرّ المنثور في تفسير سورة يس عن النبي ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: مؤمن آل يس الذي قال: ﴿يا قوم اتَّبِعُوا المرسلين﴾، و حزقيل مؤمن آل فرعون

١. الصواعق المحرقة ٥١ - ٥٢ (الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب و الصحابة و السلف الصالح في فضله)؛ تهذيب الأسماء و اللغات ٢: ١٨١ - ١٨٢ (باب أبي بكر).

٢. أشعة اللمعات في شرح المشكاة ٤: ٦٧٤ (الفصل أوّل من مناقب العشرة من كتاب الفتن)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٤٤ ح ١٢٠ (المقدمة / فضل عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١١: ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٢٠ - ١٢١ ح ٤٥٨٤ (١٨٢)؛ كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤١ - ٤٣ ح ٨٣٦٨ - ٨٣٧٣ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٢ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب إسلامه)؛ المعجم الكبير ٦: ٦٢٩ ح ٦١٨٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨ ح ٢١ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب).

الذي قال: «أ تقتلون رجلاً أن يقول ربِّي الله!»، وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم»^٢.
 وروي عن عائشة قالت: مرّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: «أ رأيت لعّانين وصدّيقين؟!». ^٣ وفي شرح الدهلوي: أراد به أنّه لا تجتمع الصدّيقية واللّعانية^٤.

فإذا ثبت أنّه ﷺ أطلق هذا الاسم على أمير المؤمنين ﷺ، وأنّ أبا بكر كان فحاشاً سبّاباً لعّاناً، وأنّه لا تجتمع الصدّيقية واللّعانية، كيف يصير اتفاق بعض المنافقين حجة على إثبات فضل له؟! فتأمل.

[٢] ومن غرائب مفترياتهم ما رواه الطبراني من حديث عليّ ﷺ: إنّّه كان يحلف أنّ الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصدّيقة. أورده العسقلاني في فتح الباري في ترجمة مناقب المهاجرين^٥.

ولا يخفى أنّ أبا بكر لو كان صدّيقاً عند عليّ ﷺ، لما نسبته عليّ ﷺ إلى الكذب والغدرو والإثم والحيانة، كما رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة: إنّ عمر قال لعليّ ﷺ وعبّاس لما جاءا يتخاصمان عنده: فجتّما تطلبان الميراث، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» فأريتماه كاذباً أتماً غادراً خائناً؟!^٦.

١. غافر ٤٠: ٢٨.

٢. الصواعق المحرقة: ٧٥ ح ٣١ (الفصل الثاني في فضائله رضى الله عنه وكرّم الله وجهه)؛ كنز العمال ١١: ٦٠١ ح ٣٢٨٩٧-٣٢٨٩٨؛ الدر المنثور ٥: ٢٦٢ (يس ٣٦: ٢٠)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٣ ح ٨٣٧٤ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ التفسير الكبير ٢٧: ٥٧ (غافر ٤٠: ٢٨)؛ ذخائر العقبى: ٥٦ (ذكر اسمه وكنيته ﷺ).

٣. مشكاة المصابيح ٢: ٢٦١ ح ٤٨٦٨ (كتاب الآداب / باب حفظ اللسان والغيبة / الفصل الثالث)؛ شعب الإيمان للبيهقي ٤: ٢٩٤ ح ٥١٥٤ (باب في حفظ اللسان).

٤. أشعة اللمعات في شرح المشكاة ٤: ٨١ (الفصل الثالث من باب حفظ اللسان والغيبة من كتاب الآداب).

٥. فتح الباري ٧: ٦ (كتاب المناقب / مناقب المهاجرين وفضلهم)؛ المعجم الكبير ١: ٥٥ ح ١٤.

٦. صحيح البخاري ٤: ٧٥٤-٧٥٥ ح ٢١١٢ (كتاب الاعتصام / ما يكره من التعمق والتنازع في العلم)؛ صحيح مسلم ٤: ٢٧-٢٩ ح ١٧٥٧ (٤٩) (كتاب الجهاد والسير / حكم الفيء).

ولأنه لو كان صديقاً عنده لما تلكأ عن بيعته إلى ستة أشهر.

ولما كذّبه فاطمة عليها السلام لما روى حديث: «لا نورث، ما تركناه صدقة»، فقالت: «أترث أباك ولا أرث أبي؟!». و غضبت عليه ولم تتكلم معه حتى ماتت.

ولما نسبه الأنصار إلى الافتراء على النبي ﷺ، كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في شرح [ب - ١٠٢] كلام له ﷺ أوله: «دعه يا عمار» حيث قال: وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر: «الأئمة من قريش» ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة^١.

[٣] قوله: (وهجرته)، وأما هجرته مع رسول الله ﷺ فلا يكتفي بمجرد هجرته في إثبات الفضل لصاحبها ما لم تكن خالصة لوجه الله تعالى، يدلّ عليه الحديث المرويّ في أول كتاب المشكاة: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^٢.

والحاصل: إن الهجرة الخالصة لها علامات: من قبول حكمه من غير تلغم، وفداء مهجته دونه. وقد ثبت عصيانه وعدم اتقياده لأمر النبي ﷺ مراراً.

منه: ما رواه القاضي الماورديّ في سيره عن عمران بن سريع، قال: كنّا مع حذيفة بن اليمان في مسجد الكوفة، فحددت إليه النظر فقلت: طوبى لكم يا أصحاب محمد! قد رأيتم نبيّ الله، قال: نعم. قال: قلت: أما إنّا لو كنّا رأيناه لكنّا له مثل الأرض يمشي عليها. قال: فغضب حذيفة، ثمّ قال: كذبتم، قد كان بين من هو خير منكم، ثمّ لم يكونوا كما تقولون.

ثمّ أنشأ يحدّث عن ليلة الأحزاب، قال: رأيتنا ليلة الأحزاب وأصاب المسلمين ريح شديد وبرد لم يصبهم مثله، ولقد رأيت النبي ﷺ ينادي: «من يحرسنا الليلة يُبنى له بيت

١. شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٦ (إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة، والردّ عليه).

٢. مشكاة المصابيح ١: ١٦ ح ١ (مقدمة المؤلف)؛ صحيح البخاريّ ١: ٥٨ ح ١ (كتاب بدء الوحي / كيف كانت بدء الوحي)؛ صحيح مسلم ٤: ١٦٤ ح (١٥٥) ١٩٠٧ (كتاب الإمارة / باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»).

في الجنّة؟»، فما أحد من الناس يجيبه، حتّى قالها ثلاث مرّات.

فلما أعياه جعل يتوّه بأسماء الرجال، فيقول: «يا فلان! أتحرسنا الليلة و تكون معي يوم القيامة؟»، فما يتوّه باسم رجل إلّا قال: أعوذ بالله من أن تبعثني من مقعدي هذه الليلة! و حتّى مرّ بأسماء ثلاثة أو أربعة، كلّ ذلك يقولون مثل ما قال الأوّل^١.

و في رواية السيوطي في الدر المنثور قال: «يا أبا بكر!» فقال: أستغفر الله ورسوله، ثمّ قال: إن شئت ذهبت، فقال: «يا عمرا!» فقال: أستغفر الله ورسوله^٢.

و في رواية جمع الجوامع للسيوطي، قال رسول الله ﷺ: [الف - ١٠٣] «هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم، جعله الله رفيق في الجنّة؟» فما قام منّا أحد. فقال أبو بكر: يا رسول الله! ابعت حذيفة^٣.

و أيضاً قد ثبت فراره في معظم غزواته، كأحد و خيبر و حنين، و أثر حياته على حياة النبي ﷺ. فعلم من ذلك أن هجرته لم تكن خالصةً، بل كانت هجرته و إسلامه طمعاً في الملك و الدنيا، فأصابها بعد وفاة النبي ﷺ.

يؤيده ما رواه الطبري في تاريخه في قصّة الهجرة: إنّ أبا بكر أتى عليّاً فسأله عن نبيّ الله، فأخبره أنّه لحق بالغار من ثور، و قال له: «إن كان لك فيه حاجة فالحقه». فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق نبيّ الله ﷺ في الطريق، فسمع رسول الله ﷺ جرس أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله ﷺ المشي فانقطع قبال نعله، ففلق إبهامه حجر و كثر دمه، فأسرع السعي. انتهى^٤.

١. سير القاضي الماوردي: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الدر المنثور ٦: ٥٧٢ (الأحزاب ٣٣: ٩).

٣. كنز العمال ١٠: ٤٤٥ - ٤٤٦ ح ٣٠٠٨٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٧٨ - ٢٧٩ ح ٢٩٥١؛ ١٢: ٢٨٠ - ٢٨١

(حذيفة بن اليمان)؛ السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣ (غزوة الخندق / في رجوع حذيفة إلى

الرسول بتخاذل المشركين) ورد فيه مضمون الحديث؛ المغازي للواقدي ٢: ٤٨٨ - ٤٨٩ (غزوة الخندق)

ورد فيه مضمون الحديث.

٤. تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥ (ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله ﷺ).

ولا شك أن ظن رسول الله ﷺ لا يخطأ؛ لعصمته، فثبت كونه من المنافقين، وبهذا علم أن أول دم أريق من النبي ﷺ كان سببه أبو بكر، فتأمل.

[٤] قوله: (في الغار)، وأما ملازمته في الغار فلا تثبت له الفضل أيضاً؛ لأن كونه «ثاني اثنين» إنما يكون شرفاً وفضلاً لو كان ثانياً مطلقاً، لكنه قد قيد كونه ثانياً بكونه في الغار، وهذا الشرف كان حاصلًا للحية التي لسعت أبا بكر في الغار.

ألا ترى أن مسجد رسول الله ﷺ أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ مَهْطَعِينَ * عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشَّمالِ عِزِينَ﴾^١. و سفينة نوح قد جمعت النبي ﷺ والشيطان والبهيمة، فظهر أن الاجتماع في المكان لا يدل على ما ادَّعوه من الفضل لأبي بكر. ولنعم ما قيل:

بس كن حديث غار كه عار است نزد عقل
آن حزن و بی قراری شیخ معتمر [ب- ١٠٣]
میر من آن امام كه فرمانش برده مار
من مقتدای مار گزیده كجا برم؟

[٥] قوله: (ثمّ كلامه يوم بدر)، وهو معارض لقوله في أخذ الفداء من المشركين، حتى استحق بأن ينزل الله عليه العذاب؛ لقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^٢، حتى روي أن النبي ﷺ قال: «لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد ابن معاذ» وذلك؛ لأنه أشار أيضاً بالإتيان.

وذلك حين دعا النبي ﷺ وبالغ فيه حتى سقط الرداء عن منكبه، وقال: «اللهم إن قتلت هذه العصاة لن تُعبد في الأرض أبدا» فقال له أبو بكر: حسبك يا رسول الله! فقد

١. التوبة ٩: ٤٠.

٢. المعارج ٧٠: ٣٦، ٣٧.

٣. الانفال ٨: ٦٨.

ألححت على ربك^١.

لا شك أن مناشدة النبي ﷺ لربه كان بالوحي؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ...﴾ الآية، فالأمر بالكف عن تلك المناشدة بمنزلة ردّ الوحي، فيكون كفرًا. [٦] قوله: (وكلامه يوم الحديبية)، وتُقل عنه في ذلك المقام كلامان:

الأول: جوابه لعروة بن مسعود الثقفي - حين قال للنبي ﷺ: كأنّي بك وقد فرّ عنك هؤلاء - (أمصص يبظر اللات^٢، أنحن نفرّ عنه أو ندعه؟!)^٣.

ولا يخفى أن ذلك الكلام لا يثبت له فضلاً إلاّ لكونه فحاشاً سببياً، وكونه عاصياً مخالفاً لما أمر الله حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^٤. وكيف لو كان سبّ أبي بكر لعروة مقتضياً لكونه أشجع من الصحابة، لزم أن يكون

١. صحيح البخاري ٣: ٤٤٧-٤٤٨ ح ١١٠٤ (كتاب الجهاد والسير / باب ما قيل في درع النبي والقميص في الحرب)؛ ٣: ٥٢٢-٥٢٣ ح ١٣٠٠، ١٣٠٢ (كتاب التفسير / باب قوله: سيهزم الجمع ويولون الدبر، و باب قوله: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)؛ مسند أحمد ١: ٣٠، ٣٢٩؛ سنن الترمذي ٥: ٢٥١-٢٥٢ ح ٣٠٨١ (كتاب تفسير القرآن / ومن سورة الأنفال)؛ كنز العمال ١٠: ٣٩٢ ح ٢٩٩٣٩ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ الصحيح لابن حبان ١١: ١١٤ ح ٤٧٩٣؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٧٤ ح ٣٢ (كتاب المغازي / غزوة بدر الكبرى)؛ صحيح مسلم ٤: ٣٣-٣٤ ح ١٧٦٣ (٥٨) (كتاب الجهاد والسير / باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر) ورد فيه مضمون الحديث وعبارته كذلك: حدّثنا هناد بن السري... إلى أن قال: حدّثني عمر بن الخطّاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله القبل، ثمّ مدّ يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتّى سقط رداؤه عن منكبيه، فأناه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثمّ التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله! كذلك مناشدتك ربك... إلى آخر الحديث. كذا في المصدر، و الصحيح: (كفاك) بدل (كذلك) كما في سائر الطبقات والمصادر.

٢. يبظر اللات: البظر بفتح الباء: الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. النهاية ١: ١٣٨.

٣. كنز العمال ١٠: ٤٩٢ ح ٣٠١٥٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥١٢-٥١٤ (كتاب المغازي / غزوة الحديبية)؛ صحيح البخاري ٢: ٣٧٧-٣٧٩ ح ٩٣٢ (كتاب الشروط / الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب)؛ مسند أحمد ٤: ٣٢٤، ٣٢٩؛ تاريخ الطبري ٣: ٧٥ (ذكر الخبر عن عمرة النبي ﷺ التي صدّه المشركون فيها عن البيت).

٤. الأنعام ٦: ١٠٨.

أشجع من النبي ﷺ؟! وهو ظاهر البطلان.

و أيضاً كيف يجوز لأبي بكر أن يقول: (أ نحن نفرّ عنه و ندعه؟!)) و قد فرّ في أحد مع صاحبه عمر؟! و اعترف بفراره كما رواه المتقي في كنز العمال في ترجمة غزوة أحد عن أبي بكر: (كنت أول من فاء يوم أحد)^١. و روى الطبري: لما بلغ خبر الهزيمة المدينة خرج منها أنس بن النضر، فرأى أبا بكر و عمر و طلحة و الزبير مجروحين ساقطين خلف حجر في وقت الهاجرة [الف - ١٠٤]، قالوا له: (يا أنس! قُتل النبي)، قال: فلم ترغبون في الحياة بعده، ولم لا تحاربون؟!^٢.

و لا يخفى أن قول الطبري: (مجروحين ساقطين خلف حجر) تمويه و تدليس ليؤهم الناس أنهم لم ينهزموا، و لكنهم جرحوا و أنختهم الجراحة حتى سقطوا خلف الحجر. و من البين أنهم لو كانوا مجروحين ساقطين القوة لم يعيرهم أنس بقوله: (فلم ترغبون في الحياة بعده، ولم لا تحاربون؟!)). و أيضاً لم ينقل أحد أن أبا بكر و عمر احتملا الجراحة في غزوة من الغزوات، فعلى هذا، الحريّ أن يقال لأبي بكر: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

و الثاني: جوابه لعمر حيث قال في قضية الصلح: يا رسول الله! ألسنا بالمسلمين؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى»، قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى»، قال: فعلى ما أعطي الدنّية في ديننا؟! فقال رسول الله: «أنا عبد الله و رسوله، لن أخالف أمره و لن يضيّعني الله». فذهب إلى أبي بكر و قال مقالته، و أجابه أبو بكر بما أجابه رسول الله ﷺ^٣.

١. كنز العمال ١٠: ٤٢٤ - ٤٢٦ ح ٣٠٠٢٥؛ مسند أبي داود الطيالسي ١: ٣ (أحاديث أبي بكر الصديق)؛ تاريخ الخلفاء: ٣٧ (فصل في شجاعته و أنه أشجع الصحابة).

٢. تاريخ الطبري ٣: ١٩ (غزوة أحد)؛ المغازي للواقدي ١: ٢٨٠ (غزوة أحد).

٣. كنز العمال ١٠: ٤٩٤ ح ٣٠١٥٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٠٩ - ٥١٠ ح ١٠ (كتاب المغازي / غزوة الحديبية)؛ مسند أحمد ٣: ٤٨٦؛ ٤: ٣٣٠؛ صحيح البخاري ٢: ٣٧٧ - ٣٨١ ح ٩٣٢ (كتاب الشروط / الشروط في الجهاد و المصالحة)؛ ٢: ٥٣٦ - ٥٣٧ ح ١٣٤٨ (كتاب الجزية / إثم من عاهد ثم غدر)؛ ٣: ٥١٢ ح ١٢٦٩ (كتاب التفسير / قوله: إذ يبايعونك تحت الشجرة)؛ صحيح مسلم ٤: ٥٩ - ٦٠ ح ١٧٨٥ (٩٤) (كتاب الجهاد / باب صلح الحديبية في الحديبية).

و لا يخفى أن المسلمين كافة يشاركون أبا بكر في ذلك الكلام؛ إذ اعتقاد أن رسول الله ﷺ لا يخالف أمر الله مما يتوقف عليه أصل الإيمان، و غاية ما يلزم منه أن يكون أبو بكر أفضل من عمر، و هذا لا يوجب الفضل، كما أن قولنا: زيد خير من الحمار، لا يوجب المدح لزيد، فتأمل.

قوله: (زيد خير من الحمار) لا يقال: تشبيه عمر بالحمار تعصب بحت؛ لأننا نقول: تشبيهه بالحمار إنما وقع من عامر بن ربيعة الذي هو من أكابر الصحابة، حيث قال: (والله لا يسلم عمر حتى يسلم حمار الخطأب). رواه علي بن برهان الحلبي الشافعي في سيره في باب الهجرة إلى الحبشة^١.

[٧] قوله: (ثم بكأوه حين قال رسول الله ﷺ) هذا معارض لعدم بكائه على وفاة رسول الله ﷺ.

[٨] قوله: (ثم ثباته في وفاة رسول الله ﷺ)، نقل القسطلاني في المواهب اللدنية عن القرطبي: إن عدم بكائه على وفاة النبي ﷺ أدل دليل على شجاعته^٢.

و لا يخفى على أحد أن النبي ﷺ بكى على ابنه إبراهيم، و على الحسين ﷺ لما أخبره جبرئيل بشهادته، مع أنه أشجع شجعان العالم، و كذا علي المرتضى بكى على وفاة النبي ﷺ و فاطمة ﷺ، مع أنه أسد الله [ب - ١٠٤] و أسد رسوله، و آثار شجاعته في الإسلام أظهر من أن تخفى. فالوجه في عدم بكائه قساوة قلبه كما اعترف هو به، على ما رواه جمال الحديثين في روضة الأحباب، و غيره في غيره: إن قوماً جاؤوا إلى أبي بكر فسمعوا كلام الله و أعينهم تفيض من الدمع، و كان أبو بكر لا يبكي، فقال: كئنا هكذا، فقست القلوب^٣.
و أيضاً هو معارض بيكائه في الغار؛ إذ لو كان قلبه ثابتاً غير متزلزل في المصائب لما بكى

١. السيرة الحلبية ٢: ٤ (باب الهجرة الأولى إلى الحبشة).

٢. الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٢٢؛ المواهب اللدنية ٣: ٣٩٠ (الفصل الأول من المقصد العاشر).

٣. روضة الأحباب ٢: ١٩ (في ذكر بعض الكلمات و الآثار و المواعظ و الحكم المروية عنه)؛ كنز العمال

٢: ٣١٤ ح ٤٠٩٧؛ حلية الأولياء لأبي نعيم ١: ٣٤ (١- أبو بكر الصديق).

في الغار، مع أنه كان مشاهداً لآيات الحفظ من نسج العنكبوت وتبييض الحمام وغير ذلك. وأيضاً ثباته معارض بفراره يوم أحد وخير وحنين.

[٩] قوله: (ثم اهتمامه و ثباته في جيش أسامة)، هذا معارض بتخلفه عن جيشه، وكذا بالتماسه من أسامة أن يأمر عمر بأن يتخلف عنه في المدينة، مع أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^١.

[١٠] قوله: (ثم قيامه في قتال أهل الردة)، أقول: ليس فيه منقبة لأبي بكر بل منقصة له؛ لأن قتاله أهل الردة كان بغير حقّ و [إنما] نشأ من جهله، وإلا فلا وجه لأدائه دية مالك بن نويرة، وتسليمه سبايا قومه إلى أخيه^٢. ولو سُلم فليس هو مستقلاً في ذلك الرأي، بل كان بإرشاد عليّ عليه السلام على ما رواه المتقي في كنز العمال، كما هو مسطور في الورق الثامن و العشرين من البياض [المخطوط] عن يحيى بن برهان^٣.

و لو سُلم أنه كان فيه منقبة لأبي بكر، فأحبطها ما صدر منه في آخر الأمر من فراره ولوذه بالشجر، كما رواه الديار بكرّي في كتاب النخمس في ترجمة خلافة أبي بكر: وعزم أبو بكر على الخروج بنفسه إلى أهل الردة، وأمر الناس بالجهاز، وخرج هو في مائة من المهاجرين والأنصار، وخالد بن الوليد يحمل اللواء، حتى نزل بقعاء، فصلّى بها المغرب و أمر بنار عظيمة فأوقدت، وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ممن ارتدّ في خيل من قومه إلى المدينة، فأغار على أبي بكر و من معه وهم غافلون، فاقتتلوا شيئاً من

١. ينظر شرح المواقف ٨: ٣٧٦.

٢. الإصابة ١: ٤١٤ - ٤١٥ (٢٠١ - خالد بن الوليد)؛ تاريخ مدينة دمشق ١٦: ٢٥٦ - ٢٥٧ (خالد بن الوليد بن المغيرة).

٣. كنز العمال ٦: ٥٣١ ح ١٦٨٤٥ و عبارته كذلك: عن يحيى بن برهان: إن أبا بكر الصديق استشار علياً في أهل الردة، فقال: إن الله جمع الصلاة و الزكاة و لا أرى أن تفرّق، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوني عقلاً لقاتلهم عليه كما قاتلهم عليه رسول الله ﷺ؛ الرياض النضرة ٢: ٢٩٧ (ذكر أتباعه للسنّة من الفصل التاسع من الباب الرابع).

قتال و تحيّر المسلمون، ولاذ أبو بكر بشجرة وكره أن يُعرّف... الحديث^١.
 [١١] قوله: (ثمّ ختم ذلك بأحسن [الف - ١٠٥] مناقبه...) إلى آخره، أقول: كونه من أقباح
 المثالب أولى من أن يكون من أحسن المناقب؛ لأنّ عمر جعل الأمر شورى، وشتّت أمر
 المسلمين وأوقع الفتنة بينهم. روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد في ترجمة خلافة عمر بن
 الخطّاب أنّ زياداً أوفد ابن حصين على معاوية، فأقام عنده ما أقام. ثمّ إنّ معاوية بعث إليه
 ليلاً فخلا به، ثمّ قال له: يا ابن حصين! قد بلغني أنّ عندك ذهنًا و عقلاً، فأخبرني عن شيء
 أسألك عنه، قال: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني ما الذي شتّت أمر جماعتهم، وفرّق ملاءهم، وخالف بينهم؟

قال: نعم، قتل الناس عثمان، قال: ما صنعت شيئاً، قال: فسير عليّ إليك.

قال: ما صنعت شيئاً، قال: فسير طلحة والزبير وعائشة و قتال عليّ أيّاهم.

قال: ما صنعت شيئاً، قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين.

قال: فأنا أخبرك أنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلاّ الشورى التي جعلها
 عمر إلى ستّة نفر، وذلك أنّ الله تعالى بعث محمّداً ﴿بالهدى و دين الحق ليظهره على الذين كلّه
 و لو كره المشركون﴾^٢، فعلم بما أمره الله به، و قدّم أبا بكر للصلاة فرضيه المسلمون لأمر
 دنياهم إذ رضيه رسول الله ﷺ لأمر دينهم، فعلم بسنة رسول الله ﷺ و سار بسيره، و
 استخلف عمر فعلم بمثل سيرته.

ثمّ جعلها شورى بين ستّة نفر، فلم يكن منهم رجل إلاّ رجاها لنفسه و رجاها له قومه،
 و تطلّعت إلى ذلك أنفسهم، و لو أنّ عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في
 ذلك اختلاف، ثمّ الحديث^٣.

فعلى هذا عمر شتّت أمر المسلمين، و أيقظ الفتنة و أوقعا بينهم، [و قد] قال

١. تاريخ الخميس في أحوال أنفوس نفيس ٢: ٢٠٤ (الفصل الثاني في ذكر بدء ردة الأعراب).

٢. التوبة ٩: ٣٣.

٣. العقد الفريد ٤: ٢٨١ (فرش كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء و تواريخهم / أمر الشورى في خلافة

عثمان بن عفّان).

النبي ﷺ: «الفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها»^١. فكلّ فتنة وقعت أو ستقع من أول الإسلام إلى آخره كان وزرها على أبي بكر؛ لأنه كان عهد إلى عمر الذي أوقع هذه الفتنة في الأمة المرحومة، مع أنّ الصحابة كانوا منعه عن استخلافه، وقالوا: (ما تقول لربك إذا وليت علينا فظلاً غليظاً؟!)^٢. فلم يقبل منهم.

[١٢٧]

[حديث شرب أبي بكر و عمر الخمر]^٣

[١] تسمية من حرّم الخمر في الجاهليّة: عبد المطلب بن هاشم، وابنه أبو طالب، شيبه بن ربيعة [ب - ١٠٥]، ورقة بن نوفل، حرب بن أمية، عبد الله بن جذعان، هشام بن المغيرة، أكثم بن صيفي، أبو أجيمة، سعد بن العاص، الزبرقان بن بدر، أنس بن رافع، مقيس بن صبابه، عبد الرحمن بن عوف، عثمان بن مظعون، الوليد بن المغيرة، أمية بن خلف، العباس بن مرداس، عامر بن الضرب، صفوان بن أمية، عفيف بن معديكرب، قيس بن عاصم. كتاب التلخيص لابن الجوزي في تسمية من حرّم الخمر في الجاهليّة^٤.

و في هذا دليل على أنه لو كان أبو بكر ممن حرّم الخمر في الجاهليّة لذكره ابن الجوزي هاهنا، مع أنه ذكر من هو أصغر درجة منه، وهو عبد الرحمن بن عوف.

[٢] قوله: (كنت أسقي أبا عبيدة) هو ابن الجراح، (و أبا طلحة) هو زيد بن سهل زوج أمّ سليم أمّ أنس، (و أبيّ بن كعب) كذا اقتصر في هذه الرواية على هؤلاء الثلاثة. فأما أبو

١. كنز العمال ١١: ١٢٧ ح ٣٠٨٩١.

٢. تاريخ الخلفاء: ٨٢ (فصل في مرضه ووفاته ووصيته واستخلافه عمر)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

١: ١٦٤ (عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطّاب)؛ تاريخ الطبري ٤: ٥٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣:

٢٧٤ (ذكر استخلاف عمر).

٣. في الأصل: حديث شراب خوري ابوبكر و عمر.

٤. تلخيص فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: ٣٣٢ (تسمية من حرّم الخمر في الجاهليّة).

طلحة، فتكون القصة كانت في منزله كما مضى في التفسير من طريق ثابت عن أنس: كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة^١. وأما أبو عبيدة، فلأن النبي ﷺ آخى بينه وبين أبي طلحة، كما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس^٢. وأما أبي بن كعب، فكان كبير الأنصار و عالمهم، و وقع في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس في تفسير [سورة] المائدة: إني لقاتم أسقي أبا طلحة و فلاناً و فلاناً، كذا وقع بالإيهام، و سُمي في رواية مسلم منهم أبا أيوب^٣. و سيأتي بعد أيوب من رواية هشام عن قتادة، عن أنس: إني لأسقي أبا طلحة و أبا دجاجة و سهيل بن بيضاء^٤. و أبو دجاجة - بضمّ المهملة و تخفيف الجيم و بعد الألف نون - اسمه سماك ابن خرشة بمعجمتين بينهما راء مفتوحات.

و لمسلم من طريق سعيد، عن قتاده نحوه، و سُمي فيهم معاذ بن جبل^٥. و لأحمد، عن يحيى القطان، عن حميد، عن أنس: كنت أسقي أبا عبيدة و أبي بن كعب و سهيل بن بيضاء و نفرًا من أصحابه عند أبي طلحة^٦. و وقع عند عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت و قتادة و غيرهما، عن أنس: إن القوم كانوا أحد عشر رجلاً، و قد حصل [الف - ١٠٦] من الطرق التي أوردتها تسمية سبعة منهم، و أهمهم في رواية سليمان التيمي، عن أنس، و هي هذا

١. صحيح البخاري ٢: ٢٧٤ ح ٦٨٣ (كتاب المظالم و النصب / باب صبّ الخمر في الطريق)؛ مسند أحمد ٣: ٢٢٧.

٢. صحيح مسلم ٥: ١١٥ ح (٢٠٣) ٢٥٢٨ (كتاب فضائل الصحابة / مواخاة النبي بين أصحابه) و عبارته كذلك: حدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن ثابت عن أنس: إن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح و بين أبي طلحة؛ كنز العمال ١٣: ٤٠٢ ح ٣٧٠٧٦.

٣. صحيح مسلم ٤: ٢٣٠ ح (٤) ١٩٨٠ (كتاب الأشربة / تحريم الخمر و بيان أنها تكون من عصير العنب).

٤. صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ ح ٥٠٦ (كتاب الأشربة / باب من رأى أن لا يخلط البسر و التمر).

٥. صحيح مسلم ٤: ٢٣١ ح (٧) ١٩٨٠ (كتاب الأشربة / تحريم الخمر و بيان أنها تكون من عصير العنب).

انظر صحيح البخاري ٤: ٧٤٠ ح ٢٠٦٤ (كتاب أخبار الآحاد / ما جاء في إجازة خبر الواحد).

٦. مسند أحمد ٣: ١٨١؛ صحيح البخاري ٤: ١٩٨ - ١٩٩ ح ٤٨٩ (كتاب الأشربة / باب نزول تحريم الخمر و هي من البسر و التمر).

الباب، ولفظه: كنت قائماً على الحيّ أسقيهم عمومتي^١.
 وقوله: (عمومتي) في موضع خفض على البدل من قوله: (الحيّ)، وأطلق عليهم
 عمومته؛ لأنهم كانوا أكبر منه؛ ولأن أكثرهم من الأنصار.
 ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان، عن
 أنس: إن أبا بكر وعمر كانا فيهم، وهو منكر مع نفاقة سنده، وما أظنه إلا غلطاً^٢.
 وقد أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة شعبة من حديث عائشة قالت: حرّم أبو بكر
 الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهليّة ولا إسلام^٣.
 ويحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أبو بكر وعمر رأوا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم
 يشرباها معهم، ثم وجدت عند البرّاز من وجه آخر، عن أنس قال: كنت ساقى القوم، فجاء
 رجل يقال له أبو بكر، فلما شرب قال: (تحّيي بالسلامة أم بكر...) الأبيات. فدخل علينا
 رجل من المسلمين، فقال: قد نزل تحريم الخمر... الحديث.
 وأبو بكر هذا يقال له: ابن شغوب، وظنّ بعضهم أنه أبو بكر الصديق، وليس كذلك،
 وقرينة عمر تدلّ على عدم الغلط في وصف الصديق.
 فحصلنا على تسمية عشرة، وقد تقدّمت في غزوة بدر من المغازي ترجمة أبي بكر بن
 شغوب المذكور، وفي كتاب مكّة للفاكهيّ من طريق مرسل ما يسدّ ذلك. فتح الباري شرح
 صحيح البخاريّ في باب نزول تحريم الخمر وهي من البسر والتمر^٤.
 ولا يخفى أن رواية عائشة في حقّ أبيها غير مقبولة؛ لجواز إثباتها كانت وضعتها لإثبات
 فضل أبيها، وليس ذلك بغريب؛ لأنّها كذبت بحضرة النبي ﷺ مراراً كقولها للنبي ﷺ:

١. صحيح مسلم ٤: ٢٣٠ ح (٦، ٥) ١٩٨٠ (كتاب الأشربة / تحريم الخمر)؛ صحيح البخاري ٤: ٢١١ ح ٥٢٧

(كتاب الأشربة / باب خدمة الصغار الكبار).

٢. فتح الباري ١٠: ٣٠ (كتاب الأشربة / نزول تحريم الخمر).

٣. حلية الأولياء ٧: ١٨٤ ح ١٤٠ (شعبة بن الحجاج)؛ وينظر كنز العمال ١٢: ٤٩٠ ح ٣٥٦٠٩.

٤. فتح الباري ١٠: ٣٠ (كتاب الأشربة / نزول تحريم الخمر).

(إني لآخذ منك ربح المغافير)¹.

وقولها له ﷺ لما أرسلها إلى امرأة أراد ﷺ خطبتها، فقال ﷺ لها: «ما رأيت؟»
فقلت: ما رأيت شيئاً، فقال النبي ﷺ ما حاصله هذا:

(به تحقيق كه گیسوی دیدی بر رخساره او كه از رشك آن بلریدی) ونحو ذلك ².*
[٣] ﴿يَا أَيُّهَا [ب - ١٠٦] الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ ³ قال مقاتل: وذلك أن
عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسعداً، فأكلوا و
سقاهم خمراً، الحديث. تفسير القرطبي في تفسير الآية المذكورة ⁴.

الحق أن علياً لم يكن داخلًا في هذه الجماعة، وإلا لزم كونه معاتباً بهذه الآية، مع أنه
روى الجمهور أن الله عاتب أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير، فتأمل،
كابن حجر في الصواعق المحرقة في فضائل علي عليه السلام ⁵، والسيوطي في فضائله من كتاب
تاريخ الخلفاء ⁶.

* قد رأيت شعراً على وجهها ورجفت حسداً، ونحو ذلك.

١. روضة الأحباب ١: ٤٥٤ (الفصل الثالث في بيان فضائل رسول الله ﷺ و تعداد معجزاته). . صحيح
البخاري ٣: ٥٤٠ - ٥٤١ ح ١٣٣٦ (كتاب التفسير / سورة التحريم / باب قوله: يا أيها النبي لم تحرم ما
أحل)، ٤: ٨٩ ح ١٩٣ (كتاب الطلاق / باب قوله تعالى: لم تحرم ما أحل الله لك)، ٤: ٥٣٨ ح ١٥٤٠ (كتاب
الإيمان والنذور / باب إذا حرم طعامه)، صحيح مسلم ٣: ٢٧٨ ح (٢٠) ١٤٧٤ (كتاب الطلاق / باب
وجوب الكفارة على من حرم امرأته)، سنن أبي داود ٢: ٥٤١ ح ٣٧١٤ (كتاب الأشربة / باب في شرب
الصل)، سنن النسائي ٦: ١٥١ - ١٥٢ (كتاب الطلاق / باب تأويل هذه الآية على وجه آخر)، ٧: ١٣
(كتاب الإيمان والنذور / تحريم ما أحل الله عز وجل)، مسند أحمد ٦: ٢٢١.

٢. روضة الأحباب ١: ٤٥٤ (الفصل الثالث في بيان فضائل رسول الله ﷺ و تعداد معجزاته).

٣. النساء ٤: ٤٣.

٤. الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٠٠ (النساء ٤: ٤٣).

٥. الصواعق المحرقة: ٧٦ (الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه)، الرياض النضرة ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥
(ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآي من الفصل السادس من الباب الرابع)، المعجم الكبير ١١: ٢١٠ -

٢١١ ح ١١٦٨٧.

٦. تاريخ الخلفاء: ١٧١ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله).

[١٢٨]

[أشعار أبي بكر وهو ثمل]¹

[١] و لعلّ الأشعار التي قالها أبو بكر هي الأشعار التي أنشدها ديك الجنّ الشاعر عند هارون الرشيد، ونسبها إلى أبي بكر:

أ توعدني المعاد بشرب خمر	و تتهى الآن عن ماءٍ و تمر
كما قال الغراب لسهم رام:	لقد جمعت من شيء لضرّ
حديدة صيقل و قضيب تبع	و من عقب البعير و ريش نسر
أ تطمع في حياة بعد موت	حديث خرافة أيام عُمر

و من أشعار أبي بكر التي أنشدها ديك الجنّ هارون الرشيد، ونسبها إليه:

ذرينا نصطيح يا أمّ بكر	فإن الموت نغب عن هشام
و نغب عن أبيك و كان قرناً	من الأبطال شريب المدام
يوذّ بنو المغيرة لو فدوه	بألف مدحج و بألف رام
كأنّي بالقليب قليب بدر	من الأقوام و الشرف الكرام
كأنّي بالطوي طوي بدر	من الشيزي المكمل بالسنام
و يوعدنا ابن كبشة أن سنحبي	و كيف حياة أصداء و هام
و يعجز أن يرّد الموت عني	و يحييني إذا بليث عظامي
هلا أن الحكيم رأى حميراً	فألجمها فتاهت في اللجام
و لا يكفيه جمع المال حتّي	بلانا بالصلاة و بالصيام
فهل من مبلّغ الرحمن عني	بأنّي تارك فرض الصيام
فقل لله يمنعي شرابي	فقل لله يمنعي طعامي²

١. في الأصل: اشعار ابوبكر در حالت مستی.

٢. المستظرف في كل فنّ مستظرف ٢: ٣٠٧ (الباب الرابع و السبعون في تحريم الخمر)؛ ربيع الأبرار للزمخشري ٥: ٥١ - ٥٢ (باب اللهو و اللهب و اللذات).

و يؤيده أن المصراع الذي رواه البرزاز (رائي)، وهذه الأشعار أيضاً (رائية). و أيضاً كتمان العسقلاني أشعاره في غير موضع من كتاب فتح الباري دليل قوي على أن تلك الأشعار كانت [ألف - ١٠٧] مشتملة على الكفر والقباح، وإلا لم يكتبها أصلاً، فتأمل.

قوله: (ديك الجنّ) لقب عبد السلام الشاعر. القاموس في لغة ديك^١. و ديك الجنّ من شعراء الدولة العباسية، و مولده سنة إحدى وستين و مائة، و عاش بضعا و سبعين سنة، و توفّي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست و ثلاثين و مائتين.

[٢] و في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة: فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سُكارى حتّى تعلموا ما تقولون﴾^٢، فحرّم السكر في أوقات الصلاة، فقال عمر: إن الله تعالى تقارب في النهي عن شرب الخمر، و ما أراه إلا سيحرمها. فلما أنزلت هذه الآية تركها قوم و قالوا: لا خير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة، و قال قوم: نشربها و نجلس في موضع بيوتنا. و كانوا يتركونها حين الصلاة، و يشربونها في غير حين الصلاة، إلى أن شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر و يقول:

و هل لك بعد رهطك من سلام	تُحَيّ بالسلامة أم بكر
فإن الموت نغب عن هشام	ذريني أصطبغ يا أم بكر
بألف من رجال أو سوام	يودّ بنو المغيرة لو فدوه
من الشيزي المكلّل بالسنام	كأنّا بالطويّ طويّ بدر
من الفتيان و الحلل الكرام	كأنّا بالطويّ طويّ بدر

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فجاء فزعاً يجرّ رداءه حتّى انتهى إليه، و رفع شيئاً كان في يده ليضربه به، فلما عاينه الرجل، قال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، والله لا أطعمها أبداً. تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر و الميسر﴾^٣.

١. القاموس المحيط ٣: ٣٠٣ (باب الكاف / فصل الدال / في لغة ديك).

٢. النساء ٤: ٤٣.

٣. البقرة ٢: ٢١٩.

٤. الكشف و البيان: ٢: ١٤٢ - ١٤٣ (البقرة ٢: ٢١٩).

فيه نظر: أما أولاً - فلأن رواية عائشة في حق أبيها غير مقبولة؛ لجواز أنها كانت وضعتها لإثبات فضل أبيها، كما مرّ في الصفحة السابقة مفصلاً، ولجواز أن يُعكس الأمر ويعدّ ما روته عائشة ضعيفاً؛ لمعارضته ما ثبت بطرق متعدّدة من شرب أبي بكر الخمر في الجاهليّة. ولعمري، كيف يجوز أن تُصدّق عائشة بمجرد ظنّ أن عائشة أعلم بشأن أبيها، ولا تُصدّق فاطمة رضي الله عنها فيما ادّعت من إرث النبي صلى الله عليه وآله [ب - ١٠٧] بظنّ أنها أعلم بشأن أبيها؟! ولنعم ما قيل:

ما المسلمون أمةٌ لمحمّدٍ	كلّا، و لكنّ شيعةً لعتيقٍ
جاءتهم الزهراء تطلب إرثها	فتقاعدوا عنها بكلّ طريق
و تعاهدوا لقتال آل محمّدٍ	إذ جاءتهم ابنة الصديق
فقيامهم مع هذه و قعودهم	عن هذه يُغني عن التحقيق

وأما ثانياً - فلأنه لو سلّم أن الوساطة في هذه الطريق رافضيّ، فلا شك أن الحديث رواه البرّاز بطريق آخر عن أنس، قال: كنت ساقى القوم، فجاء رجل يقال له: (أبو بكر)، فلما شرب قال: (تحبّي بالسلامة أم بكر...) إلى آخره. ويؤيده ما رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان، عن أنس: إنّ أبا بكر كان فيمن شرب الخمر من الصحابة^١. ولا يخفى أن هذين الطريقين لم يترك فيهما واسطة، ورجالهما ثقات.

وأما ثالثاً - فلأنّ الإرسال ليس بانقطاع معني عند الحنفية، وأما من الصحابة فظاهر، وأما من القرن الثاني والثالث فلأنّ أهلها عدول، فلولا سمعوا من العدول ما رَوَوْا، ولهذا شرطنا ظهور العدالة فيمن بعد القرن الثالث على الأصحّ، كما في التوضيح و التلويح و الحسامي و التحقيق و المنار^٢.

١. تفسير ابن مردويه: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. التلويح في كشف حقائق التنقيح و بهامشه التوضيح في حلّ غوامض التنقيح ٢: ٤٣٨ - ٤٣٩ (فصل في انقطاع الحديث من الركن الثاني في السنة)؛ كشف الأسرار شرح المصنّف على المنار ٢: ٤٠ - ٤٥ (الفصل الأول في الانقطاع الظاهر)؛ المنتخب في أصول المذهب لحسام الدين الأخصيكي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ التحقيق لعبد العزيز بن أحمد البخاري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٣] قالت عائشة: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الإسلام، ولقد ترك هو وثمان شرب الخمر في الجاهلية. وهذا يصعب ما أخرجه الفاكهي أيضاً من طريق عوف، عن أبي القموص قال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن يُحرم، وقال هذه الأبيات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب، فبلغ ذلك عمر فجاء فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله! والله لا يلج رؤوسنا بعد هذا أبداً. فكان أول من حرّمها.

فهذا قد عارضه قول عائشة، وهي أعلم بشأن أبيها من غيرها، وأبو القموص لم يدرك أبا بكر، فالعُهد على الواسطة، فلعله كان من الروافض، ودلّ حديث عائشة على أنّ نسبة أبي بكر إلى ذلك أصلاً وإن كان غير ثابت عنه، والله أعلم. فتح الباري شرح صحيح البخاري في باب هجرة النبي ﷺ [الف - ١٠٨] وأصحابه إلى المدينة^١.

مخفي نماند كه اكثر علمای اهل سنت نقل کرده اند كه شیخین در مرثیة حضرت رسالت پناه ﷺ اشعار گفتند، چنانكه در مواهب لدتیه و روضة الأحباب مذکور است^٢. از كذب يك روايت كذب روايت ديگر لازم می آید. فليختاروا لأنفسهم ما شاؤوا.*

* لا يخفى أن أكثر علماء أهل السنة نقلوا أنّ الشيخين قالوا في رثاء النبي ﷺ أشعاراً، كما هو المذكور في المواهب اللدنية و روضة الأحباب، و من افترى رواية يلزم اقتراءه رواية أخرى، فليختاروا لأنفسهم ما شاؤوا.

١. فتح الباري ٧: ٢٠٦ (كتاب المناقب / أواخر باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة).

٢. المواهب اللدنية ٣: ٣٩٤ (الفصل الأول من المقصد العاشر)؛ روضة الأحباب ١: ٣٩٩، و عبارته كذلك؛ و

من جملة مراتيّ أبي بكر الصديقّ لذلك السيّد هكذا:

ليت القيامة قامت عند مهلكة	كي لا نرى بعده مالا و لا ولدا
والله آسى على شيء جمعت به	من البرية حتى أدخل اللحد
كان المهدب في الأخلاق قد علموا	و في العفاف فلم نعدل به أحدا
نفسى فداؤك من ميت و من بدن	ما أطيب الذكر و الأسماء و الجعدا

و قيل: أنشد عمر بن الخطاب في مرثية النبي هذه الأبيات:

ما زلت قد وضع الفراش لجنبه	و نوى مريضاً خائفاً أتوقّع
شفقاً عليه أن يزول مكانه	عنا فنبقى بعده نتفجع

قال الشعبي: كان أبو بكر شاعراً، و عمر شاعراً، و كان علي عليه السلام أشعر الثلاثة. الإستيعاب في ترجمة عوف بن أثانة^١.

مخفي فناند كه ابياتي كه ابوبكر در حالت مستي خوانده مشتمل بوده بر مدح كفر و اصنام يا غير اين از قبائح و فضايح، لهذا اين حديث را عسقلاني در دو موضع فتح الباري ذكر کرده و ابيات ابوبكر را مطلقاً ذكر نكرده. فتأمل^٢.*

أقول: إنشاد أبي بكر الأشعار المشتملة على الكفر و القبائح ليس ببعيد؛ إذ عمر - الذي كان أشد في دين الله منه و كانت السكينة تنطق على لسانه بزعمهم - لما شرب الخمر و سكر ناح على قتلى بدر بشعر ابن الزبير، و قيل: الأسود بن يعفر:

كأنّا بالقلب قلب بدر	من الشيزى المكمل بالسنام
أ يوعدني ابن كبشة أن سنحيا	و كيف حياة أصداء و هام؟!
أ يعجز أن يردّ الموت عني	و ينشروني إذ بليت عظامي؟!
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي	و قل لله يمنعني طعامي

* لا يخفى أن الآيات التي أنشدها أبو بكر - وهو سكران - تشتمل على مدح الكفر و الأصنام و غيرها من القبائح و الفضائح، و لهذا ذكر العسقلاني هذا الحديث في موضعين من فتح الباري و لم يذكر الآيات. فتأمل.

نفسی فداؤک من لنا في أمرنا
و إذ اتحل نبأ الحوادث من لنا
أم من نشاور نحن إذ تتوجع
في أمرنا بالوحي من ربّ عظيم يسمع

الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣١٩ (ذكر من رثى النبي).

١. الإستيعاب ٣: ١٢٢٥ ح ١٩٩٩، تاريخ الخلفاء: ١٨٣ (فصل في نبذ من أخبار علي و قضايه)؛ كنز العمال ١١١: ١٣ ح ٣٦٣٦٥.

٢. فتح الباري ٧: ٢٠٦ (كتاب المناقب / أواخر باب هجرة النبي و أصحابه إلى المدينة)؛ ١٠: ٣٠ (كتاب الأشربة / نزول تحريم الخمر).

قال: فبلغ رسول الله ﷺ، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده يضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله! رواه ابن الخطيب في المستطرف في باب الخمر، والزمخشري في ربيع الأبرار في الباب السادس والسبعين^١.

[١٢٩]

حديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى

[١] وأخبرني الشيخ - أيده الله - قال: دخل ضرار بن عمرو الضبيّ على يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له: يا أبا عمرو! هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟ فقال له ضرار: هلمّ بمن شئت. فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره، فقال له: يا أبا محمّد! هذا ضرار، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك، فكلمه في الإمامة، فقال: نعم. ثمّ أقبل على ضرار فقال: يا أبا عمرو! على ما بيني، وعلى ما تجب الولاية والبراءة: على الظاهر أم على الباطن؟ فقال ضرار: على الظاهر، فإنّ الباطن لا يدرك إلا بالوحي. [ب - ١٠٨]

قال هشام: صدقت، فخبّرني الآن أيّ الرجل كان أذّب عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف، وأقتل لأعداء الله عزّ وجلّ بين يديه، وأكثر آثاراً في الجهاد: أعلّي بن أبي طالب ﷺ أو أبو بكر؟ فقال: عليّ بن أبي طالب ﷺ، ولكنّ أبا بكر أشدّ يقيناً.

فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعلّيّ ﷺ بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر. فقال ضرار: هذا هو الظاهر، نعم.

ثمّ قال هشام: أليس إذا كان الباطن مع الظاهر هو الفضل الذي لا يدفع؟ فقال ضرار: بلى. فقال هشام: ألسنت تعلم أنّ النبيّ ﷺ قال لعلّيّ ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من

١. المستطرف في كلّ فنّ مستطرف ٢: ٣٠٧ (الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر)؛ ربيع الأبرار ٤: ٥١ - ٥٢ (باب اللهو واللعب واللذات).

موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي»؟ فقال ضرار: نعم. فقال هشام: أفيجوز أن يقول له هذا القول إلا وهو عنده في الباطن مؤمن؟ قال: لا.

قال هشام: فقد صحّ لعليّ عليه السلام ظاهره وباطنه، ولم يصحّ لصاحبك ظاهر ولا باطن، والحمد لله وحده. من الفصول التي انتقاها علم الهدى من العيون والمحاسن للشيخ المفيد عليه السلام^١

[٢] حدّثنا محمد بن بشّار، عن أبي وقاص، عن النبيّ ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟» من سنن ابن ماجه في فضل عليّ عليه السلام^٢.

[٣] قوله: (عليّ منّي بمنزلة هارون من أخيه موسى) يعني: متّصل بي ونازل منّي بمنزلة هارون من أخيه حين خلفه في قومه، «إلا أنه لا نبيّ بعدي» ينزل بشرع ناسخ، نفي الاتصال به من جهة النبوة، فبقي الاتصال به من جهة الخلافة؛ لأنّها تلي النبوة في المرتبة. من شرح الجامع الصغير في حرف العين^٣.

[٤] روى الثعلبيّ في تفسيره بإسناده إلى أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فضمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول: «عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، أما أنا صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء [الف - ١٠٩] وقال: اللهم إني أشهد بأنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان عليّ راکعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختمّ بها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره

١. الفصول المختارة من العيون والمحاسن للسيد الشريف المرتضى: ٢٨ (الفصل الثامن في مناظرة بين ضرار وهشام تتعلّق بالخلافة).

٢. سنن ابن ماجه ١: ٤٢ - ٤٣ ح ١١٥ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب)، كنز العمال ١٣: ١٥٨ ح ٣٦٤٨٨؛ صحيح مسلم ٥: ٢٣ - ٢٤ ح (٣٢) ٢٤٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ صحيح البخاري ٣: ٨١ ح ٢٢٥ (كتاب فضائل أصحاب النبيّ / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المعجم الأوسط ٥: ١٣٦ ح ٤٢٦٠؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٠ (كتاب المناقب / مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب).

و ذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن موسى سألك ﴿قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * و اجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشد به أزي * وأشركه في أمري﴾^١ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيَاتِنَا...﴾^٢، «اللهم وأنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري، و يسر لي أمري، و اجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشد به أزي». قال أبو ذر: فما استتم كلام رسول الله ﷺ حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: «يا محمد! اقرأ» قال: «وما أقرأ؟» قال: «اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾^٣».

[٥] و نقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن ابن عباس: إن هذه الآية نزلت في علي، و قد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله لنفسه و لرسوله. انتهى كلامه^٥.

و قال الشيخ محمد يعقوب الصوفي في الأربعين هكذا: الحديث السابع و الثلاثون، قال النبي ﷺ: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى، اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشد به أزي و أشركه في أمري؛ كي نسبحك كثيراً و نذكرك كثيراً». رواه العالم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أسماء بنت عميس^٦.

١. طه ٢٠: ٢٥-٣٢.

٢. القصص ٢٨: ٣٥.

٣. المائدة ٥: ٥٥.

٤. نظم دُرر السمطين: ٨٧ (مناقب الإمام أمير المؤمنين)؛ الكشف و البيان: ٤: ٨٠-٨١ (المائدة ٥: ٥٥).

٥. مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣١١ ح ٣٥٤ (قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ﴾؛ الدرر المنتور

٣: ١٠٥ (المائدة ٥: ٥٥)؛ تفسير الطبري: ٦: ٢٨٨-٢٨٩ (المائدة ٥: ٥٥).

٦. الرياض النضرة ٢: ٢١٤-٢١٥ (ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة الرأس من الجسد - من الفصل

السادس من الباب الرابع)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٢ (في ترجمة علي بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ١:

١٥٩؛ ذخائر العقبى: ٦٣ (ذكر أنه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون)؛ الأربعين: لم يتيسر لنا الحصول

على هذا المصدر.

و الوزير: من الوزر، وهو الملجأ؛ لأنَّ الأمير يعتصم برأيه، ويلجأ إليه في أموره، ومنه الوزارة. و في الحديث قدّم (أخي) و جعل (عليّاً) بدلاً منه، و النكتة فيه أنّ هذا الاسم يتضمّن معنى العلوّ، و علوّ الهمة يقوّي مفاد التعاون، و الموازنة تدلّ على القدرة على المعاونة. و هذا يؤيّد الحديث الأوّل، و هو قوله: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) و قوله: (عليّ وليّ الله [ب - ١٠٩] أيّدته بعليّ). و الظاهر و المتبادر من الضمير المستكن في (نسبحك) و (نذكرك) ضمير المصطفى و المرتضى، و صيغة المتكلّم مشتركة بين الجمع و التثنية.

ترجمة:

مدح حيدر كه به عالم ولايت شاه است بر اوج يقين و برج عرفان ماه است
با حضرت خاتم رسل نسبت او چون نسبت هارون به كليم الله است

شيخ يعقوب كشميرى صرفى تخلص، مجمع فضائل و كمالات بود. خليفه مخدوم اعظم شيخ حسين خوارزمى است. به زيارت حرمين شرفين مشرف شده و سند حديث از شيخ ابن حجر داشته. در لباس مشيخت سفر بسيار کرده، و اكثرى از عظامى مشايخ عرب و عجم را ملازمت نموده، و فوايد اندوخته و رخصت ارشاد و هدايت يافته و مرید بسيار چه در هند و چه در كشمير و خانقاه دارد. و صاحب تصانيف عاليه لايقه است و خمسه‌اى تمام کرده و رسايل متعدده در معما نوشته و رباعيات مع شرح در تصوف دارد و غير آن كسى احصا نتواند كرد و آنچه بايستى از حالت صوفيه و ذوق، با ايشان بود. و حاصل كلام، آن كه در جميع علوم از عربيّت و تفسير و حديث و تصوف مشاراليه و معتمد عليه گشته و مستعدّ آنان است و در اين ايام كه رحلت او نزديك بود، تفسيرى نوشت كه آيتى بود از كمالات او، و هم پادشاه مغفرت پناه و هم شاهنشاهى را نسبت به وى اعتقاد غريب بود و به شرف صحبت اختصاص داشته و منظور نظر شفقت اثر گشته، معزز و مكرم و محترم بود و بذلى و ايثارى داشت كه در اقران فوق آن متصور نبود. از

تاريخ بداوني در ترجمة شيخ يعقوب المذكور^١ *

[١٣٠]

[حديث السقيفة]

الأصل:

[١] و من كلامه عليه السلام في معنى الأنصار، قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما قالت الأنصار؟». قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير. فقال عليه السلام: «هلاً احتججتهم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن يُحسَن إلى محسنهم و يُتجاوز عن مسيئتهم!». قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟! فقال عليه السلام: «لو كانت إمارة الأئمة [الف - ١١٠] فيهم لم تكن الوصية بهم». ثم قال عليه السلام: «فاذا قالت قريش؟» قالوا: احتجّت بأنّها شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة».

* الشيخ يعقوب الكشميري صرفي التخلّص، كان مجمع الفضائل والكمالات، وهو خليفة المخدم الأعظم الشيخ حسين الخوارزمي، تشرف بزيارة الحرمين الشريفين، وكان له إجازة رواية من الشيخ ابن حجر. وسافر في لباس المشيخة كثيراً، ولزم أكثر عظماء مشايخ العرب والعجم، واكتنز فوائد عظيمة وأتيح له في الإرشاد والهداية، وله مريدون كثيرون سواء في الهند أو كشمير أو الخانقاه، وله تصانيف عالية ولائقة، وأتم خمسة وكتب رسائل متعدّدة في النكات، وله رباعيات مع شرحها في التّصوّف لا يمكن أن يحصيها غيره، وكلّ ما يجب أن يكون عند الصوفي من الحالات والذوق كان موجوداً فيه. وحاصل الكلام كان يُشار إليه ويعتمد عليه في جميع العلوم من العربية والتفسير والحديث والتّصوّف. وفي هذه الأيام - يعني قبيل رحلته - كتب تفسيراً كان آية من الكمال. وكان ملك الملوك المرحوم وكذا ملك الملوك الحالي يعتقدان به اعتقاداً غريباً، وكان يصحبه ويختصّه ويعطف عليه، وكان معزّزاً ومكرّماً ومحترماً، وكان له عطاء وإيثار لا يتصوّر في أقرانه. من تاريخ البداوني في ترجمة الشيخ يعقوب المذكور.

١. منتخب التواريخ ٣: ١٤٢ (الشيخ يعقوب الكشميري).

الشرح:

قد ذكرنا فيما تقدم هذا الخبر، و طرفاً من أخبار السقيفة، فأما هذا الخبر الوارد في الوصية في الأنصار، فهو خبر صحيح. أخرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري، و مسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما، عن أنس بن مالك، قال: مرّ أبو بكر و العباس بمجلس من مجالس الأنصار في مرض رسول الله ﷺ و هم يبكون، فقالوا: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا محاسن رسول الله ﷺ. فدخل على النبيّ فأخبراه بذلك.

فخرج ﷺ و قد عصب على رأسه حاشية برد، فصعد المنبر - و لم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشى و عييتي، و قد قضوا الذي عليهم، و بقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، و تجاوزوا عن مسيئتهم»^١. فأما كيفية الإحتجاج على الأنصار فقد ذكرها عليّ عليه السلام، و هي أنّه لو كان صلوات الله و سلامه عليه و ممّن يجعل الأئمة فيهم، لأوصى إليهم و لم يوص بهم.

فأما قول أمير المؤمنين عليه السلام: «احتجوا بالشجرة، و أضعوا الثمرة» فكلام قد تكرّر منه عليه السلام أمثاله نحو قوله: «إذا احتجّ عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ﷺ كانت الحجّة لنا على المهاجرين بذلك قائمة، فإنّ فلحت حجّتهم كانت لنا دونهم، و إلّا فالأنصار على دعواهم». و نحو هذا المعنى قول العباس لأبي بكر: و أمّا قولك: (نحن شجرة رسول الله ﷺ)، فأنتم جيرانها، و نحن أغصانها^٢.

روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ في كتاب السقيفة، قال: أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن سيّار، قال: حدّثنا سعيد بن كثير بن غفيرة الأنصاريّ: إنّ النبيّ ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ قد قبض، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه: إنّّي لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي

١. صحيح البخاريّ ٣: ١٠٥ ح ٣١٠ (كتاب المناقب / قول النبيّ: اقبلوا من محسنهم و تجاوزوا)، صحيح

مسلم ٥: ١٠٣ ح ١٧٦ (١٧٦) (كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل الأنصار).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٣-٥ (و من كلام له عليه السلام في معنى الأنصار).

لمرضي، ولكن تلقى مني قولي فأسعهم. فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه، فيرفع فيه صوته ليسمع قومه^١، ثم ذكر كلاماً طويلاً.

قال الراوي: ثم إنهم تراءوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرو قريش [ب - ١١٠] فقالوا: نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله ﷺ الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذن تقول: منا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدون شيئاً إلّا ونحن نعد مثله، وليس من رأينا الإستيثار عليهم، فننا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عباد: هذا أول الوهن.

وأتى الخبر عمر، فأتى منزل رسول الله ﷺ، فوجد أبا بكر في الدار وعلياً في جهاز رسول الله ﷺ - وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي - فأخذ بيد عمر وقال: قم، قال عمر: إني عنك مشغول، فقال: إنه لا بد من قيام. فقام معه، فقال له: إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عباد يدورون حوله ويقولون: أنت المرجى ونجلك المرجى. وثم أناس من أشرافهم، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر لإخوانك من المهاجرين، واختارو لأنفسكم، فإني أنظر إلى باب فتنة قد فُتح الساعة إلّا أن يغلقه الله.

ففزع عمر أشد الفزع حتى أتى أبا بكر، فأخذ بيده وقال: قم، فقال أبو بكر: أين نبرح؟ حتى نوارى رسول الله ﷺ، فقال عمر: لا بد من قيام وسنرجع إن شاء الله. فقام أبو بكر مع عمر، فحدثه الحديث، ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومنهم سعد بن عباد وابنه، وهو مريض بين أظهرهم. فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام. فلما نبس^٢ عمر في الكلام كفّه أبو بكر وقال: على رسلك، فستكفي الكلام، ثم تكلم بعد

١. السقيفة: ٥٧ (السقيفة / القسم الأول).

٢. نبس: أي تكلم.

كلامي بما بدا لك، فتشهد أبو بكر وذكر كلاماً طويلاً ذكره الشارح، وتركناه للاختصار... ثم قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة - وكان حاسداً له، وكان من سادة الخزرج - قام فقال: أيها الأنصار! إنا وإن كنا ألف - [١١١] ذوي فضيلة وسابقة، فإننا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، إن محمداً رجلاً من قريش، وقومه أحق بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر، فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر فقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم. فقالوا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين، وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة، والصلاة أفضل الدين، أبسط يدك نبايعك. فلما بسط يده وذهب يبايعانه، سبقها بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير! عكك عقاق الله، والله ما اضطررك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك.

فلما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير - وهو رئيس الأوس - فبايع حسداً لسعد أيضاً ومنافسةً له أن يلي الأمر، فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد. وحمل سعد بن عبادة وهو مريض، فأدخل إلى منزله، وامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده. وأراد عمر أن يكرهه عليها، فأشير عليه أن لا يفعل فإنه لا يبايع حتى يقتل، ولا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج، وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها، وفسد الأمر [فتركوه]. فكان لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجتمع بجماعاتهم ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربيهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر.

ثم لقي [سعداً] عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد! فقال سعد: هيهات يا عمر! فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ قال: نعم، أنا ذاك، ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك. قال عمر: فإنه من كره

جوار رجل انتقل عنه. فقال سعد: إنّي لأرجو أن أُخْلِمْها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إليّ جواراً منك و من أصحابك. فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً، حتّى خرج إلى الشام فمات بجوزان، ولم يبايع لأحدٍ، لا لأبي بكر ولا عمر ولا غيرهما.

قال: و كثر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم [ب - ١١١] المسلمين في ذلك اليوم. و اجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ عليه السلام، و معهم الزبير و كان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، و كان عليّ عليه السلام يقول: «ما زال الزبير ممّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه، فصرّوه عنّا». فاجتمعت بنو أميّة إلى عثمان، و اجتمعت بنو زهرة إلى سعد و عبد الرحمن، فأقبل إليهم عمر و أبو عبيدة فقال: ما لي أراكم متخلفين؟! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس، و بايعته الأنصار. فقام عثمان و من معه، و قام سعد و عبد الرحمن و من معهما، فبايعوا أبا بكر.

و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام - منهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم - فقال لهم: انطلقوا فبايعوا. فأبوا عليه، و خرج إليهم الزبير بسيفه. فقال عمر: عليكم الكلب. فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار. ثمّ انطلقوا به و بعليّ و معهما بنو هاشم، و عليّ عليه السلام يقول: «أنا عبد الله و أخو رسوله» حتّى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع. فقال: «أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، و أنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المقادة و سلّموا إليكم الإمارة، و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا - إن كنتم تخافون الله - من أنفسكم، و أعرّفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، و إلاّ فبوؤوا بالظلم و أنتم تعلمون». فقال عمر: إنك لست متروكاً حتّى تبايع.

فقال له عليّ: «احلب يا عمر حلباً لك شطره! و أشدد له اليوم ليرده عليك غداً! لا والله لا أقبل قولك و لا أبايعه». فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك. فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن! إنك حديث السنّ، و هولاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمر، و لا أرى أبا بكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك، و أشدّ احتيالاً له و

اضطلاعاً به، فسلم له هذا الأمر وارض به، فإنك إن تعش و يظل بك عمر، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك. [الف - ١١٢]

فقال عليؑ: «يا معشر المهاجرين! الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن بيته و داره إلى بيوتكم و داركم! و لا تدفعوها عن مقامه في الناس و حقه! فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعيّة! والله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزادوا من الحق بعداً».

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، و لكنهم قد بايعوا. و انصرف عليّؑ إلى منزله و لم يبايع، و لزم بيته حتّى ماتت فاطمةؑ، فرجع فبايع. في الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام لهؑ لما انتهت إليه أنباء السقيفة^١.

قوله: (و كان الذي أتاه بالخبر معن بن عديّ)، و ذكر المدائنيّ و الواقديّ أنّ معن بن عديّ اتفق هو و عويم بن ساعدة على تحريض أبي بكر و عمر على طلب الأمر و صرفه عن الأنصار. قالوا: و كان معن بن عديّ يُشخصها إشخاصاً، و يسوقها سوقاً عنيفاً إلى السقيفة؛ مبادرةً إلى الأمر قبل فواته.

قلت: كان هذان الرجلان ذوّبي و دّو حبّ لأبي بكر في حياة رسول الله ﷺ، و اتفق مع ذلك بغض و شحناء كانت بينهما و بين سعد بن عبادة لها بسبب مذكور في كتاب القبائل لأبي عبيدة بن معمر^٢.

و في حديث السقيفة: (فانطلق أبو بكر و عمر يتقاودان حتّى أتوهم) أي: يذهبان مسرعين، كان كلّ واحد منهما يقود الآخر. النهاية^٣. في مجمع البحار لمحمد طاهر الهنديّ

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥ - ١٢ (أخبار يوم السقيفة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٩ (أخبار يوم السقيفة)؛ القبائل لأبي عبيدة: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. النهاية ٤: ١١٩.

الكجراتيِّ مثله وزيادة في آخر الحديث وهي: لسرعته^١. وأنت خير بأن هذا الحديث يبطل قوهم: إنَّ عمر اختلط عقله يوم وفاة النبي ﷺ.

تخلَّف سعد بن عبادَة عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بجوزان من أرض الشام، بسنتين ونصف مَضْتًا من خلافة عمر. الإستيعاب في ترجمة سعد بن عبادَة^٢.

و من جملة خطبه عليه السلام:

[٢] «فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مَعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ [ب - ١١٢] بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ، وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ»^٣.

اختلفت الروايات في قصّة السَّقِيفَة، فالَّذِي تَقُولُهُ الشَّيْعة - وَ قَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ بَعْضُهُمْ وَ رَوَوْا كَثِيرًا مِنْهُ - إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ امْتَنَعَ مِنَ الْبَيْعَةِ حَتَّى أُخْرِجَ كُرْهًا، وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ امْتَنَعَ مِنَ الْبَيْعَةِ وَ قَالَ: لَا أَبِيعُ إِلَّا عَلِيًّا، وَ كَذَلِكَ أَبُو سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، وَ جَمِيعُ بَنِي هَاشِمٍ.

وَ قَالُوا: إِنَّ الزُّبَيْرَ شَهَرَ سَيْفَهُ، فَلَمَّا جَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ غَيْرِهِمْ، قَالَ فِي جَمَلَةٍ مَا قَالَ: خَذُوا سَيْفَ هَذَا فَاضْرِبُوا بِهِ الْحَجَرَ. وَ يُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ الزُّبَيْرِ فَضَرَبَ بِهِ حَجْرًا فَكَسَرَهُ، وَ سَاقَهُمْ كُلَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَحَمَلَهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ. وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ إِلَّا عَلِيٌّ وَ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ اعْتَصَمَ بِبَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَحَامُوا إِخْرَاجَهُ مِنْهُ قَسْرًا، وَ قَامَتِ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ، فَاسْمَعَتْ مِنْ جَاءِ يَطْلُبُهُ، فَتَفَرَّقُوا وَ عَلِمُوا أَنَّهُ بِمُفْرَدِهِ لَا يَضُرُّ شَيْئًا، فَتَرَكَوهُ.

١. مجمع بحار الأنوار ٤: ٣٣١ (باب القاف مع الواو).

٢. الإستيعاب ٢: ٥٩٩ (٩٤٤ - سعد بن عبادَة).

٣. الكُظْمُ بفتح الظاء: مخرج النفس، و الجمع أكظام. و ضننتُ بالكسر: بخلتُ. و أغضيت على كذا: غضضت طرفي. والشجى: ما يعترض في الحلق.

وقيل: إنهم أخرجوه فيمن أخرج، ومُحِل إلى أبي بكر فبايعه، وقد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ كثيراً من هذا^١. وقال أبو جعفر: إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت - أو قال بعضهم -: لا نبايع إلا علياً. وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه^٢.

وأما قوله: «لم يكن لي معين...» إلى آخره، فقول ما زال علي عليه السلام يقول، ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله ﷺ، وقال: «لو وجدت أربعين ذوى عزم!». ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب [وقعة] صفين، وذكره كثير من أرباب السير. في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد^٣.

وأبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبريّ من ساكني بغداد استوطنها إلى حين وفاته، وكان أحد الأئمة العلماء يُحْكَم بقوله ويرجع إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله، كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيها أحد من أهل عصره، وكان [الف - ١١٣] حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءة، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، في ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم^٤.

[١٣١]

[كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام]

[١] ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي عليه السلام: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويح أبو بكر الصديق، فلم تدع أحداً من

١. تاريخ الطبريّ ٣: ١٩٨ (السنة الحادية عشرة من الهجرة).

٢. الكامل ٢: ١٨٩ (حديث السقيفة وخلافة أبي بكر).

٣. وقعة صفين: لم نثر على هذا الخبر فيه؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠ - ٢٢ (حديث السقيفة).

٤. تاريخ بغداد ٢: ١٦١ (٥٨٩) - محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب.

أهل بدر و السوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، و مشيت إليهم بامرأتك، و أدليت إليهم بابنيك، و استتصرتهم على صاحب رسول الله ﷺ، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، و لعمري لو كنت محققاً لأجابوك، و لكنت ادّعت باطلاً، و قلت ما لا يعرف و رُمّت ما لم يُدرَك. و مها نسيّت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما سبّحك و حرّكك [و هيّجك]: «لو وجدتُ أربعين ذوي عزم لناهضتُ القوم»، فما يوم المسلمين منك بواحد، و لا بغيك على الخلفاء بطريف و لا مستبدع. ابن أبي الحديد في الجزء الثاني في ذيل شرح خطبة له ﷺ «فنظرت فإذا ليس لي معين»^١.

[٢] و من كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين ﷺ: من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ: فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو. أمّا بعد، فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، و جعله الأمين على وحيه، و الرسول إلى خلقه، و اجتبي له من المسلمين أعواناً، أيده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام و أنصحهم لله و رسوله الخليفة من بعده، ثمّ خليفة الخليفة، ثمّ الثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلّهم حسدت، و على كلّهم بغيّت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، و قولك الهجر، و تنفّسك الصعداء، و إيطائك عن الخلفاء، تقادُ إلى كلّ منهم كما يقاد الفحل المخشوش^٢ حتى تبايع و أنت كاره... إلى آخره^٣.

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان

«أمّا بعد، فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك... إلى أن قال ﷺ: و ذكرت حسدي الخلفاء و إيطائي [ب - ١١٣] عنهم، و بغيي عليهم، فأما البغي فعاذ الله أن يكون! و أمّا

١. شرح نهج البلاغة ٢: ٤٧ (حديث السقيفة).

٢. يقال: خششت البعير فهو مخشوش، إذا جعلت في أنفه خشاشاً، و هو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب.

٣. العقد الفريد ٤: ٣٣٤ - ٣٣٥ (كتاب العسجد الثانية في الخلفاء و تواريخهم / أخبار عليّ و معاوية); شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٧٤ (فصل في ذكر بعض مناقب جعفر بن أبي طالب).

الإيذاء عنهم والكرهية لأمرهم، فليستُ أعتذر إلى الناس من ذلك، إن الله تعالى ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: متاً أمير، وقالت الأنصار: متاً أمير، فقالت قريش: متاً محمداً فنحن أحقُّ بالأمر. فعرفت ذلك الأنصار، فسلمت لهم الولاية والسلطان، فإذا استحقوا بمحمد دون الأنصار، فإن أولى الناس بمحمد أحقُّ بها منهم، وإلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا أو الأنصار ظلموا، بل عرفت أن حقي هو المأخوذ، وقد تركته لهم.

وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحقُّ بمقام محمد وأولى الناس بهذا الأمر، وأنا زعيمٌ لك بذلك على من خالف عليك، أبسط يدك أبا يعك. فلم أفعَل، وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده، حتى كنتُ أنا الذي أُبيتُ؛ لقرب عهد الناس بالكفر، ومخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقي منك، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف، تصبُّ رشداً، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك، والسلام». في الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كتاب له ﷺ إلى معاوية أوله: «فأراد قوماً قتل نبيّنا»!

[١٣٧]

فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

[١] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن، وأبو تراب، كتناه بهما النبي ﷺ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشميّة ولدت هاشميّاً، وقد أسلمت وهاجرت. و علي ﷺ أخو النبي ﷺ بالمواخاة، وأحد السابقين الأولين، وأحد العلماء الربّانيين،

١. العقد الفريد ٤: ٣٣٥، ٣٣٦ (كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء و تواريخهم / أخبار عليّ ومعاوية)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٧٦-٧٨ (فصل في ذكر بعض مناقب جعفر بن أبي طالب).

والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد جامعي القرآن، وعرضه على رسول الله ﷺ، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي. وهو أول خليفة من بني هاشم، أسلم قديماً، بل قال ابن عباس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول ألف - ١١٤] من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه. وأخرج أبو يعلى عنه قال: «بُعِثَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلمتُ يوم الثلاثاء»^١. وقال الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام: ولم يعبد الأوثان قط من صغره. أخرجه ابن سعد^٢. ولما هاجر عليه السلام إلى المدينة، أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً، حتى يؤدِّي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي عليه السلام، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك. وشهد المشاهد إلا تبوك، فإنه استخلفه النبي عليه السلام على أهل المدينة.

وأخباره في الحروب مشهورة، خصوصاً في خيبر، قال جابر بن عبد الله: حمل عليّ الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه، ففتحوها، وأتهم جرّوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. أخرجه ابن عساکر^٣.

[٢] وقال أحمد بن حنبل: ما ورد لأحدٍ من الصحابة من الفضائل ما ورد لعليّ. أخرجه الحاكم^٤.

[٣] وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص: إن رسول الله ﷺ خلف عليّاً في غزوة تبوك، فقال: «يا رسول الله! أتخلفني في النساء والصبيان؟» فقال: «أما ترضى أن تكون مني

١. الصواعق المحرقة: ٧١ - ٧٢ (الفصل الأول في إسلامه و هجرته من الباب التاسع)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٨ - ٣٠ (عليّ بن أبي طالب).

٢. الطبقات الكبرى ٣: ٢١ (ذكر إسلام عليّ و صلاته).

٣. الصواعق المحرقة: ٧٢ (الفصل الأول في إسلامه و هجرته من الباب التاسع)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢ - ١١١ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب).

٤. تاريخ الخلفاء: ١٦٨ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ المستدرك للحاكم ٣: ١١٦ ح (١٧٠) ٤٥٧٢ (كتاب معرفة الصحابة / و من مناقب امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام)؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ٤٢: ٤١٨ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب).

بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي؟!»^١. وأخرجه البرزّاز وأحمد من حديث أبي سعيد الخدريّ، والطبرانيّ من حديث أسماء بنت عميس، وأمّ سلمة، وحبّيش ابن جنادة، وابن عمر، وابن عبّاس، وجابر بن سمرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم^٢.

[٤] وأخرج مسلم، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَ كُمْ...﴾^٣ الآية، دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^٤.

[٥] وأخرج الترمذيّ، عن شريح وزيد بن أرقم، عن النبيّ ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، ومن كنت نبيّه فعليّ أميره»^٥. وأخرج عن عليّ وأبي أيّوب الأنصاريّ وزيد بن أرقم وعمرو بن ذي مروة، وأبو عليّ عن أبي هريرة، والطبرانيّ عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وحبّيش بن جنادة وجرير وسعد بن أبي وقّاص وأبي سعيد الخدريّ [ب - ١١٤] وأنس، والبرزّاز عن ابن عبّاس وعمار وبيدة، وفي أكثرها زيادة: «اللهم

١. صحيح البخاريّ ٣: ٨١ ح ٢٢٥ (كتاب فضائل أصحاب النبيّ / باب مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ١: ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ٣: ٣٣٨؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٢-٤٣ ح ١١٥ (المقدّمة / ب ١١ فضل عليّ بن أبي طالب)؛ صحيح مسلم ٥: ٢٣ ح (٣١) ١٤٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / من فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١٣: ١٥٩ ح ٣٦٤٨٩؛ سنن الترمذيّ ٥: ٥٩٨-٥٩٩ ح ٣٧٣١، ٣٧٣٠ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٦ ح ١١ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب).
٢. مسند أحمد ٣: ٣٢، ٦: ٣٦٩، ٤: ٤٣٨؛ المعجم الكبير ٢٣: ٣٧٧ ح ٨٩٢ (أمّ سلمة)؛ ٥: ٣٠٣ ح ٥٠٩٤، ٥٠٩٥ (البراء بن عازب وزيد بن أرقم)؛ ١٢: ٧٧-٧٨ ح ١٢٥٩٣ (ابن عبّاس)؛ ١٩: ٢٩١ ح ٦٤٧ (مالك بن الحويرث)؛ ٢٤: ١٤٦-١٤٧ ح ٣٨٤-٣٨٩ (أسماء بنت عميس).

٣. آل عمران ٣: ٦١.

٤. صحيح مسلم ٥: ٢٣-٢٤ ح (٣٢) ٢٤٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / من فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ٣: ١٨٥؛ سنن الترمذيّ ٥: ٢١٠ ح ٢٩٩٩ (كتاب تفسير القرآن / من سورة آل عمران)؛ ٥: ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ (كتاب المناقب / أنا دار الحكمة).

٥. سنن الترمذيّ ٥: ٥٩١ ح ٣٧١٣ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١١: ٦١٠ ح ٣٢٩٥١؛ مسند أحمد ١: ١١٨، ١١٩، ١٥٢؛ ٤: ٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢؛ ٥: ٣٧٠ (سنن ابن ماجه ١: ٤٥٥ ح ١٢١) (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب).

وال من والاه، و عاد من عاداه»^١.

ولأحمد بن أبي الطفيل قال: جمع عليّ الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: «أنشد بالله كلّ امرئ مسلمٍ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خمّ ما قال، إلّا قام»، فقام إليه ثلاثون من الناس، فشهدوا أنّ رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه...» إلى آخر الزيادة^٢.

[٦] وأخرج الترمذيّ والحاكم عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم» فقيل: يا رسول الله! سمّهم لنا. قال: «عليّ منهم - ثلاثاً - وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان»^٣.

[٧] وأخرج الترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، عن حبيش بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي وأنا من عليّ»^٤. وأخرجه البرزّاز والطبرانيّ في الأوسط عن جابر ابن عبد الله^٥.

١. سنن ابن ماجه ١: ٤٣ ح ١١٦ (المقدّمة / ب ١١ فضل عليّ بن أبي طالب)؛ تاريخ الخلفاء: ١٦٩ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ المعجم الكبير ٤: ١٧٣ ح ٤٠٥٢، ٤٠٥٣ (أبو أيوب الأنصاري)؛ ٥: ١٦٥ - ١٦٦ ح ٤٩٦٨ (زيد بن أرقم)؛ ٥: ١٩٢ ح ٥٠٥٩ (عمرو بن ذي مرّة وزيد بن أرقم)؛ ٢: ٣٥٧ ح ٢٥٠٥ (جيرير)؛ ٤: ١٦ - ١٧ ح ٣٥١٤ (حبيش بن جنادة)؛ ٣: ١٨٠ ح ٣٠٥٢ (حذيفة بن أسيد الغفاري)؛ ٥: ٩٣ ح ٥٠٦٥ (أبو عبد الله الشيباني)؛ ١٩: ٢٩١ ح ٦٤٦ (مالك بن الحويرث).

٢. تاريخ الخلفاء: ١٦٩ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ مسند أبي يعلى الموصليّ ١: ٤٢٨ - ٤٢٩ ح ٣٠٧ - ٥٦٧ (مسند عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ١: ١١٨، ١١٩؛ ٤: ٣٧٠؛ ٥: ٣٧٠؛ المعجم الأوسط ٣: ١٣٣ - ١٣٤ ح ٢٢٧٥؛ كنز العمال ١٣: ١٥٤ ح ٣٦٤٨٠؛ مجمع الزوائد للهيتميّ ٩: ١٠٤ - ١٠٨ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب قوله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه).

٣. كنز العمال ١١: ٦٤٣ ح ٣٣١٢٧؛ الجامع الصغير ١: ٢٥٨ ح ١٦٩٢؛ سنن الترمذيّ ٥: ٥٩٤ ح ٣٧١٨ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ٥: ٣٥١؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٣ ح ١٤٩ (المقدّمة / فضل سلمان وأبي ذرّ والمقدّاد)؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٤١ ح ٤٦٤٩ (٢٤٧)؛ كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ ﷺ؛ حلية الأولياء ١: ١٧٢ (٢٨ - المقداد بن الأسود).

٤. كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٣؛ سنن الترمذيّ ٥: ٥٩٤ ح ٣٧١٩ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٤ ح ١١٩ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب)؛ الخصائص للنسائيّ: ٢٠ (ذكر توجیه النبيّ ﷺ براءة مع عليّ ﷺ)؛ مسند أحمد ٤: ١٦٥؛ الجامع الصغير ٢: ١٧٧ ح ٥٥٩٥.

٥. مجمع الزوائد ٦: ١١٤ (كتاب المغازي والسير / فيمن استصغر يوم أحد)؛ المعجم الأوسط: لم نثر على هذا الخبر فيه.

[٨] وأخرج الترمذيّ والحاكم، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». هذا الحديث حسن على الصواب، لا صحيح كما قاله الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة، منهم ابن الجوزيّ والنوويّ^١.

[٩] و عنه حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، قلت: «تبعثني وأنا شاب، لا أدري بالقضاء؟ فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه. فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين»^٢.

[١٠] وعن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأقضاهم عليّ^٣.

[١١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليّاً إلا بخير^٤.

١. كنز العمال ١١: ٦٠٠ ح ٣٢٨٩٠؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٦ ح ٣٧٢٣؛ المستدرک ٣: ١٣٧ - ١٣٨ ح (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩)؛ المعجم الكبير ١١: ٥٥ ح ١١٠٦١؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٤؛ تاريخ الخلفاء: ١٧٠ (في الأحاديث الواردة في فضله)؛ تاريخ بغداد ٢: ٣٧٧ (٨٨٧) - محمد بن عبد الصمد).
٢. سنن ابن ماجه ٢: ٧٧٤ ح ٢٣١٠ (كتاب الأحكام / ذكر القضاة)؛ كنز العمال ١٣: ١٢٤ ح ٣٦٣٩٧؛ تاريخ الخلفاء: ١٧٠ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ مسند أحمد ١: ٩٠، ٩٦، ١١١، ١٥٠؛ الصواعق المحرقة: ٧٣ ح ١٠ (الفصل الثاني من الباب التاسع)؛ مسند أبي داود الطيالسي ١: ١٦ ح ٩٨ (أحاديث عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٢٥٢ ح (٣٣) (٣٩٣)؛ ١: ٢٦٨ ح (٥٦) (٣١٦)؛ ١: ٣٢٣ ح (١٤١) (٤٠١) (مسند عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه)؛ سنن أبي داود ٢: ٥٠٨ ح ٣٥٨٢ (كتاب الأقضية / باب كيفية القضاء)؛ المستدرک ٣: ١٤٥ - ١٤٦ ح (٢٥٦) (٤٦٥٨) (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه)؛ السنن الكبرى ١٠: ٨٦ - ٨٧ (كتاب آداب القاضي)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٨٩ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب).

٣. الرياض النضرة ٢: ٢٦٢ (ذكر اختصاصه بأنه أفضى الأمة من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ تاريخ الخلفاء: ١٧١ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٥ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٤٥ ح (٢٥٣) (٤٦٥٦) (كتاب معرفة الصحابة / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٦ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب في أفضليّته).

٤. الرياض النضرة ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥ (ذكر اختصاصه بما نزل من الآي من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ كنز العمال ١٣: ١٠٨ ح ٣٦٣٥٣؛ تاريخ الخلفاء: ١٧١ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٣ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٢ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المعجم الكبير ١١: ٢١٠ - ٢١١ ح ١١٦٨٧.

- [١٢] وعنه: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام ^١.
- [١٣] وعنه: نزل في علي عليه السلام ثلاثمائة آية ^٢.
- [١٤] وعن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». أخرجه البرزاز ^٣.
- [١٥] وعن أم سلمة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [الف - ١١٥] إذا غضب لا يجترئ أحد يكلمه إلا علي ^٤.
- [١٦] وعن ابن مسعود، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «النظر إلى علي عبادة». إسناده حسن. أخرجه الطبراني والحاكم عنه، وعن عمران بن الحصين وابن عساكر ^٥.
- [١٧] وعن أم سلمة قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن مع علي، وعلي مع القرآن، لا يفترقان

١. تاريخ الخلفاء: ١٧١ - ١٧٢ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٣ - ٣٦٤ (في ترجمة علي بن أبي طالب)؛ كشف الغمّة ١: ٣٢١؛ ينابيع المودة ٢: ٤٠٦ (في ثناء الصحابة والسلف على علي من الباب التاسع والخمسون، طبعة دار الأسوة ١٤١٦ق).

٢. المصدر نفسه.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٤٠ (في ترجمة علي بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٥ (كتاب المناقب / مناقب علي بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١١: ٦٢٦ ح ٣٣٠٥١، ٣٣٠٥٢؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٧ - ٥٩٨ ح ٣٧٢٧ (كتاب المناقب / مناقب علي بن أبي طالب)؛ المعجم الكبير ٢٣: ٣٧٢ - ٣٧٣ ح ٨٨١؛ تاريخ الخلفاء: ١٧٢ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٥ ح ٦٠٩٨ (كتاب المناقب / الفصل الثاني من مناقب علي بن أبي طالب).

٤. تاريخ الخلفاء: ١٧٢ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ الجامع الصغير ٢: ٣٤٣ ح ٦٧٥٣؛ الصواعق المحرقة: ٧٣ ح ١٤ (الفصل الثاني في فضائله عليه السلام من الباب التاسع)؛ المستدرک ٣: ١٤١ ح ٤٦٤٧ (٢٤٥) (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام).

٥. المعجم الكبير ١٨: ١٠٩ ح ٢٠٧؛ كنز العمال ١١: ٦٠١ ح ٣٢٨٩٥؛ تاريخ الخلفاء: ١٧٢ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ المستدرک ٣: ١٥٢ ح ٤٦٨١ (٢٧٩) (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٠ - ٣٥٥ (في ترجمة علي بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١١٩؛ جامع الصغير ٢: ٦٨١؛ كشف الغمّة ٣: ٦٢؛ المناقب للخوارزمي: ٣٦٢.

حتى يردا عليّ الحوض»^١.

[١٨] وأخرج الطبراني بسند صحيح أو حسن، عن أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله». من تاريخ الخلفاء للسيوطي^٢.

ذكر رسوخ قدمه في الإيمان

[١٩] عن ابن عباس: إنّ عليّاً كان يقول في حياة النبي ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قُتِلَ لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، وإني لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارثه، فمن أحقّ به مني؟!». أخرجه أحمد في المناقب، الرياض النضرة في فضائل العشرة - في فضائل عليّ عليه السلام^٣.

[٢٠] يقال عند ذكر اسمه: (كرّم الله وجهه) أي: كرم الله وجهه أن يسجد لصنم. من كتاب مفتاح الفتوح في الفصل الأوّل من القسم الأوّل من الفن الأوّل من حرف الألف^٥.

١. كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢؛ المستدرک ٣: ١٣٤ ح ٤٦٢٨ (٢٢٦) (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام)؛ المعجم الأوسط ٥: ٤٥٥ ح ٤٨٧٧؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤٩ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٤ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المناقب للخوارزمي: ١٧٦ - ١٧٧ ح ٢١٤ (الفصل الثاني من الفصل السادس عشر).

٢. تاريخ الخلفاء: ١٧٣ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ كنز العمال ١١: ٦٢٢ ح ٣٣٠٢٤؛ المعجم الكبير ٢٣: ٣٨٠ ح ٩٠١؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٢ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب منه فيمن يحبّ)؛ بتابع المودة ١: ٣٣٨ ح ١٧ (الباب التاسع والخمسون).

٣. آل عمران ٣: ١٤٤.

٤. المناقب لأحمد: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الرياض النضرة ٢: ٣٠٠ (ذكر رسوخ قدمه في الإيمان من الفصل التاسع من الباب الرابع)؛ المعجم الكبير ١: ١٠٧ ح ١٧٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٥ - ٥٦ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٤ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٣٦ ح ٤٦٣٥ (٢٣٣) (كتاب معرفة الصحابة / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ بتابع المودة ١: ٢٥٦ (ذكر كشفه وكراماته من الباب السادس والخمسين).

٥. مفتاح الفتوح: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

في فضل عليّ عليه السلام

[٢١] عن عليّ بن محمّد بإسناده، عن سعد بن أبي وقاص: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً فنال، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وسمعته يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي!»، وسمعته يقول: «لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله!» من سنن ابن ماجه^١.

[٢٢] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خيرٌ منهما». من سنن ابن ماجه في فضل عليّ عليه السلام^٢.

[٢٣] حدّثنا إسماعيل بن موسى بإسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: [ب - ١١٥] «إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم». قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: «عليّ منهم - يقول ذلك ثلاثاً - وأبو ذرّ، و سلمان، والمقداد». من سنن ابن ماجه في فضل سلمان عليه السلام^٣.

١. سنن ابن ماجه ١: ٤٥ ح ١٢١ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب)؛ صحيح مسلم ٥: ٢٣ - ٢٤ ح (٣٢) ٢٤٠٤ (كتاب فضائل الصحابة / فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المستدرک ٣: ١١٧ ح (١٧٣) ٤٥٧٥ (كتاب معرفة الصحابة / مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام).

٢. سنن ابن ماجه ١: ٤٤ ح ١١٨ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١٢: ١١٥ ح ٣٤٢٥٩؛ المعجم الكبير ١٩: ٢٩٢ ح ٦٥٠؛ مجمع الزوائد ٩: ١٨٣ (كتاب المناقب / باب ما جاء في الحسن بن عليّ عليه السلام)؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٨٢ ح ٤٧٧٩ (كتاب معرفة الصحابة / مناقب الحسن والحسين)؛ تهذيب التهذيب ٢: ٢٩٧ (٥٢٨) - الحسن بن عليّ بن أبي طالب؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢١١ (في ترجمة الحسن بن عليّ بن أبي طالب).

٣. سنن ابن ماجه ١: ٥٣ ح ١٥٠ (المقدّمة / فضل سلمان وأبي ذرّ والمقداد)؛ حلية الأولياء ١: ١٧٢ (٢٨) - المقداد بن الأسود)؛ الجامع الصغير ١: ٢٥٨ ح ١٦٩٢؛ كنز العمال ١١: ٦٤٣ ح ٣٣١٢٧؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٤ ح ٣٧١٨ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ٥: ٣٥١؛ المستدرک ٣: ١٤١ ح (٢٤٧) ٤٦٤٩ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام).

رُوي هذا الحديث أيضاً في تفسير زين الفتى في مشابهة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ في أمر المودة. رواه أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي^١.
 [٢٤] عن ابن جنادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ منّي وأنا منه، ولا يؤدّي عني إلاّ عليّ». من سنن ابن ماجه في فضل عليّ عليه السلام^٢.

[٢٥] حدّثنا عليّ بن محمد بإسناده، عن عليّ عليه السلام قال: «عهد إليّ النبيّ الأميّ أنّه لا يحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق». من سنن ابن ماجه في فضل عليّ عليه السلام^٣.

في أنّ محبّة أهل البيت مسؤول عنها

و علامة حبّهم حبّ عليّ عليه السلام

[٢٦] عن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفي أيّ شيء أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت عليهم السلام». فقال عمر: وما آية حبّكم هذا يا رسول الله؟ قال: «حبّ

١. زين الفتى في تفسير «هل أتي»: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. سنن ابن ماجه ١: ٤٤ ح ١١٩ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب): كنز العمال ١١: ٦٠٣ ح ٣٢٩١٣؛ مسند أحمد ١: ٨٤؛ ٤: ١٦٤، ١٦٥؛ سنن الترمذي ٥: ٥٩٤ ح ٣٧١٩ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المعجم الكبير ٤: ١٦ ح ٣٥١١، ٣٥١٣؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٤ ح ١ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٢٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٤٥-٣٤٦ (عليّ بن أبي طالب)؛ الجامع الصغير للسيوطي ٢: ١٧٧ ح ٥٥٩٥؛ مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٤ ح ٦٠٩٢ (كتاب المناقب / الفصل الثاني من مناقب عليّ بن أبي طالب).

٣. سنن ابن ماجه ١: ٤٢ ح ١١٤ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١٣: ١٢٠ ح ٣٦٣٨٥؛ مسند أحمد: ٨٤، ٩٥، ١٢٨؛ سنن الترمذي ٥: ٦٠١ ح ٣٧٣٦ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣ ح ٥١ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٢٧؛ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥ (٧٢٨) - محمد بن الحسين بن سعدون؛ حلية الأولياء ٤: ١٨٥ (٢٦٧ - زرّ بن حبيش)؛ سنن النسائي ٨: ١١٦، ١١٧ (كتاب الإيمان / باب علامة الايمان و باب علامة المنافق)؛ صحيح مسلم ١: ١٢٠ ح ٧٨ (١٣١) (كتاب الإيمان / باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار و عليّ رضي الله عنهم من الإيمان)؛ الصحيح لابن حبان ١٥: ٣٦٧ ح ٦٩٢٤.

هذا»، و وضع يده على كتف عليّ و قال: «من أحبّه فقد أحبّنا، و من أبغضه أبغضنا». من رسالة الحافظ أبي نعيم^١.

[٢٧] و أخرج ابن سعد و غيره، عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام قال: «والله ما نزلت آية إلا و قد علمتُ فيما نزلت، و علي من نزلت، إن ربّي و هب لي قلباً عقولاً، و لساناً ناطقاً»^٢.

[٢٨] و عنه أيضاً قال: قال عليّ عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلا و قد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل». من تاريخ الخلفاء للسيوطي^٣.

[٢٩] و عن أم سلمة: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني». من تاريخ الخلفاء^٤.
[٣٠] و عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «إنك تقاتل عليّ. تأويل القرآن، كما

١. المعجم الكبير ١١: ٨٣ - ٨٤ ح ١١١٧؛ المعجم الأوسط ٣: ١٠٤ - ١٠٥ ح ٢٢١٢؛ ١٠: ١٨٥ ح ٩٤٠٢؛ المناقب للخوارزمي ٧٦ - ٧٧ ح ٥٩ (الفصل السادس)؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١١٩ - ١٢٠ (قوله صلى الله عليه وآله: لا يزول قدمي)؛ مجمع الزوائد ١٠: ٣٤٦ (كتاب البعث / باب في الحساب)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٥٩ - ٢٦٠ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ ميزان الاعتدال ١: ٤٤٣ (١٦٤٥) - الحارث بن محمّد المعكوف)؛ كنز العمال ١٤: ٣٧٩ ح ٣٩٠١٣؛ المناقب المرتضوية للترمذي: ٩٩؛ رسالة الحافظ أبي نعيم: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨ (ذكر من كان يفتي بالمدينة)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٧ - ٣٩٨ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ حلية الأولياء ١: ٦٧ - ٦٨ (٤ - عليّ بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١٣: ١٢٨ ح ٣٦٤٠٤؛ الصواعق المحرقة: ٧٦ (الفصل الرابع من الباب التاسع).

٣. تاريخ الخلفاء: ١٨٥ (فصل في نيد من أخبار عليّ و قضايا و كلماته)؛ كنز العمال ٢: ٥٦٥ ح ٤٧٤٠ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٨ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ الصواعق المحرقة: ٧٦ (الفصل الرابع من الباب التاسع)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٦٢ (ذكر اختصاصه بأنّه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سلوني، غيره من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨ (ذكر من كان يفتي بالمدينة و يقتدى به من أصحاب رسول الله).

٤. مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٥ ح ٦١٠١ (كتاب المناقب / الفصل الثالث من مناقب عليّ بن أبي طالب)؛ تاريخ الخلفاء: ١٧٣ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ كنز العمال ١١: ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٣؛ الخصائص للنسائي: ٢٤؛ مسند أحمد ٦: ٣٢٣؛ المستدرک للحاكم ٣: ١٣٠ - ١٣١ ح ٤٦١٦ (٢١٤)؛ كتاب المعرفة الصحابة / مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٦٠٨ ح ٨٧٣٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٠ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب).

قاتلتُ على تنزيله»^١.

[٣١] و عنه أيضاً: لم يكن من الصحابة من يقول: «سلوني» إلا عليّ. [الف - ١١٦] تاريخ الخلفاء^٢.

[٣٢] وأخرج الطبرانيّ حديث إعطاء النبي ﷺ عليّاً يوم خيبر برأية، عن سهل بن سعد وابن عمر وعليّ وأبي ليلى وعمران بن الحُصين. تاريخ الخلفاء^٣.

في أنّ عليّاً محبّ الله ورسوله و محبوبُهُما

[٣٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبو ليلى يسير مع عليّ، فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، و ثياب الشتاء في الصيف، فقلت: لو سألته. فقال: «إنّ رسول الله ﷺ بعث إليّ و أنا أرمد العين، فتفلّ في عيني، ثمّ قال: اللهمّ أذهب عنه الحرّ و البرد. قال: فما وجدت حرّاً و لا برداً بعد يومئذٍ». و قال: «لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله، ليس بفرّار» فتشوّق له الناس، فبعث إلى عليّ فأعطاها إياه. من سنن ابن ماجه

١. تاريخ الخلفاء: ١٧٣ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ كنز العمال ١١: ٦١٣ ح ٣٢٩٦٧ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ مسند أحمد ٣: ٣١، ٣٣، ٨٢؛ الخصائص للنسائي: ٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٥١ - ٤٥٥ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٣ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب في قتاله)؛ حلية الأولياء لأبي نعيم ١: ٦٧ (٤ - عليّ بن أبي طالب)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٥٢ - ٢٥٣ (ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن... من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ المستدرک ٣: ١٣٢ ح (٢١٩) ٤٦٢١ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام)؛ مسند أبي يعلى الموصليّ ٢: ٣٤١ ح (١١٢) ١٠٨٦؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٧ - ٤٩٨ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ الصحيح لابن حبان ١٥: ٣٨٥ ح ٦٩٣٧.

٢. تاريخ الخلفاء: ١٧١ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ كنز العمال ١٣: ١٣٠ ح ٣٦٤١٥؛ الرياض النضرة ٢: ٢٦٢ (ذكر اختصاصه بأنّه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول سلوني غيره من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٩٩ (في ترجمة عليّ بن أبي طالب)؛ مختصر جامع بيان العلم و فضله: ٥٧ - ٥٨ (باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة و قوله: سلوني).

٣. تاريخ الخلفاء: ١٦٨ - ١٦٩ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله).

في فضل علي عليه السلام ^١.

[٣٤] قال المحقق التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية: وأما قوله عليه السلام: «إذا أحبب الله تعالى عبداً لم يضره» فعناه أنه عصمه من الذنوب، فلم يلحقه ضررها. انتهى ^٢.

ولا يخفى أن ما ذكره المحقق إذا لوحظ مع قوله عليه السلام في حق علي عليه السلام: «لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» كان دليلاً واضحاً على عصمة علي عليه السلام.

[٣٥] و يروي الطبراني عن ابن عباس: إن علياً كان يقول في حياة رسول الله عليه السلام: ^٣ «أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» ^٤، والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وليه وابن عمه وارثه، فمن أحق به مني؟! ^٥.

[٣٦] و بغوى در شرح السنة روایت کند از ابی سعید خدری که پیغمبر عليه السلام فرمود: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله». ابوبكر گفت: أنا هو يا رسول الله؟ فرمود: لا. عمر گفت: أنا هو يا رسول الله؟ فرمود: لا، ولكن خاصف النعل. و علي عليه السلام نعل رسول الله عليه السلام داشت و به خصف [ب - ١١٦] آن مشغول بود ^٦. و ترمذی مثل این

١. المعجم الأوسط ٣: ١٥٠ - ١٥١ ح ٢٣٠٧؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٠٥ - ١٠٩ (في ترجمة علي بن أبي طالب)؛ مسند أحمد ١: ٩٩، ١٣٣، ٥: ٣٥٨؛ الخصائص للنسائي: ٥؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٤ (كتاب المناقب / مناقب علي بن أبي طالب / باب في قوله عليه السلام: لأعطين الراية)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٣ ح ١١٧ (المقدمة / فضل علي بن أبي طالب)؛ كنز العمال ١٠: ٤٦٢ ح ٣٠١١٩.

٢. شرح العقائد النسفية: ١٠٥ (لا يسقط عن العبد الأمر والنهي).

٣. في الأصل: و ابوالقاسم طبراني از ابن عباس روایت کند که مرتضى علي عليه السلام در زمان حیات رسول عليه السلام می گفت.

٤. آل عمران ٣: ١٤٤.

٥. قد مرّ تخريجه في الصفحة ٣٢٢.

٦. شرح السنة ١٠: ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ٢٥٥٧ (كتاب قتال أهل البغي / باب قتال الخوارج والملحدین)؛ قد مرّ تفصيله و تخريجه في الصفحة ٥٢، ٥٤.

از مرتضیٰ علی رضی اللہ عنہ روایت کرده و این صورت در حدیث بود^۱، و مطابق این است رجزی که عمار بن یاسر در روز شهادت خویش می خواند و در حرف لام خواهد آمد. فواتح رجز این است:^{*}

نحن ضربناکم علی تنزیله
ضرباً یزیل الهام عن مقبیلہ
فالیوم نضربکم علی تأویلہ
و یدهل الخلیل عن خلیلہ
أو یرجع الحقُّ إلى سبیلہ^۲

الهام: جمع هامة، و هي أعلى الرأس. مقبيله: موضعه، مُستعار من موضع القائلة. النهاية^۳.
القائلة: خواب نصف روز.^{**}

[۳۷] طحاوی در مشکل الغرایب از اسماء بنت عمیس نقل کند که سر مبارک حضرت مصطفی صلی اللہ علیہ و آله و سلم در کنار علی بود، وحی نازل شد و آفتاب غروب کرد و علی نماز نگذارده بود. و چون وحی متجلی شد، پیغمبر فرمود: ای علی نماز عصر گذارده ای؟ گفت: نه. پس فرمود: الهی اگر علی در طاعت تو و طاعت رسول تو بود، آفتاب را باز گردان. اسماء گوید: بعد از آن که دیدم که آفتاب غروب کرده بود، دیدم که باز طلوع کرد و در

* و یروی البغوی فی شرح السنّة عن أبي سعید الخدری أنّ النبی صلی اللہ علیہ و آله و سلم قال: «إنّ فیکم من یقاتل علی تأویل القرآن، کما قاتلت علی تنزیله». قال أبو بکر: أنا هو یا رسول الله؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو یا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل». و کان علی مشغولاً بخسف نعل لرسول الله صلی اللہ علیہ و آله و سلم. و روی الترمذی مثله عن علی رضی اللہ عنہ، و کان هذا فی صلح الحدیبیة. و یوافق ما ارتجز به عمار بن یاسر فی یوم شهادته، و سیأتی فی حرف اللام. و أوائله هكذا: * الهام: جمع هامة، و هي أعلى الرأس. مقبيله: موضعه، مُستعار من موضع القائلة. النهاية.
القائلة: النوم وسط النهار.

۱. سنن الترمذی: ۵: ۵۹۲ ح ۳۷۱۵ (کتاب المناقب / مناقب علی بن ابی طالب).
۲. الإستیعاب ۳: ۱۱۳۹ (۱۸۶۳ - عمار بن یاسر)؛ السیرة الحلبيّة ۲: ۷۸۴ (عمرة القضاء).
۳. النهاية ۴: ۱۳۴.

كوه و زمین افتاد و در صهبای خیر بودیم.

الشمس رُدَّت بعد ما غرُبَت مَنْ ذَا يَطِيقُ لَعِينِ الشَّمْسِ تَطْتِينًا؟!*

و طحاوی گوید که این حدیث ثابت است و راویان آن ثقات اند، و ابن کثیر ردّ این کرده^۱ و متمسک شده به حدیثی که در صحیح بخاری مسطور است: إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَحْتَسِبْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ^۲.

و شرح قصّه آن که او محاصره بیت المقدس کرده بود و نزدیک بود که آفتاب در روز جمعه غروب کند و شبیه در آید. یوشع به آفتاب گفت: «إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ». پس آفتاب بایستاد تا یوشع فتح بیت المقدس کرد^۳.

و به خط حضرت هدایت مآب سید صفی الدین عبدالرحمن دیدم: إن صحّ الحديث فليحمل على أن ذلك الحديث قبل هذه القصة [الف - ١١٧] أو نقول: الحبس غير الرجوع،

* و نقل الطحاوي في مشكل الغرائب، عن أسماء بنت عميس: إن رأس النبي ﷺ كان في حجر عليّ عليه السلام و نزل عليه الوحي، و غربت الشمس و لم يكن يصلي، فلما أنجلي الوحي قال النبي ﷺ: «يا عليّ! صليت العصر؟» قال: «لا». فقال: «اللهم إن كان عليّ في طاعتك و طاعة رسولك فأرجع الشمس». قالت أسماء: رأيت الشمس طلعت مرة أخرى بعد ما غربت، و سقط ضوءها على الجبل و الأرض، و كنا في صهباء خير.

الشمس رُدَّت بعد ما غرُبَت مَنْ ذَا يَطِيقُ لَعِينِ الشَّمْسِ تَطْتِينًا?!*

١. الرياض النضرة ٢: ٢٣٦ - ٢٣٧ (ذكر اختصاصه برد الشمس عليه من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ مشكل الآثار ٢: ٨ - ١٤؛ ٤: ٣٨٨ - ٣٩٠ (باب بيان مشكل ما روي في رد الشمس عليه بعد غيوبتها)؛ المعجم الكبير ٢٤: ١٤٧ - ١٥٢ ح ٣٩١، ٣٩٢؛ معارج النبوة ٤: ١٨٠ - ١٨١ (الواقعة السابعة عشرة من الباب العاشر)؛ مجمع الزوائد ٨: ٢٩٦ - ٢٩٧ (كتاب علامات النبوة / باب حبس الشمس له)؛ الحاوي للفتاوي ١: ٥٧١ (مسألة، هل ردت الشمس للنبي ﷺ بعد ما غربت).

٢. صحیح البخاری ٢: ٥١٣ ح ١٢٩٥ (كتاب الخمس / باب قول النبي: أحلت لكم الغنائم).

٣. كنز العمال ٤: ٣٩٢ ح ١١٠٧٧ (ورد فيه مضمون الحديث)؛ مسند أحمد ٢: ٣١٨، ٣٢٥.

والله تعالى أعلم. فواتح ميدي^١ *

[٣٨] و ترمذی از جابر روایت کند که پیغمبر ﷺ در روز طایف یعنی غزای حنین بعد از فتح مکه علی را بخواند و با او راز می گفت. مردم می گفتند: دراز کشید راز گفتن او با پسر عم خود. فرمود: «ما انتجیته و لكن الله انتجاه»^٢.

[٣٩] و نسائی از علی روایت کند که مرا منزلی بود پیش نبی که هیچ کس از خلائق نداشت. اول سحر می رفتم و می گفتم: «السلام عليك يا نبي الله» اگر تنحنح می کرد به اهل خود باز می گشتم و اگر نه در می رفتم. فواتح میدی^٣ **

[١٣٣]

حدیث ردّ الشمس لعليّ ؑ

[١] ذکر ابن حجر في الصواعق المحرقة في الفصل الرابع من الباب التاسع: و من کراماته

* و يقول الطحاوي: إن هذا الحديث ثابت و رواه ثقات، و ردّه ابن كثير و تمسك بحديث جاء في صحيح البخاري: إن الشمس لم تحتبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس. و مفصل القصة: إنه كان قد حاصر بيت المقدس، و كادت الشمس أن تغرب يوم الجمعة و تطلع يوم السبت، فقال يوشع للشمس: «إنك مأمورة، و أنا مأمور، اللهم احبسها عليّ»، فوقفت الشمس حتى فتح يوشع بيت المقدس. و رأيت بخط المهدي السيد صفي الدين عبد الرحمن: إن صحّ الحديث فليحمل على أن ذلك الحديث قبل هذه القصة، أو نقول: الحبس غير الرجوع، والله تعالى أعلم. الفواتح للميدي.

** و روى الترمذی عن جابر: إن النبي ﷺ دعا علياً في يوم الطائف - يعني غزوة حنين بعد فتح مكة - و ناجاه، و كان الناس يقولون: طالت مناجاته مع ابن عمه، و قال: «ما انتجيته، و لكن الله انتجاه». و روى النسائي عن عليّ: «كانت لي منزلة عند النبي ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، كنت أذهب إليه بالفجر الأول و أقول: السلام عليك يا نبي الله! فإذا تنحنح بأهله رجعت، و إلا دخلت». الفواتح للميدي.

١. فواتح الأسرار: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. قد مرّ تخريجه على الصفحة ٥٥.

٣. سنن النسائي ٣: ١٢ (كتاب السهو / باب التنحنح في الصلاة)؛ فواتح الأسرار: لم يتيسر لي تحصيل مصدر.

الباهرة أن الشمس رُدَّت عليه لما كان رأس النبي ﷺ في حجره، و الوحي ينزل عليه و عليّ لم يصلّ العصر، فما سرى عن رسول الله ﷺ إلا و قد غربت الشمس. فقال النبي ﷺ: «اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك، فارددْ عليه الشمس»، فطلعت بعد ما غربت. صحَّحه الطحاويّ و القاضي في الشفا، و حسَّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، و تبعه غيره^١.

[٢٧] قال سبط ابن الجوزي: و في الباب حكايةٌ عجيبةٌ، حدَّثني جماعة من مشايخنا بالعراق أنّهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير القباريّ الواعظ، ذكر بعد العصر هذا الحديث، و تمَّهه بالفاظه، و ذكر فضائل أهل البيت، فغطَّت سحابة الشمس حتّى ظنَّ الناس أنّها قد غابت، فقام على المنبر و أومى إلى الشمس و أنشد:

لا تغربي يا شمس حتّى ينتهي	مدحي لآل المصطفى و لنجليه
و اثني عنائك إن أردتْ نناءهم	أ نسيب إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى و قوفك فليكن	هذا الوقوف لخياله و لرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت. و هذا الحديث أورده القاضي الحسين الميديّ في شرح الديوان المرتضويّ، و ذكره السمهوديّ أيضاً في أواخر كتابه الموسوم بـجواهر العقدين^٢.

و ذكر القسطلانيّ [ب - ١١٧] الشافعيّ في المواهب اللدنيّة: إنّ هذا الحديث رواه

١. الصواعق المحرقة: ٧٦ (الفصل الثالث في ثناء الصحابة و السلف عليه)؛ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٢٤٠ (الفصل الحادي عشر في انشقاق القمر و ردّ الشمس من الباب الرابع من القسم الأوّل)؛ مشكل الآثار ٢: ٨ - ١٤؛ ٤: ٣٨٨ - ٣٩٠ (باب بيان مشكل ما روي في ردّ الشمس عليه بعد غيوبتها)؛ التفسير الكبير ٣٢: ١٢٦ (الكوثر ١٠٨: ١)؛ السيرة الحلبيّة ٢: ١٠٣ (باب ذكر الإسراء و المعراج)؛ لسان الميزان ٦: ٦١ (٧٣١٢ - في ترجمة محمّد بن الحسين الأزديّ)؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ: ٩٦ ح ١٤٠.
٢. شرح ديوان منسوب به امير المؤمنين عليه السلام: ١٨٢ (فاتحة سابعة في فضائل المرتضى عليّ)؛ جواهر العقدين ٢: ٤٨١؛ السيرة الحلبيّة ٢: ١٠١ - ١٠٢ (باب ذكر الإسراء و المعراج).

الطحاويّ والقاضي عياض، وأخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث أسماء بنت عيسى، وابن مردويه من حديث أبي هريرة^١.

وروى الطبرانيّ في معجمه الكبير بإسناد حسن - كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقيّ في شرح التقريب - عن أسماء بنت عيسى، وذلك بالصهباء، قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس حتّى وقعت على الجبال و على الأرض، و قام عليّ فتوضّأ فصلّى العصر، ثمّ غابت^٢.

و الجمع بين هذا الحديث و بين قوله ﷺ: «لم تُحسب الشمس على أحدٍ إلّا ليوشح بن نون»: بأنّ المعنى لم تُحسب الشمس على أحدٍ من الأنبياء إلّا ليوشح.

[٣] و ذكر الفاضل الخضر بن محمّد بن عليّ الرازيّ في التوضيح الأنور في ردّ شبهات الأعرور - حيث أنكر الأعرور هذا الحديث و قال: هذا مكذوبٌ لم يأت به إلّا نقلتهم، و هم أخصام لا يقوم مجرد نقلهم على الخصم حجّة - هكذا أورد هذا الحديث جماعة من الجمهور، منهم: الأستاذ أبو بكر بن فورك في كتاب الفصول من تعليق الوصول، و الفقيه الشافعيّ ابن المغازليّ في المناقب^٣. و قال الفاضل تاج الدين ابن أبي الحديد في قصيدته في مدح عليّ بن أبي طالب منها هكذا:

إمام هدىّ بالقرص أثر فاقضى له القرص ردّ القرص أبيضَ أزهاراً
[يزاحمه جبريل تحت عباءة لها قيل كلّ الصيد في جانب الفرا]

١. المواهب اللدنيّة ٢: ٢٠٩ (المقصد الرابع في معجزاته ﷺ / ردّ الشمس له ﷺ)؛ مجمع الزوائد ٨: ٢٩٦ - ٢٩٧ (كتاب علامات النبوة / حبس الشمس له ﷺ).

٢. المعجم الكبير ٢٤: ١٤٥ ح ٣٨٢ و ١٥٢ ح ٣٩١؛ كشف الخفاء للعجلوني ١: ٢٢٠ - ٢٢١ ح ٦٧٠؛ ينابيع المودة ١: ٤١٥ - ٤١٩ (ردّ الشمس بعد غروبها من الباب السابع و الأربعون، المطبعة دار الاسوة ٤١٦ ق).

٣. مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ: ٩٦ ح ١٤٠ و ١٤١ (رجوع الشمس).

٤. التوضيح الأنور في ردّ شبهات الأعرور: ٧٦ - ٧٧ (مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضويّة بمشهد المقدّسة)؛ القوائد السبع العلويّات لابن أبي الحديد: ٣٠ (القصيدة الثانية الرائيّة في ذكر فتح مكّة)؛ الفصول من تعليق الوصول: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

[١٣٤]

ردّ حديث: «إرم فداك أبي وأمي» في حقّ سعد

فلما أراد سعد أن يذهب إلى طلب أخيه، قال النبي ﷺ: «لا تفارقني في هذه الساعة»، فقال: «أطلب أخي، فقال: «لا تفارقني في هذه الساعة»، فقال: «أطلب أخي، فقال: «لا، بل أقعد فادفع عني الأعداء بسهامك».

فقعد يرمي فيقتل بكلّ سهم كافراً، ورسول الله ﷺ يلتقط السهام من الأرض يعطيها سعداً، فيقول: «يا سعد! إرم فداك أبي وأمي»، فلم يكن قالها لأحدٍ غيره. مختصر سير الطبري للشيخ أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير^١.

عن عليّ: «ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه إلاّ لسعد...» الحديث^٢. وقد روى الزبير بن [الف - ١١٨] العوامّ قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم بني قريظة^٣. ويحتمل أنّ عليّاً أراد تفدية خاصّة؛ لأنّ الحاكم روى أنّ سعداً رمى يوم أحد ألف سهم، وفي شرف المصطفى: ما منها سهم إلاّ والنبي ﷺ يقوله له: «إرم فداك أبي وأمي»، فلم يُفد أحداً ألف مرّة على هذا إلاّ سعد بن أبي وقاص، والله أعلم. نور النبراس في وقعة أحد^٤.

مخفى فناند كه مقتولان مسلمانان هفتاد كس و مجروحان ايشان نيز هفتاد كس بودند و مقتولان كفّار سى كس بودند؛ چنانكه مير جمال الدين محدث در روضة الأحباب و شيخ

١. مختصر سير الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخنامه طبري (ترجمة تاريخ الطبري) ١: ١٧١ (غزوة أحد).

٢. كنز العمال ١٣: ٢١٣ ح ٣٦٦٤٩؛ صحيح مسلم ٥: ٢٩ ح (٤١) ٢٤١١ (فضائل الصحابة) / باب في فضل سعد بن أبي وقاص؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٧ ح ٢ (كتاب الفضائل) / ما جاء في سعد بن أبي وقاص. وما جمع أبويه: أي ما فدّاه بأبويه.

٣. كنز العمال ١٣: ٢١٠ ح ٣٦٦٣٣؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥١٠ ح ١ (كتاب الفضائل) / ما حفظت في الزبير بن العوام.

٤. نور النبراس: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

عبدالحق در مدارج النبوة بدان تصریح کرده و عدد مجروحان ایشان را هیچ کس ضبط نکرده^۱؛ پس اگر چنانکه سعد هزار تیر انداخته بود و حضرت رسول ﷺ در حق او به این لفظ دعا فرموده: «اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَ سَدِّدْ رَمِيَتَهُ»^۲ بیايست که هیچ تیر او خطا نشده باشد و هزار کس به زخم تیر او مقتول و مجروح شده باشند، و می بایست که مجروحان او را نیز نام برده باشند و حال آن که نام نبردند، بلکه تصریح به فرار او کردند.^۳ و اگر جمع آن حضرت ابوبین خود را برای سعد صحتی هم داشته باشد بنا بر اعتقاد اهل سنت که شرك آبای حضرت باشد - چنانچه محشی نیز به این معنی تصریح نموده - برای سعد وقاص فضیلتی ثابت نمی شود؛ زیرا که فداء دو کافر بر مسلمانان چینی مورث فضلی برای آن مسلم نیست. نمی بینی اگر رافضی به ناصبی بگوید: بزنی ثانی را که اول و ثالث فدای تو باد، هیچ فضل و مدح برای آن ناصبی نمی شود، بلکه هجو و استهزاء خواهد بود.

و نیز منافات دارد با این فرمودن آن حضرت نسبت به سعد «ثكلتك أمك! و هل تُنصرون إلا بضغائنكم؟!»^۴ در وقت قسمت غنائم بدر. پس هرگاه در جنگ بدر که سعد

* و لا يخفى أن قتلى المسلمين كانوا سبعين شخصاً، و جرحاهم كانوا سبعين أيضاً، و كان قتلى الكفار ثلاثين شخصاً، كما صرح به الأمير جمال الدين المحدث في روضة الأحباب، و الشيخ عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة، و لم يضبط عدد جرحاهم. فإذا كان سعد رمى ألف سهم، و دعا رسول الله في حقّه بهذا اللفظ: «اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ، وَ سَدِّدْ رَمِيَتَهُ» فلا بدّ أنّه لم يخطأ له سهم، و قد قتل أو جرح بسهامه ألف نفر، و لا بدّ أن يذكر أسماء من جرحهم، و لكن لم يذكر له ذلك أحد، بل صرّحوا بفرار سعد.

۱. مدارج النبوة ۲: ۱۳۳ (الباب الثالث من القسم الثالث)؛ روضة الأحباب ۱: ۱۸۶ (في ذكر تفصيل و صلاة و تدفين شهداء أحد)؛ السيرة النبوية لابن هشام ۳: ۱۳۳ (ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين)؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ۲: ۴۳ (من قتل من المسلمين يوم أحد).

۲. كنز العمال ۱۳: ۴۱۶ ح ۳۷۱۰۵.

۳. كنز العمال ۳: ۱۷۹ ح ۶۰۵۱؛ مسند أحمد ۱: ۱۷۳؛ روضة الصفا ۲: ۲۵۱ (في ذكر تقسيم الغنائم بعد فرار الكفار).

فی الجملة مصدر کاری شده بود و نصرت نیز در طرف مسلمانان بود، دعای بد کرده باشند در روز احد که مسلمانان را هزیمتی روی نموده و سعد خودش نیز از گریختگان بود [ب - ۱۱۸] چگونه حضرت را هزار مرتبه پدر و مادر خود را فدای او می کرد؟!*

و نیز از عجایب و غرایبی که اهل سنت نقل نموده اند، این است که در حق سعد مذکور نقل نموده اند: فلما اصطفی الصقان رمی مسلم سهماً - یعنی: سعد بن ابی وقاص - فلم یضرب أحداً، لكنهم خافوا بذلك، و كان أول سهم رمي به في الإسلام. مختصر طبری در غزوة بدر^۱.

این فهمیده نمی شود که تیری که به کسی نخورد موجب خوف چرا باشد؟! مگر از آن عالم باشد که خراسانی گفته که هر تیری که دشمن می زند بر سر و سینه من می خورد و هر چه من می زدم کاکل ربا و به از زدن.**

* و أيضاً لو صحَّ جمعُ النبي ﷺ أبويه له، فبناءً أ على ما يراه أهل السنة من كون آباء النبي مشركين - كما صرح به المحشي - فلا يُعدُّ ذلك فضيلةً لسعد بن أبي وقاص؛ وذلك لأنَّ فداء كافرين للمسلمين لا يورث فضلاً لهم. ألا ترى أنه لو قال الراضی للناصبی: اضرب الثاني فذاك الأول والثالث، لا يُعدُّ مدحاً للناصبی، بل يكون هجواً واستهزاءً.

و كذا هذا ينافي قول النبي لسعد: «ثكلتك أمك! و هل تنصرون إلا بضعائكم؟!» حين تقسيم غنائم بدر، فإذا كان لسعد في بدر مسؤولية و كان النصر للمسلمين، و مع ذلك دعا عليه النبي، ففي يوم أحد قد هُزم المسلمون و كان سعد ممن فرَّ، فكيف يفديه النبي بأبويه ألف مرّة؟!*

** و كذا من العجائب التي نقلها أهل السنة أنهم نقلوا في حق سعد المذكور: فلما اصطفى الصقان رمى مسلم سهماً - يعني: سعد بن أبي وقاص - فلم يضرب أحداً، لكنهم خافوا بذلك، و كان أول سهم رمي به في الإسلام. مختصر الطبري في غزوة بدر.

كيف يفهم أن السهم الذي لم يصب أحداً يوجب خوف العدو؟! اللهم إلا أن يكون ذلك في العالم الذي قال الخراساني فيه: سهم العدو يصيب رأسي و صدري، و سهمي لا يعمل في رأس عدوي إلا ما هو أفضل من الحلاقة.

قول رجل لسعد: إنك من أئمة الكفر

عن مصعب بن سعد: إن رجلاً قال لسعد: أشهد أنك من أئمة الكفر، فقال له سعد: كذبت، ذلك أبو جهل وأصحابه، فقال: لا، أولئك الذين حبطت أعماهم، فلا يقيم لهم يوم القيامة وزناً. [تاريخ ابن عساكر]، كنز العمال للمتني بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب التفسير في ذيل ترجمة سورة الكهف^١.

[١٣٥]

[حديث العشرة المبشرة وردّه]^٢

عن عبد الله بن صالح، عن سعيد بن زيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ بجراء، فقال: «أثبت جراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». قيل: ومن هم؟ قال: «رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف». قال: قيل: فن العاشر؟ قال: أنا. أخرجه الترمذي، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة في الباب التاسع^٣.

قوله: (جِراء فما عليك) جِراء بالكسر والمدّ: جبل من جبال مكة معروف. النهاية^٤. [١] وأنت خير بأن آثار الوضع على هذا الحديث لائحة؛ لأنّ كلّ واحد من الثمانية غير النبي ﷺ والصديق، لم يكن نبياً ولا صديقاً. وكذا لم يكن واحداً منهم شهيداً، إن أريد بالشهيد من قتل بالمعركة، وإن أريد به القتل مطلقاً فسعد وعبد الرحمن بن عوف - و

١. كنز العمال ٢: ٤٥٩ ح ٤٤٩٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ٣٦٢ - ٣٦٣ (سعد بن مالك أبي وقاص).

٢. في الأصل: حديث عشرة مبشرة وردّ آن.

٣. الرياض النضرة ٢: ٤٠٨ (ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة من الفصل الثامن من الباب التاسع)؛ سنن الترمذي ٥: ٦٠٩ ح ٣٧٥٧ (كتاب المناقب / مناقب سعيد بن زيد بن عمرو)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٨ ح

١٣٤ (المقدمة / فضائل العشرة).

٤. النهاية ١: ٣٧٦.

سعيد على رواية - لم يكونوا شهداء بهذا المعنى أيضاً؛ لأنهم ماتوا على فرشهم، ودفنوا بمقبرة المدينة.

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَاتَ غَرِيْبًا، [الف - ١١٩] و مَوْتِ الْغَرِيبِ شَهَادَةٌ، ففِيهِ أَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ الْمُبَادِرِ. أَمَّا أَوَّلًا: فَلَأَنَّ الشَّهِيدَ حَقِيقَةً فِي مَنْ قَتَلَ فِي الْمَعْرَكَةِ. وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلَأَنَّ مَقَابِلَتَهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَ الصَّدِيقِ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهِيدِ هُنَا مَنْ لَهُ مَرْتَبَةٌ كَمَرْتَبَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الصَّدِيقِينَ، لَا مَنْ مَاتَ غَرِيبًا أَوْ مَبْطُونًا أَوْ مَطْعُونًا مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ.

[٢] وَ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثُ مُرَدُّودٌ مِنْ وَجْهِهِ، أَمَّا أَوَّلًا: فَلَأَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْمَشْكَاةِ، وَ كَلَّ مِنْهَا يَزْعُمُ بِنَفْسِهِ وَاحِدًا مِنَ الْعَشْرَةِ، فَلَا يَدَّ لِدَفْعِ التَّهْمَةِ عَنْهَا مِنْ دَلِيلٍ.

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلَأَنَّ عُمَانَ فِي زَعْمِهِمْ أَيْضًا مِنَ الْعَشْرَةِ، فَلَوْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ لَمَا اشْتَرَكِ فِي دَمِهِ طَلْحَةُ وَ الزَّيْبِرُ وَ أَكْثَرُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ كَمَا مَرَّ. وَ بِالْجُمْلَةِ يَبْعَدُ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَحْلُوا قَتْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ يَرْضُوا بِقَتْلِهِمْ.

وَأَمَّا ثَالِثًا: فَلَأَنَّهُ لَوْ صَحَّ لِاحْتِجٍّ بِهِ عُمَانٌ عَلَى الصَّحَابَةِ وَ غَيْرِهِمْ يَوْمَ الدَّارِ، وَ لِقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا مِنَ الظُّلْمِ، فَيَكُونُ خُرُوجُكُمْ عَلَيَّ وَ إِزْمَامُكُمْ لِي بِمَجْلَعِ نَفْسِي عَنِ الْخِلَافَةِ ظُلْمًا وَ خِلَافَةً.

وَأَمَّا رَابِعًا: فَلَأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كَلًّا مِنْ عَلِيٍّ وَ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ مِنْ طَلْحَةَ وَ الزَّيْبِرِ فِي الْجَنَّةِ، مَعَ مَا عَلُمَ مِنْ قَصْدِ كُلِّ مِنَ الطَّرْفَيْنِ قَهْرَ خَصْمِهِ وَ قَتْلَهُ.

وَأَمَّا خَامِسًا: فَلَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَذَّبَ زَيْبِرًا فِي هَذَا الْخَبَرِ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ الزَّيْبِرُ يَوْمَ الْجَمَلِ أَنَّهُ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ؟» فَعَدَّ

١. سنن الترمذي ٥: ٦٠٩ ح ٣٧٥٧ (كتاب المناقب / مناقب سعيد بن زيد)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٨ ح ١٣٤

(المقدمة / فضائل العشرة)؛ سنن أبي داود ٣: ٢١٦ ح ٤٦٤٨ (كتاب السنة / باب في الخلفاء)؛ مشكاة

المصابيح ٢: ٥٠٨ ح ٦١١٨، ٦١١٩ (كتاب الفضائل والشمائل / باب مناقب العشرة / الفصل الثاني).

الزبير تسعة، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة الجراح. فقال له عليّ عليه السلام: «هذه تسعة» فعُدَّ مرَّةً ثانيةً ولم يتجاوز التسعة أيضاً. ثمَّ أعاد عليّ عليه السلام: «إنَّك ما عددت إلا تسعة» فعُدَّ مرَّةً ثالثةً العشرة بكاملها، وعدَّ فيهم عليّاً عليه السلام. فقال له عليّ عليه السلام: «إنَّك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أنِّي من أهل الجنَّة؟» فقال الزبير: بلى، فقال له عليّ: «أنا أشهد أنِّي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أنك من أهل النار».

وأما سادساً: فلما نزل في صحاح الأخبار من تردّد عمر وسؤاله عن حذيفة بقوله: هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين؟ فإنه لو كان هذا الحديث صحيحاً لا طمأنَّ به قلب عمر، ولما احتاج إلى تفضيح نفسه بذلك السؤال.

وأما سابعاً: فلأنَّ أبا بكر ندم حال النزاع على إحراق فجاءة السلمي، ولا وجه لندامة أهل الجنَّة عمَّا فعلوه في الدنيا، أو نقول: إن كان إحراقه إيَّاهما على الحقِّ، فلا وجه لندامة أهل الجنَّة عن فعل الحقِّ، وإن كان على الباطل لزم أن لا يكون من أهل الجنَّة، ولا أهلاً للخلافة. وأما ثامناً: فلندامته على كشف بيت فاطمة عليها السلام كما مرَّ، والتقدير أيضاً كما مرَّ.

وأما تاسعاً: فلما رُوي من إظهار عمر أيضاً الندامة عن الخلافة، وقد مرَّ لزوم مسه للافقة. [ب - ١١٩]

فهذه وجوه تسعة ضاحكة مستبشرة، أتحفناها إلى روح تسعة من العشرة المبشرة، فليقسِّموها بينهم على تفاوت درجاتهم في الجنَّة، ويتمنَّوا أن يكونوا قد ماتوا في بطون أمهاتهم أجنَّة، وليضحك أولياؤهم قليلاً وليكوا كثيراً. إحقاق الحقِّ!

وأنت تعلم أنَّ شأن عليّ عليه السلام أجلُّ من أن يكون داخلاً في [هذه] العشرة، فبقي لأهل السنة «تسعة زهط يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون»^١.

١. إحقاق الحقِّ ٢: ٣٣٧-٣٣٨ (في نسب طلحة بن عبد الله وحديث العشرة المبشرة من المطلب الخامس من القسم الثالث، مخطوطة مصورة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة رقم ١٤١٧).

[٣] عن محمود بن خالد، حدّثنا سويد بن عبد العزيز، حدّثنا سيّار أبو الحكم، عن أبي وائل: إنَّ عمر بن الخطّاب استعمل بشير بن عاصم على صدقات هوازن، فتخلّف بشير، فلقبه عمر فقال: ما خلفك؟ أما لنا عليك سماعاً وطاعة؟! قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولى شيئاً من أمور المسلمين أتى به يوم القيامة حتّى يُوقف على جسر جهنّم، فإن كان محسناً نجاً، وإن كان مُسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً». فرجع عمر كئيباً حزيناً، فلقبه أبو ذرّ فقال: أراك كئيباً حزيناً! قال: ما يعني أن أكون كئيباً حزيناً، وقد سمعت بشير بن عاصم يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من ولى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتّى يُوقف على جسر جهنّم، فإن كان محسناً نجاً، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى به سبعين خريفاً»؟!

قال أبو ذرّ: أو ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «من ولى أحداً من الناس أتى به يوم القيامة حتّى يُوقف على جسر جهنّم، فإن كان محسناً نجاً، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى به سبعين خريفاً وهي سوداء مظلمة»؟! فأبىّ الحديثين أوجع لقلبك؟ قال: كلاهما قد أوجع قلبي، فمن يأخذها بما فيها؟

قال أبو ذرّ: من سلّ الله أنفه، وألصق خدّه بالأرض، أما إنّا لا نعلم إلاّ خيراً، وعسى إن وليها من لا يعدل فيها أن لا ينجو من المهالك. البغويّ عبد الرزّاق في مسنده، وأبو نعيم وأبو سعيد النقّاش في كتاب القضاة قطّ في المتّفق، وسويد عن عبد العزيز متروك، ولكن له طرق أخرى تأتي في مسند بشر، كنز العمّال في لغات الإمارة و توابعها. [هذا الخوف والحزن من عمر يبطل كونه من المبشّرة بالجنّة، بل يدلّ على وضع حديث بشارة العشرة بالجنّة، وكونه من المسيئين].

[٤] وأخرج المروزيّ، عن القاسم مولى معاوية: إنَّ سعد بن أبي وقاصّ تمّى الموت ورسول الله ﷺ يسمع، فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمنّ الموت، فإن كنت من أهل الجنّة فالبقاء

١. سلّ: أي جذعه وقطعه. النهاية ٢: ٣٨٨.

٢. كنز العمّال ٥: ٧٥٧-٧٥٨ ح ٧٤٣٠٠.

خير لك، وإن كنت من أهل النار فما يعجلك إليها؟!». شرح الصدور للسيوطي في باب النهي عن تمّي الموت^١. هذا التريديد يبطل كون سعد بن أبي وقاص من المبشرة بالجنة، وذلك دليل على وضع حديث بشارة العشرة بالجنة.

[٥] عن مالك بن أوس بن [الف - ١٢١] الحدثنان، قال: يحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل الله على عهد عمر، فقال قائلنا: عمّال الله في سبيل الله وقع أجرهم على الله تعالى، وقال قائلنا: بيعتهم الله على ما أماتهم عليه. فقال عمر: أجل والذي نفسي بيده، لبيعتهم الله على ما أماتهم عليه، إن من الناس من يقاتل رياءً أو سمعةً، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا، ومنهم من يلجمه القتال فلا يجد من ذلك بدءاً، ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً، فأولئك هم الشهداء مع النبي، لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم، غير أنني أعلم أن صاحب هذا القبر رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه تمام. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الجهاد في باب آدابه في فضل صدق النية^٢.

هذا الحديث أيضاً ينافي صحة حديث بشارة العشرة بالجنة، فإنه قال: أعلم رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه، ولا أعلم غيره أحداً ما يفعل به، فلو كان حديث البشارة صحيحاً ينبغي أن يسمّى العشرة كلّهم، وإلا فقلوه: (لا أعلم) - بعد ما علم كونهم من أهل الجنة ببشارة النبي ﷺ - يكون كذباً.

[توضيح و تأكيد بأنّ أبا عبيدة الجراح

ليس من العشرة المبشرة]^٣

[٦] عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وأبو عبيدة الجراح في

١. شرح الصدور: ٦ (باب النهي عن تمّي الموت).

٢. كنز العمال ٤: ٤٥٨ ح ١١٣٦٤.

٣. في الأصل: بيان أنكه ابو عبيدة جراح حقاً داخل عشرة مبشّره نيس.

الجنّة». رواه الترمذي، ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد، من المشكاة^١.

هذا كونه من العشرة المشهور، الفاشي بين الناس: الخاصّ والعامّ، ومن الغريب ما رأيته في تاريخ صاحب حماه في سنة اثنتين و ثلاثين من الهجرة، ذكر ابن مسعود فقال عن بعضهم: إنّه عدّه من العشرة، والذي عدّه أسقط أبا عبيدة، وهذا غريب جدّاً، وأبو عبيدة قرابة النبي ﷺ وأسلم قبل ابن مسعود^٢.

وقد تؤخذ هذه المسألة من الإستيعاب من ترجمة ابن مسعود، فإنّه ذكر حديثاً عن سعيد بن زيد، قال: كنّا مع النبي ﷺ على حراء، فذكر عشرة في الجنّة، أبو بكر وعمر... إلى أن قال: (و عبد الله بن مسعود) ولم يذكر فيهم أبا عبيدة، والظاهر أنّه لم يكن حاضراً^٣. وفي سند هذا الحديث أبو حذيفة موسى بن مسعود. وقال الدارقطني: تفرد به أبو حذيفة عن الثوري، بأن جعل العاشر ابن مسعود، انتهى.

وأبو حذيفة أحد شيوخ البخاريّ صدوق بهم، تكلم فيه أحمد و ضعّفه الترمذي، وقال ابن خزيمة: لا احتجّ به، له ترجمة في الميزان، والله أعلم. نور النبراس على حاشية سيرة النبي ﷺ في ذكر العشرة المبشّرة^٤. [ب - ١٢١]

وقد جاء في بعض الروايات: إنّ عبد الله بن مسعود أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنّة، والذي روى أنّه من العشرة أسقط أبا عبيدة بن الجراح، وجعل عبد الله المذكور بدله. من المختصر في أخبار البشر لإسماعيل بن عليّ محمود بن

١. سنن الترمذي ٥: ٦٠٥ ح ٣٧٤٧ (كتاب المناقب / مناقب عبد الرحمن بن عوف)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٨ ح

١٣٣ (المقدمة / فضائل العشرة)؛ مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٨ ح ٦١١٨، ٦١١٩ (كتاب الفضائل والشمال /

باب مناقب العشرة / الفصل الثاني).

٢. تاريخ حماه: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. الإستيعاب ٣: ٩٨٨ (١٦٥٩) - عبد الله بن مسعود).

٤. نور النبراس: (لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ ميزان الاعتدال ٤: ٢٢١ (٨٩٢٣) - موسى بن

مسعود).

محمد بن عمر بن شاهنشاه^١.

حديث التسعة المبشرة

حدّثنا هشام بن عمار بإسناده عن سعيد بن زيد بن عمر بن نفيّل، يقول: كان رسول الله ﷺ عاشر عشرة، فقال: «أبو بكر في الجنّة، وعمر في الجنّة، وعثمان في الجنّة، وعليّ في الجنّة، وطلحة في الجنّة، والزبير في الجنّة، وسعد في الجنّة، وعبد الرحمن في الجنّة» فقال له: من التاسع؟ قال: أنا. من سنن ابن ماجه في فضل العشرة^٢.

في قول النبي لسعد بن أبي وقاص: ثكلتك أمك!

[٧] قسّم النبي ﷺ كما أمره الله، فقال سعد بن أبي وقاص: أتعطي فارس القوم مثل ما تعطي الضعيف؟! فقال ﷺ: «ثكلتك أمك! هل تنصرون إلا بضعفائكم؟!». من مصباح الفتوح في ذكر رجوع رسول ﷺ من بدر^٣. [وأنت ترى كيف يكون سعد بن أبي وقاص من العشرة المبشرة، وقد قال النبي ﷺ في حقّه هذا؟!]

فائدة:

[٨] للنبي ﷺ اثنا عشر حوارياً سيأتون في أواخر هذه السيرة في كلام المؤلف، وهم تسعة من العشرة، سعيد بن زيد بن عمر بن نفيّل ليس منهم، والثلاثة: عثمان بن مظعون، وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب. نور النبراس على حاشية سيرة النبي ﷺ^٤.

١. المختصر في أخبار البشر ١: ١٦٨ (ذكر مهلك يزدجرد بن شهريار بن برويز).

٢. سنن ابن ماجه ١: ٤٨ ح ١٣٣ (المقدمة / فضائل العشرة).

٣. مصباح الفتوح: (لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر)؛ كنز العمال ٣: ١٧٩ ح ٦٠٥١، مسند أحمد ١:

١٧٣؛ روضة الصفا ٢: ٢٥١ (في ذكر تقسيم الغنائم بعد فرار الكفار)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤:

١٦٦ (القول فيما جرى في الغنمة).

٤. نور النبراس: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

[٩] ورُوي من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «اشتأقت الجنة إلى عليّ وعمار وسلمان و بلال ؓ»، وفضائله كثيرة يطول ذكرها، الإستيعاب في ترجمة عمار^١.

و من حديث ابن شهاب، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمار وعمار، وهم يُؤذون في الله، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر! فإنّ موعدكم الجنة»^٢. هذا الحديث كما ترى يدلّ على بطلان ما روته العامة من أنّ البشارة منحصره في العشرة.

[١٠] وشهد رسول الله ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة^٣. وروى أبو إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة أنّه سمع معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ أنّه عاشر عشرة في الجنة. و عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنّه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، وهذا صحيح ثابت لا مقال فيه لأحد. في الإستيعاب في ترجمة عبد الله بن سلام^٤.

في هذا الحديث دلالة واضحة على كذب ما ادّعاه أهل السنة من أنّ العشرة مبشرة بالجنة. لا يقال: لعلّ سعداً قال ذلك قبل أن يبشّروهم رسول الله ﷺ بالجنة. لأننا نقول: بشارة هؤلاء كانت بمكة بجبل حراء على ما رووا، وإسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة. والاعتذار بأنّ سعداً لم يبلغه الحديث المذكور بعيدٌ جداً.

١. الإستيعاب ٣: ١١٣٨ (١٨٦٣ - عمار بن ياسر)؛ كنز العمال ١١: ٧٥٤ ح ٣٣٦٧٢، وفيه: أبو ذرّ مكان بلال؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٣٨٥ (في ترجمة عمار بن ياسر)؛ حلية الأولياء ١: ١٩٠ (٣٤ - سلمان الفارسي).
٢. المعجم الكبير ٢٤: ٣٠٣ ح ٧٦٩؛ كنز العمال ١١: ٧٢٨ ح ٣٣٥٦٦؛ المستدرک للحاكم ٣: ٤٣٢ ح ٣٦٩ (١٢٤٤) ٥٦٤٦ (كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب عمار بن ياسر)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٣٦٨ - ٣٦٩ (في ترجمة عمار بن ياسر).

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٩: ١٢٨ - ١٢٩ ح ٥٩٨٩ - ٥٩٩٢ (عبد الله بن سلام بن الحارث)؛ كنز العمال ١٣: ٥٨٥ ح ٣٧٥٠٣؛ الإستيعاب ٣: ٩٢٢ (١٥٦١) - عبد الله بن سلام).

٤. الإستيعاب ٣: ٩٢٢ (١٥٦١) - عبد الله بن سلام).

[١٣٦]

[صعود عليّ عليه السلام على كتف النبي ﷺ امتثالاً]

و در بعضی از کتب سیر هست که بتی چند بزرگ در موضعی بلند [الف - ١٢٢] نهاده بودند، چنانکه دست به آن نمی رسید. علی مرتضیٰ علیه السلام به عرض رسانید که یا رسول الله! پای مبارک بر کتف من نه و این اصنام را فرود آر. آن سرور فرمود: یا علی! تو را طاقت ثقل نبوت نیست، تو پای بر کتف من نه و اینکار بکن. علی امتثالاً لامر پای بر کتف رسول الله ﷺ نهاد و آنها را فرود گرفت. در این حالت حضرت از وی پرسید که خود را چگونه می بینی؟ گفت: یا رسول الله! چنان می بینم که حجب مکشوف شده، گویا سر من به ساق عرش رسیده بود و به هر چه دست دراز می کنم به دست می آید. حضرت فرمود: ای علی خوشا وقت تو که کار حق می کنی و حبّذا حال من که بار حق می کشم^۱. و گویند که یکی از شعرای عرب اشارتی به این قصّه کرد در این ابیات:*

* و في بعض كتب السير أنّ صنماً كبيراً كان قد وُضع في موضع مرتفع بحيث لا تبلغه اليد، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله! ضع قدمك الشريف المبارك على كتفي، وأنزل هذه الأصنام». قال ﷺ: «يا عليّ! أنت لا تطيق ثقل النبوة، أنت ضع قدمك على كتفي وأفعل ذلك» فوضع رجله على كتف رسول الله ﷺ امتثالاً لأمره ﷺ، فأسقطها، وفي هذا الحال سأله رسول الله ﷺ: «كيف ترى نفسك؟» قال: «يا رسول الله! أرى وكأنّ الحجب قد كُشفت، وكأنّ رأسي قد بلغ ساق العرش، وكلّما مددتُ يدي إلى شيء أخذته». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! طوبى لك حين تعمل حقاً، وحبّذا لي حيث أحمل حمالة الحق». وقيل: إنّ أحد شعراء العرب أشار إلى هذه القصة في أبيات:

١. السيرة الحلبية ٣: ٢٩ (فتح مكة شرفها الله تعالى)؛ معارج النبوة للملاّ معين ٤: ١٩٩ - ٢٠٠ (وقائع السنة الثامنة من الهجرة من الباب الحادي عشر من الركن الرابع)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٦٥ - ٢٦٦ (ذكر اختصاصه بالرفق على منكب رسول الله ﷺ... من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ مستند أحمد ١: ٨٤؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٣٤ ح ٩ (كتاب المغازي / حديث فتح مكة)؛ تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٢ (٧٢٨٢) - نعيم بن حكيم المدائني).

قيل لي: قُل في عليٍّ مدحةً
قلت: لا أقدم في مدح امرئ
والنبيِّ المصطفى قال لنا
وضع الله بظهري يده
و عليٍّ واضح أقدامه
روضة الأحباب لجمال الدين المحدث^۱

ذَكَرَهُ يُخَمِّدُ نَاراً مُؤَصَّدَةً
ضَلَّ ذُو اللَّبِّ إِلَى أَنْ عَبَدَهُ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ لَمَّا صَعَدَهُ
فَأَحْسَسَ الْقَلْبُ أَنْ قَدْ بَرَدَهُ
فِي مَحَلٍّ وَضِعَ اللَّهُ يَدَهُ

أمينای تبریزی

ای بعد نبی بر سر تو تاج نبی
وی داده شهان ز بیم تو باج نبی
آنی تو که معراج تو بالاتر شد
یک قامت احمدی ز معراج نبی

شیخ الملة و الدين بهاء الدين العاملي

آن شاه رسل که بود مولای علی
کتر ز دو قوس بودش از قرب اله
روزی که به کتف آمدش پای علی
آن نیز تمام شد ز بالای علی

شیخ فیضی

شهنشاه دین آنکه طغرای نامش
إمام الوری حجة العلم والدين
وصی نبی آنکه در صلب فطرت
امامی که روز وفات پیمبر
تعالی الله إجلال کرسی پایش
زهی نقش یایی که بر دوش احمد
ازین فخر گرد قدومش تواند
گرفتم معاند درین تنگ میدان

به دیباجه علم أقدم نشیند
که بر حجّتش خصم ملزم نشیند
به شاه أولوا العزم توأم نشیند
خلافت گذارد به ماتم نشیند
که چون پایۀ عرش أعظم نشیند
ز مهر نبوت مقدم نشیند
که چون تکمه بر تاج آدم نشیند
بر اشهب خرامد بر ادهم نشیند

۱. روضة الأحباب ۱: ۲۹۴-۲۹۵ (غزوة فتح مکة).

ولى چیست تدبیر مسکین به دوزخ که چون هیمه بر نار ملجم نشیند
 جهان پر شد از فتنه، یا شاه مردان تو برخیز که آشوب عالم نشیند
 نشستند احباب انگشت بر لب که ناکس به صدر معظم نشیند
 چه حرمت بود آهوان حرم را که در کعبه، کلب معلّم نشیند
 شنیدم سگی بر درش کرد عوعو که می‌خواست بر جای ضیغم نشیند
 به یمن ولای تو پیوسته فیضی معظم خرامد مکرم نشیند

[١٣٧]

[ظنّ النبي بأنّ أبا بكر من الكفّار وإسراعه وانبعاث
 الدم من رجليه المباركة]

ذکر سبط ابن الجوزیّ أنّ أبا بكر [ب - ١٢٢] لما لحقه ﷺ في أثناء الطريق، ظنّه رسول الله ﷺ من الكفّار، فأسرع ﷺ في المشي، فانقطع قبال نعله، ففلق إبهامه حجر، فسال الدم، فرفع أبو بكر صوته ليعرفه ﷺ، فعرفه. سير الحلبيّ في بيان كيفيّة هجرته ﷺ من مكّة إلى المدينة^٢. ذكره الطبريّ في تاريخه بتفاوت يسير في العبارة^٣.

[١٣٨]

حمل أبي بكر النبيّ على كاهله ليلة الغار و ردّه

قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلة الغار على أطراف أصابعه حتّى حفيّت رجلاه، فلمّا رأى أبو بكر أنّها قد حفيّت حمّله على كاهله، وجعل يشدّه به حتّى أتى به قم الغار، فأنزله. الرياض النضرة لمحّب الدين الطبريّ في فضائل العشرة في فضائل أبي بكر في ذكر الغار وما

١. في الأصل: ظنّ بيغمبر به ابى بكر كه از كفّار است و سرعت آن حضرت و خونين شدن پاى مبارك.

٢. السيرة الحلبيّة ٢: ٢٠٦ (باب عرض رسول الله نفسه على القبائل).

٣. تاريخ الطبريّ ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥ (ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبيّ الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره).

جری لأبي بكر مع النبيّ فيه و في طريقه^١.

أقول: [هذا] يكذب ما رووه أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام حين أراد أن يحطّ الأصنام من فوق الكعبة: «يا عليّ! إنك لا تطيق حمل ثقل النبوة، وأنا أطيق حمل ثقل الولاية». فحملة فحطّ الأصنام من فوق الكعبة؛ لأنّ عليّاً عليه السلام لما لم يكن يطيق حملة مع كمال قوّته و شجاعته - حتّى إنهم رووا أنّه عليه السلام قلع يوم خيبر باب حصنها، وحملة على ظهره حتّى صعد المسلمون عليه ففتحوها، و في رواية: إنّه تترسّ بباب الحصن عن نفسه، فلم يزل في يده و هو يقاتل حتّى فتح الله عليه، فلمّا فرغ من القتال ألقي الباب من قفاه ثمانين شبراً، كما قال الشاعر:

عليّ رمى باب المدينة خيبر ثمانين شبراً وافيّاً لم يثلم

فأراد أربعون رجلاً أن يقلبوه فما استطاعوا^٢ - فكيف أطاقه ﷺ أبو بكر مع كونه هراً ضعيفاً؟!

قوله: (ما رووه) رواه الحلبيّ في سيره، و معين الحاجّ محمّد الفراهيّ في سيره، و روى في الكتاب المذكور أيضاً عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «انطلقت أنا و النبيّ ﷺ حتّى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ: اجلس. و صعد على منكبي. فذهبتُ لأنقض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل و جلس لي نبيّ الله ﷺ و قال: اصعد على منكبي. فصعدت على منكبيه، قال: فنهض فخيّل لي أنّي لو شئت لنتلت أفق السماء، حتّى صعدت على البيت»^٣.

١. الرياض النضرة ١: ٩١ (ذكر الغار من الفصل الثامن من الباب الأوّل).

٢. روضة الأحياء ١: ٢٦٣ (ذكر وقائع السنة السابعة من الهجرة)؛ السيرة الحلبية ٢: ٧٣٧ (غزوة خيبر)؛ الرياض النضرة ٢: ٢٤٧ (ذكر اختصاصه بإعطائه الراية يوم خيبر و بفتحها من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ معارج النبوّة ٤: ١٧٥ (الواقعة التاسعة من الباب العاشر من الركن الرابع).

٣. الرياض النضرة ٢: ٢٦٥-٢٦٦ (ذكر اختصاصه بالرفق على منكبي رسول الله ﷺ ... من الفصل السادس من الباب الرابع)؛ مسند أحمد ١: ٨٤، ١٥١؛ روضة الأحياء ١: ٢٩٤ (فتح مكّة)؛ تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٢ (٧٢٨٢- نعيم بن حكيم المدائني)؛ شرح الزرقانيّ على المواهب اللدنيّة ٢: ٣٣٦ (باب غزوة الفتح من كتاب المغازي من المقصد الأوّل)؛ ذخائر العقبى: ٨٥؛ السيرة الحلبية ٣: ٢٩ (فتح مكّة شرقها الله تعالى)؛ معارج النبوّة ٤: ١٩٩ - ٢٠٠ (وقائع السنة الثامنة من الهجرة من الباب الحادي عشر من الركن الرابع).

قوله: (حتى أنهم رَوَوْا) رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة في الباب التاسع في فضائل عليّ في الفصل الأوّل،^١ وجمال الدين المحدث في تاريخه روضة الأحباب^٢، ومعين بن الحاجّ محمّد الفراهي في سيره^٣.

[١٣٩]

اعتقاد أفضليّة عليّ لا يوجب الرفض و ترك السنّة

و في شرح العقائد على هذا الترتيب وجدنا السلف: و الظاهر أنّه لو لم يكن له دليل هاهنا لك لما حكموا بذلك، و كان السلف متوقّفين في تفضيل عثمان على عليّ حيث جعلوا من علامات السنّة و الجماعة تفضيل الشيخين [الف - ١٢٣] و محبة الختّين، و الإنصاف أنّه إن أُريد بالأفضليّة كثرة الثواب فللتوقّف جهة، و إن أُريد كثرة ما يعدّه ذوو العقول من الفضائل فلا. انتهى.

إلى أن قال: و قال محشّي آخر: فلا جهة للتوقّف بل يجب أن يُجزم بأفضليّة عليّ عليه السلام؛ إذ قد تواتر في حقّه ما يدلّ على عموم مناقبه، و وفور فضائله، و اتّصافه بالكمالات، و اختصاصه بالكرامات. هذا هو المفهوم من سوق كلامه، و لذا قيل: فيه رائحة من الرفض لكنّه فُزيّة بلا مرية؛ إذ كثرة فضائل عليّ و كمالاته العلية، و تواتر النقل فيه معني، بحيث لا يمكن لأحد إنكاره، و لو كان هذا رفضاً و تركاً للسنّة لم يوجد من أهل الرواية و الدراية سنيّ أصلاً، فإيّاك و التعصّب في الدّين، و التجنّب عن الحقّ اليقين. انتهى. من كتاب

١. الصواعق المحرقة: ٧٢ (الباب التاسع فيما أثره و فضائله و نبذ من أحواله و فيه فصول).

٢. روضة الأحباب: ١: ٢٦٣ (ذكر وقائع السنة السابعة من الهجرة).

٣. معارج النبوّة: ٤: ١٧٥ (الواقعة التاسعة من الباب العاشر من الركن الرابع)؛ السيرة الحلبيّة: ٢: ٢٣٧ (غزوة خيبر)؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ٨: ٥٣٤ - ٥٣٥ ح ٩ (كتاب المغازي / حديث فتح مكّة)؛ مسند أحمد

شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، وهذا الشرح للملأ عليّ المعروف بالقاري^١.

[١٤٠]

[عدّ شارح صحيح البخاريّ دعوى الربويّة ذنباً صغيراً^٢

عن أبي هريرة: إنّ الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: «تأرون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فوقه سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تأرون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا، قال: «فإنّكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّعهُ. فمنهم من يتبّع الشمس، ومنهم من يتبّع القمر، فيأتهم الله تبارك وتعالى فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا...» الحديث^٣.

قال الكرمانيّ: يراد من قوله: (فيأتهم الله) هاهنا إتيان الملّك، و قال: فإن قلت: الملك معصوم، فكيف يقول: «أنا ربّكم» وهو كذب؟^٤ قلت: قيل: لا نسلم عصمته من مثل هذه الصغيرة، ولئن سلّمنا ذلك فجاز لامتحان المؤمنين. العينيّ شرح صحيح البخاريّ في باب فضل السجود من المجلّد الثالث^٥.

العجب كلّ العجب من قوم يجعلون دعوى الربويّة، و إيذاء النبيّ ﷺ، و الكذب بحضرتة صفائر! كيف يعدّون البراءة من بعض الناس و سبهم من الكبائر الموجبة للقتل، و يقولون أنّها كفر؟!

١. شرح الفقه الأكبر: ١٣٩ - ١٤٠ (أفضل الناس بعد الخلفاء الاربعة على ترتيب خلافتهم).

٢. في الأصل: صغيره شمردن شارح صحيح بخارى دعوى ربويّة را.

٣. صحيح البخاريّ ١: ٢٨١ - ٢٨٢ ح ٧٦٢ (كتاب صفة الصلاة / باب فضل السجود)؛ صحيح مسلم ١: ٢١٣ ح (١٨٢) ٢٩٩ (كتاب الإيمان / باب معرفة طريق الرؤية).

٤. الكواكب الدراري ٥: ١٦٦ ح ٧٧٣ (كتاب الأذان / باب فضل السجود).

٥. عمدة القاري ٦: ٨٤ (كتاب الأذان / باب فضل السجود).

[١٤١]

[عدّ الكرمانيّ إيذاء النبيّ ذنباً صغيراً]^١

فإن قلت: كيف جاز لها الكذب و المؤاظة التي فيها إيذاء رسول الله ﷺ؟ قلت: هذه صغيرة. شرح صحيح البخاريّ في قصّة الكذب الذي كان عن عائشة و حفصة في باب أكل النبيّ المغاير^٢.

[١٤٢]

[لعن الشيخين في زمن الصحابة و التابعين]^٣

عن جابر بن عبد الله قال: قيل لعائشة: إن أناساً يتناولون أبا بكر و عمر. فقالت: أتعجبون من هذا؟! إنما قطع عنهم العمل، فأحبّ الله أن لا يقطع عنهم الأجر. ابن عساكر في تاريخه^٤، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع [ب - ١٢٣] للسيوطيّ في كتاب الفتن في ترجمة الرافضة^٥.

أقول: يظهر من هذا أنّ سبّ الشيخين لا يوجب قتلاً و لا تعزيراً، و إلاّ فعائشة كانت أحقّ بأن يتصف من سبّي أبيها بقتل، أو تعزير، أو ذمّ، فالقول بذلك قول بلا دليل، حملهم التعصّب على ذلك، و لنعم ما قيل: كاسه از آش گرمتر [ظرف أحمى من سويق].
أيها الفطن المنصف أظنّك قد رأيت في كتب التواريخ و السير أنّ جنكيز خان ملك الترك أوصى وقت الإحتضار إلى أمراء و أركان دولته أن يفوضوا أمور المملكة بعده إلى ابنه الأصغر (أوكتاي قآن). فإذا مات تفرّقوا بعد إقامته الغراء إلى منازلهم، و صبروا حتى مضت

١. في الأصل: صغيره شمردن كرمانی ایذای نبی را.

٢. الكواكب الدراري ١٨: ١٥٥ ح ٤٥٩١ (كتاب التفسير / سورة التحريم)، وفيه: إيذاء سرّ رسول الله مكان «إيذاء رسول الله».

٣. في الأصل: لعن شيخين در زمان صحابه با تابعين.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٤: ٣٨٧ (في ترجمة عمر بن الخطّاب).

٥. كنز العمال ١١: ٣٢٦ ح ٣١٦٤٣.

سنتان، واجتمعت الملوك والسلاطين والأمراء، ثم اشتغلوا في يوم بالسرور والنشاط و تكلموا فيما أوصى إليهم ملكهم، و اتفقوا على أن يجلسوا أوكتاي المذكور على سرير السلطنة، ولا يخالفوا وصيته أصلاً. حُكي أنه قال لهم: إن أخي الأكبر وعمي أحقّ به مني. فلم يقبلوه، و عدّوا خلاف وصيته قبيحاً، و قالوا: لا تقدر على خلافه بوجه من الوجوه. و إذا أطلعت على ذلك فلك أن تعجب من قوم سمّوا أنفسهم صحابة الرسول المختار، و ادّعوا أنهم من المهاجرين و الأنصار، و الحواريين لسيّد الأبرار، حيث خالفوا أمره ﷺ أولاً حين طلب القرطاس في حال الإحتضار، و منعوا الناس بأهوائهم الباطلة و آرائهم الفاسدة عن الإحضار. و تركوا ثانياً بعد وفاته تغسيله و تكفينه و الصلاة عليه، و لم يدفنوه ثلاثة أيام حتّى انتفخ بطنه على ما روي. و ثالثاً ضيعوا وصيته يوم الغدير في وصيته ﷺ. و رابعاً ضيعوا وصيته في التمسك بأهل البيت ﷺ و القرآن، حيث حرّفوا القرآن و حرّقوه، و أخذوا من أهل بيت النبوة ﷺ الأمر الذي كان حقّهم.

ثمّ غضبوا ميراثهم، ثمّ منعوا الخمس عنهم، ثمّ قتلوهم، و غير ذلك من أنواع الإيذاء التي في كتب الفريقين المذكورة، و بين الأئمة مشهورة. و ظني أنّك بعد اطلاعك على أحوال المشركين و الكفار، و المهاجرين و الأنصار، حكمت بأن هؤلاء الكفار الذين عملوا بوصية ملكهم الجبار خيرٌ من أولئك الفجار، الذين ضيعوا وصية سيّد الأبرار.

[١٤٣]

[مناظرة روماس شرحبيل و إفحام شرحبيل]^٢

روماس در برابر لشکر اسلام آمد و ندا کرد که ای معشر عرب، می خواهم که سردار شما لحظه ای پیش من آید و با من مناظره نماید. شرحبیل چون این ندا شنید بیرون آمد و در برابر روماس ایستاد. روماس با او خطاب کرد که شما [الف - ١٢٤] کیستید و مدعای

١. تاریخ مختصر الدول لابن عبري: ٤٢٧ - ٤٢٨؛ تاریخ جهانگشاي: ١: ١٤١ - ١٤٧ (ذکر جلوس ملك العالم أوكتاي قآن في مسند الخلافة).

٢. في الأصل: مکالمه روماس با شرحبيل و ملزم شدن شرحبيل.

شما چیست؟ شرحبیل گفت که از اصحاب پیغمبر آخرالزمانیم، نبی مامی است و مبعوث است بر اسود و احمر یعنی بر جنّ و انس و مذکور است در تورات و انجیل. روماس گفت که رسول شما در چه کار است؟ شرحبیل گفت: که حق تعالی او را قبض روح نمود. باز پرسید که اکنون ولی الامر و خلیفه بعد از او کیست؟ شرحبیل گفت: عبدالله عتیق ابوبکر بنی تیم بن کعب بن مرّه است.

روماس گفت که عبدالله عتیق را پیغمبر شما در حیات خود قایم مقام خود ساخته بود یا بعد از وفات او شد؟ شرحبیل گفت که چون رسول انام از این مقام پر آلام انتقال نمود هیچ کس را به خلافت تعیین نفرمود؛ اما بعد از رحلت آن سرور از روی کبر سن، روسای مهاجرین و انصار اتفاق و اجماع نمودند بر خلافت عبدالله عتیق. باز روماس پرسید که از او مسن تری در اصحاب هست یا نه؟ گفت آری، سلمان و عمار از او در سن زیاده ترند و در قرابت و نسبت با رسالت پناه از او کمترند. گفت که چه قرابت با رسول شما دارد؟ گفت که خُسر رسالت پناه است*.

روماس تبسم کرد گفت که این قرابت بدان می ماند که چون اسکندر رومی

* جاء روماس و وقف أمام جيش الإسلام ونادي: يا معشر العرب! أريد أن يأتي قائدكم عندي لمدة لحظات ليتناظر معي. فلما سمع شرحبيل النداء، خرج و وقف أمام روماس، فخاطبه روماس فقال: من أنتم، وماذا تدعون؟ قال شرحبيل: نحن أصحاب نبّي آخر الزمان، نبينا أمّي و هو مبعوث إلى الأسود و الأحمر، يعني: إلى الجنّ و الإنس، و هو مذکور في التوراة و الإنجيل. قال روماس: ماذا يصنع رسولكم؟ قال شرحبيل: قبضه الله تعالى إليه. فسأل أخرى: من ولي الأمر و الخليفة بعده؟ قال شرحبيل: عبد الله عتیق أبو بكر بن تیم بن کعب بن مرّة. قال روماس: هل أقام النبي عبد الله عتیقاً مقامه في حياته، أو صار بعد وفاته؟ قال شرحبيل: انتقل النبي ﷺ و لم يعين أحداً للخلافة، و لكن بعد رحلته اتفق و اجتمع رؤساء المهاجرین و الأنصار على خلافة عبد الله عتیق لكبر سنّه. فسأل روماس مرّة أخرى: هل كان بين الأصحاب من هو أكبر منه سنّاً أو لا؟ قال: نعم، سلمان و عمار أكبر منه سنّاً، و لكنهما أقلّ قرابةً و نسبةً منه. قال: ما قرابته مع رسولكم؟ قال شرحبيل: هو أبو زوجة رسول الله.

زیب افزای اورنگ کیان شد و آواز داد و دهش او در عالم انتشار یافت، شخصی از بنی عمالقه در کسوت مریدان در پیش تخت آن دارای کیان حاضر شد و گفت: ای خسرو روم، من برادر کلان توام، روا مدار که من در مسکنت و ذلت باشم و تو در سلطنت و عزت باشی. سکندر از این سخن متعجب شد و گفت که تو نسبت اخوت را به من ثابت کن تا به تو حصه‌ای مملکت را ارزانی دارم. آن مرد گفت که ثابت این سخن از من بعید است؛ اما مادر پیری دارم و او را حاضر سازم تا سلسله این نسبت پیش تو مستحکم سازد.

و سکندر به احضار مادرش فرمان داد. آن پیره زال بر فور حاضر شد و گفت: ای خسرو زمین، روزی به در خانه شما آمده بودم و این پسر بر دوش من بود، در آن اثنا مادر تو را درد زه گرفته بود، در آن حین ایزد بی‌همال تو را از آن تنگنا مخرج، کرامت فرمود و از عدم به وجود آورد و به شکرانه قدوم تو صد درهم پدرت و مادرت به من و به این پسر عطا فرمودند، این است نسبت اخوت که در میان تو و این پسر است.*

سکندر خندان شد و گفت: نسبت معلوم گشت، اکنون چیزی از من بخواه. آن ابله گفت: نصف مملکت تو می‌خواهم. سکندر ارسطو را طلبید و او را از حقیقت حال اعلام

* فتبسم روماس و قال: هذه القرابة تشبه قصة الإسكندر الرومي لما بسط نفوذه على العالم، و انتشر عدله و بذله في العالم، جاء رجل من بني العمالقة في لباس المریدین و حضر عند عرش ملك العالم ذاك، فقال: يا ملك الروم! أنا أخوك الأكبر، أترضى أن أكون في الدلة و المسكنة و أنت في سلطنتك و عزتك؟! فتعجب الإسكندر من كلامه و قال: أثبت لي نسبة الأخوة حتى أعطيك حصّة من الملك، فقال ذلك الرجل: يصعب عليّ إثبات هذا الكلام، و لكن لي أم عجوز، أحضرها حتى تثبت هذه النسبة. فأمر بإحضار أمه، فحضرت على الفور فقالت: يا ملك الأرض! جئت يوماً إلى باب داركم، و كان هذا الولد على كتفي، و في هذا الأثناء أخذ أمك الطلق، و في ذلك الحين أكرمك الله تعالى بالخروج من ذلك الضيق، و خلقك من العدم، و أعطاني و هذا الولد أبوك و أمك مائة درهم شكراً لله على قدومك، هذه نسبة الأخوة التي بينك و بين هذا الولد.

بخشید. ارسطو گفت که ای [ب - ١٢٤] سلطان روی زمین تمثالی به از این بشنو که در زمان بهمن بن اسفندیار شخصی پیش او آمد و گفت: ای شمع کیان، من برادر توام و حصه ولایت و مملکت می خواهم. بهمن از این سخن متحیر ماند. وزیر اعظم را طلبید و این قضیه مشروحاً به سمع او الفا کرد. وزیر از آن مرد پرسید که نسبت اخوت را به منصفه ثبوت جلوگر ساز. آن مرد از روی ساده دلی گفت که چیزی که عیان است چه حاجت به بیان است، من و تو فرزند آدمیم، نسبت برادری این است... القصه.

سکندر به مشورت ارسطو [او را] به خدمت اصطلب نامزد کرد. چون شرحبیل این سخن از روماس شنید بر خود پیچید. پس روماس گفت که سالمأً به بلاد خود رجوع نماید و من به سپاه خود می فرمایم که متعرض شما نشوند. ترجمه تاریخ واقدی در فتوحات شام در ثلث اول کتاب در مبحث خلافت خلیفه اول^۱ *

عجب از رؤسای مهاجرین و انصار که بر خلافت ابوقحافه اتفاق و اجماع نکردند با آن که مسن تر از عتیق و پدر خسرو رسالت پناه ﷺ بود و نیز اگر کبر سن و خسرو پیغمبر بودن سبب مهاجرین و انصار بر خلافت بودی، بایستی که مهاجرین به انصار

* فضحك الإسكندر و قال: علمت النسبة، اطلب مني شيئاً، فقال ذلك الأبله: أريد نصف مملكتك. فطلب الإسكندر أرسطو و أطلعه على حقيقة الحال، قال أرسطو: يا سلطان الأرض! اسمع أفضل من هذه القصة: وذلك أنه جاء شخص في زمان بهمن بن اسفندیار إليه و قال: يا شمع العالم! أنا أخوك و أريد حصّة من الولاية و الملك. فتحير بهمن من هذا الكلام، و طلب وزيره الأعظم، و ذكر له هذه القصة مفصلاً. فسأل الوزير ذلك الرجل: كيف تثبت أخوتك و تبرزها؟ فقال ذلك الرجل على بساطته: هذا واضح، و الواضح لا يحتاج إلى بيان، أنا و أنت أولاد آدم، هذه نسبة الأخوة... القصّة. فعينه الإسكندر بأشارة أرسطو للقيام بخدمة الاصطلب.

فلما سمع شرحبيل هذا الكلام من روماس تلوى، فقال روماس: ارجعوا إلى بلادكم سالمين، و إني سامر الجيش أن لا يتعرضوا لكم. ترجمه تاریخ الواقدی فی فتوحات الشام فی الثلث الأول من الكتاب فی مبحث خلافة الخلیفة الأول.

اجماع بر خلافت ابوسفیان - که مسن تر از ابوبکر و خسر پیغمبر و سید قریش به قول شیخین بود - به طریق اولی نمایند.

و کسی توهم نکند که چون ابی سفیان از مؤلفه القلوب و اعمی بود از این جهت قابل خلافت نبود؛ زیرا که روز وفات آن سرور ﷺ حسنُ الإسلام بود؛ چنانچه صاحب استیعاب تصریح به آن کرده. و اعمی هم نبود؛ چه روز یرموک که بعد از مدتی به وقوع آمد اعمی گردید؛ چنانچه در کتب تواریخ و سیر مسطور است.^{۱*}

أبو سفیان صخر بن حرب بن أمیة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشی الأموی هو أبو معاوية و یزید و عتبة و إخوانهم، وُلد قبل الفیل بعشر سنین، وکان من أشرف قریش فی الجاهلیة. من الإستیعاب فی ترجمة أبي سفیان.^۲

[۱۴۴]

[حدیث لکز ابی بکر عائشة و رأس النبی فی حجرها]^۳

عن عائشة: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فاناخ النبي ﷺ ونزل،

* و العجب من رؤساء المهاجرين و الأنصار أنهم لم يتفقوا و لم يُجمعوا على خلافة أبي قحافة مع أنه أكبر سنًا من عتيق، و كان والد حمو الرسول. و أيضاً إذا كان كبر السن و كونه حمو النبي سبب اتفاق المهاجرين و الأنصار على الخلافة، لابد أن يجمع المهاجرون و الأنصار على خلافة أبي سفیان؛ لأنه كان أكبر سنًا من أبي بکر، و هو حمو النبي و سید قریش بقول الشيخین بطریق اولی.

و لا يتوهم أحد أنه لما كان أبو سفیان من مؤلفه القلوب و اعمی، فهو غیر قابل للخلافة؛ لأنه حسن إسلامه يوم وفاة النبي، كما صرح به صاحب الإستیعاب، و لم يكن الأعمی؛ لأنه عمي يوم اليرموك الذي اتفق بعد مدة، كما ذكر ذلك في كتب التواريخ و السير.

۱. الإستیعاب ۲: ۷۱۴ (۱۲۰۶- أبو سفیان).

۲. نفس المصدر.

۳. فی الأصل: حدیث لگد زدن ابوبکر بر عایشه در حالتی که سر مبارک آن حضرت در کنار او بود.

فنتى رأسه في حجري راقداً، فأقبل أبو بكر فلَكَزَنِي لكمةً شديدةً وقال: حبست الناس في قلادة، في الموت لمكان رسول الله ﷺ. وقد أوجعني، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضر الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت: ﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ الآية. صحيح البخاري في سورة المائدة من كتاب التفسير^١.

عن عمر بن الخطّاب وقد ذُكر عنده أبو بكر فبكى وقال: [الف - ١٢٥] وددت لو أنّ عملي كلّ من عمله يوماً واحداً من أيّامه و ليلةً من لياليه. أمّا الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار، فلما انتهيا إلى الغار قال: والله لا تدخله حتّى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جوانبه ثقباً، فسقّ إزاره وسدّها تلك الثقب، وبقي منها اثنتان، فالقمها رجله.

ثمّ قال لرسول الله ﷺ: ادخل. فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرّك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فاتنبه فقال: «ما لك يا أبا بكر؟».

قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده، ثمّ انتقض عليه و كان سبب موته... الحديث. ذخائر العقبى^٣ لمحّب الدين الطبري في فضائل أبي بكر في ترجمة الغار.

قوله: (ولم يتحرّك مخافة...)، يكذب هذا ما رووه أيضاً: إنّ رسول الله ﷺ وضع رأسه يوماً في حجر عائشة راقداً، فلَكَزَها أبو بكر لكمةً شديدةً حتّى استيقظ النبي ﷺ، كما هو مسطور في صدر هذا الحديث.

١. المائدة ٥: ٦.

٢. صحيح البخاري ٣: ٣٨٤ - ٣٨٥ ح ١٠٣٤ (كتاب التفسير / سورة المائدة / قوله: فلم تجدوا ماءً فتيّموا).

٣. هكذا في الأصل، ولكنّ هذا الكتاب في مناقب ذوي القربى، والحديث إنّما ورد في كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة - للمؤلف نفسه - ١: ٨٩ (الفصل الثامن في ذكر الغار وما جرى لأبي بكر مع النبي ﷺ فيه وفي طريقه - من الباب الأوّل من القسم الثاني).

[۱۴۵]

[حدیث أداء النبی ثمن ناقة أبي بكر التي اشتراها ليلة الهجرة]^۱

و كانت راحلة النبي ﷺ ناقة تسمى القصوى، كان اشتراها من أبي بكر تلك الليلة بثلاثمائة درهم، و تقدّه ثمنها بالمدينة. منتخب الطبري للشيخ أحمد بن محمود بن محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير^۲.

قوله: (ناقة تسمى القصوى) و بهذا ظهر بطلان ما ذكره صاحب الصواعق المحرقة في ذيل الحديث السابع و الأربعين من أحاديث فضائل أبي بكر، أنه يجوز أنه أخذها أولاً بالثمن، ثم أبرأ أبو بكر ذمته، فتأمل^۳.

[۱۴۶]

[حدیث معارضة نصر لأبي بكر و ظهور قطر]

[الإبل بدعاء الإمام الحسن عليه السلام]^۴

[۱] چون بر مسند خلافت صدیق اکبر استقرار یافت، فرمود که در برزن و محلات مدینه منادا کنند که هر کس که حقّ یا دینی یا عهدی بر آن هادی سبیل و اشرف رسل دارد از من که نایب مناب آن سرورم طلب کنند تا به وفای آن سعی مشکور مبذول داشته. چون این اخبار در سواد عرب انتشار یافت، شخصی از قبیلۀ بنی اسد که او را نصر بن معد یهودی گفتندی حاضر شد و رو به در خلیفه نهاد، و چون به استلام بساط عزّت و شرف و دریافت ملازمت مشرف شد به موقف عرض رسانید که مرا بر سرور کاینات حقّ است و آن این است که آن اشرف موجودات به من سیصد شتر سرخ موی و سیه

۱. فی الأصل: حدیث ادا کردن پیغمبر ﷺ بهای ناقة ابوبکر که در شب هجرت خریده بود.

۲. مختصر سیر الطبري: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخ الطبري ۲: ۲۴۷ (ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره)؛ تاريخ مدينة دمشق ۳۰: ۷۸-۷۹ (أبو بكر الصديق).

۳. الصواعق المحرقة: ۴۲ ح ۴۷ (الفصل الثاني في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده).

۴. فی الأصل: حدیث معارضة نصر با ابوبکر و ظهور قطار قطار شتر به دعای حضرت امام حسن عليه السلام.

كوهان برای جهاز دختران من عطا فرموده به وعده امروز منسلک ساخت به ادای آن وفا باید کرد*.

خليفة زمان به حکم (تشااوروا تعاونوا) مشورت با مفتی شرع و احتساب [ب - ١٢٥] حضرت عمر خطاب در این باب نمود. آن زینت اصحاب به مقتضای شرع و ملت از او گواه طلب فرمود. نصر به زبان حال و لسان مقال مشروح ساخت چیزی که خیر البشر پیغمبر اسود و احمر به کس عطا فرماید، آن را بیته و شواهد نباید؛ چه اعلان عطیه و کرم نزد سخا پروران کریم الشیم مذموم و مردود است و احضار بیئات و شهادات در معاملات است نه در عطیات. آن دو سرور مدعیانه به او جواب دادند که ما را بر صدق مقال تو حجتی می باید و إلا سخن تو [را] دلیل ساطع تکذیب می نماید. نصر به طریق معارضه گفت که پیغمبر آخر الزمان ﷺ از من وام نگرفته بود که محضر و بیته می فرمود.**

* لَمَّا اسْتَقَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَسْنَدِ الْخِلَافَةِ أَمَرَ أَنْ يُنَادَى فِي سَكِّكَ وَأَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ أَنْ مَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ أَوْ دَيْنٌ أَوْ عَهْدٌ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي وَأَشْرَفِ الرَّسْلِ فَلْيَطْلُبْهُ مِنِّي، فَإِنِّي نَائِبُ مَنَابِهِ، حَتَّى أَسْعَى لَهُ بِذَلِكَ سَعِيًّا مَشْكُورًا. فَلَمَّا انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ بَيْنَ سُودِ الْعَرَبِ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي أَسَدِ الْمَوْسُومِ بِنَصْرِ بْنِ مَعَدِ الْيَهُودِيِّ، حَضَرَ وَاتَّجَهَ نَحْوَ دَارِ الْخَلِيفَةِ، فَلَمَّا اسْتَلِمَ بِسَاطِ الْعِزَّةِ وَالشَّرْفِ، وَتَشَرَّفَ بِنَيْلِ الْمَلَاذِمَةِ، قَالَ لِحَضْرَتِهِ: إِنَّ لِي عَلَى سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ حَقًّا، وَإِنَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِمِائَةَ نَاقَةَ حَمْرَاءِ الْوَبْرِ، سُودَاءِ السَّنَامِ، لِجِهَازِ بَنَاتِي الْيَوْمِ، وَ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا.

** فتشااور خليفة الزمان - بمقتضى تشااوروا تعاونوا - مع مفتي الشرع و الاحتساب، عمر بن الخطاب، في هذا الباب، فطلب زينة الأصحاب - بمقتضى الشرع و الملة - منه البيته. فقال نصر بلسان الحال و المقال: إن ما يعطيه خير البشر، نبي الأسود و الأحمر، شخصاً لا يطلب فيه البيته و الشهود؛ إذ إعلان العطية و الكرم عند أرباب السخي و كريم الشيم مذموم و مردود، وإنما إحضار البيئات و الشهادات في المعاملات، لا في العطيات. فأجابه السيدان أنه لا بد من أمانة على صدق قوله، و إلا فيكذب كلامك الدليل الساطع. فقال نصر معارضة: إن نبي آخر الزمان ﷺ لم يقترض مني قرصاً حتى يقوله في حضور الآخرين و يقيم عليه البيته.

چون در محاوره نصر غالب آمد زبان طعن و شتم بر اسلام گشود، از دارالاماره بیرون آمد. در اثنای این حال عمّار یاسر بر او گذر کرد و سبب این مقال پرسید. نصر این قضیه را تنقیح داده به مسامع او القا کرد، چون عمّار بر این وقوف یافت او را به انواع دلداری تسلی داد و به سرعت تمام روانه ملازمت امیرالمؤمنین علیه السلام گشت و از حقیقت قضیه آن راز دار لو کشف را اطلاع داد. امیرالمؤمنین علیه السلام شمع هدی یعنی حسن مجتبی علیه السلام را به طلب نصر فرستاد و به احضار او فرمان داد. چون نصر شرف حضور سرور یافت قضیه را مفصلاً مشروح ساخت*.

حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند که معارف و مشاهیر اصحاب بلکه جمهور احباب را نزدیک به مزار بقیع احضار نمایند. چون وضع و شریف در آن مکان آرام گرفتند آن گوشواره عرش یعنی حضرت امام حسن علیه السلام را رخصت داد که دست نصر را بگیر و بدان مجمع شتاب نما و مستقبل قبله آواز کن که (یا صالح! لو كان هذا الرجل صادقاً في مقولاته فدع الآبال) یعنی: ای صالح پیغمبر اگر این شخص در دعوی و سخن خود صادق است پس بگذار شترها را. یعنی شترهایی که می خواهد به او بسپار.

چون حضرت امام حسن علیه السلام مرخص شد، دست نصر گرفته بدان مجمع شتافت و سخن پدر بزرگوار خود بی تقدیم و تأخیر به حضور اعیان و مشاهیر به آواز بلند ادا نمود. ناگاه به فرمان ربّ العالمین شکافی در زمین ظاهر شد، قطار شتر بر طبق خواهش او از آن شکاف باهر گشت و چون نصر به مأمول خود رسید و آن اعجاز دید به اقوام و قبیله به

* فلما غلب نصر في المحاوره أخذ يلقي بالطعن والذم على الإسلام، و خرج من دار الإمارة، و في هذا الحال مرّ به عمّار بن ياسر، فسأله عن سبب هذا المقال، فذكر له نصر القضية منقحة، فلما وقف عليها عمّار سلاه و تلطّف به بأنحاء التلطّف، و ذهب بسرعة فائقة إلى محضر أمير المؤمنين علیه السلام و أطلعه على حقيقة الأمر، فبعث أمير المؤمنين شمع الهدى يعني الحسن المجتبی علیه السلام بطلب نصر و أمر بإحضاره. فلما تشرف نصر بالحضور عند ذلك السيد شرح القصة مفصلاً.

وحدث خالق غفّار ونبوّت رسول مختار اعتراف نمود.

از اینجاست که عمر بن الخطّاب فرمود که (لولا علیُّ لهلك عمر). ترجمه تاریخ فتوحات شام در اوایل کتاب در مبحث خلافت خلیفهٔ اوّل و تاریخ مذکور تصنیف واقدی است.^۱*

[١٤٧]

قال ابن سنان الخفاجي لله في شأن أمير المؤمنين عليه السلام شعراً:

أعلى المنابر تُعلنون بسبّه
و بسيفه نُصبت لكم أعودها
والله لولا تيمها وعدّها
عرّف الصواب يزيدّها وزيادها

من كشف الحقّ للعلامة لله في مطاعن معاوية^٢.

* فأمير المؤمنين عليه السلام بإحضار معاريف و مشاهير الأصحاب، و الجمهور الأحباب، قرب مزار البقيع. فلما استقرّ الوضیع و الشریف في ذلك المكان، أمر قرط العرش یعنی حضرة الإمام الحسن عليه السلام أن خذ بيد نصر و أسرع إلى ذلك الاجتماع، و ناد مستقبل القبلة: يا صالح! لو كان هذا الرجل صادقاً في مقولاته فدع الآبال. یعنی: أيها النبيّ الصالح! إذا كان هذا الشخص صادقاً في دعواه و كلامه فاترك الإبل، یعنی: أعطه الإبل التي يريد. فلما ترخّص الإمام الحسن أخذ بيد نصر و أسرع إلى ذلك الاجتماع، فنادی بكلام أبيه بلا تقدیم و لا تأخیر في حضور الأعيان و المشاهير بصوت عال، فإذا الأرض قد ظهر فيها شقّ بإرادة ربّ العالمين، و خرج منها قطار الإبل على وفق مراده. و لَمَّا بلغ نصر إلى مأموله و رأى الإعجاز مع قومه و قبيلته، اعترف بوحدة الخالق الغفّار، و نبوة الرسول المختار، و من هنا قال عمر: (لولا عليٌّ لهلك عمر). ترجمه تاریخ فتوحات الشام في أوائل الكتاب في مبحث خلافة الخلیفهٔ الأوّل، و التاريخ المذكور من تصنیف الواقدی.

١. فتوح الشام: (لم نعر علی هذا الخبر فيه)؛ ترجمه تاریخ فتوحات الشام: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. نهج الحقّ و كشف الصدق: ٣١١ (سبّ معاوية علیاً).

[١٤٨]

[عليّ عليه السلام أول الناس إسلاماً لا أبو بكر]

[١] و شهد عليّ المشاهد كلها إلا تبوك، فإنه خلفه في أهله وكان غزير العلم، ولما هاجر رسول الله ﷺ أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أذى عن رسول الله ﷺ الودائع، ثم لحق به. و يقال: إنه أول من أسلم، وأول من صلى، وزوجه رسول الله ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام، وبعث معها خميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحيين، وسقا وجرّتين، و شهد له بالجنة، و مناقب فضله كثيرة جداً. حياة الحيوان في الإوز^١.

[٢] وأخرج ابن عساكر بسند جيد، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، أنه قال لأبيه سعد: كان أبو بكر الصديق أولكم إسلاماً؟ قال: لا، ولكنّه أسلم قبله أكثر من خمسة^٢. وقال ابن كثير: الظاهر أن أهل بيته ﷺ آمنوا قبل كل أحد: زوجته خديجة، مولاه زيد، وزوجة زيد أمّ أمين، وعليّ، وورقة، انتهى. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة أبي بكر الصديق^٣.

قول كثير من الناس: إن علياً عليه السلام لم يُشرك بالله شيئاً بل كان

تابعاً للنبي ﷺ وإن الله عصمه كنيته

[٣] وقد نوزع في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً، فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ وهو على ذلك، وأن الله عصمه وسدّده ووقّعه بعصمته كنيته ﷺ؛ لأنّها كانا غير مضطرين ولا مجبرين على فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختاروا طاعة الربّ و موافقة أمره واجتتاب منهيّاته.

١. حياة الحيوان ١: ٥٥ (خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب).

٢. تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٤٥ (أبو بكر الصديق)؛ تاريخ الطبري ٢: ٢١٥ (ذكر الخبير عمّا كان من أمر نبيّ الله ﷺ عند ابتداء الله ذكره إياه).

٣. تاريخ الخلفاء: ٣٤ (فصل في إسلام أبي بكر).

و منهم من رأى أنه أول من آمن، وأن الرسول دعاه و هو موضع التكليف بظاهر قوله عزّ وجلّ: ﴿وَ أُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١، فكان بدأه بعليّ عليه السلام؛ إذ كان أقرب الناس إليه، و أتبعهم له. من مروج الذهب للمسعودي في ذكر مبعثه ﷺ^٢.

[٤] واقعة ثانی ایمان امیرالمؤمنین علی عليه السلام بود. نقل است که چون خدیجه خاتون ایمان آورد و بعد از آن به یک روز - و به روایتی در آخر همان روز - علی بن ابی طالب عليه السلام ایمان آورد. و نیز نوشته در آخر این واقعه و در فضایل اهل بیت چنین وارد است که پیغمبر روز دوشنبه مبعوث گشت و امیرالمؤمنین عليه السلام روز سه شنبه ایمان آورد و اسلام خویش از ابو طالب پنهان می داشت، و بعد از آن زید بن حارثه مسلمان شد. سیر ملامعین در وقایع سال چهارم از نبوت^٣.

و نیز گفته: واقعه سیم اسلام زید بن حارثه است^٤، و واقعه چهارم اسلام ابی بکر [ب - ١٢٦] است^٥. و این منافی است به آنچه گفته اند که ابوبکر اول است اسلاماً*.

* الواقعة الثانية كانت إيمان أمير المؤمنين علي عليه السلام: نقل أنه لما آمنت خديجة و بعدها بيوم واحد - و برواية: في آخر ذلك اليوم - آمن علي بن أبي طالب عليه السلام، و ذكر في آخر هذه الواقعة في فضائل أهل البيت أنه ورد: إن النبي ﷺ بعث يوم الإثنين، و آمن علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم الثلاثاء، و كان يخفي إيمانه من أبي طالب، و بعدها أسلم زید بن حارثة. سیر الملامعین في وقائع السنة الرابعة من النبوة. و كذا قال: الواقعة الثالثة: إسلام زید بن حارثة، و الواقعة الرابعة: إسلام أبي بكر الصديق. و هذا ينافي ما قيل: من أن أبا بكر أول الناس إسلاماً.

١. الشعراء ٢٦: ٢١٤.

٢. مروج الذهب ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧ (ذكر مبعثه ﷺ و ما جاء في ذلك إلى الهجرة / إسلام علي بن أبي طالب).

٣. معارج النبوة ٣: ١٣ (الواقعة الثانية من الفصل الرابع من الباب الأول).

٤. المصدر نفسه.

٥. معارج النبوة ٣: ١٥ (الواقعة الرابعة من الفصل الرابع من الباب الأول)، تاريخ الطبري ٢: ٢١٥ - ٢١٦.

[كيف كان إيمان أبي بكر؟]

[٥] أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن المنذر، عن أبي محمد بن حذيفة بن اليمان، قال: حضر حذيفة النبي ﷺ مع أبي بكر، فقال النبي ﷺ: «الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل» قال أبو بكر: يا رسول الله! وهل الشرك إلا ما عبُد من دون الله أو ما دُعي مع الله؟! قال: «ثكلتك أمك! الشرك أخفى فيكم من ديبب النمل»^١.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد^٢ عن معقل بن يسار، قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر! الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل». فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا ما جعل مع الله إلهاً آخر؟! فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، الشرك أخفى من ديبب النمل». تفسير الدر المنثور للسيوطي في ذيل الآية: «قل هل يستوي الأعمى والبصير»^٣.

صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء». فقال له أبو بكر: ألسنا إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟! قال: «بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي!». فبكى أبو بكر. فقال: إنا لكانتون بعدك! شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في الجزء الخامس عشر في ذكر غزوة أحد^٤.
وهذان الحديثان - كما ترى - يدلان دلالة واضحة على أن ما رواه أهل السنة من أنه ﷺ شهد على أبي بكر والتسعة الباقية بالجنت موضوع، وعلى أن قولهم: (إن أبا بكر كان

١. كنز العمال ٣: ٨١٦ ح ٨٨٤٧؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٦٠ - ٦٢ ح ٥٨ - ٦١ (مسند أبي بكر الصديق)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ١٠: ٢٢٤ (كتاب الزهد / باب ما يقول: إذا خاف شيئاً من ذلك)؛ جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١٧: ٤٧ (مسند أبي بكر الصديق / الحسن البصري عنه).

٢. الأدب المفرد: ١٩٧ ب ٢٩٦ (فضل الدعاء).

٣. الدر المنثور ٤: ٦٣١ (الرعد ١٣: ١٦).

٤. شرح نهج البلاغة ١٥: ٣٨ (القول فيما جرى للمسلمين بعد إصعادهم في الجبل)؛ المغازي للواقدي ١: ٣١٠ (تسمية من قتل من المشركين)؛ مدارج النبوة ٢: ٤١٤ (الباب الأول من القسم الرابع).

أفضلهم إسلاماً حتى قبض) باطل؛ لأنّ قوله ﷺ: «لا أدري ما تُحدثون بعدي!» وقوله ﷺ لأبي بكر: «ثكلتك أمك! الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل» صريحان في أنّ إيمانه كان مستعاراً غير كامل، متزلزلاً في مقام الزوال والإستبدال بالشرك. وأنت خير بأنّ من كان إيمانه كذلك لا يكون مبشراً بالجنة أصلاً، ولا يكون إسلامه أفضل، فتأمل.

[١٤٩]

[إعراض رسول الله ﷺ عن أبي بكر و عمر]¹

[١] عن أنس: إنّ رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة وقال: إيّانا تريد يا رسول الله! فوالذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضيناها...² إلى آخره. صحيح مسلم كتاب الجهاد باب كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل.³

[٢] وفي حديث أنس عند الإمام أحمد: استشار عليه الصلّاة والسلام الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: «إنّ الله قد أمكنكم منهم». فقام عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله! اضرب أعناقهم، فأعرض عنه ﷺ فعل ذلك ثلاثاً. فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسول الله! أن تغفو عنهم، وإن تقبل عنهم الفداء. فذهب من وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفى عنهم. المواهب اللدنيّة في غزوة بدر.⁴

١. في الأصل: اعراض كردن رسول الله ﷺ ابوبكر و عمر را.

٢. يعني: الخيل.

٣. صحيح مسلم ٤: ٥٢ ح (٨٣) ١٧٧٩ (كتاب الجهاد و السير / باب غزوة بدر).

٤. المواهب اللدنيّة ١: ١٩٣ (مغازيه و سراياه من المقصد الأول)؛ مسند أحمد ٣: ٢٤٣؛ تاريخ مدينة دمشق ٩:

١٣٨؛ مجمع الزوائد ٦: ٨٧؛ السيرة النبويّة لابن كثير ٢: ٤٥٧.

[١٥٠]

حديث: عدم علم أبي بكر بيوم وفاة النبي ﷺ
و حديث صلاة أبي بكر بأمر النبي ﷺ ورده^١

[١] عن عائشة قالت: دخلتُ [الف - ١٢٧] على أبي بكر فقال: في كم كَفَنتم النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: في أي يوم تُوفِّي رسول الله ﷺ؟ فقالت: يوم الإثنين... الحديث. صحيح البخاري في باب موت النبي ﷺ يوم الإثنين^٢.

[٢] حدّثنا عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: الأسود قال: كنّا عند عائشة، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها. قالت: لما مرض النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: «مروا أبا بكر فليصلّ بالناس». فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس، عاد فعادوا له، فعاد الثالثة فقال: «إنكّن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس». فخرج أبو بكر فصلّى، فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلى رجله تخطّان الأرض من الوجود، فأراد أبو بكر أن يتأخّر، فأومى إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أتى به حتّى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: فكان النبي ﷺ يصلّي وأبو بكر يصلّي بصلاته، و الناس يصلّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم. صحيح البخاري في باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة. هكذا رواه في باب إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، و في باب ما يجوز من التسبيح و الحمد في الصلاة للرجال، و في باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به^٣.

١. في الأصل: حديث عدم علم أبي بكر به روز وفات يغمير ﷺ.

٢. صحيح البخاري ١: ٥٨٨ - ٥٨٩ ح ١٢٩٥ (كتاب الجنائز / باب موته يوم الإثنين).

٣. صحيح البخاري ١: ٣٢٣ ح ٦٢٥ (كتاب الجماعة / حدّ المريض أن يشهد الجماعة)؛ ١: ٣٣٣ - ٣٣٤ ح

٦٤٧ (كتاب الجماعة / إنما جعل الإمام ليؤتمّ به)؛ ١: ٣٤٣ ح ٦٧١ (كتاب الأذان / الرجل يأتيه بالإمام)؛

١: ٥١٧ - ٥١٨ ح ١١١٩ (كتاب العمل في الصلاة / ما يجوز من التسبيح والحمد)؛ ١: ٥٢٣ - ٥٢٤ ح

١١٣٦ (كتاب العمل في الصلاة / رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به).

روى الطبري في تاريخه بإسناده عن عبّاد بن عبد الله، قال: سمعت عليّاً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفترٍ، صلّيت قبل الناس سبع سنين»^١.

وفي غير رواية الطبري: «أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، و صلّيت قبل صلاته سبع سنين». كأنه عليه السلام لم يرتض أن يذكر عمر، ولا رآه أهلاً للمقايسة بينه وبينه، وذلك لأنّ إسلام عمر كان متأخراً. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل كلام له عليه السلام أوله: «أنا وضعت بكلاكل العرب»^٢. عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنه أول من يراني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين» الإستيعاب في ترجمة أبي ليلى الغفاري^٣.

١. تاريخ الطبري ٢: ٢١٢؛ كنز العمال ١٣: ١٢٢ ح ٣٦٣٨٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٧ ح ١٦ (كتاب الفضائل / فضائل عليّ بن أبي طالب)؛ الخصائص للنسائي: ١٨ (ذكر الاختلاف على عبد الله بن شريك في هذا الحديث)؛ المستدرک ٣: ١٢١ ح (١٨٢) ٤٥٨٤ (معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام)؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٧ ح (١٨٥) ٤٤٥ (مسند عليّ بن أبي طالب)؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٤ (المقدّمة / فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٠ - ٦١ (عليّ بن أبي طالب عليه السلام)؛ ذخائر العقبى: ٦٠ (ذكر أنّه عليه السلام أول من صلّى).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٠٠ (ذكر ما كان من صلاة عليّ برسول الله في صفه).
٣. الإستيعاب ٤: ١٧٤٤ - (٣١٥٧) أبو ليلى الغفاري)؛ كنز العمال ١١: ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠؛ المعجم الكبير ٦: ٦٢٩ ح ٦١٨٤؛ مجمع الزوائد ٩: ١٠٢ (كتاب المناقب / مناقب عليّ بن أبي طالب / باب إسلامه عليه السلام)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤١ - ٤٣ (عليّ بن أبي طالب عليه السلام)؛ ذخائر العقبى: ٥٦ (ذكر اسمه عليه السلام وكنيته)؛ المناقب المرتضوية: ٩٢؛ لسان الميزان ١: ١٨٨ (٧٤٠) إسحاق بن بشر بن مقاتل)؛ ٢: ٢ (٢٥٨٧) - داهر ابن يحيى الرازي)؛ ٢: ٤١٧ (٤٢٩٥) - عبد الله بن داهر بن يحيى)؛ ينابيع المودة ١: ٩٣ - ٩٤ (الباب الخامس عشر).

[١٥١]

قول أبي بكر: لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج النبي

أخرج البيهقي وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استخلف [ب - ١٢٧] ما عبد الله. ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقبل له: مه يا أبا هريرة، فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذئ خشب قبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة، واجتمع إليه أصحاب النبي ﷺ وقالوا: رُدّ هؤلاء، أ تُوجّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله إلا هو، لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ، ولا حللت لواء أ عقده. الصواعق المحرقة أوائل المقدمة^١.

[١٥٢]

قول أبي بكر: فإنّ إلهكم قد مات

وعن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتى أبو بكر، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن كان محمد إلهكم الذي تعبدونه فإنّ إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإنّ إلهكم حي لا يموت. ثم تلا: ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^٢. الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة^٣.

١. الصواعق المحرقة: ١٠ (الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافة من القرآن والسنة)، تاريخ الطبري ٣: ١٩٩؛ تاريخ الخلفاء: ٧٤ (فصل فيما وقع في خلافته)؛ كنز العمال ٥: ٦٠٢ ح ١٤٠٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٣١٥-٣١٦ (أبو بكر الصديق)؛ الرياض النضرة ١: ١٣٠-١٣١ (ذكر شدة بأسه ونبات قلبه... من الفصل التاسع من الباب الأول).

٢. آل عمران ٣: ١٤٤.

٣. الرياض النضرة ١: ١٢٥ (ذكر نباته يوم توفّي رسول الله ﷺ من الفصل التاسع من الباب الأول)؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٦٥ - ٥٦٦ ح ١ (كتاب المغازي / ما جاء في وفاة النبي ﷺ).

در تاریخ طبری مذکور است که بعد از فوت پیغمبر ﷺ اختلاف اندر مدینه افتاد. پس مردی به مزگت آمد و گفت: مردمان! انصار گرد آمدند که با سعد بن عبادہ بیعت کنند و او را همی به خلیفتی پیغمبر ﷺ بنشانند و همی گویند که او سزاوارتر است. ابوبکر دست عمر بگرفت و برخاسته آن دو بیرون آمدند، و علی با دیگران همانجا نشستند و تدبیر شستن و گور و کفن کردند. ابوبکر و عمر با عبیدة بن الجراح برفتند تا آنجا که انصار بودند. و نیز در همان کتاب مسطور است که انصار گفتند که ما با علی بیعت کنیم که او پسر عم پیغمبر است و داماد اوست و نزدیکترین کس به پیغمبر اوست و از همه بنی هاشم و قریش مقدم است. عمر ترسید که اختلاف دراز شود، ابوبکر را گفت: تو دست دراز کن تا با تو بیعت کنیم که تو پیر قریشی و تو داناتری. ابوبکر گفت: تو دست خود باز کن و بیعت من بستان. عمر دست ابوبکر گرفت و دست خویش بر دست او زد و بیعت کرد. آنگاه انصاریان شرم داشتند، بر بیعت گرد آمدند، دست بر دست ابوبکر همی زدند. گروهی گویند علی بن ابی طالب رضی الله عنه پس از شش ماه بیعت کرد. عمر آن روز بانک همی کرد که ای مردمان بیعت کنید با خلیفه پیغمبر خدای پیش از آنکه شب آید و آن کس را که امام نبود مسلمان نبوده *

* في تاريخ الطبري المذكور: إنه بعد وفاة النبي وقع اختلاف في المدينة، إذ جاء رجل يسعي إلى المسجد فقال: يا أيها الناس! الأنصار قد اجتمعت في ظلّة بني ساعدة لتبايع سعد بن عبادة و يستخلفوه مقام النبي، و يقولون: هو أولى. فانطلق أبو بكر و عمر يتقاودان و بقي عليّ مع الآخرين، و أخذوا بتدبير غسل و تكفين و تدفين رسول الله ﷺ، فذهب أبو بكر و عمر مع أبي عبيدة الجراح إلى محلّ اجتماع الأنصار. و أيضاً كما مسطور في هذا الكتاب: إن الأنصار قالوا: نحن نبايع علياً، فإنه ابن عم النبي و صهره، و أقرب الناس إليه، و هو مقدم على جميع بني هاشم و قریش. فخاف عمر أن يقع الخلاف، فقال لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، أنت شيخ قریش، و أنت أعلم. فقال أبو بكر: أنت ابسط يدك و خذ البيعة منّي. ففتح عمر يد أبي بكر و ضرب يده عليها و بايعه، و هنالك استحق الأنصار و اجتمعوا على بيعة أبي بكر، و ضربوا على يده.

و قال جماعة: إن عليّ بن أبي طالب لم يبايع ستة أشهر، و كان عمر يصيح: أيها الناس! بايعوا خلیفة نبي الله قبل أن يأتي المساء، و من ليس له إمام ليس بمسلم.

پس آن روز چون شب آمد هیچ کس نمانده بود از مؤمنان و مهاجر و انصار که بیعت ابوبکر نکرده بودند پیش از شب مگر علی و حسن و حسین علیهم السلام و مانند ایشان که از بالین پیغمبر جدا نشده‌اند و به تعزیت مشغول بودند. پس ابوسفیان بن حرب علی را گفت که این کار با ابوبکر است، دست باز همی دار که او از بنی تیم است و اندر قریش حی نیست از ایشان کمتر و فروتر. پس چون ابوبکر شنید که ابوسفیان چنین همی گوید و بیعت همی نکند هم اندر ساعت پسرش را - یزید - بخواند و امیری شام از آن جایها که مسلمان شده بودند [الف - ۱۲۸] داد. چون ابوسفیان شنید که ابوبکر پسرش را ولایت داد، هم در شب بیامد و بیعت کرد.

ابوبکر مردمان را گفت: من این کار بدان پذیرفتم و خواستم که خون ریختن و زخم شمیر نبود، و من امروز یکی از شما، از من گاه خطا آید و گاه صواب، چون صواب آید خدا را شکر کنید و چون خطا کنم مرا رهنماید و دست گیرید. و تا من در طاعت خدا در باشم اطاعت دارید، و چون روی از وی بتابم مرا طاعت مدارید و شما از بیعت من بجل آید. اکنون بروید و کار پیغمبر گیرید که او مرده است. چنین گفتند که روز سه شنبه بود نماز دیگر که ایشان به شستن پیغمبر پرداختند و او دوشنبه مرده بود چاشتگاه*.

* فلما جاء المساء لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار لم يبایع أبا بكر قبل المساء إلا علي و الحسن و الحسين و أمثالهم؛ إذ لم يفارقوا سرير رسول الله ﷺ، و كانوا مشغولين بالعزاء. ثم قال أبو سفيان لعلي: فيما أبو بكر من أموركم، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قریش و أرداهم؟! فلما سمعه أبو بكر يقول ذلك أبو سفيان، دعا ابنه يزید و أعطاه من إمارة الشام الأماكن التي أسلم أهلها، فلما سمع أبو سفيان أنّ أبا بكر ولّى ابنه جاء و بايع. فقال أبو بكر للناس: إنما قبلت ذلك و أردته لكي لا تراق الدماء، و لا يكون الجراح، و أنا اليوم واحد منكم أخطئ و أصيب، فإن أصبت فاشكروا الله، و إن أخطأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، و أنتم في حلّ من بيعتي، فاذهبوا الآن و أقبلوا على جهاز رسول الله ﷺ فإنه ميت. قالوا: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء، و ذلك الغد من وفاته ﷺ.

گروهی چنین گفته‌اند که روز دوشنبه مرده بود تا پنجشنبه نماز پیشین بدو نپرداختند. ابوبکر ترسید که او تباه شده است از سه روز باز مرده. چون به خانه اندر آمد و سوی پیغمبر شد و رویش برهنه کرد و ببوئید، خوش یافت رو به رویش بر نهاد و گفت: ما أطيبك حياً و ميتاً. پس ابوبکر گفت: من از پیغامبر شنیدم که مرا از اهل بیت بشویند. عباس و علی را بگویند تا ایشان پیغامبر بشویند. عباس با دو پسر فضل و قثم بیامند و علی نیز بیامد، ابوبکر گفت: پیغامبر را بشوید. تاریخ الطبری^۱ *

قوله: (اختلاف اندر مدینه افتاد) [أي: وقع اختلاف في المدينة] ما اختلف أمة بعد نبيا، - أي بعد موته - إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها. شرح الجامع الصغير للسيوطي في حرف الميم^۲.

قوله: (پس مردی به مزگت آمد) [فجاء رجل إلى المزكت] مزگت علی وزن مسجد یعنی: مسجد. فرهنگ^۳.

[١٥٣]

ردّ ابن أبي الحديد علی خبر أمر النبي أبا بكر بأن يصلّي بالناس

روی الأرقم بن شرحبیل قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه: هل أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، قلت: فكيف كان؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ابعثوا إلى عليّ

* وقال بعضهم: إنما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام، وجاء أبو بكر بعد ثلاث وكشف عن وجهه، فشمّه وقيل بين عينيه وقال: ما أطيبك حياً و ميتاً! ثم قال أبو بكر: إني سمعت من النبي، أنه يغسلني أهل بيتي، ادعوا عباساً و عليّاً ليغسلوه. فجاء العباس و ولده: الفضل و قثم، و جاء عليّ، فقال أبو بكر: اغسلوه. من تاريخ الطبري.

۱. تاریخ الطبري ۳: ۱۹۷ - ۲۰۴ (حدیث السقیفة); تاریخنامه طبری ۱: ۳۳۳ - ۳۴۶.

۲. السراج المنیر ۳: ۲۵۷.

۳. صحاح الفرس: ۴۸ (باب التاء / فصل الميم).

فادعوه». فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر! وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر! فاجتمعوا عنده جميعاً. هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبري في التاريخ^١ و لم يقل: (بعث رسول الله ﷺ إليهما).

قال ابن عباس، فقال رسول الله ﷺ: «انصرفوا، فإن تكن لي حاجة أبعث إليكم»، فانصرفوا. وقيل لرسول الله ﷺ: الصلاة، فقال: «مروا بأبى بكر أن يصلي بالناس»، فقالت عائشة: إن أبى بكر رجل رقيق، فرم عمر. فقال: «مروا عمر»، فقال عمر: ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد. فتقدم أبو بكر، فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج، فلما سمع أبو بكر حركته تأخر، ف جذب رسول الله ﷺ ثوبه فأقامه مكانه، وقعد رسول الله ﷺ فقرأ من حيث انتهى أبو بكر^٢.

قلت: عندي في هذه الواقعة كلام، ويعترضني فيها شكوك [ب- ١٢٨] واشتباه إذا كان قد أراد أن يبعث إلى عليّ بن أبي طالب ليوصي إليه، فنفست عائشة عليه فسألت أن يحضر أبوها، فنفست حفصة عليه فسألت أن يحضر أبوها، ثم حضرا ولم يُطلب، فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاها، هذا هو الظاهر. وقول رسول الله ﷺ وقد اجتمعوا كلهم عنده: «انصرفوا، فإن يكن لي حاجة أبعث إليكم»، قول من عنده ضجر و غضب باطن لحضورهما، و تهمة للنساء في استدعائهما، فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي من أن عائشة قالت لما عيّن على أبيها في الصلاة: (إنّ أبي رجل رقيق، فرم عمر)؟! وأين ذلك المحرص من هذه الإستعفاء والإستقالة؟!.

وهذا يؤهم صحّة ما تقوله الشيعة: من أنّ صلاة أبي بكر كانت عن أمر عائشة، وإن كنت لا أقول بذلك ولا أذهب إليه إلا أنّ تأمل هذا الخبر ولحّ مضمونه يؤهم ذلك، فلعلّ هذا الخبر غير صحيح. وأيضاً في الخبر ما لا يميزه أهل العدل، وهو أن يقول: «مروا

١. تاريخ الطبري ٣: ١٩٥ (السنة الحادية عشرة من الهجرة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٣-٣٧ (ذكر طرف من سيرة النبي ﷺ عند موته).

أبا بكر»، ثم يقول عقبيه: «مروا عمر»؛ لأنّ هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله. فإن قلت: قد مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه أن يأمرُوا أبا بكر، وليس في الخبر إلاّ أنّه أمرهم أن يأمروه، ويكفي في صحّة ذلك مضيّ زمان يسير جداً يمكن فيه أن يقال: يا أبا بكر! صلّ بالناس. قلت: الإشكال ما نشأ من هذا الأمر، بل من كون أبي بكر مأوراً بالصلاة - وإن كان بواسطة - ثمّ نُسخ عنه الأمر بالصلاة قبل مضيّ وقت يمكن فيه أن يفعل الصلاة.

فإن قلت: لمّ قلت في صدر كلامك هذا: إنّهُ أراد أن يبعث إلى عليّ ليوصي إليه، ولمّ لا يجوز أن يكون بعث إليه بحاجة له؟ قلت: لأنّ مخرج كلام ابن عبّاس هذا المخرج، ألا ترى أنّ الأرقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال: (سألت ابن عبّاس: هل أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، فقلت: فكيف كان؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ابعثوا إلى عليّ فادعوه»، فسألته الإمراة أن يبعث إلى أبيها، وسألته الأخرى أن يبعث إلى أبيها). فلولا أنّ ابن عبّاس فهم من قوله ﷺ: «ابعثوا إلى عليّ فادعوه» أنّه يريد الوصيّة إليه، لما كان لإخباره الأرقم بذلك متصلاً بسؤاله عن الوصيّة معنىً.

قال الطبري: وقد وقع الاتفاق على أنّه كان يوم الإثنين من شهر ربيع الأوّل، واختلف في أيّ الأثنين كان. فقيل: لليلتين خلّتا من الشهر، وقيل: لائنتي عشرة خلّت من الشهر. واختلف في تجهيزه أيّ يوم كان؟ فقيل: يوم الثلاثاء الغد من يوم وفاته، وقيل: إنّما دُفن بعد وفاته بثلاثة أيّام اشتغل القوم عنه بأمر البيعة^١.

وقد روى الطبري ما يدلّ على ذلك، عن زياد بن كليب، عن إبراهيم النخعي: إنّ أبا بكر جاء بعد ثلاث إلى رسول الله ﷺ و قد اربدّ بطنه، فكشف عن وجهه وقبّل عينيه [الف - ١٢٩] وقال: بأبي أنت وأمي! طبت حيّاً وطبت ميّتاً^٢. قلت: أنا أعجب من هذا!

١. تاريخ الطبري ٣: ١٩٧ (السنة الحادية عشرة من الهجرة).

٢. تاريخ الطبري ٣: ١٩٨ (السنة الحادية عشرة من الهجرة).

هب أن أبا بكر ومن معه اشتغلوا بأمر البيعة، فعلى بن أبي طالب والعبّاس وأهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبق النبي ﷺ مسجّي بينهم ثلاثة أيّام بلياليهنّ لا يغسلونه ولا يمسونه؟! فإن قلت: الرواية التي رواها الطبري في حديث الأيام الثلاثة إنما كانت قبل البيعة؛ لأنّ لفظ الخبر عن إبراهيم أنه: (لما قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث، ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه ﷺ حتى اربدّ بطنه، فكشف عن وجهه وقبّل عينيه، و قال: بأبي أنت وأمي! طبت حيّاً وطبت ميتاً. ثمّ خرج إلى الناس فقال: من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات...) الحديث.

قلت: لعمرى الرواية هكذا أوردتها، ولكنّها مستحيلة؛ لأنّ أبا بكر فارق رسول الله ﷺ وهو حيّ، ومضى إلى منزله بالسُّنح في يوم الإثنين، وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ؛ لأنّه رآه بارئاً صالح الحال - هكذا روى الطبري في كتابه - وبين السُّنح وبين المدينة نصف فرسخ، بل هو طائفة من المدينة، فكيف يبق رسول الله ﷺ ميتاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء لا يعلم به أبو بكر، وبينها غلوة ثلاثة أسهم؟! وكيف يبق طريحاً بين أهله ثلاثة أيّام، لا يجترئ أحد منهم أن يكشف عن وجهه، و فيهم عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو روحه التي بين جنبيه، والعبّاس عمّه القائم مقام أبيه، و ابنا فاطمة وهما كولديه، و فيهم فاطمة بضعة منه؟! أفا كان في هؤلاء من يكشف وجهه، و لا من يفكّر في جهازه، و لا من يأنف له من انتفاخ بطنه واخضرارها، و ينتظر بذلك حضور أبي بكر ليكشف عن وجهه؟!

أنا لا أصدّق ذلك، و لا يسكن قلبي إليه، و الصحيح أنّ دخول أبي بكر إليه و كشفه عن وجهه و قوله ما قال، إنّما كان بعد الفراغ من أمر البيعة، و أنّهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الأخرى.

و بقی الإشكال في قعود عليّ ﷺ عن تجهيزه، إذا كان أولئك مشتغلين بالبيعة، فما الذي شغله هو؟! فأقول: يغلب على ظنيّ - إن صحّ ذلك أن يكون قد فعله شناعة على أبي بكر و أصحابه، حيث فاته الأمر و استؤثر عليه به، فأراد أن يتركه ﷺ بحاله لا يحدث في

جهازه أمراً ليثبت عند [ب - ١٢٩] الناس أن الدنيا شغلهم عن نبيهم ثلاثة أيام، حتى آل أمره إلى ما ترون، وقد كان ﷺ يتطلّب الحيلة في تهجين أمر أبي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكلّ طريق، ويتعلّق بأدنى سبب من أمور كان يعتمدها وأقوال كان يقولها، فلعلّ هذا من جملة ذلك أو لعله إن صحّ ذلك فإنما تركه ﷺ لوصية منه إليه وسرّ كانا يعلمانه في ذلك. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل كلام له ﷺ قاله، وهو يلي غسل رسول الله ﷺ أوله: «بأبي أنت وأمي»^١.

قوله: (فنفست عائشة عليه) نفست به بالكسر أي: بخلت به، و نفست عليه الشيء نفاسةً إذ لم تره له أهلاً. النهاية^٢.

قوله: (في أيّ الأثانين) الأثانين جمع الإثنين^٣.

قوله: [(وقد اربدّ بطنه)] في المختصر في أخبار البشر في قصة وفاة النبي ﷺ هكذا: فتربّصوا حتى ربي بطنه^٤.

قوله: (وقد اربدّ بطنه) أي تغير، أي ارتفع. من القاموس^٥. والمراد من التغير هاهنا كما وقع في التواريخ والسير ارتفاع بطنه.

قوله: (غلوه سهم) تير يرتاب [أي: رمية سهم]^٦.

و ترك - أي رسول الله ﷺ - بلا دفن ثلاثة أيام، و دفن في بيته حيث قبض. أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي في الفصل الثالث^٧.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٣-٣٧ (ذكر طرف من سيرة النبي ﷺ عند موته).

٢. النهاية ٥: ٩٥.

٣. القاموس المحيط ٤: ٣١٠.

٤. المختصر في أخبار البشر ١: ١٥٢ (ذكر وفاة رسول الله ﷺ).

٥. القاموس المحيط ١: ٣٠٤.

٦. النهاية ٣: ٣٨٣.

٧. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ الخصائص الكبرى ٢: ٢٧٧ - ٢٧٨ (باب اختصاصه ﷺ بتأخير دفنه).

وروى عبد الله بن مسعود قال: نُعي إلينا نبينا... إلى أن قال: قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال: «أهلي الأدي» قلنا: ففيم نكفّنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شتمت أو في بياض مصر أو حلة يمنية». قلنا: فمن يصلي عليك؟ فقال: «إذا غسلتموني و كفتتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبوري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليّ جليسي و حبيبي و خليلي جبرئيل، ثم ميكائيل، ثم إسماعيل، ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة...» إلى أن قال، قلنا: فمن يدخلك قبرك يا رسول الله؟ قال: «أهلي أهلي، مع ملائكة كثيرة يرونكم و لا ترونهم».

قلت: العجب لهم! كيف لم يقولوا له في تلك الساعة: فمن يلي أمورنا بعدك؟! لأن ولاية الأمر [الف - ١٣١] أهم من السؤال عن موضع الدفن، و عن كيفية الصلاة عليه، و أنا أعلم ما أقول في هذا المقام. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول الله ﷺ أوله: «بأبي أنت و أمي».

[١٥٤]

[شبهة ابن أبي الحديد على حديث رواه أبو بكر

ينافي أحاديث صحيحة أخرى]^٢

قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دُفن حيث قبض». فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي تُوفي فيه فحفر له تحته. قلت: كيف اختلفوا في موضع دفنه، و قد قال لهم: «فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبوري»؟! و هذا تصريح بأنه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه و هو بيت عائشة، فإما أن يكون ذلك الخبر غير

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٩ - ٣٠ (ذكر طرف من سيرة النبي ﷺ عند موته).

٢. في الأصل: شبهة ابن أبي الحديد بر حديثي كه ابوبكر روايت كرده به منافي بودن به احاديث صحيحة ديگر.

صحيح، أو يكون الحديث الذي يتضمّن أنهم اختلفوا في موضع دفنه، وأنّ أبا بكر روى لهم أنّه قال: «الأنبياء يُدفنون حيث يموتون» غير صحيح؛ لأنّ الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن.

وأيضاً، فهذا الخبر يناهض ما ورد في موت جماعة من الأنبياء نُقلوا من موضع موتهم إلى مواضع أخرى، وقد ذكر الطبري بعضهم في أخبار أنبياء بني إسرائيل. وأيضاً فلو صحّ هذا الخبر لم يكن مقتضياً إيجاب دفن النبي ﷺ حيث قبض؛ لأنّه ليس بأمر، بل هو إخبار محض. اللهمّ إلا أن يكونوا فهموا من مخرج لفظه ﷺ ومن مقصده أنّه أراد الوصيّة لهم بذلك، والأمر بدفنه حيث يُقبض. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له ﷺ قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ أوله: «بأبي أنت وأمّي».

قال أبو جعفر: وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الأربعاء^١. قلت: وهذا من العجائب؛ لأنّه إذا مات يوم الإثنين وقت ارتفاع الضحى - كما ذكر في الرواية - ودفن ليلة الأربعاء وسط الليل، فلم يمض عليه ثلاثة أيّام كما ورد في تلك الرواية. وأيضاً فمن العجب كون عائشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي، أتراها أين كانت؟!

وقد سألت عن هذا جماعة فقالوا: لعلّها كانت في بيت يجاور بيتها عندها نساء، كما جرت عادة أهل الميّت. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل كلام له ﷺ قاله ﷺ وهو يلي غسل رسول الله ﷺ أوله: «بأبي أنت وأمّي»^٢. قوله: (صوت المساحي) مساحي: جمع مسحاة، بيل آهين. الصراح^٣ [والمسحاة كالمجرفة إلا أنّها من حديد. الصراح]^٤.

١. تاريخ الطبري ٣: ٢٠٥ (حديث السقيفة).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٩ - ٤٠ (ذكر طرف من سيرة النبي ﷺ عند موته).

٣. صراح اللغة: ٣٥٧.

٤. صراح اللغة ٦: ٢٣٧٣.

عن عروة: إنَّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبيّ، وكانا مع الأنصار، فدفن قبل أن يرجعا. ابن أبي شيبة في مسنده، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في خلافة أبي بكر من كتاب الخلافة^١. [ب - ١٣٠]

وعن عائشة: إنَّ أبا بكر دخل على النبيّ ﷺ بعد وفاته، فوضع فاه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه، فقال: وانبيّاه، واخليلاه، واصفيّاه! أخرج ابن عرفة العبديّ. ولا تضادّ بين هذا - على تقدير صحّته - وبين ما تقدّم مما تضمّن ثباته، بأنّ يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق، خافتاً به صوته. من الرياض النضرة من الباب الأول في مناقب أبي بكر في ذكر أنّ غيبته في منزله بالسُّنح حين وفاة رسول الله ﷺ لم تكن بإذنه ﷺ^٢. قلت: من تأمل في هذه الأخبار علم أنّ عليّاً عليه السلام كان الأصل والجملة والتفصيل في أمر رسول الله ﷺ وجهازه. شرح ابن أبي الحديد^٣.

[١٥٥]

ندبة فاطمة عليها السلام يوم موت أبيها تشوبها بنوع من التظلم والتألم لأمر بعلمها

وروى محمد بن حبيب في أماليه، قال: تولّى غسل النبيّ ﷺ عليّ و العباس، وكان عليّ عليه السلام يقول بعد ذلك: «ما شممت أطيب من ريحه، ولا رأيت أضوأ من وجهه حينئذ، ولم أره يعتاد أفواه الموتى». قال محمد بن حبيب: فلمّا كشف الإزار عن وجهه بعد غسله انحنى

١. كنز العمال ٥: ٦٥٢ ح ١٤١٣٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٧٢ (كتاب المغازي / ما جاء في خلافة أبي بكر).

٢. الرياض النضرة ١: ١٢٨ - ١٢٩ (ذكر أنّ غيبته في منزله بالسُّنح حين وفاة رسول الله ﷺ من الفصل التاسع من الباب الأول).

٣. شرح نهج البلاغة ١٣: ٤٠ (ذكر طرف من سيرة النبيّ ﷺ عند موته).

عليه فقبله مراراً، وبكى بكاءً طويلاً، وقال: «بأبي أنت وأمي! طبت حياً وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد سواك، من النبوة والأنبياء، وأخبار السماء، خُصصت حتى صرت مسلياً عمّن سواك، وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع، لأنفذنا عليك ماء الشؤون، ولكن أتى ما لا يُدفع. أشكو إليك كمداً وإدبار مخالفين وداء الفتنة، فإنها قد استعرت نارها، وداؤها الداء الأعظم بأبي أنت وأمي، أذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك وهتك!». ثمّ نظر إلى قذاة في عينه، فلفظها بلسانه، ثمّ ردّ الإزار على وجهه.

وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة عليها السلام أباهما يوم موته وبعد ذلك اليوم، وهي ألفاظ معدودة مشهورة، منها:

«يا أبتاه! جنّة الخلد مئواه، يا أبتاه! عند ذي العرش مأواه، يا أبتاه! كان جبرئيل يغشاه، يا أبتاه! لست بعد اليوم أراه». ومن الناس من يذكر أنّها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتألم لأمر بعلها، والله أعلم بصحة ذلك.

والشيعة تروي: إنّ قوماً [الف - ١٣١] من الصحابة أنكروا بكاءها الطويل، ونهوها عنه، وأمروها بالتنحي عن مجاورة المسجد إلى طرف من أطراف المدينة، وأنا أستبعد ذلك. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كلامه عليها السلام قاله عليها السلام وهو يلي غسل رسول الله ﷺ: «بأبي أنت وأمي»^١.

[قوله]: (ماء الشؤون) الشأن: آب راهه سر، شؤون جماعة. الصراح^٢.

[الشأن: واحد الشؤون، وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع.

الصراح]^٣.

١. شرح نهج البلاغة ١٣: ٤٢ - ٤٣ (ذكر طرف من سيرة النبي ﷺ عند موته). وينظر الأمامي للشيخ المفيد:

١٠٢ - ١٠٤ ح ٤ (المجلس الثاني عشر).

٢. صراح اللغة: ٣٢٣، من مادة شأن.

٣. صراح اللغة ٥: ٢١٤٢.

[١٥٦]

حديث: وا عجباً! أ تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة؟!

الأصل:

قال الرضي عليه السلام: و قد رُوي له شعر قريب من هذا المعنى، و هو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيبٌ؟!
و إن كنت بالقرى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب!

الشرح:

حديثه عليه السلام في النثر و النظم المذكورين مع أبي بكر و عمر. أما النثر فإلى عمر توجيهه؛ لأنّ أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن: شدتها و راحتها، فامدد أنت يدك. فقال علي عليه السلام: «إذا احتججت لاستحقاقه الأمر لصحبته إياه في المواطن، فهلاً سلّمت الأمر إلى من قد شرّك في ذلك!»، و زاد عليه (بالقرابة!). و أما النظم فوجه إلى أبي بكر؛ لأنّ أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله و بيضته التي تفقأت عنه. فلما بويح احتجّ على الأنصار بالبيعة و أنّها صدرت عن أهل الحلّ و العقد.

فقال علي عليه السلام: «أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله و من قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه! و أما احتجاجك بالاختيار و رضی الجماعة، فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت؟!».

و اعلم أنّ الكلام في هذا يتضمّن كتب أصحابنا في الإمامة، و لهم عن هذا القول أجوبة ليس هذا موضع ذكرها. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في آخر الجزء الثامن عشر^١.

١. شرح نهج البلاغة ١٨: ٤٦٦ (سعة الصدر و ما ورد في ذلك من حكايات).

قوله: (تَفَقَّاتَ عَنْهُ) تَفَقَّاتَ السَّحَابَةُ عَنْ مَائِهَا، أَي: تَشَقَّقَتْ. الصَّراح^١.
قوله: (وَلَهُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ أَجُوبَةٌ). وَالْحَقُّ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ هَذَا لَيْسَ عَلَيْهِ جَوَابٌ أَصْلًا، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا قُلْنَا فَاتُوا بِالْجَوَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

[١٥٧]

[إيقاظ الشيطان لأبي بكر]^٢

حكايت

شيء أبو بكر تهجد بگذار و به خواب رفت. کسی بیامد و از خواب او را بیدار کرد و گفت: برخیز و تهجد بگذار و دعای بسیار بر آن کس کرد که او را بیدار کرد. [ب - ١٣١] روزی دیگر حضرت رسول خدا ﷺ به او گفت: می دانی که چه کسی بود که تو را دوش بیدار کرد؟ گفت: رحمت بر او باد نمی دانم که ملکی بود یا پری بود. حضرت گفت: شیطان بود. گفت: یا رسول الله! شیطان کسی را بر طاعت دارد؟*

گفت: بلی، اگر تو دوش نگذارده بودی بامداد نادم و شرمسار بودی و از سر افتقار و نیاز باری تعالی را خواندی و عذر تقصیر خواستی، این زمان که بر وظیفه خود قیام نموده ای نفس تو بدان خرم است که هیچ تقصیری از من به وجود نیامده و حق تعالی - جل جلاله - تضرع و شکستگی دوست می دارد نه عجب و خود بینی. نسیم الربیع

* الحکایة: ترك أبو بكر التهجد ليلةً و نام، فجاء رجل و أيقظه و قال: انهض و تهجد. فدعا أبو بكر لذلك الرجل كثيراً لا يطاقه إياه. في اليوم الثاني قال رسول الله ﷺ له: أتعلم من كان أيقظك بالأمس؟ فقال: عليه الرحمة، لا أدري أملكاً كان أم جنّاً؟ قال: كان شيطاناً، قال: يا رسول الله! أيبعث الشيطان رجلاً على الطاعة؟

١. صراح اللغة: ٨.

٢. في الأصل: بیدار کردن شیطان ابوبکر را.

ترجمة منتخبة ربيع الأبرار از محمد بن أحمد بن محمد الصوفي، السمرقندي محدثاً، الشيرازي مولداً كه برای شاه شجاع نوشته^١ *

گفت: (شیطان بود) [قوله: (كان شيطاناً)] لا يخفى لطفه، فإنه يدل على محبة الشيطان إياه، وكيف لا يكون كذلك وأن الشياطين بعضهم أولياء بعض؟!

[١٥٨]

[أبيات لبعض النواصب و جوابها]

[١] سيدي و سندي، و من عليه بعد الله و رسوله و أهل البيت معتمدي! هذه الأبيات لبعض النواصب - بتر الله أعمارهم، و أخرج ديارهم - فالأمول من أنفاسكم الفاخرة و أطافكم الظاهرة، أن تُشرفوا خادمكم بجواب منظوم عن هذه الأبيات تكسر به سورة شبهة هذا الناصب و أمثاله من الطغاة، نصر الله بكم الإسلام، بمحمد و آله الكرام، و هذه الأبيات:

أهوى علياً أمير المؤمنين و لا	أرضى بسبب أبي بكر و لا عمراً
و لا أقول إذا لم يُعطينا فداً	بنت النبي رسول الله: قد كفرنا
الله يعلم ماذا يأتيان به	يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

الجواب: الثقة بالله و حده، التمسث أيها الأخ الأفضل الصفي الوفي الألمي الزكي أطال الله بقاءك، و أدام في معارج العز ارتقاءك، الإجابة عما هزني به هذا المخدول، فقابلت التماسك

* قال: نعم، إذا كنت لم تصل بالأمس، كنت في الصباح نادماً و مستحياً، و دعوت الله افتقاراً و حاجة، و طلبت العذر منه، الآن و قد قمت بوظيفتك، فنفسك مسرورة بذلك، و أن لم يكن مني التقصير، والله سبحانه و تعالي يحب التضرع و الانكسار، لا العجب و الافتخار. نسيم الربيع ترجمة منتخبة ربيع الأبرار لمحمد بن أحمد بن محمد الصوفي، السمرقندي محدثاً، الشيرازي مولداً، و الذي كتبه لملك شجاع.

١. نسيم الربيع: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

بالقبول، وطفقت أقول:

يا أيها المدعي حبّ الوصي و لم
كذبت والله في دعوى محبته
و كيف تهوى أمير المؤمنين و قد
فإن تك صادقاً فيما نطقت به
و أنكزّ النصّ في خمّ و بيعته
أتيت تبغي قيام العذر في فديك
إن كان في غضب حقّ الطهر فاطمة
فكلّ ذنب له عذرٌ غداة غدٍ
فلا تقولوا لمن أيامه صُرفت
بل سامحوه و قولوا: لا يؤاخذه
فكيف و العذر مثل الشمس إذ بزغت
لكنّ إبليس أغواكم و صيركم

تسمح بسبّ أبي بكر و لا عمراً
ثبت يداك ستصلى في غدٍ سقراً
أراك في سبّ من عاداه مفتكراً
فابرأ إلى الله ممن خان أو غدرا
و قال: إنّ رسول الله قد هجرا
أ تحسب الأمر بالتمويه مستتراً؟!
سيقبل العذر ممن جاء معذراً
و كلّ ظلم يرى في الحشر مغتفراً
في سبّ ألف-١٣٢] شيخيكُم: قد ضلّ أو كفر
عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
و الأمر متّضح كالصبح إذ ظهرا
عُمياً و صُمّاً فلا سمعاً و لا بصرا

من جملة مسائل الشيخ الصالح بن الحسن الجزائري عن الشيخ بهاء الدين
عمّاد العامل بالله^١

[٢] لبعض النواصب تشنيعاً بالشيعة:

قل للروافض: أنتم في سبكم
مثلّ النصارى لا نسب لأجلهم

شيخ التقي مع حبنا علم الهدى
عيسى، و إن سبوا النبي محمداً

أجابه الشيخ إبراهيم بن أحمد بن الخميس الحريري:

قل للنواصب: إنّ مع إنكاركم
مثلّ النصارى ليس ينفع حبهم

نصّ النبي و ما ادعى علم الهدى
عيسى، و قد جحدوا النبي محمداً^٢

١. لم نثر على هذا الخبر في الطبقات و المصادر التي بين أيدينا.

٢. لم نثر على هذا الخبر في الطبقات و المصادر التي بين أيدينا.

[٣] قال الخوارزمي: ومن قولي في علي عليه السلام:

نسب المطهر بين أنساب الورى كالشمس بين كواكب الأنساب
و الشمس إن طلعت فما من كوكب إلا يُغيَّب في نقاب حجاب
قال: وجدت ثلاثة أبيات لنصراني بخط الزجاج في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام:

علي أمير المؤمنين صريمة و ما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب الأعلى و إسلامه الذي تقدّم فيه و الفضائل أجمع
و لو كنت أهوى ملّة غير ملتي لما كنت إلا مسلماً أتشيع

كشف الغمّة^١.

[١٥٩]

[أي الصحابة كان رسول الله ﷺ له أحمد؟]

و روى سعيد بن جبير قال: سألت أنس بن مالك، فقلت: أ رأيت قول عمر عن الستة؟! ... إلى أن قال: فقلت له: فأبي الصحابة كان رسول الله ﷺ له أحمد؟ فقال: ما فيهم أحد إلا و قد سخط منه فعلاً و أنكر عليه أمراً إلا اثنين: علي بن أبي طالب، و أبا بكر بن أبي قحافة. من الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ذيل شرح كلام له عليه السلام أوله «أنا وضعت بكلاكل العرب»^٢.

قوله: (ما فيهم أحد إلا و قد سخط منه فعلاً و أنكر عليه أمراً إلا اثنين علي بن أبي طالب و أبا بكر). قلنا: أمّا علي عليه السلام فسلم أنه ﷺ لم يسخط منه فعلاً قطّ، و لم يُنكر عليه أمراً قطّ، بل كان مطيعاً لله و لرسوله دائماً، و كان أمير الصحابة و شريفها، و ما ذكره الله تعالى في كتابه

١. كشف الغمّة ١: ٦٥ (ذكر الإمام علي بن أبي طالب / ذكر نسبه عليه السلام ...): المناقب للخوارزمي: ٤٨.
٢. في المصدر زيادة: إن رسول الله ﷺ مات و هو عنهم راض، أ لم يكن راضياً عن غيرهم من أصحابه؟ فقال: بلى، مات رسول الله ﷺ و هو راض عن كثير من المسلمين، و لكن كان عن هؤلاء أكثر رضى.
٣. شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠١ (ذكر ما كان من صلاة علي برسول الله في صغره).

إلاً بخير. كما رُوي في الصواعق المحرقة عن الطبراني وابن أبي حاتم، عن ابن عباس أنه قال: ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي أميرها و شريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير^١.

وأما أبو بكر: فأنكر عليه عليه أموراً كثيرة: منها ما رُوي في المشكاة عن عائشة أنها قالت: مرّ النبي عليه بأبي بكر [ب - ١٣٢] وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: «أ رأيت لقانين و صديقين؟!»^٢.

ومنها ما رُوي فيها أيضاً أنه عليه قال له حين يضرب [أبو بكر] بعض عبيده في حال الإحرام: «انظروا إلى هذا المحرم، ما يصنع!»^٣.

ومنها ما رواه السيوطي في التفسير الموسوم بـ الدر المنثور: إن أبا بكر وعمر استأدما النبي عليه، فقال: «إنهما اتدما»، فقالا: يا رسول الله! بأي شيء اتدمننا؟ قال: «بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إنّي لأرى لحمه بين ثناياكما»^٤.

و غضب النبي عليه على أبي بكر أيضاً كما رُوي في المشكاة عن أبي هريرة: إن رجلاً شتم أبا بكر، والنبي عليه يتعجب ويتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه، فغضب النبي... الحديث^٥.
ولعنه الرسول عليه أيضاً، قال: «لئن الله من تخلف عن جيش أسامة»، ولا ريب في أنه كان من المتخلفين^٦. وكيف لم يُنكر [عليه] ولم يغضب عليه النبي عليه وقد فرّ من الزحف

١. الصواعق المحرقة: ١٢٧ (الفصل الثالث)؛ المعجم الكبير ١١: ٢١٠-٢١١ ح ١١٦٨٧.

٢. مشكاة المصابيح ٢: ٢٦١ ح ٤٨٦٨ (كتاب الآداب / باب حفظ اللسان والغيبة / الفصل الثالث)؛ شعب الإيمان للبيهقي ٤: ٢٩٤ ح ٥١٥٤ (باب في حفظ اللسان).

٣. مشكاة المصابيح: (لم نعر على هذا الخبر فيه)؛ سفر السعادة للفيروزآبادي: ٧٢ (الطائفة الخامسة من الفصل الثاني من حجّ النبي وعمرته عليه)؛ الدر المنثور ١: ٥٣١ (البقرة ٢: ١٩٧)؛ سنن أبي داود ٢: ٢٨ - ٢٩ ح ١٨١٨ (كتاب المناسك / باب المحرم يؤدّب غلامه).

٤. الدر المنثور ٧: ٥٧٢ (الحجرات ٤٩: ١٢).

٥. مشكاة المصابيح ٢: ٢٩٤ ح ٥١٠٢ (كتاب الآداب / باب الرفق والحياء وحسن الخلق / الفصل الثالث)؛ مسند أحمد ٢: ٤٣٦.

٦. ينظر الملل والنحل ١: ٢٣ وشرح المواقب ٨: ٣٧٦.

مراراً، وقال الله تعالى في شأنه و شأن إخوانه: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذِبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَكَدَّ بَاءً بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^۱.

عن الحسن: إنَّ أبا بكر الصديق خطب فقال: أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددتُ أن فيكم من يكفيني، فتظنون أنني أعمل فيكم سنة رسول الله ﷺ إذن لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أوتر في إشعاركم وإشعاركم، ألا فراعوني، فإن استقمتم فأعينوني، وإن زغتُ فقوموني. قال الحسن: خطبة والله ما خطب بها أحد بعده. ابن راهويه وأبو ذرَّ الهروي في الجامع^۲.

عن أبي بصرة قال: لما أبطأ الناس عن أبي بكر قال: من أحقَّ بهذا الأمر مني؟! أأست أول من صلى، أأست أأست؟! وذكر خصالاً فعلها مع رسول الله ﷺ. ابن سعد وخيشمة الأترابلسي في فضائل الصحابة. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الخلافة في خلافة الصديق^۳.

[۱۶۰]

[بيان عدم لياقة أبي بكر بقراءة عدّة آيات]^۴

[۱] قاضي ناصرالدين وزمخشري گویند: پیغمبر ﷺ در سال نهم از هجرت که ابوبکر را امیر حاجیان ساخت و او را با سیصد مرد و شتر [ی] چند قربانی به مکّه فرستاد. چهل یا سی یا سیزده آیت از اوایل سوره براءت نازل گشت و پیغمبر علی را بر ناقه غضباء سوار ساخت و گفت: از عقب ابوبکر برو و این آیت بر مردم خوان. صحابه گفتند: کاج که

۱. الأنفال ۸: ۱۶.

۲. كنز العمال ۵: ۵۸۹ ح ۱۴۰۵۰.

۳. كنز العمال ۵: ۵۹۰ ح ۱۴۰۵۱؛ الطبقات الكبرى ۳: ۱۸۲ (ذكر بيعة أبي بكر).

۴. في الأصل: بيان لايق نبودن ابوبکر به خواندن چند آیه قرآن.

آيات می فرستادی تا ابوبکر بر مردم می خواند.

فرمود: لایق خواندن این آیات نیست مگر شخصی از اهل بیت من، انتهى. فواتح

میبدی^١ *

[٢] [قال القاضي ناصر الدين في الطوالع]^٢: العباس مع منصبه قال لعليّ: امدد يدك لأبايعك حتى يقول الناس: بايع عمّ [الف - ١٣٣] الرسول ابن عمّه، فلا يختلف فيك اثنان. والزيبر مع غاية شجاعته سلّ السيف وقال: لا أرضى بخلافة أبي بكر.

و أبو سفيان رئيس مكّة و رأس بني أميّة قال: أ رضيتم يا بني عبد مناف أن يلي

عليكم تيم^٣!

و صاحب مواقف گوید: ابوبکر گفت: (أقبلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم)^٤.

* قال القاضي ناصر الدين و الزمخشريّ: جعل النبيّ ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة أبا بكر أميراً على الحجاج، و بعثه مع ثلاث مائة رجل و عدد من الإبل للتضحية إلى مكّة، أربعين أو ثلاثين أو ثلاث عشرة آية من أوائل سورة براءة نزلت، فأركب النبيّ عليّاً على ناقته العضاء و قال: إلحق بأبي بكر، و اقرأ هذه الآيات على الناس. قال الصحابة: لو كنت أرسلت الآيات ليقراها أبو بكر على الناس! فقال: لا يليق لقراءة هذه الآيات إلا رجل من أهلي. الفواتح للمبيديّ.

١. الكشاف للزمخشريّ ٢: ٢٤٣ (التوبة ٩: ٢)؛ أنوار التنزيل للقاضي ناصر الدين البيضاويّ ١: ٣٩٤ - ٣٩٥ (التوبة ٩: ٢)؛ فواتح الأسرار للمبيديّ: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. في الأصل: قاضي ناصر الدين در طوالع گوید.

٣. شرح المواقف ٨: ٢٥٤ (المقصد الرابع من المرصد الرابع من الموقف السادس)؛ مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار: ٢٣٢ - ٢٣٣ (الفصل الرابع من الباب الثالث في الإمامة).

٤. الإمامة و السياسة ١: ١٤، ١٦ (كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه)؛ المواقف: (لم نثر على هذا الخبر فيه)؛ المعجم الأوسط ٩: ٢٧١ ح ٨٥٩٢ (من اسمه منتصر)؛ الرياض النضرة ١: ٢٢٩ (ذكر استقالة أبي بكر من البيعة من الفصل الثالث عشر من الباب الأوّل من القسم الثاني)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٩ (عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر بن الخطّاب).

مسلم از عایشه روایت کند که عباس و فاطمه پیش ابوبکر آمدند و فدک و سهم خبیر را به طریق ارث طلبیدند. ابوبکر گفت: من از پیغمبر ﷺ شنیده‌ام «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» و دیگر میان فاطمه و ابوبکر سخن واقع نشد تا وفات یافت و علی او را به شب دفن کرد و خبر به ابوبکر نداد، و بعد از موت فاطمه توجه مردم به علی کمتر شد و هنوز او و بنو هاشم با ابوبکر بیعت نکرده بودند، روزی همه را طلبید و جمع کرد و ابوبکر را طلبید و غرض آن بود که عمر حاضر نباشد. فواتح میبیدی در صحیح بخاری به تفصیل مسطور است.^۱

مخفی نماند که از این دو حدیث معلوم شد که عباس و زبیر و ابوسفیان و علی علیه السلام و بنو هاشم تا فوت فاطمه علیها السلام بیعت با او نکرده بودند و بعد از آن به اعتقاد اهل سنت بیعت با او کرده‌اند و نزد امامیه ثابت نیست بلکه خلاف آن ثابت است.*

ولا يخفى على الفطن الذكي أنّ غرض أبي بكر من قوله: (أقيلوني، فلست بخيركم و عليّ فيكم) كان تحريضاً للناس على قتله عليه السلام؛ لأنّه لو كان غرضه نفي صلاحيته للإمامة، واستحقاقه عليه السلام إياها لا يجوز له أن يعهد بها إلى عمر، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في

* وقال صاحب المواقف: إنَّ أبابكر قال: أقيلوني، فلست بخيركم و عليّ فيكم. و يروي مسلم عن عائشة أنّ العباس و فاطمة جاءا عند أبي بكر و طلبا ميراثهما فدك و سهم خبیر، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة. و لم تكلم فاطمة أبابكر حتّى توفيت، و دفنها عليّ ليلاً و لم يخبر بها أبابكر، و بعد وفاة فاطمة استنكر عليّ و جوه الناس و لم يكن هو و بنو هاشم بايعوا أبابكر، فطلبهم يوماً و جمعهم و دعا أبابكر، و كان قصده أن لا يحضر عمر. الفواتح للميبدي، و هو مذكور في صحیح البخاري مفصلاً.

و لا يخفى أنّه يُعلم من هذين الحديثين أنّ الزبير و أباسفيان و عليّاً و بني هاشم لم يرتضوا خلافة أبي بكر، و لم يبايعه عليّ و بنو هاشم حياة فاطمة. و بعد ذلك، باعتقاد أهل السنة أنّهم بايعوا أبابكر، و لم يثبت أنّه بايع عند الإمامية بل إنّ خلافه ثابت.

۱. صحیح البخاری ۳: ۲۵۲ - ۲۵۳ ح ۷۰۴ (کتاب المغازی / غزوة خبیر)، فواتح الأسرار: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

خطبته الشّشقيّة حيث قال: «فيا عجباً، بينا و هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته!»^١.

[١٦١]

[وضع حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث]

قال في ربيع الأبرار في الباب الثاني والتسعين: ورث سليمان من أبيه عليه السلام ألف فرس، فاستعرض تسعمائة منها، فشغلته عن ذكر الله، فسح بالسوق والأعناق و بقيت مائة^٢. وذكره أيضاً في الكشاف في ذيل قوله تعالى: ﴿إذ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾^٣ الآية^٤. وذكره القاضي البيضاوي أيضاً في ذيل الآية المذكورة، وأورده الواقدي أيضاً^٥. قال البيضاوي في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿إذ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾^٦ روي أنه عليه السلام غزا دمشق و نصيبين، و أصاب ألف فرس، قيل: أصابها أبوه من العمالقة، فورثها منه، فاستعرضها فلم يزل تُعرض عليه حتّى غربت الشمس، و غفل عن العصر و هكذا. [ب - ١٣٣] و ذكره الزمخشري في تفسيره^٧. و لا يخفى أنّ هذه الرواية ناطقة بأنّ ما رواه أبو بكر: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» موضوع.

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلامي لا ينسخ كلام الله، و كلام الله ينسخ كلامي،

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦٢ (مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و إمرة أسامة على الجيش).

٢. ربيع الأبرار ٥: ٣٩٢ (باب الخيل و البغال و الحمير و ذكر الفروسيّة و ما اتّصل بذلك).

٣. ص ٣٨: ٣١.

٤. الكشاف ٤: ٩١ - ٩٢ (ص ٣٨: ٣١).

٥. أنوار التنزيل و أسرار التأويل ٢: ٣١٢ (ص ٣٨: ٣١); تاريخ الواقدي: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا

المصدر.

٦. ص ٣٨: ٣١.

٧. الكشاف ٤: ٩١ - ٩٢ (ص ٣٨: ٣١).

وكلامُ الله ينسخ بعضه بعضاً». من المشكاة في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في الفصل في هذا الكتاب^١.

قال البغوي في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل في سورة مريم في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ قال الحسن: «معناه يرثني مالي»^٢.

[١٦٢]

جمال الدين محدث در تاريخ روضة الأحباب آورده كه در بعضى از كتب تواريخ كه بيعت على عليه السلام به ابوبكر بعد از هفتاد شبانروز از وفات زهراء عليها السلام واقع شده. والله أعلم^٣.
قال ابن أبي الحديد في الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري: فأما أنا، فإن الأخبار عندي متعارضة يدل بعضها على أن دعوى الإرث متأخرة، ويدل بعضها على أنها متقدمة، وأنا في هذه المواضع متوقف، وما ذكره المرتضى: (من أن الحال تقتضي أن تكون البداية بدعوى النحل) فصحيح. وأما إخفاء القبر وكتان الموت وعدم الصلاة عليها، فكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي؛ لأن الروايات به أكثر وأصح من غيرها، وكذلك القول في موجدتها وغضبها.

فأما المنقول عن رجال أهل البيت فإنه يختلف، فتارة وتارة، وعلى كل حال فيل أهل البيت إلى ما فيه نصره أبيهم وبيتهم. وقد أخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم

* أورد جمال الدين المحدث في تاريخ روضة الأحباب أن في بعض كتب التواريخ كانت بيعت علي عليه السلام لأبي بكر قد وقعت بعد سبعين يوماً من وفاة الزهراء عليها السلام، والله أعلم.

١. مشكاة المصابيح ١: ٥٤ ح ١٩٥ (كتاب الإيمان / باب الاعتصام بالكتاب والسنة / الفصل الثالث)؛ سنن الدارقطني ٤: ٨٢ (كتاب النوادر).

٢. معالم التنزيل ٣: ١٨٩ (مريم ١٩: ٦).

٣. روضة الأحباب ٢: ٣٥ (في ذكر بيعة علي المرتضى لأبي بكر الصديق).

يتكلم عليها، وهي لفظة جيّدة، قال: قد كان الأجل أن يمنعم التكرّم مما ارتكبا منها فضلاً عن الدين. وهذا الكلام لا جواب عنه، ولقد كان التكرّم رعاية حقّ رسول الله ﷺ و حفظ عهده [يقضي] أن يعوّض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون من فذك و تُسلم إليها تطيّباً لقلبها، وقد يسوغ للإمام أن يفعل من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه^١.

ثمّ إنّ عليّاً أتى به أبو بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ»، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: «أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ، وتأخذوه من أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لكان محمّد منكم، وأعطوكم [الف - ١٣٤] المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، فأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله ﷺ حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون بالله و تحافون الله، وإلاّ فيؤوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون». قال له عمر: إنك لست متروكاً حتّى تبايع له. فقال عليّ بن أبي طالب: «احلب حلباً لك شطره، اشده له اليوم يرده عليك غدأ». ثمّ قال: «والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه». فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعليّ: يا بن عمّ! إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً واستزلاعاً، فسلم هذا الأمر لأبي بكر، فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، و حقيق في فضلك، و دينك و علمك، و فهمك و سابقتك، و نسبك و صهرك.

فقال عليّ: «يا معشر المهاجرين! الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد في العرب من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و تدفعون أهله عن مقامه في الناس و حقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس؛ لأننا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنة رسول الله ﷺ، المستضلع بأمر

١. من المصدر.

٢. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٦ (الفصل الثالث في أنّ فذك هل صحّ كونها نحلة رسول الله لفاظمة أم لا).

الرعيّة، المدافع عنهم الأمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، والله إنّه لفينا، فلا تتّبِعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحقّ بُعداً».

فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها أبا بكر، ما اختلف عليك اثنان^١. قال: وخرج عليّ يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابّة ليلاً على مجالس الأنصار يسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به. فيقول عليّ: «أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته، لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!». فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيهم و طالبهم». من كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة^٢.

[١٦٣]

الحسين بن محمّد بن محمّد بن عبّاد البغداديّ لا يعرف، روى البرزّاز عنه، عن محمّد بن يزيد بن سنان، حدثنا كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: [ب - ١٣٤] «إنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة، وإنّ حبر هذه الأمة ابن عبّاس» هذا باطل. كتاب الميزان للذهبيّ في ترجمة الحسين بن محمّد بن محمّد المذكور^٣.

چون ابو عبيده در عمواس چند روز مكث نمود قضا را در آن ناحيه و باى سخت پديد آمد. ابو عبيده عظيم رنجور شد و معاذ بن جبل را نايب خویش ساخت و جان باخت. معاذ بالاي منبر برآمد تعريف ابو عبيده بسيار كرد، در اين اثنا عمرو عاص گفت كه چون ابو عبيده معاذ را امير قوم گردانيد از آن جهت بر ابو عبيده ثناها مى گويد. اين سخن به معاذ رسيد، معاذ عمرو عاص را نزد خود خواند و گفت كه شنيدم كه تو چنين مى گويى،

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١١ - ١٢ (يوم السقيفة).

٢. الإمامة و السياسة ١: ١٢ (إياية عليّ كرم الله وجهه بيعة أبي بكر)، و انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣ (يوم السقيفة).

٣. ميزان الاعتدال ١: ٥٤٦ (٢٠٤٥ - الحسين بن محمّد بن محمّد).

اگر من به غرض نیابت این کلمات گفته پس حق تعالی مرا به بیماری ابو عبیده هلاک گرداند، و اگر تو این سخن را در شأن من و ابو عبیده افترا کردی تو را نیز به بیماری او گرفتار گرداند. عمرو گفت که ای معاذ تو را سوگند می‌دهم به خدا که راست بگو که این اوصاف که تو در حق ابو عبیده شمردی راست است یا خلاف، به غیر از این که اول کسی که با امیرالمؤمنین علیه السلام در باب خلافت منازعت نمود و مباحثه فرمود او بود فضل دیگر نداشت، بنابراین او را بر صناید قریش سردار و امیر کرده بودند و تو نیز به واسطه امارت در شأن او این چنین چیزها به ظهور می‌آری، باید که نکته را به میزان خود بسنجی و در خشم نشوی؛ زیرا که به تو هرگز بدی نکرده‌ام. معاذ از این سخن خاموش ماند و دیگر سخن نگفت. ترجمه تاریخ واقدی در فتوحات شام^۱. دلیل بر اینکه معاذ قسم دروغ خورد آن است که معاذ بعد از مدّت قلیل به بیماری ابو عبیده جان به مالک سپرده، و عمرو بن عاص هرگز روی طاعون ندید تا او نیز جان به مالک دوزخ سپرد.*

* لما مكث أبو عبيدة في عمواس أياماً، شاع في تلك الناحية بحكم القضاء مرض الوباء الشديد، وتأثر أبو عبيدة كثيراً، فجعل معاذ بن جبل نائباً عنه و فارق الحياة. فرقى معاذ المنبر وأثنى على أبي عبيدة كثيراً، فقال عمرو بن العاص في هذه الأثناء: إنما أثنى عليه؛ لأنّ أبا عبيدة جعله أميراً على القوم. فبلغ هذا الكلام معاذ، فدعا معاذ عمرو بن العاص و أحضره وقال: سمعت أنّك تقول ذلك، إذا أنا قلت ذلك الكلام لأجل النيابة فليهلكني الله تعالى بمرض أبي عبيدة، وإذا كنت افتريت ذلك فيّ وفي أبي عبيدة فليهلك الله بهذا المرض. فقال عمرو: يا معاذ! أقسم عليك بالله أن تصدقني: هل إن هذه الأوصاف التي ذكرتها في حقّ أبي عبيدة حقّ أم باطل؟ إلاّ أنّه هو أوّل من نازع و باحث عليّاً في الخلافة؟! و ليس له فضيلة أخرى، و لهذه جعلوه رئيساً و أميراً على صناید قریش، و أنت أظهرت ذلك في شأنه لما أمرك، فلا بدّ أن تقيس ذلك بميزانك و لا تغضب، فإنّي لم أسئ إليك أبداً. فانقطع معاذ من هذا الكلام، و ظلّ ساكناً. من ترجمة تاريخ الواقدی في فتوحات الشام. و الدليل على أنّ معاذاً أقسم كاذباً هو أنّ معاذاً مات بمرض أبي عبيدة بعد مدّة قليلة، و لم ير عمرو بن العاص وجه الطاعون حتّى مات.

۱. ترجمه فتوحات الشام للواقديّ: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الفتح (ترجمة الفارسيّة) لابن أعمش: ۱۷۶-۱۷۸.

قال المدائني: مات معاذ بن جبل بناحية الأردنّ في طاعون عمواس، وهو ابن ثلاث و ثلاثين سنة. وعن أبي مسهر قال: قرأت في كتاب يزيد بن عبيدة: توفي معاذ بن جبل و أبو عبيدة سنة سبع عشرة. عن الزهريّ قال: أصاب الناس طاعون بالجافية، فقال عمرو بن العاص: تفرّقوا عنه، فإنّه بمنزلة نار. فقام معاذ بن جبل، فقال: أنت أضلّ من حمار أهلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو رحمة لهذه الأمة»، اللهمّ فاذكر معاذاً و آل معاذ فيمن تذكر بهذه الرحمة. الإستيعاب في ترجمة معاذ^١.

مخفي فناند كه موت معاذ به سبب قسم دروغ خوردن و نفرين كردن او بر خود بود [الف - ١٣٥] چنانكه از واقدي منقول شد و مریدان او این حدیث برای ستر فضیحت او وضع کرده اند*.

[١٦٤]

حدیث إحراق بیت فاطمة عليها السلام

[١] قال العلامة الحليّ رحمته الله في نهج الحقّ و كشف الصدق: و منها أنّه طلب هو و عمر بن الخطّاب إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام، و فيه أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة و ابناهما و جماعة من بني هاشم؛ لأجل ترك مبايعة أبي بكر.

[٢] ذكر الطبريّ في تاريخه: لما أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام فقال: والله لأحرقنّه عليكم، أو لتخرجنّ للبيعة^٢.

[٣] و ذكر الواقديّ أنّ عمر جاء إلى عليّ في عصابة فيهم أسيد بن الحضير و سلمة بن أسلم،

* لا يخفى أنّ موت معاذ كان بسبب يمينه الكاذبة و دعائه على نفسه - كما نقل عن الواقدي - و قد وضع مریدوه هذا الحديث لستر فضيحتة.

١. الإستيعاب ٣: ١٤٠٥ - ١٤٠٦ (٢٤١٦ - معاذ بن جبل).

٢. تاريخ الطبريّ ٣: ١٩٨ (السنة الحادية عشرة من الهجرة)؛ الإمامة و السياسة لابن قتيبة ١: ١٢ (كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه).

فقال: أخرجوا أو لنحرقنّها عليكم^١.

[٤] و نقل ابن خزيمة في غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من البيت وإلا أحرقتّه و من فيه، قال: و في البيت عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و جماعة من أصحاب النبي ﷺ. فقالت: «أ تحرق عليّاً و ولدي؟!» فقال: إبي والله، أو ليخرجنّ و ليبايعنّ^٢.

[٥] و قال ابن عبد ربّه، و هو من أعيان السنّة: فأما عليّ و العباس فقعدا في بيت فاطمة، و قال له أبو بكر: إن أبا عن البيعة فقاتلها. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليها النار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا بن الخطاب! أ جئت لتتحرق دارنا؟!» فقال: نعم^٣.

[٦] و نحوه روى مصنّف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر^٤!

فلينظر العاقل من نفسه: هل يجوز تقليد مثل هؤلاء إن كان نقلهم هذا صحيحاً عن أمّتهم، و أنّهم قصدوا بيت النبي ﷺ لإحراق أولاده على شيء لا يجوز فيه هذا الانتقام، و لا يحلّ بسببه هذه العقوبة مع مشاهدتهم تعظيم النبي ﷺ لهم.

و كان [النبي] ذات يوم يخطب، فعبر الحسن ﷺ و هو طفل صغير، فنزل من منبره و قطع الخطبة، و حمله على كتفه و أصدعه المنبر، ثم أكمل الخطبة. و بال الحسين ﷺ يوماً في حجره و هو صغير، فزعموا به فقال ﷺ: «لا تُزرموا^٥ عليّ و ولدي بوله^٦»، مع أنّ جماعة أخرى لم يبايعوا، فهلّا أمر بقتلهم، و بأيّ اعتبار و جب الاتقياد إلى هذه البيعة، و النصّ

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٨ (ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر).

٢. غرر ابن خزيمة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. العقد الفريد ٤: ٢٥٩ - ٢٦٠ (كتاب المسجد الثانية في الخلفاء و تواريخهم / الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر)، المختصر في أخبار البشر ١: ١٥٦ (ذكر أخبار أبي بكر الصديق و خلافته).

٤. المحاسن و أنفاس الجواهر: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. لا تزرموا: أي لا تظفوا عليه بوله، يقال: زرم الدمع و البول إذا انقطعا، و أزرمته أنا، و منه حديث الأعرابي

الذي بال في المسجد قال: لا تزرموه. النهاية ٢: ٣٠١.

٦. كنز العمال ٩: ٥٣٠ ح ٢٧٢٨٦.

غير دالّ عليها ولا العقل؟! فهذا بعض ما نقله السنّة من الطعن في أبي بكر، والذنب على الرواة من السنّة. انتهى!

[١٦٥]

حديث إحراق أهل البيت عليهم السلام

قال أبو بكر: وحدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أحمد بن معاوية، قال: حدثني النضر بن سهيل قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن سلمة بن عبد الرحمن، قال: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت [ب - ١٣٥] فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده، لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم! فخرج الزبير مصلاً سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن ليبيد، فبدر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر، فدقّ به.

قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير. ثم قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم. قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال أبو بكر: وقد روى في رواية أخرى أنّ سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي و تصيح، فنهت من الناس وقالوا: ليس عندنا معصية، ولا خلاف في خبر اجتماع عليه الناس، وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد. ثم بايعوا أبا بكر، فاستمرّ الأمر واطمأنّ الناس. في الجزء الثاني من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح خطبة أولها: «إنّ الله تعالى بعث محمداً عليه السلام نذيراً»^٢.

١. احقاق الحق ١: ٢٥٧ (في ذكر الصحابة بالترتيب الذي رووه أهل السنّة / المطلب الثاني في ذكر عمر ثلاثة عشر امرأة / مخطوطة مصوّرة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدّسة رقم ١٤١٦)، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧١ - ٢٧٣ (طلب إحراق بيت علي).

٢. شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦ (حديث السقيفة).

[١٦٦]

أيضاً حديث الإحراق

نقل من كتاب الإمامة و السياسة للإمام المتبحر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المورخ الدينوري: إن أبا بكر أخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام، فبعث إليهم عمر بن الخطّاب، فجاء فناداهم، وهم في دار عليّ عليه السلام، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالخطب فقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليكم على ما فيها!

ف قيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة عليها السلام، فقال: وإن. فخرجوا فبايعوا إلا عليّاً، فزعم أنّه قال: حلفت ألا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم جنازة رسول الله ﷺ بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تروا لنا حقاً». فأتى عمر أبا بكر فقال له: تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر: يا قنفذ! - وهو مولى له - اذهب فادعُ عليّاً. قال: فذهب قنفذ إلى عليّ عليه السلام، فقال: «ما حاجتك؟» قال: يدعوك خليفة رسول الله ﷺ، قال عليّ عليه السلام: «لسريع ما كذبتم على رسول الله ﷺ»، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع. فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: «سبحان [الف - ١٣٦] الله! لقد ادعى ما ليس له». فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر، فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام، فدقوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكياً: «يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن خطّاب وابن أبي قحافة!».

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قوم، فأخرجوا عليّاً ومضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: «إن لم أفعل؟» قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله»، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخا رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلّم. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق عليّاً بقبر رسول الله ﷺ يصيح و يبكي و ينادي: «يا بن أمّ! إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني».

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، و لوددت يوم مات أبوك أنّي ميّت و لا أبقى بعده، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك و أمنعك حقك و ميراثك من رسول الله؟! إلّا إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث، ما تركناه فهو صدقة».

فقالت: «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله، أتعرفانه و تعقلانه؟» قالوا: نعم. فقالت: «أنشدكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول: رضى فاطمة من رضي، و سخط فاطمة من سخطي، و من أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، و من أرضى فاطمة فقد أرضاني، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟! قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: «إنّي أشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتاني و ما أرضيتاني، و لئن لقيت النبي ﷺ لأشكوّنكما إليه». فقال أبو بكر: عائداً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة! ثمّ انتحب أبو بكر باكياً تكاد نفسه أن تزهب، و هي تقول: «والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلها»^١.

وثق ابن قتيبة ما رواه في كتاب الإمامة و السياسة في آخر الكتاب المذكور بهذه العبارة: تمت [ب - ١٣٦] الإمامة و السياسة، و كملت أخبارها، و تحرّينا الصدق إن شاء الله فيما رويناه، و الصحّة فيما نقلناه عن علمائنا، و كتبناه عن فقهاءنا على ما بلغنا علمه و حضرنا حفظه^٢. و ابن قتيبة غير متّهم في حقّ عليّ؛ لأنّه مشهور بالانحراف عنه. من

١. الإمامة و السياسة ١: ١٢ - ١٤ (كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه).

٢. الإمامة و السياسة: لم نثر على هذه الخاتمة في النسخة التي في أيدينا، و يحتمل قوياً أنّها كانت موجودة في النسخ المتقدّمة، ثمّ حذفت مؤخّراً خوفاً من الفضيحة إذ يعدّون مثل هذه التحريفات حفظاً للدين، و تجنّباً عن الاختلاف و التفرقة بين المسلمين.

شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة^١.

و هو من أكبر شيوخ القدرة، و له عدّة مصنّفات: مثل شرح صحيح مسلم و [كتاب] الغربيين، و التوفيق بين الأحاديث، و كتاب الإمامة و السياسة في أمامة أبي بكر، و غيرها من الكتب، من كتاب الأنوار البدرية أصله ليوسف بن يحيى بن أبي الفتح بن منصور الواسطيّ النحويّ، و شرحه للحسن بن محمّد بن عليّ المهلبيّ الحلبيّ^٢.

و قال ابن حجر المكيّ صاحب الصواعق المحرقة في مختصر تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة وفاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: و هذه الوقائع مبسّطة في كتب التواريخ، بل أفردها ابن قتيبة بالتأليف، أطال فيها بما كان الأولى له اختصار الكلام فيها، فإن الإمساك عمّا سجر بين الصحابة يتعيّن لقوله عليه السلام: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»، ألهم إلاّ للتعريف لما لا بدّ منه ممّا يترتب عليه فائدة، و لا يُخشى مضرة، لا سيّما مع بيان ما يحتاج إلى البيان^٣. أقول: في هذه العبارات شهادة و توثيق لكلّ ما أورده ابن قتيبة في كتاب الإمامة و السياسة و دلالة على أنّ ترك غيره بعض ما فيه خوفًا من الفضيحة.

حديث احراق بيت فاطمة عليها السلام را ابن عبد ربّه در كتاب عقد^٤، و حميدى در جمع بين صحيحين^٥، و واقديّ^٦، و ابن أبي الحديد در شرح نهج البلاغة^٧، و بلاذريّ در تاريخ خود نقل نموده اند^٨.

* و نقل حديث احراق بيت فاطمة عليها السلام ابن عبد ربّه في كتاب العقد الفريد، و الحميدى في الجمع بين الصحيحين، و الواقديّ، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، و البلاذريّ في تاريخه.

١. شرح نهج البلاغة ٤: ٦٩، و نصّ العبارة فيه: و قوله فيه حجة؛ لأنّه غير متهم عليه.

٢. الأنوار البدرية: لم نثر على هذا الكلام فيه.

٣. مختصر تاريخ الخلفاء: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. العقد الفريد ٤: ٢٥٩ - ٢٦٠ (كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء و تواريخهم / الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر).

٥. الجمع بين الصحيحين: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٦. تاريخ الواقديّ: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٦ (حديث السقيفة).

٨. أنساب الأشراف ٢: ٢٦٨ (أمر السقيفة).

[١٦٧]

حديث إحراق بيت فاطمة عليها السلام من المختصر في أخبار البشر

[١] بادروا إلى سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر، وانتال الناس عليه يباعدونه - في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشر - خلا جماعة من بني هاشم، وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب - ومالوا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن
أ ليس أول الناس إيماناً و سابقه	و أعلم الناس بالقرآن و السنن؟!
و آخر الناس عهداً بالنبى و من	جبريل عون له في القسل و الكفن؟!
من فيه ما فيهم لا يمترون به	و ليس في القوم ما فيه من الحسن

وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية. ثم إن أبا بكر بعث عمر ابن الخطاب إلى علي عليه السلام و من معه؛ ليخرجهم من بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. و قال: [الف - ١٣٧] إن أبوا عليك فقاتلهم. فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة عليها السلام و قالت: «إلى أين يا ابن الخطاب! أ جئت لتتحرق دارنا؟!»، قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه. كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل، وأسندته إلى ابن عبد ربه المغربي.

وروى الزهري عن عائشة قالت: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة، وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها عليه السلام، فأرسل علي إلى أبي بكر، فأتاه في منزله فبايعه. من المختصر في أخبار البشر للعلامة إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب والد الملوك السبعة.

[٢] استشهد البيضاوي بهذه الآيات، حيث قال في تفسير سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ أمرهم بالسجود تذكلاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته، و باهر آياته، و شكراً لما أنعم عليهم بوساطته، فاللأم فيه كاللأم في قول حسان:

أ ليس أول من صلى لقبليكم و أعرف الناس بالقرآن و السنن

انتهى^٢. قال الملاء عصام في حاشية قوله: (أ ليس كلّ صالحة...) إلى آخره، قاله في شأن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مدّعياً أنّ الخلافة حقّه، أوّله: (ما كنت أعلم) أي أعرف، (أنّ الأمر منصرف) يعني الخلافة، (عن هاشم ثمّ منها) أي أبعد من ذلك أن ينصرف من هذه القبيلة، (عن أبي الحسن) كنية عليّ عليه السلام، (من فيه ما فيهم من كلّ صالحة - وليس في كلّهم ما فيه من الحسن) يعني أريد بأبي الحسن من فيه ما في الأصحاب أو في هاشم من كلّ خصلة صالحة، وليس في كلّهم ما فيه من خلق حسن.

(أ ليس أول من صلى لقبليكم) أي أول المسلمين، (و أعرف الناس بالقرآن و السنن؟!)، فاللأم في لقبليكم بمعنى الجانب، (و آخر الناس عهداً بالنبيّ و من - جبريل عون له في النفس و الكفن) (فما الذي ردّكم عنه فنعلمه - فإنّ بيعتكم من أغبن الغبن)^٣.

[٣] قال المسعودي: و كان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشّعب، و جمعه الحطب ليحرقهم و يقول: إنّما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة، و لا يختلف المسلمون، و أن يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة، كما فعل عمر بن الخطّاب ببني هاشم لما تأخّروا عن بيعة أبي بكر، فإنّه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار. في الجزء العشرين من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له عليه السلام أوّله: «ما زال الزبير منّا [ب - ١٣٧] حتى نشأ ابنه الميشوم عبد الله»^٤.

١. البقرة ٢: ٣٤.

٢. أنوار التنزيل و أسرار التأويل ١: ٥٢ - ٥٣.

٣. شرح السمائل النبوية للملاء عصام الدين الإسفرايني: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ١٤٧ (عبد الله بن الزبير و ذكر طرف من أخباره)، مروج الذهب ٣:

٧٧ (أيام معاوية بن يزيد بن معاوية / ابن الزبير و آل بيت الرسول).

[٤] روى صاحب الإستيعاب في ترجمة أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة بإسناده، عن زيد ابن أسلم عن أبيه: إنَّ عليّاً عليه السلام و الزبير كانا حين بويع لأبي بكر يدخلان على فاطمة عليها السلام، فيشاورانها و يتراجعان في أمرهم. فبلغ ذلك عمر، فدخل عليها عمر بن الخطاب فقال: يا بنت رسول الله! ما كان من الخلق أحداً أحبَّ إلينا من أبيك، وما أحدٌ أحبَّ إلينا بعده منك، و قد بلغني أنَّ هؤلاء نفر يدخلون عليك، و لئن بلغني لأفعلنَّ و لأفعلنَّ. ثمَّ خرج، و جاؤوها فقالت لهم: «إنَّ عمر قد جاءني و حلف لئن عدتم ليفعلنَّ، و أيم الله ليفتن بها، فانظروا في أمركم، و لا ترجعوا إليَّ حتى تبايعوا لأبي بكر»^١.

[١٦٨]

[إبى سعد بن عبادة بيعة أبي بكر و حديث: كانت

بيعة أبي بكر فلتة كفلتات الجاهلية]^٢

[١] قال عبد الله بن عبد الرحمن: و أقبل الناس من كلِّ جانب يبائعون أبا بكر، و كادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطأوه. فقال عمر: اقتلوه قتله الله. ثمَّ قام على رأسه فقال: لقد هممتُ أن أطأك حتى يتبدد عضدك. فأخذ قيس ابن سعد بلحية عمر، ثمَّ قال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة. فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر! الرفق ها هنا أبلغ. فأعرض عنه عمر.

و قال سعد: أما والله لو أن بي من قوتي على النهوض لسمعت مني في أقطارها و سككها زبيراً يحجزك و أصحابك، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، إحموني عن المكان. فحملوه فأدخلوه داره، و ترك أياماً ثمَّ بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس و بايع قومك.

فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، و أخضب منكم سنان رمحي، و أضربكم بسيفي ما ملكته يدي، و أقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي و عشيرتي،

١. الإستيعاب ٣: ٩٧٥ (١٦٣٣ - عبد الله بن أبي قحافة).

٢. في الأصل: أبى سعد بن عبادة از بيعت ابى بكر با حديث كانت بيعة أبي بكر فلتة كفلتات الجاهلية.

فلا أفل، وأيم الله لو أن الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربيّ و أعلم ما حسابي!

فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: إنه قد شخّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يُقتل، وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولُده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضارّكم، إنّما هو رجل واحد. فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه.

فكان سعد لا يصليّ بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ولا يحجّ ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر، فخرج إلى الشام فات بها، ولم يبايع لأحدٍ.
[٢] وعن الضحّاك [الف - ١٣٨] بن خليفة قال: لما قام الحجاب بن المنذر وقال: أنا جدّيلها المحكّك و عُدَيْقُهَا المَرْجَبُ، أنا أبو شبل في عرينة الأسد يغرى إلى الأسد. فحامله عمر، فضرب يده، فبدر السيف فأخذه ثمّ وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وما بايع سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهليّة، قام أبو بكر دونها. وقال قائل حين وُطئ سعد: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله، إنّه منافق. تاريخ الطبريّ في ترجمة حديث السقيفة في خلافة أبي بكر.^٢

قوله: (جديلها) الجذل: واحد الأجدال، وهي أصول الحطب العظام، ومنه قول الحجاب ابن المنذر: (أنا جديلها المحكّك). الصحاح.^٣

١. كنز العمال ٥: ٦٢٧ - ٦٢٩ ح ١٤٠٧؛ الطبقات الكبرى ٣: ٦١٦ (و من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلا بن سعد بن عبادة)؛ تاريخ الطبريّ ٣: ٢١٠ (ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة).

٢. تاريخ الطبريّ ٣: ٢١٠ (ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة)؛ تيسير الوصول إلى جامع الأصول ٢: ٣١ (كتاب الخلافة والإمارة/ الباب الثاني)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦ (حديث السقيفة)، الرياض النضرة ١: ٢١٠ (ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها من الفصل الثالث عشر من الباب الأوّل من القسم الثاني)، وعبارة كذلك: إن عمر قام على المنبر فقال: لا يفتنّنّ امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وإنّها كانت كذلك، ألا وإن الله وقى شرّها...

٣. صحاح اللغة ٤: ١٦٥٤.

قوله: (عذيقاً) العَذْقُ بالفتح: النخلة بحملها، ومنه قول الحَبَّاب بن المنذر: (أنا عَذَيْقُهَا المَرْجَب). الصحاح^١.

قوله: (المَرْجَب) و الترجيب أيضاً: أن تُدَعَمَ الشجرة إذا كثر حملها؛ لئلا تنكسر أغصانها. الصحاح^٢.

قوله: (المحكك) و الجذل المحكك: الذي ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجربى، ومنه قول الحَبَّاب بن المنذر: (أنا جَذَيْلُهَا المحكك و عَذَيْقُهَا المَرْجَب) أراد أنه يُسْتَشْفَى برأيه و تديره. الصحاح^٣

و حديث السقيفة: (أنا جَذَيْلُهَا المحكك) هو تصغير جذل، و هو العود الذي يُنصب للإبل الجربى لتحتك به، و هو تصغير تعظيم، أي أنا ممن يُسْتَشْفَى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالإحتكاك بهذا العود. النهاية في لغة جذل^٤. و منه حديث السقيفة: (أنا عَذَيْقُهَا المَرْجَب) تصغير العَذْق: النخلة، و هو تصغير تعظيم. النهاية في لغة عذق^٥.

الرُّجْبِيَّة: هو أن تعمد النخلة الكريمة بيناء من حجارة أو خشب إذا خيفَ عليها - لظلوها و كثرة حملها - أن تقع، و رَجَبَتِهَا فهي مُرَجَّبَةٌ. النهاية في لغة رجب^٦.

[٣] و أمّا سعد بن عبادة، فإنه خرج إلى الشام و لم يبايع، فسير إليه عمر بن الخطاب رجلاً و قال: ادعُهُ إلى البيعة، فإن أبي فاقتله. فقدم الرجل الشام فوجد سعداً بمحوران، فدعاه إلى البيعة فقال: لا أبايع، قال: فإني مقاتلك. قال: و إن قاتلتني، قال: أ فخارج أنت فيما دخلت فيه الأمة؟ قال: أمّا من البيعة فإني خارج. فرماه فقتله. تاريخ المظفرى لواحد

١. صحاح اللغة ٤: ١٥٢٢.

٢. صحاح اللغة ١: ١٣٤.

٣. صحاح اللغة ٤: ١٥٨٠.

٤. النهاية ١: ٢٥١.

٥. النهاية ٣: ١٩٩.

٦. النهاية ٢: ١٩٧.

من علماء الشافعية^١.

[٤] ومن أشعار بعض الأنصار نقلها صاحب الأنوار البدرية:

يقولون سعد شقت الجنُّ بطنه ألا إنّما حققت فعلك بالعدر
و ما ذنب سعد أنّه بال قائماً و لكنّ سعداً لم يبايع أبا بكر^٢

[٥] وقال شيطان لسائل سأله: ما منع عليّاً أن يخاصم أبا بكر في الخلافة؟ قال: يا ابن أخي! خاف أن يقتله الجنُّ. شرح ابن أبي الحديد في الطعن الثالث عشر من مطاعن أبي بكر^٣.
قوله: (شيطان) أي: شيطان الطاق، المشهور [ب - ١٣٨] عند شيعة أهل البيت عليهم السلام
ب- (مؤمن الطاق) عليه السلام.

[٦] و زمرة أرباب اخبار بر آند كه سعد مخالفت جمهور كرده با صديق بيعت نكرد و از مدينه بيرون آمده به جانب شام رفت و بعد از مدتی در آن ديار به تحريك يكي از عظامي ملّت مقتول گشت. روضة الصفا در ترجمه خلافت ابوبكر^٤.
(من أحبّ الأنصار) لما هم من المآثر الحميدة في نصره الدين، (أحبّه الله) أي أنعم عليه،
(و من أبغض الأنصار أبغضه الله) أي عذبه. حم، تخ، عن معاوية بن أبي سفيان.
شرح العزيزي على الجامع الصغير للسيوطي في حرف الميم مع النون^٥.

* و جماعة أرباب الأخبار على أنّ سعداً خالف الجمهور و لم يبايع أبا بكر، و خرج من المدينة، و ذهب إلى جهة الشام، و قُتل بعد مدّة بتحريك واحد من عظام الملة. روضة الصفا في ترجمة خلافة أبي بكر.

١. المخترع في الرد على أهل البدع: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الأنوار البدرية للعلامة الحلبي: ٨٤ - ٨٥ (الوجوه الدالة على خلافة عمر والجواب عنها، مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة).

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٢٢٣ (الظن الثالث عشر).

٤. روضة الصفا ٢: ٥٩٤ (في ذكر خلافة أبي بكر).

٥. السراج المنير ٣: ٣١٧.

أيضاً إباء سعد

[٧] حدّثنا محمد، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدّثني سليمان بن بلال عن هشام ابن عروة، قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنّ رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - واجتمعت الأنصار إلا سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيرنا، وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ. فبايعه وبايعه الناس. من التاريخ الصغير للبخاري^١.

[إباء سعد البيعة و ما قاله]^٢

[٨] عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي: إنّ أبا بكر بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس و بايع قومك. فقال: والله لا أبايعكم حتّى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبغني من قومي وعشيرتي. فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله! إنّه قد أبى و شحّ، وليس مبايعكم أو يُقتل، ولن يُقتل حتّى يقتل معه ولده و عشيرته، ولن يقتلوا حتّى تقتل الخزرج، ولن يقتلوا حتّى تُقتل الأوس، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر، فإنّه ليس بضارّكم، إنّما هو رجل وحده ما تُرك. فقبل أبو بكر نصيحة بشير، فترك سعد.

فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة، فقال: إيّه^٣ يا سعد، فقال: إيّه يا عمر! فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ فقال سعد: [نعم]، أنا ذلك، وقد أفضى إليك هذا الأمر،

١. التاريخ الأوسط للبخاري ١: ١١٩ ح ١٠٩ (من مات في خلافة أبي بكر و عمر)؛ التاريخ الصغير:

لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. في الأصل: إباى سعد از بيعت و آنچه گفت.

٣. إيّه: هذه كلمة يراد بها الإستزادة، وهي مبيّنة على الكسر، فإذا وصلت نوّت فقلت: إيّه حدّثنا، وإذا قلت:

إيهاً بالنصب فإنّما تأمره بالسكوت. النهاية ١: ٨٧.

كان والله صاحبك أحبّ إلينا [منك]، وقد والله أصبحتُ كارهاً لجوارك.
 فقال عمر: إنّه من كره جوار جارٍ تحوّل عنه، فقال سعد: أما إنّي غير مستسرّ بذلك، فأنا
 متحوّل إلى جوار من هو خير منك. فلم يلبث إلا قليلاً حتّى خرج إلى الشام في أوّل خلافة
 عمر، فمات بجوران. ابن سعد. جمع الجوامع للسيوطي في خلافة أبي بكر^١.

[١٦٩]

ردّ قول قاضي القضاة

قال قاضي القضاة: وأما حديث الإحراق، فلو صحّ لم يكن طعنًا على عمر؛ لأنّ له أن
 يهدّد من امتنع من المبايعة إرادةً للخلاف على المسلمين. في الجزء السادس عشر من
 شرح نهج البلاغة [الف - ١٣٩] في ذيل تفصيل قصّة فدك^٢.
 أقول: لما كان لعمر أن يهدّد من امتنع من المبايعة إرادةً للخلاف على المسلمين، فلم لم
 يهدّد غير عليّ من المتخلفين مثل عتبة بن أبي لهب و خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن
 عمرو و سلمان الفارسيّ وأبي ذرّ و عمار بن ياسر والبراء بن عازب و ابن أبيّ بن كعب و
 سعد بن عباد و أبي سفيان، بل ترك لأبي سفيان جميع ما في يده من مال الصدقة الذي كان
 فيه حقّ لجميع المسلمين، وولى ابنه مع أنّ إنكار أبي سفيان و سعد بن عباد و خلافهما على
 المسلمين كان أشرّ من إباء عليّ عليه السلام وإنكاره، كما روي عن أبي سفيان أنّه قال حين بلغه
 خلافة أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله: أرى غبرةً لا يطفئها إلا الدم!

و لم يبايع سعد بن عباد و لم يحضر معهم في جمعة و لا جماعة حتّى مات، وقال: وأيمُّ
 الله! لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي و أعلم ما

١. كنز العمال ٥: ٦٢٧ - ٦٢٩ ح ١٤١٠٧؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٦١٦ - ٦١٧ (و من بني ساعدة بن

كعب رجلان سعد بن عباد).

٢. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٢ (الفصل الثالث في أنّ فدك هل صحّ...)، وانظر الشافعي للسيّد المرتضى: ٢٣٤ -

حسابي. وقال أيضاً لما أرسل إليه أبو بكر أن أقبلُ و بايع: والله لا أباعكم حتى أرايكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبغني من قومي وعشيرتي. ولم ينقل مثل هذا منه عليه السلام، فثبت أن تهديده بإحراق البيت على سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين التي ورد فيها: «فاطمة بضعة مني...» الحديث، وعليّ والحسين عليهما السلام الذين ورد فيهم: «الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما»^٢، وغير ذلك ممّا لا يُعدّ ولا يحصى، لم يكن إلّا لما كان في قلبه منهم.

ومن أعجب العجائب في هذا المقام اعتراف رئيسهم ومقتداهم وإمامهم ومن به هداهم الرازيّ في كتاب نهاية العقول بأنّه: لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عباد، وكان ذلك في خلافة عمر^٣. وهذا ممّا تضحك عليه النسوان، ويلعب به الصبيان، كما لا يخفى على ذي الإنصاف، البعيد عن الاعتساف. رواه السيد الأجلّ مير محمّد باقر المعروف بالدأمداد في رسالته نبراس الضياء^٤.

وكلّ ما ذكر هاهنا من المتخلّفين غير عليّ، وترك المال لأبي سفيان، وقول أبي سفيان وسعد بن عباد، وما ورد في أهل بيت النبوّة، المذكور في موضعه من هذا البياض بأسانيد معتبرة من كتبهم المعتمدة لديهم، الموثّق رواتهم ومصنّفوهم.

(ما اختلفت أمة بعد نبيّها) أي بعد موته (إلّا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها). شرح العزيزي على الجامع الصغير للسيوطي في باب الميم مع الألف^٥.

(ليتمنين أقوام) يوم القيامة (وُلّوا) - قال المناويّ بضمّ الواو وشدّ اللام - : (هذا الأمر)، يعني الخلافة والإمارة (أنهم خرّوا) سقطوا [ب - ١٣٩] على وجوههم، (من الثريّا) النجم

١. كنز العمال ١٢: ١٠٨ ح ٣٤٢٢٢؛ صحيح البخاري ٣: ٨٣ ح ٢٣٢ (كتاب المناقب / مناقب قرابة رسول الله عليه وآله وسلم).

٢. كنز العمال ١٣: ٦٦٥ ح ٣٧٦٩٤؛ المعجم الكبير ٣: ٣٩ ح ٢٦١٧؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢١١ ح ٣١٩٨ (في ترجمة الحسن بن عليّ بن أبي طالب).

٣. نهاية العقول: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. نبراس الضياء: ١٥ (قول الرازيّ بعدم انعقاد الإجماع على إمارة أبي بكر).

٥. السراج المنير ٣: ٢٥٧.

المعروف، (و أنهم لم يلوا شيئاً) لما يحلّ بهم من الخزي و الندامة يوم القيامة. مسند أحمد عن أبي هريرة، و إسناده حسن. شرح العزيمي على الجامع الصغير للسيوطي في باب اللأم^١.

عن أمّ خالد بنت سعيد بن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن يبيع لأبي بكر، فقال لعليّ و عثمان: أ رضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر، فلم يحملها أبو بكر على خالد، و حملها عمر عليه، و أقام خالد ثلاثة أشهر لم يبيع أبا بكر ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مظهراً عليه و هو في داره، فسلمّ عليه فقال له خالد: أتحبّ أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحبّ أن تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون، فقال: موعذك العشيّة. فجاء و أبو بكر على المنبر فبايعه، و كان رأي أبي بكر فيه حسناً، و كان معظماً [له]، فلما بعث أبو بكر الجنود إلى الشام عقد له على المسلمين، و جاء باللواء إلى بيته، فكلّم عمر أبا بكر فقال: تولّي خالداً و هو القاتل ما قال؟!

فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسيّ فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: أردد إلينا لواءنا. فأخرجه إليه و قال: والله ما سرّتنا ولا يتكم، و لا ساءنا عزلكم، و إن المليم لغيرك. فما شعرتُ إلا أبا بكر داخل على أبي يعتذر إليه، و يعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف، فوالله ما زال أبي يترحم على أبي بكر حتى مات. ابن سعد، جمع الجوامع في ترجمة خلافة أبي بكر^٢.

[١٧٠]

قول عليّ: لو استمكنت أربعين رجلاً

قال ابن أبي الحديد في آخر الجزء الثالث من كتاب شرح نهج البلاغة في ذيل شرح

١. السراج المنير ٣: ٢٢٨؛ مسند أحمد ٢: ٥٢٠.

٢. كنز العمال ٥: ٦٢٣ - ٦٢٤ ح ٩٨-١٤؛ الطبقات الكبرى ٤: ٩٧ (و من بني عبد شمس بن عبد مناف خالد

ابن سعيد بن العاص).

كلام له ﷺ لما غلب أصحاب معاوية أصحابه ﷺ على شريعة الفرات بصقّين، ومنعهم من الماء: «قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة...» إلى آخره في ذيل بيان أن الماء لما صار في أيدي أصحاب عليّ ﷺ أرسل ﷺ إليهم، أن خذوا من الماء حاجتكم، وارجعوا إلى معسكركم، وخلّوا بينهم وبين الماء. فلما صار في أيدي أصحاب معاوية أراد منع الماء منه ﷺ ومن أصحابه، فاستشار في ذلك الوليد بن عقبة وعمرو بن العاص، فقال الوليد بالمنع، وعمرو بالتخلية.

وروى نصر عن محمد بن عبد الله فقال معاوية: أما أنت فتدري ما تقول، وهو الرأي، ولكنّ عمراً لا يدري. فقال عمرو: خلّ بينهم وبين الماء، فإنّ عليّاً لم يكن ليظماً وأنت ريتان، وفي يده أعتة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتّى يشرب أو يموت، وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق، وقد سمعته أنت وأنا مراراً وهو يقول: «لو استمكنتُ من أربعين رجلاً» يعني في الأمر الأوّل، سمّي به أمر الخلافة^١.

[١٧١]

[هل أقيم الدليل على كفر ونفاق عمر؟]

عن الحسين بن عليّ قال: «صعدتُ إلى عمر بن الخطّاب المنبر، فقلت له: انزل [الف - ١٤٠] من منبر أبي، واصعد منبر أبيك، فقال: إنّ أبي لم يكن له منبر. فأقعدني معه ثمّ نزل، فلما [نزل] ذهب بي إلى منزله فقال: أيّ بُنيّ! من علمك هذا؟ قلت: ما علّمنيه أحد، قال: أيّ بُنيّ! لو جعلت تآتيننا وتغشانا. قال: فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذن له. فرجعت فلقيني بعد، فقال: يا بُنيّ! لم أراك؟ قلت: جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر فرجعت، فقال: أنت أحقّ بالإذن من عبد الله بن عمر، إنّما

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١٩ - ٣٢٠ (غلبة معاوية على الماء بصقّين).

أثبت في رؤوسنا ما ترى الله، ثم أنتم - ووضع يده على رأسه». ابن سعد وابن راهويه. خط، كنز العمال للمتقي في ترجمة فضائل الحسين عليه السلام ١.

روى الزمخشري في الباب الثاني والتسعين من كتاب ربيع الأبرار: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى أبا سفيان مقبلاً على حمار وابنه معاوية يقوده، ويزيد ابنه يسوقه، فقال: «لعن الله الراكب والقائد والسائق» ٢.

وقال ابن حجر في فتح الباري - في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن عليه السلام: «كنح كخ، أما تعلم أن الصدقة حرام علينا؟!» لما تناول من تمر الصدقة وهو صغير - : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما زجره لعلم الحسن عليه السلام بجرمة الصدقة عليه؛ لما أنه كان يطالع اللوح المحفوظ في ذلك الزمان ٣. ولا يخفى أن الحسين عليه السلام مثل الحسن عليه السلام لما ذكره علي بن محمد المعروف بابن الصبّاح المكي المالكي في كتاب الفصول المهمة في باب فضائل الحسين عليه السلام: إن علوم أهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم على ما كان بالأمس؛ لأنهم مخاطبون في سرائرهم، المحدثون في النفس، فسَاء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمان الولادة ٤.

فعلى هذا خلوته [أي عمر] مع معاوية اللعين بن اللعين، وإنزال الحسين إياه، وإنزاله الحسين الناطق بالحق والصواب، المطلع على ما في اللوح المحفوظ عن المنبر، أدل دليل على كفره ونفاقه.

١. كنز العمال ١٣: ٦٥٤ - ٦٥٥ ح ٣٧٦٦٢؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٥ - ١٧٦ (الحسين بن علي بن أبي طالب)؛ تاريخ بغداد ١: ١٤١ (٣- الحسين بن علي عليه السلام).

٢. ربيع الأبرار ٤: ٤٠٠ (باب الخيل والبغال والحمير)؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٧٥ (كتاب المعتض بالله).

٣. فتح الباري ٣: ٢٧٦ - ٢٧٧ (كتاب الزكاة / باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) دون الفقرة الأخيرة، و هي: لما أنه كان يطالع اللوح المحفوظ في ذلك الزمان. ويُحتمل أنها كانت موجودة في النسخ المتقدمة ثم حُذفت مؤخراً.

٤. الفصول المهمة: ١٧٩ (الفصل الثالث في ذكر الحسين بن علي عليه السلام / فصل في علمه وشجاعته).

[١٧٢]

[كلام ابن أبي الحديد في أنّ فاطمة عليها السلام ماتت

وهي واجدة على أبي بكر]

قال أبو بكر: وأخبرني أبو بكر الباهلي، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر! أين خالد بن الوليد؟ فقال: ها هو ذا، فقال: انطلقا إليهما - يعني علياً و الزبير بن العوّام - فأتياني بهما. فانطلقا، فدخل عمر و وقف خالد على الباب من الخارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبائع علياً. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه [ب - ١٤٠]، ثم دفعه وأخرجه، وقال: يا خالد! دونك هذا. فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً ألهما، ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع. فتلكأ و احتبس^١، فأخذ بيده وقال: قم. فأبي أن يقوم، فحمله و دفعه كما دفع الزبير حتى أمسكه خالد، و ساقها عمر و من معه سوقاً عنيقاً، و اجتمع الناس ينظرون، و امتلأت شوارع المدينة بالرجال، و رأّت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت و ولّوت، و اجتمع معها نساء كثير من الهاشميات و غيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها و قالت: «يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرّم على أهل بيت رسول الله ﷺ، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله».

قال: فلما بايع عليّ و الزبير و هدأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك، فشفع لعمر و طلب إليها، فرضيت عنه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في الجزء الخامس منه^٢.
أقول: رضی فاطمة عليها السلام ممنوع؛ لما روى البخاري في صحيحه في ترجمة غزوة خيبر: فوجدت على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت^٣.

١. احتبس: توقّف.

٢. شرح نهج البلاغة ٦: ٤٨ - ٤٩ (ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر).

٣. صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ ح ١٢٦٥ (كتاب الخمس / فرض الخمس)؛ ٣: ٢٥٢ ح ٧٠٤ (كتاب المغازي /

غزوة خيبر).

وروى ابن أبي الحديد في الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة عن داود بن المبارك قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر فقال: أحببتك بما أجاب به جدِّي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما فقال: كانت أمنا صديقة الله بنت مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم، فنحن غضاب لغضبها^١.

[١٧٣]

[حديث شكاية الأمير في الرؤيا إلى رسول الله من جفاء الأمة وإراءة الرسول شخصين معذَّبين]^٢

عن أبي صالح، عن علي قال: «رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكوت إليه ما لقيت من التكذيب والأذى فبكيت، فقال لي: لا تبك يا علي. والتفت فإذا رجلان يتصفدان، وإذا جلاميد^٣ يرضخ بها رؤوسهما حتى تُفَضِّخ^٤، ثم يعود». قال [أبو صالح]: فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس فقالوا: قتل أمير المؤمنين ﷺ. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفضائل، في فضائل علي ﷺ^٥.

قوله: (يتصفدان) صغد: بند كردن، و صَفَدَهُ و صَفَّده: أي أوْتَقه و شدّه. الصراح^٦.

١. شرح نهج البلاغة ٦: ٤٩ (ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر).

٢. في الأصل: حديث شكوة أمير از جفای آمت به جناب پیغمبر در منام و نمودن حضرت دو کس را که معذب بودند.

٣. جلاميد: الجلمد - بالفتح - والجلمود: الصخر.

٤. تفَضِّخ: الفَضِّخ: كسر الشيء الأجوْف، وهو مصدر من باب نفع، وفضخت رأسه فأنفضخ: أي ضربته فخرج دماغه. المصباح المنير ٢: ٤٧٥.

٥. كنز العمال ١٣: ١٩٠ - ١٩١ ح ٣٦٥٦٧، مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٩٨ ح (٢٦٠) ٥٢٠ (مسند علي بن أبي طالب ﷺ)؛ مجمع الزوائد للهيتمي ٩: ١٣٨ (كتاب المناقب / مناقب علي بن أبي طالب / باب وفاته ﷺ).

٦. صراح اللغة: ٨٣.

[١٧٤]

[إبَاء أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ببيعة أبي بكر]

در بعضی از تواریخ مسطور است که در روز دَوّم از بیعت، ابوبکر به استصواب طایفه‌ای از اهل رأی علی بن ابی طالب را در مجلسی حاضر ساخت، و چون جناب ولایت مآب محفلی دید مشحون به وجود مهاجر و انصار استفسار نمود که سبب طلب من چیست؟ عمر جواب داد که با سایر اصحاب [الف - ١٤١] رسول موافقت نمای، و چنانکه ایشان به خلافت ابی بکر بیعت کرده‌اند تو نیز بیعت کنی.

امیر المؤمنین علی عليه السلام فرمودند که شما توسّل به قرابت رسول ﷺ جسته انصار را تسکین دادید تا امر خلافت بر ابی بکر قرار گرفت، و من اکنون همان را وسیله می‌سازم، سخنی از روی انصاف بدهید.

عمر گفت: تو را رها نکنم تا بیعت نکنی و به خلافت ابی بکر با دیگران هم داستان نشوی. علی بن ابی طالب عليه السلام فرمود که من از این سخن کی اندیشه دارم و تا رمقی از حیات من باشد دست از طلب حقّ خویش ندارم.*

ابوعبیده جراح گفت: یا ابا الحسن! فضیلت و سبقت تو در اسلام بر همگان روشن است و بنا بر آن تو اهلّیت و استحقاق این منصب داری، بلکه زیاده از این سزاواری، امّا اصحاب رسول الله ﷺ اتّفاقی کرده‌اند و امر خلافت را بر ابوبکر قرار داده‌اند، تو نیز به

* ورد في بعض كتب التاريخ أنّه في اليوم الثاني من بيعة أبي بكر دعي عليّ بن أبي طالب بإشارة من طائفة من أهل الرأي، ولما أقبل ورأى حشد المهاجرين والأنصار قال: لمّ دعوتوني؟ فقال له عمر: أدخل فيما دخل فيه سائر الصحابة، فبايع أبا بكر كما بايعوه.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إنكم احتججتم على الأنصار بقرابتكم من رسول الله ﷺ، وجعلتم الخلافة لأبي بكر، وأنا أحتجّ عليكم بما احتججتم به على الأنصار، فأنصفوني من أنفسكم. قال عمر: لا أدعك ما لمّ تباع كما بايع الناس. فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أقول هذا ولا أبالي، ولا أترك حقّي ما دمت حيّاً.

اتَّفَق ايشان راضى باش و روى مصالحت را به ناخن مخالفت مخراش. امير المؤمنين على عليه السلام گفت: اى ابو عبیده! تو مقرب حضرت نبوتى و امين و معتمد امتى، بر خود ببخشای و سخنى که مقرون به صدق نیست مفرمای، عطایى که حضرت عزت به خاندان نبوت ارزانی داشته چنان مکن که به دودمان دیگران انتقال یابد. قرآن در خانه‌هاى ما نازل شده و معدن علم و دین و سنن سید المرسلین مايم، اوضاع شریعت و مصالح امت را بهتر از دیگران می دانیم و به مقتضای طبیعت عمل مکنید که شما را زیان دارد.

بشیر بن سعد گفت: اى ابو الحسن! به خدا سوگند که اگر این سخن تو پیش از بیعت به سمع جمع می رسید احتمال آن داشت که دو کس از صحابه با تو مخالفت نکردندى، اما چون تو در خانه نشستی همه را تصور آن شد که تو را میل حکومت و ریاست نیست، اکنون این سخن تو خلاف عقیده مردم است، بنابر توهم آن که مبدا خللی به سدّ شرع شریف راه یابد با ابوبکر بیعت کردند و زمام این مهمّ خطیر در قبضه اختیار او نهادند.

امیر المؤمنین عليه السلام گفت: اى بشیر! تو کى می پسندى که من کالبد مقدّس خواجّه کاینات را گذاشته و تجهیز و تکفین آن سرور را محقر انگاشته به طلب خلافت و ریاست بشتابم؟!*

* قال أبو عبیده بن الجراح: یا أبا الحسن، إنّ فضلك و سابقتك في الإسلام لو اوضح بين الناس، و إنك أهل لهذا الأمر و حقیق به، غیر أن أصحاب رسول الله ﷺ اتَّفَقوا على ذلك، و جعلوا أمر الخلافة في أبي بكر، فارض بما رضی به المسلمون، و لا تخالف ما تسالموا عليه. قال امیر المؤمنین علی عليه السلام: یا أبا عبیده أنت معتمد النبوة، و امین الأمة، فاتق الله في نفسك، و لا تقرن كلامك بالباطل، و لا تخرجوا ما الله معطيه عترة النبي هبة من دورهم إلى دوركم، في بيوتنا نزل القرآن، و نحن معدن العلم و الدین، و سنن سید المرسلین، و نحن أعلم بالفرائض و أمور الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون نصيبكم الأخس. فقال بشیر بن سعد: یا أبا الحسن! أما والله لو أن هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة لما اختلف عليك رجلا، غیر أنك جلست في دارك فظنّ الناس أن لا حاجة لك فيه، و الآن أن كلامك هذا خلاف ما ظنّه الناس، و قد سبقت البيعة لأبي بكر، و أودعوه زمام هذا الأمر لئلا يثلم الشرع. قال امیر المؤمنین عليه السلام: و يحك يا بشیر! أيسرك أن أترك جثمان رسول الله ﷺ بلا غسل و لا كفن و أخرج إلى الناس أنازعهم في الخلافة؟

ابوبکر گفت: یا ابا الحسن! اگر مرا معلوم می‌بود که تو در این باب با من مضایقه کنی هرگز قبول بیعت نمی‌کردم، اکنون مردم بیعت کردند اگر تو موافقت نمایی ظنّ من در باره تو خطا نشده باشد و اگر نخواهی که بیعت کنی تکلیفی متوجّه تو نیست به سعادت مراجعت نمای. [ب - ۱۴۱] امیر المؤمنین علیه السلام چون این سخن از ابوبکر شنید بیعت ناکرده بازگشت^۱.

و در غنیه مذکور است که در آن اوان که علی در بیعت ابوبکر تأخیر نمودند، ابوبکر به او مکتوبی نوشت، مضمونش آنکه: از ابوبکر خلیفه رسول به جانب علی بن ابی طالب، اما بعد؛ به درستی که مسلمانان با من بیعت کردند و به امارت من راضی شدند تو نیز با ایشان موافقت نمای. امیر المؤمنین علیه السلام در جواب نوشت که مکتوبی که به من نوشته بودی و در آنجا ذکر کرده بودی که مسلمانان با تو بیعت کرده‌اند و به حکومت تو راضی شده‌اند و حال آنکه من پیش از همه خلیق به دولت اسلام مشرف شده‌ام و تصدیق رسول کرده و من خدای عزّ و جلّ را به گواهی می‌خوانم که به خلافت تو راضی نیستم. نقل من المجلّد الثاني من تاریخ روضة الصفا^۲.

* قال أبو بكر: يا أبا الحسن! إنّي لو علمت أنّك تنازعني في هذا الأمر ما طلبته قطّ، و قد بايعني الناس، فإن بايعتني فذلك ظنيّ بك، و إن لم تباع لم أكرهك على ذلك، و انصرف راشداً إذا شئت و لما سمع أمير المؤمنين علیه السلام هذا الكلام من أبي بكر فانصرف و لم يبايع. و جاء في الغنية: حيناً أبطأ عليّ في بيعة أبي بكر، بعث أبو بكر إليه كتاباً جاء فيه: من أبي بكر خلیفه رسول الله إلى عليّ بن أبي طالب، أما بعد؛ فقد بايعني المسلمون و رضوا بخلافتي، فارضَ بما رضوا به. فكتب إليه أمير المؤمنين: بعثت إليّ كتاباً ذكرت فيه بأنّ المسلمين قد بايعوك و رضوا بخلافتك و إنّي أوّل الخلق إسلاماً، و أسبقهم برسول الله تصديقاً، و أشهد الله عزّ و جلّ أنّي لست راضياً بخلافتك. نقل من المجلّد الثاني من تاریخ روضة الصفا.

۱. تاریخ روضة الصفا ۲: ۵۹۵ - ۵۹۷؛ الفتح ۱: ۱۳ - ۱۴ (ورد مضمون الخبر، ذکر ابتداء سقیفة بنی ساعدة).

۲. تاریخ روضة الصفا ۲: ۵۹۷ (ذکر بیعة امیر المؤمنین علی علیه السلام).

زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام وهو الإمام قاضي مكّة وصاحب كتاب الغنية^١ أخرج له، ونور النبراس^٢ على حاشية سير النبي ﷺ في ذكر واقعة أحد.

[١٧٥]

هذا حديث مخاصمة رسول الله لجماعة المحرقين وغيرهم

[١] روى شيرويه راوية المحدثين ابن شهر دار الديلمي في كتاب فردوس الأخبار في باب اليباء، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: «يجيء يوم القيامة ثلاثة: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: حرّقوني^٣ ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ خرّبوني وعلّوني وضيّعوني، وتقول العترة: يا ربّ قتلونا وطرّدونا وشرّدونا، فأجثو بركبتي للخصومة، فيقول الله تبارك وتعالى إليّ: أنا أولى بذلك»^٤.

وهذا الحديث بعينه مسطور في منتخب الفردوس أيضاً^٥.

عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب: اشتدّ غضب الله على من آذاني في عترتي، أي بوجه من وجوه الإيذاء، (والعترة) بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية: نسل الرجل وأقاربه ورهطه، من شرح الجامع الصغير للسيوطي^٦.

[٢] آورده اند كه چون از مهمّ بيعت فراغت حاصل شده، ابوبكر صدّيق از وجوه مهاجر و اعيان انصار مجمعي ساخته، فرستاده على مرتضى را - كرم الله وجهه - به آن مجلس طلبیده. وی اجابت نموده در آن مجمع حاضر شد و در محلّ لایق خود بنشست. از

١. الغنية: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. نور النبراس: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. في المصدر: خرّقوني.

٤. الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٤٩٩ ح ٨٨٨٠؛ كنز العمال ١١: ١٩٣ ح ٣١١٩٠.

٥. منتخب الفردوس: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٦. السراج المنير ١: ٢٢٠ (حرف الهمزة)؛ جمع الجوامع ١: ٤١٠ ح ٣٠٥٩؛ كنز العمال ١٢: ٩٤ ح ٣٤١٤٣.

موجب طلب خویش پرسید. عمر فاروق گفت: موجب آن است که می‌خواهم که چنانچه سایر اصحاب با ابوبکر بیعت کردند تو هم بیعت کنی. [الف - ١٤٢]

علی گفت: من همان سخن که شما بر انصار حجّت ساخته و این منصب را گرفتید بر شما حجّت می‌گردانم، راست گوئید که به حضرت رسالت پناه ﷺ اقرب کیست؟ عمر گفت: تو را نگذاریم تا بیعت نکنی. علی فرمود: اول این سخن مرا جوابی به صواب بگوئید بعد از آن از من بیعت جوئید.

ابو عبیده گفت: ای ابو الحسن! تو به واسطه سبقت در اسلام و فضل و قرابت قریبه با سید انام - علیه الصلاة والسلام - سزاوار حکومت و خلافتی و لیکن چون صحابه بر ابوبکر اجماع و اتفاق نموده‌اند، مناسب آن است که تو نیز قدم در دایره وفاق در آری.

علی گفت: ای ابو عبیده! تو امین این امتی به قول رسول مختار، و مقتضای امانت راستی است در گفتار و کردار، و موهبتی که حق - سبحانه و تعالی - به خاندان نبوت کرامت فرموده در بند آن مباشید که به جای دیگر نقل کنید، مهبط قرآن و وحی و مورد امر و نهی و منبع فضل و علم و معدن عقل و حلم ماییم و به واسطه این امور خلافت را شایسته و امارت را سزاییم.*

* روي أنه لما تمت البيعة، دعا أبو بكر وجوه المهاجرين وأعيان الأنصار إلى الاجتماع، وبحث رسولاً إلى علي المرتضى - كرم الله وجهه - ليحضر، فحضر و جلس في صدر المجلس، و قال: لم دعوتوني؟ قال عمر الفاروق: دعوناك إلى بيعة أبي بكر كما بايعه سائر أصحاب رسول الله.

فقال علي أحاجبكم بما احتججتم على الأنصار فأخذتم به زمام الخلافة، أخبروني من أقرب إلى رسول الله ﷺ مني؟ قال عمر: لسنا تاركيك حتى تباع. فقال علي: أجبني صادقاً ثم طالبني بالبيعة. قال أبو عبيدة: يا أبا الحسن! إنك حقيق بالخلافة؛ لسابقتك في الإسلام، وفضلك بين الأنام، وقرابتك من سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، ولكن الصحابة أجمعوا على أبي بكر فادخل فيما دخلوا فيه. فقال علي: يا أبا عبيدة! إنك أمين هذه الأمة بقول الرسول المختار، والأمانة الصواب في القول والعمل، فلا تخرجوا ما وهبه الله تعالى لآل بيت النبوة من كنهم و تنقلوه إلى غيرهم، فنحن مهبط القرآن والوحى، و مورد الأمر والنهي، و منبع الفضل والعلم، و معدن العقل والحلم، فنحن أعلم بالخلافة والإمارة منكم.

بشير بن سعد انصاری گفت: ای ابوالحسن! اگر این داعیه که تو امروز ظاهر می‌کنی پیش از این معلوم مردم شدی هر آینه با تو مضایقه و منازعت نمی‌کردند، و با تو بیعت می‌نمودند، و لیکن چون در خانه خود نشست و در اختلاط با مردم بست، ایشان را این گمان شد که تو از خلافت کناره می‌کنی، و دفع اعبای این امر را از خود چاره می‌کنی، اکنون که جماعت مسلمانان کس دیگر را قبول کرده‌اند به پیشوایی از پی در می‌آیی و خود را در طرز دیگر می‌نمایی. علی مرتضی فرمود: ای بشیر! تو روا می‌داری که من جسد اطهر و قالب انور سید عالم صلی الله علیه و آله را غسل ناداده و تجهیز و تکفین ننموده، از دفن او فراغت حاصل ناکرده، دم از طلب خلافت و حکومت زدمی، و با مردم در منازعت و محاصمت شدمی؟! ابوبکر صدیق چون دید که کلمات علی جمله محکم و استوار و هریکی از آنها مقابل صد کلمه بل هزار است از راه رفق و مدارا درآمد، فرمود: ای ابوالحسن! مرا گمان این بود که تو را با من در این امر مضایقه نباشد و اگر می‌دانستم که بعد آن بیعت با من تخلف خواهی کرد، هرگز قبول نمی‌کردم. اکنون که مردم بر من اتفاق نموده‌اند اگر تو نیز با ایشان موافقت نمایی ظن مرا مطابق واقع ساخته باشی، و اگر حالا توقف کنی و خواهی که در این امر تأمل نمایی هیچ حرجی بر تو نیست. پس علی از مجلس برخاست و متوجه خانه شد. نقل من روضة الأحباب للشيخ جمال الدين^١.*

* قال بشير بن سعد الأنصاري: يا أبا الحسن! لو أن هذا الكلام قد سمعه الناس منك قبل هذا اليوم، لما نازعك أحد في هذا الأمر، ولبايعك الناس، غير أنك جلست في بيتك واعتزلت الناس، فظنوا أن لا حاجة لك في الخلافة، وتفصيت من حمل أعبائها، والآن قد بايع المسلمون غيرك، فارض بما رضوا به، ولا تنتكب الطريق. فقال علي المرتضى: يا بشير! أترضى أن أدع جئان رسول الله صلی الله علیه و آله بلا غسل ولا كفن، وأبادر إلى منازعة الناس في الخلافة؟ وحينما رأى أبو بكر أن كلمات علي دلائل ناطقة، وشواهد صادقة، وأنها تعدل مائة كلمة بل ألفاً، فقال بركة ورفق: يا أبا الحسن! إنني ظننت أنك لم تنازعني هذا الأمر، ولو علمت أنك تتخلف عن بيعتي لم أطلبه أبداً والآن قد اجتمع الناس على بيعتي، فإن وافقتهم في ذلك فذلك ظني بك، وإن لم تباع وتحب أن تنظر في أمرك لم أكرهك عليه. فنهض علي وانصرف إلى بيته. نقل من روضة الأحباب للشيخ جمال الدين.

١. روضة الأحباب ٢: ٢٤ (ذكر حديث سقيقة بني ساعدة واختلاف مهاجر وأنصار).

إلزام أبي عبد الله الحصري أبا سهل الصعلوكي [ب - ١٤٢]

[٣] قال أبو سهل الصعلوكي لأبي عبد الله الحصري: كم تقول أمير المؤمنين، وما كان له قط يوم أبيض؟ فقال أبو عبد الله: ولا اليوم الذي رجع إلى الحقّ وبايع أبا بكر.

فقال: كان في ذلك اليوم مكرهاً، فقال أبو عبد الله: اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة: إنّ أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - كان راضياً بتولية أبي بكر. محاضرات الراغب الأصفهاني ١.

[٤] وأخرج أبو نعيم وغيره، عن عبد الرحمن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن عليّ إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ، فقال: «انزل عن مجلس أبي» قال: صدقت أنّه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى. فقال عليّ: «والله ما هذا عن أمري». فقال: [صدقت] والله ما أتهمك. نقل من تاريخ الخلفاء في فصل حلم الخليفة الأوّل وتواضعه ٢.

[٥] قال البراء بن عازب في حديث طويل: ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يُعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاه عن الرأي، فقال المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس، فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية عليّ بن أبي طالب، فانطلق أبو بكر [وعمر] وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، إلى أن قال: فإمّا دخلتم فيما دخل [فيه] الناس أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك؛ إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ، وذكر كلاماً طويلاً، ثمّ سكت فتكلّم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله بعث محمداً نبياً كما وصفت، وولياً للمؤمنين، فمنّ الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلّى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبيّن للحقّ مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برَسُولِ اللَّهِ طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين [طلبت] فنحن

١. محاضرات الأدباء ٤: ٤٦٧ (تعريضات للشيعية).

٢. تاريخ الخلفاء: ٨٠ (فصل في نهد من حلمه وتواضعه).

منهم، ما تقدّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نزحنا سخطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فماوجب إذ كنّا كارهين،... وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكك عليك، وإن يكن حق للمؤمنين [الف - ١٤٣] فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض،... وأما [قولك]: إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. في الجزء الأول من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له ﷺ أوله: «أيها الناس شقوا»^١.

[٦] پس جملهگی با صدیق اکبر ﷺ بیعت کردند، و به خلافت او راضی شدند و بر یکدیگر سبقت می کردند. چون کار خلافت بر ابوبکر قرار گرفت، و مهاجر و انصار بلا اکراه و انکار بیعت کردند و دست به دست او نهادند. صدیق کسی فرستاده علی بن ابی طالب ﷺ را بخواند و اجابت فرمود، چون حاضر شد، مجلسی دید خاصّ به وجوه مهاجران و انصار، شرط سلام بجا آورده و به جایی که لایق بود بنشست و گفت: موجب خواندن من چیست؟*

عمر گفت: تو را خواندیم تا موافقت کنی و چنانکه کافه صحابه بر ابوبکر به خلافت بیعت کردند تو هم بیعت کنی. حضرت علی گفت: نه، شما این منصب به حجّت از دست انصار بیرون کردید و به وسیلت قرابت محمد ﷺ خویشان را افزون آوردید، من حجّت شما را بر شما به کار می دارم و دعوی شما بر شما به حجّت می آرم، بشنوید! سخنی از موی باریکتر است، از خدا بترسید و بهانه منهد و چون انصاف یافتید، انصاف بدهید. عمر گفت: تو را رها نکنیم تا موافقت نکنی و همچو دیگران بیعت نکنی. علی گفت: یک

* بعد أن بویع أبو بكر الصديق بالخلافة، و رضي المسلمون به، و تسابقوا في ذلك، واستتبّت له الأمور، و اتفق المهاجرون و الأنصار على بيعته، دون إكراه أو إنكار، أرسل الصديق رجلاً إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ يدعوه، فلبّي دعوته. و لما حضر المجلس رأى وجوه المهاجرين و الأنصار، فسلم و جلس في صدر المجلس و قال: لم دعوتوني؟

ذره از این سخن کجا اندیشم؛ تا جان دارم طالب حقّ خویشم.

ابو عبیده جراح گفت: ای ابو الحسن! تو سزاواری هم به سابقه سبقت، هم به فضل و قربت، اما صحابه - رضی الله عنهم - اتّفاقی کرده‌اند و کاری پدید آورده‌اند، تو نیز به رضای صحابه راضی باش و روی این مصلحت به ناخن منازعت مخراش. علی گفت: ای ابو عبیده! تو برگزیده حضرت نبوّی و امین و معتمد امتی، بر تن خویشان نبخشای و آنچه راستی نباشد مفرمای. عطایی که از حضرت عزّت به خاندان نبوّت فرستاده‌اند به خانه و دودمان خویش نقل مکنید. قرآن در خانه‌های ما فرود آمده، مکان علم و فقه و دین و سنّت و فریضه ماییم، و مصالح خلق بهتر دانیم. پس آرزوی هوا مکنید که شما را زیان دارد. *

بشیر بن سعد انصاری گفت: به خدا ای ابو الحسن! که اگر این سخن تو پیش از بیعت به سمع جمع رسیده بودی، دو کس از جمله صحابه تو را خلاف نکردندی، و یک دل و یک زبان تو را بیعت کردند، اما در خانه قرار گرفتی و از جماعت کنار کردی، مردمان چنان دانستند که تو بهانه میکنی و از این کار [ب - ۱۶۳] کرانه می‌گیری، چون سخن در پیش

* قال عمر: دعوناك إلى ما اجتمع عليه الصحابة، فبايعوا أبا بكر بالخلافة، فبايع كما بايعوا. فقال علي: لا أبايع، إنكم أخرجتم هذا الأمر من الأنصار بأن حاجتوهم فحججتوهم، و بذذتموهم بقربتكم من رسول الله ﷺ و أنا أحتج عليكم بالذي احتججتكم به. اسمعوا، إن الكلام أحد من السيف، اخشوا الله و لا تعذبوا، فأنصوفي كما أنصفتم. قال عمر: لا نتركك أو تباع كما بايع غيرك. فقال علي: إني لأعي ما أقول، و لست بتارك حقّ مادمت حيّاً.

قال أبو عبيدة بن الجراح: يا أبا الحسن! إنك لحقيق بهذا الأمر، لسابقتك و فضلك و قربتكم، غير أن الصحابة ﷺ قد أجمعوا على هذا الأمر و رضوا به، فارض بما رضي به المسلمون، و لا تخالف ما تسالموا عليه. فقال عليّ: يا أبا عبيدة! أنت مختار النبوة، و أمين هذه الأمة، فأتق الله في نفسك، و لا تتكلم إلاّ حقّاً، و ليس ينبغي لكم أن تخرجوا ما و هبه الله لآل محمد ﷺ من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، ففي بيوتنا نزل القرآن، و نحن معدن العلم و الفقه و الدين و السنّة و الفرائض، و نحن أعلم بأمر الخلق منكم، فلا تتبعوا الهوى فيكون نصيبكم الأخرس.

افتاد، از پس درآمدی و به دست دیگر برآمدی. علی عليه السلام گفت: ای بشیر! تو پسندی که جنة مطهرة رسول ﷺ را در خانه بگذاشتمی، و تجهیز و دفن او را محقر داشتمی، و در طلب خلافت نشستمی، و کمر منازعت بستمی؟! ابوبکر گفت: ای ابو الحسن! اگر من دانستمی که تو در این کار با من منازعت کنی، قبول نکردمی، اکنون که مردمان بیعت کردند اگر تو موافقت نمایی ظن را خطا نشده باشد، و اگر حال اجابت نکنی و خواهی که تأمل و تفکر واجب داری بر تو حرجی نیست. علی عليه السلام بیعت ناکرده بازگشت.

جماعتی گویند که بعد از وفات فاطمه - رضي الله عنها - به دو ماه و نیم بیعت کرده، و از عایشه - رضي الله عنها - روایت کنند که بعد از شش ماه بیعت کرد. والله أعلم. و اینجا سخن بسیار است که روافض و غیر ایشان بر سبیل غلو و مبالغت گویند که مطلقاً بیعت نکرد، و ایراد جز تعریض و تهمت فایده نباشد، من ترجمة الفتوح ابن أعمم الكوفي في بيان أحوال سقيفة بني ساعدة^١.*

* قال بشير بن سعد الأنصاري: يا أبا الحسن! أما والله لو أن هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة، لما اختلف عليك رجلا، ولبايعك الناس كلهم، غير أنك جلست في منزلك ولم تشهد هذا الأمر، فظن الناس أن لا حاجة لك فيه، والآن فقد سبقت البيعة وأنت على رأس أمرك. فقال علي عليه السلام: «ويحك يا بشير! أيروق لك أن أترك جثمان رسول الله ﷺ في داره دون تجهيز و تكفين، و أخرج أنازع الناس في الخلافة؟!». قال أبو بكر: يا أبا الحسن! إني لو علمت أنك تنازعني في هذا ما الأمر أردته و لا طلبته، و قد بايعني الناس، فإن بايعتني فذلك ظني بك، و إن لم تباع في وقتك و تحب أن تنظر في أمرك لم أكرهك عليه. فانصرف علي عليه السلام إلى بيته و لم يبايع. قال جماعة: بايع بعد وفاة فاطمة عليها السلام بشهرين و نصف، و روي عن عائشة رضي الله عنها أنه بايع بعد ستة أشهر، و الله أعلم. و ذكرت هنا أقوال كثيرة، منها ما ذكره الروافض و غيرهم على سبيل الغلو و المبالغة أنه لم يبايع مطلقاً، و ليس لذكرها فائدة سوى التعريض و التهمة. من ترجمة الفتوح لابن الأعمم الكوفي في بيان أحوال سقيفة بني ساعدة.

وقد اعترف امامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عبادة، وكان ذلك في خلافة عمر^١، نبراس الضياء لمير محمد داماد^٢.

[٧] امام علمای عامّه و علامّه ايشان فخر الدين رازي در موضعی از كتاب نهاية العقول بر سر جاده انصاف آمده بر اصحاب خود اعتراض می کند که هرگاه حضرت رسول خدا ﷺ در باب هدایت امت خود این مقدار اهتمام داشته باشد که در باب بیت الخلا رفتن تنها سی و شش وظیفه تعلیم فرماید سوای واجبات - و این امر سهل جزئی را برای امت مفوض ندارد - چون تواند بود که از دنیا رحلت کند و وصی و خلیفه و امامی که بعد از او نایب مناب نفس مقدّس او، و حافظ احکام شرع، و مهجّه دین، و بیضه اسلام، و سعادت امت به متابعت او، و شقاوت ايشان به مخالفت او منوط بوده باشد، نصب ناکرده این قسم امر مهمّ و خطب أعظم را مهمل گذارد، و تعیین این مرتبه بلند پایه را که تالی نبوت و ثانی رسالت است به اقتضای رأی امت و مقتضای اختیار ايشان تفویض نماید؟! چنانکه طریقه اهل سنت است. شارع النجاة لمیر محمد باقر داماد^٣.

* قد أنصف إمام علماء العامّة و علامّتهم فخر الدين الرازي في موضع من كتاب نهاية العقول، إذ اعترض على أصحابه بأن رسول الله ﷺ صرف عنايته في باب هداية أمته بحيث ذكر في باب بيت الخلاء ستّة و ثلاثين مندوباً سوى الواجبات، فلم يفوض هذا الأمر الهين إلى الأمة، فكيف يمكن أن يرحل من الدنيا ولا ينصبّ وصياً و خلیفه و إماماً ينوب منابه، و يرفع أحكام الشرع و مهجّة الدين و بيضه الإسلام، فتسعد الأمة باتباعه، و تشق بمخالفته؟! و كيف يهمل هذا الجانب و هو أمر مهمّ و خطب أعظم، و يفوض تعيين هذه الرتبة العالية التي تتلو النبوة و الرسالة إلى مقتضى رأي الأمة و اختيارها؟! كما انتهج أهل السنة. شارع النجاة لمیر محمد باقر داماد.

١. نهاية العقول: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. نبراس الضياء: ١٥ (قول الرازي بعدم انعقاد الاجماع على إمامة أبي بكر).

٣. شارع النجاة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

[١٧٦]

[حديث تفضيل النبي ﷺ أعرابياً مجهولاً على أبي بكر]¹

حدّثنا أبو اليمان، حدّثنا شعيب، [الف - ١٤٤] عن الزهريّ قال: حدّثني أنس بن مالك: أنّها حلّبت لرسول الله ﷺ شاة داجن و هو في دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح، فشرب منه حتّى إذا نزع القدح من فيه، وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابيّ، فقال عمر وخاف أن يعطيه الأعرابيّ: أعط أبابكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابيّ الذي عن يمينه، [ثم] قال: «الأمين فالأمين». صحيح البخاريّ في باب: من رأى صدقة الماء وهبته و وصيته جائزة ².

[١٧٧]

[حديث تعجّب النبيّ من صنع أبي بكر في الإحرام]³

چون آن حضرت ﷺ به عرج رسيد و غلامی از آن ابوبکر رضی اللہ عنہ در عقب مانده بود، شتری که زامله پیغمبر ﷺ و ابوبکر رضی اللہ عنہ بر دست وی بود، زمانی انتظار کردند که برسد، چون برسید شتر با خود نداشت. ابوبکر گفت: شتر کجاست؟ گفت: گم کردم دیشب. ابوبکر رضی اللہ عنہ برخاست و او را بر سبیل تأدیب می زد و می گفت: یک شتر در عهدۀ تو کردیم، آن را نیز گم کردی.

آن حضرت فرمود که: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع». از زدن ابوبکر آن غلام را در احرام تعجّب نموده، شرح مشکات شیخ عبد الحقّ دهلوی. این حدیث را میر جمال الدین

١. في الأصل: حديث ترجيح دادن پیغمبر ﷺ اعرابی مجهولی را بر ابوبکر.

٢. صحيح البخاري ٢: ٨٣٠ ح ٢٢٢٥.

٣. في الأصل: حديث تعجّب حضرت از عمل ابوبکر در حال احرام.

محدث نیز در تاریخ روضة الأحباب آورده.*

[١٧٨]

[حديث قيام أبي بكر و الأخذ بلحية عمر]^٢

ولما تولى أبو بكر كان أسامة بن زيد مبرّزاً، وكان عمر بن الخطاب من جملة جيش أسامة على ما عيّنه رسول الله ﷺ، فقال عمر لأبي بكر: إن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر، وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ و تأمرني أن أعزله! ثم خرج أبو بكر إلى معسكر أسامة، وأشخصهم وشيعهم، وهو ماش وأسامه راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله! والله لتركبن أو لأنزلن.

فقال أبو بكر: والله لا تنزلن ولا ركبت، وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله تعالى، ولما أراد الرجوع قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت تعينني [ب - ١٤٤] بعمر فافعل، فأذن أسامة لعمر بالمقام. من المختصر في أخبار البشر لإسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه.^٣

* لما وصل النبي ﷺ إلى عرج لم يصل غلام لأبي بكر كان يمشي على أثره، وكان يقود زاملة للنبي ﷺ ولأبي بكر، فانتظره طويلاً. حينما وصل لم تكن الزاملة معه، فقال له أبو بكر: أين الناقة؟ قال: ضاعت البارحة. فقام إليه أبو بكر وضربه تأديباً له وقال له: عهدنا إليك ناقة فأضعها. فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع؟! تعجب من ضرب أبي بكر الغلام في الإحرام. رواه الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح المشكاة و مير جمال الدين المحدث أيضاً في تاريخ روضة الأحباب.

١. روضة الأحباب ١: ٣٦٩ (حجة الوداع)، الدر المنثور ١: ٣٣٠ (البقرة ٢: ١٩٧)؛ سنن أبي داود ١: ٤٠٩ ح

١٨١٨ (كتاب المناسك / باب المحرم يؤدّب غلامه)؛ أشعة اللمعات: لم نعر على هذا الخبر فيه.

٢. في الأصل: حديث برخاستن ابوبكر وگرفتن ريش عمر را.

٣. المختصر في أخبار البشر ١: ١٥٦ (ذكر أخبار أبي بكر و خلافته).

لعنك الرسول ﷺ يا أبا بكر حيث تخلفت عن جيش أسامة [حيث قال ﷺ: إنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه^١]، و ثكلتك أمك، كيف استأذنت في التخلف عنه لرجل عيَّنه رسول الله ﷺ أن يكون من جملة هذا الجيش؟ وويل لأسامة، كيف أذن في التخلف عنه لعمر و أمثاله مع تعيين النبي ﷺ أن يكونوا من جملة الجيش المذكور؟!

[١٧٩]

حديث إنَّه لأولى الناس بكم بعدي يعني علياً عليه السلام

در غنیه مذکور است که در بعضی اقوال چنین آمده است که در آن اوان که علی علیه السلام در بیعت ابوبکر توقّف و تأخیر می نمود، ابوبکر به او مکتوبی نوشت مضمون آنکه: از ابوبکر خلیفه رسول خدای به جانب علی بن ابی طالب، اما بعد؛ به درستی که مسلمانان با من بیعت کرده، به امارت من راضی شدند تو نیز با ایشان موافقت نمای.

حضرت امیر در جواب نوشت که مکتوبی که به من نوشته بودی و در آن ذکر کرده که مسلمانان با تو بیعت کرده اند، و به خلافت تو راضی شده اند و حال آنکه من پیش از خلیق به دولت اسلام مشرف شده ام و تصدیق رسول ﷺ کرده ام، من خدای را به گواهی می خوانم که به خلافت تو راضی نیستم. روضة الصفا در ذکر بیعت علی بن ابی طالب^٢.*

* ذکر فی الغنیة آنه جاء فی بعض الأقوال: لما أبطأ عليّ عليه السلام في بيعة أبي بكر إليه كتاباً جاء فيه: من أبي بكر خليفة رسول الله إلى علي بن أبي طالب، أما بعد، فلقد بايعني المسلمون ورضوا بخلافتي، فارض بما رضوا به. فكتب إليه أمير المؤمنين: أرسلت إليّ كتاباً ذكرت فيه بأن المسلمين قد بايعوك ورضوا بخلافتك، وإني أول الخلق إسلاماً، وأسبقهم برسول الله ﷺ إيماناً، وإني لأشهد الله أن لست راضياً بخلافتك. روضة الصفا في ذكر بيعة علي بن أبي طالب.

١. الملل و النحل: ١: ٢٣؛ شرح المواقف ٨: ٣٧٦.

٢. ما بين المعقوفين من المحقق.

٣. تاریخ روضة الصفا ٢: ٥٩٧ (ذکر بیعة امیر المؤمنین علی علیه السلام).

و هم صاحب غنیه گوید که بعضی گفته‌اند که بریده بن الحصیب اسلمی در قبیلۀ خویش علمای مرتّب داشته به مدینه آورد و بر در سرای امیر المؤمنین علی علیه السلام نصب کرد، عمر بر این معنی وقوف یافته با او خطاب کرد که خلیق با ابوبکر بیعت کرده‌اند، تو چرا مخالفت می‌کنی؟ بریده جواب داد که به غیر از صاحب این بیت با دیگری بیعت نمی‌کنم. بعد از آن صحابه مجتمع گشته، بریده را طلب کردند. بریده حاضر نشده از وی استفسار نمودند که حال تو چیست که امثال این کلمات از تو نقل می‌کنند؟

[بریده] جواب داد که صورت حال این است که نوبتی رسول الله صلی الله علیه و آله مرا و خالد بن ولید را با طایفه‌ای در ملازمت مرتضی علی به جانب ین فرستاد و به خدا سوگند که در آن زمان هیچ قربی را از قرب علی دشمن تر نمی‌داشتم و هیچ فراقی را از فراق علی دوست تر. چون از آن سفر بازگشتم اول به خدمت رسول صلی الله علیه و آله شتافتم، آن حضرت از من پرسید که علی را چگونه گذاشتی؟ من بنا بر کدورتی که از آن سرور در دل داشتم غیبت‌گونه کردم. از سخن من تغیر تمام در بشره مبارک آن حضرت ظاهر شده، فرمود که: «یا بریده! لتقع فی رجل أنه [الف - ۱۴۵] لأولی الناس بکم بعدی؟!» من چون این سخن از زبان معجز بیان آن حضرت شنیدم گفتم: یا رسول الله! به خدا بازگشتم و توبه کردم از چیزی که موجب سخط و غضب تو باشد؛ ملتمس آنکه در شأن من دعایی فرمایی و طلب آموزش نمایی. آن حضرت فرمود: تا علی بیاید، ناگاه علی علیه السلام در آمد و در گوشه مسجد نشسته به اصلاح نعلین خویش مشغول گشت. من معروض داشتم که یا رسول الله صلی الله علیه و آله به وعده خویش وفا فرمای که علی آمد.

آن حضرت فرمود که: «یا خاصف النعل! هذا بریده جاء یقع فیک، و یذکر أنه و غیر صدره علیک، و قد قلت له: إنک لتقع فی رجل هو أولی الناس بکم بعدی، و قد سألتی أن استغفر له و تستغفر له». بریده گوید که بعد از این سخن، رسول صلی الله علیه و آله جهت من استغفار نمود و علی مرتضی نیز برای من آمرزشی طلبیده، به خانه خویش بازگشت.

روضة الصفا^١. وصاحب روضة الأحباب مير جمال الدين محدث نيزاين حديث را روايت نمود^٢.*

وأخرج أحمد أيضاً هذا الحديث من طريق أجلاح الكندي، عن عبد الله بن بريدة بطوله، وزاد في آخره «لا تتع في عليّ، فإنه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي». وأخرجه أحمد أيضاً والنسائيّ من طريق سعيد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة مختصراً، وفي آخره: فإذا النبيّ ﷺ قد احمرّ وجهه يقول: «من كنت وليّه فعليّ وليّه». فتح الباري شرح صحيح البخاريّ في باب: بعث عليّ بن أبي طالب و خالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوداع في ذيل

* وذكر صاحب الغنية أيضاً: قيل: إن بريدة بن الحصيّب الأسلميّ كان له لواء في قبيلته يأتي به إلى المدينة وينصبه في دار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وحينما علم عمر بذلك قال له: إن الناس قد بايعوا أبا بكر، فلما ذا تخالفهم؟ قال بريدة: لا أبايع غير صاحب هذا البيت. فجمع الصحابة ودعي بريدة فلم يحضر، فسئل عما حمله على أن يقول ما يقول. قال بريدة: أرسلنا رسول الله ﷺ وأنا و خالد بن الوليد يوماً مع جماعة على رأسها عليّ إلى اليمن، فوالله ما كان لي حينئذٍ أحد أبغضه كبغضي عليّاً، وما أحبّ فراق أحد كفراقي لعليّ. و حينما عدت من السفر عرّجت على رسول الله ﷺ أول ذي بدء، فقال لي: كيف تركت عليّاً؟ فذمته لما أضمر له في قلبي، فتربّد وجهه من كلامي وقال: «يا بريدة! لتقع في رجل أنه لأولى الناس بكم بعدي». فلما سمعت هذا الكلام منه قلت: يا رسول الله! فوالله لقد تبت مما يسخطك، فادع لي واستغفر لي، قال: حتّى يأتي عليّ.

وبينما نحن كذلك إذا عليّ عليه السلام قد أتى وجلس في زاوية المسجد وانكفاً إلى خصف نعليه. فقلت: يا رسول الله! وعدتني وهذا عليّ قد أتى، وجلس في زاوية المسجد وانكفاً إلى خصف نعليه. فقلت: يا رسول الله! وعدتني وهذا عليّ قد أتى.

قال: «يا خاصف النعل، هذا بريدة جاء يقع فيك، ويذكر أنه وُغِرَ صدره عليك، وقد قلت له: إنك لتقع في رجل هو أولى الناس بكم بعدي، وقد سألتني أن أستغفر له وتستغفر له». قال بريدة: وبعد ذلك استغفر لي رسول الله ﷺ واستغفر لي عليّ المرتضى أيضاً، ثم انصرف إلى داره. روضة الصفا. و روى ذلك أيضاً صاحب روضة الأحباب مير جمال الدين المحدّث.

١. تاريخ روضة الصفا ٢: ٥٩٧-٥٩٨ (ذكر بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام).

٢. روضة الأحباب: لم نثر على هذا الخبر فيه؛ نهج الإيمان: ٤٨٣.

شرح قوله ﷺ: «فإنه له في الخمس أكثر ممن...؟» حديث بريدة^١.

[١٨٠]

تختم رسول الله ﷺ يمين وأبو بكر يسار

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه، (كر)^٢.
عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله ﷺ يتختم في يمينه مرة أو مرتين (كر)^٣.
و ابن النجار عن عليّ قال: «كان النبي ﷺ يتختم في يمينه» أبو داود و الترمذي في
الشمائل^٤.

عن حب هب عن عليّ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمه في يمينه و يجعل
فضة مما يلي باطن كفه^٥».

عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه، خط في المتفق ضعيف^٦.
عن أبي جعفر: «أن أبا بكر و عمر و عثمان تختموا في يسارهم»، ابن سعد ق. ش. كنز
العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الزينة في باب التختم^٧.
و إذا تختم بالفضة ينبغي أن يكون الفص إلى بطن الكف لا إلى ظهر الكف، ثم جعل^٨ في

-
١. فتح الباري ٨: ٨٣ ضمن ح ٤٣٥٠؛ مسند أحمد ٥: ٣٥٤؛ كنز العمال ١١: ٦٠٨ ح ٣٢٩٤٢.
 ٢. كنز العمال ٦: ٦٨٤ ح ١٧٤٠٢؛ مجمع الزوائد ٥: ١٥٣؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٢: ٢٩٩؛ المعجم الكبير ١١: ٢٤٢.
 ٣. تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٩٦؛ كنز العمال ٦: ٦٨٢ ح ١٧٣٨٩؛ المصنف لابن أبي شيبة ٦: ٦٩؛ مسند أحمد ١: ٢٠٤؛ السنن الكبرى ٥: ٤٥٢ ح ٩٥٢٧؛ الطبقات الكبرى ١: ٤٧٧؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١٢: ١٦٨.
 ٤. كنز العمال ٦: ٦٨٧ ح ١٧٤١٢ عن سنن أبي داود ٢: ٢٩٦ (باب ما جاء في التختم في اليمين أو اليسار) و سنن الترمذي ٣: ١٤٢ ح ١٧٩٨ (باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين).
 ٥. كنز العمال ٦: ٦٨٧ ح ١٧٤١٣؛ الكامل لابن عدي ٤: ١٤٢.
 ٦. كنز العمال ٦: ٦٨٤ ح ١٧٤٠٠؛ مجمع الزوائد ٥: ١٥٣.
 ٧. كنز العمال ٦: ٦٨٢ ح ١٧٣٩٠؛ المصنف لابن أبي شيبة ٦: ٦٨.
 ٨. في المصدر: يجعله.

اليد اليسرى في زماننا، في الفتاوي قاضي خان في باب: ما يكره من الثياب^١،
الآية: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ [ب - ١٤٥] الْمَيْمَنَةِ﴾ و أصحابُ الْمَشْئِمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْئِمَةِ^٢.

[١٨٨]

إقرار أبي بكر بفضل سعد عليه و على عمر

[١] سعد بن الربيع مسند الصديق، قال عبد الملك بن هشام في السيرة: حدّثني أبو بكر الزبير أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق و بنتٌ لسعد بن الربيع صغيرة على صدره يرشفها و يقبلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: بنت رجل خير مني. سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة، و شهد بدرًا و استشهد يوم أحد، قال ابن كثير: هذا معضل. كنعن العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب فضائل الصحابة في ترجمة سعد بن الربيع^٣.
[٢] و دخلت بنت له على أبي بكر فالتقى لها رداءه لتجلس عليه، فدخل عمر رضي الله عنه، فسأله عنها، فقال: هذه ابنة من هو خير مني و منك قال: و من هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: رجل يُوأى^٤ من الجنة، و بقيت أنا و أنت، هذه ابنة سعد بن الربيع رضي الله عنه. في سير الحلبي لعلي بن برهان الحلبي الشافعي في ترجمة غزوة أحد^٥.

في هذين الحديثين فائدة أخرى، و هي أن المراد بالرجل عمر بن الخطاب. هذا ردُّ على من زعم أن الشيخين كانا أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه و آله، و يدل أيضاً على أن ما رووه فيها من قوله صلى الله عليه و آله: «خير أمتي أبو بكر ثم عمر»، و قوله صلى الله عليه و آله: «والله ما طلعت الشمس و لا

١. الفتاوي القاضي خان ٤: ٣٧١.

٢. الواقعة ٥٦: ٨ - ٩.

٣. كنعن العمال ١٣: ٤٢٠ ح ٣٧١١٨.

٤. في المصدر: توأ مقعده.

٥. السيرة الحلبيّة ٢: ٥٣٣.

غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر» ونحوهما، موضوعٌ لا أصل له، بل هو ممّا وضعوه بعدهما كما صرح الصغاني وغيره من علمائهم بوضعه، وقال: إنّه موضوعٌ^١.

قال: الفيروز آبادي صاحب قاموس اللغة في كتابه سفر السعادة في الخاتمة: باب فضائل أبي بكر الصديق أشهر المشهورات من الموضوعات حديث: إن الله يتجلى للناس عامةً ولأبي بكر خاصةً، وذكر أيضاً عدةً أحاديث، وقال في آخرها: وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببداهة العقل^٢.

وأيضاً لو كان لأمثال هذه أصلٌ لاحتجّ به أبو بكر في السقيفة حين اضطرّ، فاحتجّ بحديث: «الأئمة من قريش»، مع أنّه ليس نصّاً في خلافته، ولا يوجب فضلاً له، وقال بعضهم: إنّه مختلق.

[١٨٢]

حديث و كان في نفوس بني هاشم من بني
تيم حنق شديد لأجل الخلافة

لمّا دُفِنَ^٣، جمعهم أبو طلحة، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار حاملي سيوفهم، ثمّ تكلم القوم وتنازعوا، فأول [ما] عمل طلحة أنّه أشهدهم على نفسه أنّه قد وهب حقه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلونه^٤ عليّاً وعثمان، وأنّ الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف [الف - ١٤٦] جانب عليّ عليه السلام بهيبة أمر لا انتفاع له به ولا تمكّن له منه.

١. الموضوعات للصغاني: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٢. سفر السعادة: ١٤١ (خاتمة الكتاب).

٣. أي عمر.

٤. في الأصل: يعدلونه. والأنسب ما أثبتناه من شرح النهج.

فقال الزبير في معارضته: وأنا أشهدكم على نفسي أنني قد وهبت حتى من الشورى لعلّي، وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى علياً قد ضعف وإنخزل^١ بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب؛ لأنه ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفية بنت عبد المطلب، وأبو طالب خاله، وإنما مال طلحة إلى عثمان لإنخرافه عن علي عليه السلام باعتبار أنه تيميّ وابن عمّ أبي بكر الصديق، وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة، وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم، وهذا أمرٌ مركزوز في طبيعة البشر، وخصوصاً طينة العرب و طباعها، والتجربة إلى الآن، تحقّق ذلك، فبقي من الستّة أربعة.

فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبت حتى من الشورى لابن عمّي عبدالرحمن، وذلك لأنّهما من بني زهرة، ولعلم سعد أنّ الأمر لا يتمّ له، فلمّا لم يبق إلا ثلاثة قال عبدالرحمن لعلّي و عثمان: أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الإختيار في الإثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منها أحدٌ، فقال: أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما فأمسكا، فبدأ بعلي عليه السلام، فقال له: أبا يعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر.

فقال علي عليه السلام: «بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي»، فعدل عنه إلى عثمان فعرض عليه ذلك، فقال: نعم، فعاد إلى علي عليه السلام فأعاد قوله، فعل عبدالرحمن ذلك ثلاثاً، فلمّا رأى أنّ عليّاً غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان يُنعم^٢ له بالإجابة، صفق على يد عثمان و قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فيقال: إنّ عليّاً عليه السلام قال له: «والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطرٌ منّشيم»، ففسد بعد ذلك بين عثمان و عبدالرحمن، فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبدالرحمن. شرح ابن أبي الحديد في الجزء الأول منه في ذيل

١. أي انكسر.

٢. أنعم له؛ إذا قال مجيباً نعم.

الخطبة الشقشقية^١.

قوله: (عطر منشم)، منشم: كمجلس ومقعد، بنت الوجيه العطارّة بمكّة، كانوا إذا أرادوا القتال وتطيّبوا بطيها، كثرّت القتلى، فقالوا: أشأم من عطر منشم، القاموس^٢.
و منشم أيضاً عطر شاقّ الدق، أو قرون السنبل، صرّح بذلك في القاموس^٣.

[١٨٣]

[حديث سبّ قوم أبا بكر ورسول الله ﷺ يتبسّم]^٤

و عن أبي هريرة: أنّ رجلاً شتم أبا بكر و النبي ﷺ يتعجّب و يتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه. پس هنگامی که بسیار کرد آن مرد دشنام دادن را، ابوبکر نیز دشنام داد او را. فغضب النبي ﷺ و قام، فلققه أبو بكر و قال: يا رسول الله [ب - ١٤٦] كان يشتمني و أنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت و قمت. قال: «كان معك ملك يردّ عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان». يعني: چون بازگردانندی تو بروی دشنام را، افتاد و فرود آمد شیطان. شرح مشکات شيخ عبد الحقّ دهلوي^٥.

و عن عائشة قالت: مرّ النبي ﷺ بأبي بكر و هو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: «أ رأيت لعّانين و صديّقين». يعني: آیا دیده‌ای لعنت کنندگان و صديّقان را؟! يعني: کسانی را که جامع این دو صفت باشند، مقصود آنکه صديّقيّت و لعّانيّت جمع نمی‌شود، چنانچه سابقاً گذشت که «لا ينبغي لصديّق أن يكون لعّاناً» و در تأکید این کلام فرمود: «كلاً وربّ الكعبة» هرگز نباشد اینکه صديّقيّت و لعّانيّت جمع شود و سوگند به پروردگار كعبه. پس

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٧ و ١٨٨ (قصّة الشوری).

٢. القاموس ٤: ١٥٥.

٣. نفس المصدر.

٤. في الأصل: حديث دشنام دادن مردمی ابوبکر را و تبسّم نمودن حضرت رسول ﷺ.

٥. أشعة اللغات ٤: ١٦٠ (باب الرفق و الحياء من كتاب الآداب)؛ مشکاة المصابيح ٢: ٢٩٤ ح ٥١٠٢؛ مسند

أحمد ٢: ٤٣٦.

شرمندہ شد ابو بکر و پشیمان گشت از فعل خود. فأعتق أبو بكر يومئذٍ بعض رقيقه، ثمّ جاء إلى النبي ﷺ فقال: لا أعود. شرح مشكات شيخ عبدالحقّ دهلوی^١. *

[١٨٤]

حديث سبّ أبي بكر الصديق

قال سليمان بن صرد: استبّ رجلان عند رسول الله ﷺ ونحن عنده، فبينما أحدهما يستبّ صاحبه مغضباً قد أحمرّ وجهه، قال رسول الله ﷺ: «إني لا أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجذ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجذ». أخرجه البخاريّ ومسلم^٢.

وقال معاذ: استبّا حتى عرف الغضب في وجه أحدهما... الحديث، أخرجه الترمذي^٣.

* وعن أبي هريرة: أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ يتعجب ويتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه. فغضب النبي ﷺ وقام، فلققه أبو بكر وقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقت. قال: «كان معك ملك يردّ عليه، فلما رددت عليه وقع الشيطان». شرح المشكاة للشيخ عبد الحقّ الدهلويّ.

وعن عائشة قالت: مرّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: «أ رأيت لعانين و صديقين؟ يعني لا تجتمع اللعنة والصدّاقة، كما مرّ سابقاً «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً»، ثمّ أكّد ذلك بقوله: «كلّاً وربّ الكعبة». فخجل أبو بكر لذلك وندم على فعله، فأعتق أبو بكر يومئذٍ بعض رقيقه، ثمّ جاء إلى النبي ﷺ فقال: لا أعود. شرح المشكاة للشيخ عبد الحقّ الدهلويّ.

١. أشعة اللمعات في شرح المشكاة للشيخ عبد الحقّ الدهلوي ٤: ٨١ (باب حفظ اللسان...); مشكاة المصابيح ٢: ٢٤١ - ٤٨٦ (كتاب الآداب / باب حفظ اللسان والغيبة / الفصل الثالث); شعب الإيمان للبيهقي ٤: ٢٩٤ - ٥١٥٤ (باب في حفظ اللسان).

٢. صحيح البخاري ٣: ١١٩٥ - ٣١٠٨ (بدء الخلق); صحيح مسلم ٤: ٢٠١٥ - ١٠٩ (فضل من يملك نفسه عند الغضب); جامع الأصول ٩: ٣٠٥ - ٦١٩٣ (الكتاب الثالث في الغضب والغيظ).

٣. سنن الترمذي ٥: ١٦٧ - ٣٥١٦ (باب ما يقول عند الغضب).

و عند أبي داود: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل إليّ أن أنفه يتمزغ^١ من شدة غضبه... الحديث. من جامع الأصول في حرف الغين في كتاب الغضب^٢.

وقال في جامع الأصول في آخر الكتاب في الباب الخامس في حديث النعمان بن مقرن: اسم الرجل المسبوب أبو بكر الصديق^٣.

[١٨٥]

حديث: كان أبو بكر سبباً

وأخرج ابن عساكر عن المقدم، قال: استبَّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر، قال: وكان أبو بكر سبباً... الحديث. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة أبي بكر^٤.
وأخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الأسلمي قال: جرى بيني وبينه كلام، فقال لي كلمة كرهتها وندم، وقال لي: يا ربيعة! ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قلت: لا أفعل، الحديث. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة أبي بكر^٥. هذا الحديث يدلّ أيضاً على كونه بدياً فحاشاً.

فيه: (إنّ الله يبغض الفاحش المتفحش)، الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله،

١. أي يتقطّع.

٢. جامع الأصول ٩: ٣٠٦ ضمن ح ٦١٩٤ (بصرف الكتاب الثالث في الغضب والغيظ)، سنن أبي داود ٢: ٤٣٣ (باب ما يقال عند الغضب).

٣. جامع الأصول: لم نعر عليه؛ تلقح فهوم أهل الأثر: ٤٧٨ ح ٨٦.

٤. تاريخ الخلفاء: ٥٤ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله) وفيه «نسباً» بدل «سبباً»؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ١١٠.

٥. تاريخ الخلفاء: ٥٦ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ مسند أحمد ٤: ٥٩؛ كنز العمال ١٢: ٥٠٣ ح ٣٥٤٢٣.

و المتفحش: الذي يتكلف ذلك و يتعمده، النهاية^١.

تفحش: بيهوده گفتن، صراح^٢ [الف - ١٤٧].

الحديث التاسع عشر، أخرج أحمد و الحاكم، و صححه عن أم سلمة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني» من الصواعق^٣.

و عن النبي ﷺ: «من سبَّ علياً فقد سبني، و من سبني فقد سبَّ الله»، من المودة في القربى للسيد عليّ العلويّ الهمداني^٤.

قال النبي ﷺ: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس^٥ في ذات الله عزَّ و جلَّ» من حلية الأولياء، و من البحر الثاقب^٦.

و سبَّ رجل أبا بكر الصديق ﷺ فقال: ما ستر الله عنك أكثر. من كتاب إحياء العلوم للغزاليّ في بيان: إنَّ الغضب هل يمكن إزالة أصله بالرياضة أم لا؟ في كتاب ذمَّ الغضب و الحقد و الحسد، و هو الكتاب الخامس من ربع المهلكات^٧.

و يقرب من هذا ما نقله الزمخشريّ في الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾^٨ في سورة القصص، و يحكى عن عمر بن عبد العزيز: أن كاتباً له كان يكتب بين يديه، فانفلتت منه فلتة ربح، فحجل و انكسر، فقام فضرب بقلمه الأرض، و قال له عمر: خذ قلمك، ﴿وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ في سورة القصص، و ليفرخ روعك، فإني ما سمعتها من

١. النهاية ٣: ٤١٥ (فحش).

٢. صراح اللغة: ١٦٥ (فحش).

٣. الصواعق المحرقة: ١٢٣ (الفصل الثاني في فضائله)؛ مسند أحمد ٦: ٣٢٣؛ كنز العمال ١١: ٥٧٣ ح ٣٢٧١٣.

٤. ينابيع المودة ٢: ٢٧٤ ح ٧٨٢ و ٢٧٨ ضمن ح ٧٩٦ (المودة الثالثة / في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام).

٥. أي مولع و ذائب.

٦. حلية الأولياء ١: ٦٨ (علي بن أبي طالب)؛ البحر الثاقب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ كنز العمال ١١: ٦٢١ ح ٣٣٠١٧.

٧. إحياء علوم الدين ٣: ١٧١.

٨. القصص ٢٨: ٣٢.

أحد أكثر مما سمعتها من نفسي^١.

الحديث التاسع والأربعون، أخرج ابن عساكر عن المقدم قال: استبَّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر، وكان أبو بكر سبَّاباً، غير أنه تحرَّج من قرابة عقيل من النبي ﷺ، الحديث. الصواعق المحرقة في فضائل أبي بكر^٢.

الحديث السادس والثمانون، روى النعمان بن مقرن، قال: سبَّ رجل رجلاً عند النبي ﷺ والنبي جالس، فلما ذهب المسبوب لينتصر قام النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! سبَّتي وأنت جالس، فلما انتصرتُ قمت، فقال: «إنَّ الملك كان يردُّ عنك، فلما انتصرت قام، فكرهت أن أجلس»، وكان في المجلس رجل سبَّاب، فأعطى الله عهداً أن لا يسبَّ أحداً أبداً، [هذا] الرجل المسبوب أبو بكر الصديق. من كتاب التلخيص لابن الجوزي في باب: بيان أسماء قوم ذكروا في أحاديث لم يسموا فيها وسموا في غيرها^٣.

و روي أن رجلاً أغضب أبا بكر الصديق بأن ردَّ عليه في ما قاله له، فأراد بعض الحاضرين أن يضرب عنقه، فقال أبو بكر: إجلس فليس ذلك لأحدٍ إلا لرسول الله ﷺ، تاريخ الكازروني^٤. [ب - ١٤٧]

[١٨٦]

[إنكار خالد على أبي بكر لسوء أدبه في مجلس النبي]^٥

حدَّثني عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا عبده عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أن رفاعة القرظي تزوج امرأة، ثم طلقها فتزوجت آخر، فأتت النبي ﷺ فذكرت أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثل هُدبة، فقال: «أ تريدان أن ترجعي الي رفاعة؟» لا، حتى تذوقين

١. تفسير الكشاف ٣: ٤٠٨.

٢. الصواعق المحرقة: ٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ١١٠.

٣. تلخيص فهم أهل الأثر: ٤٧٨ ح ٨٦.

٤. تاريخ الكازروني: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. في الأصل: إنكار خالد أبي بكر را در باب بی ادبی که در حضور پیغمبر کرده بود.

عسيلته أو يذوق^١ عسيلتك»، من كتاب البخاري في كتاب الطلاق في باب: إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسه^٢. وكانت هذه المراجعة بينهما هي التي حملت خالد بن سعيد بن العاص على قوله الذي وقع في رواية الزهري عن عروة، قال في آخر الحديث كما سيأتي^٣ في كتاب اللباس من طريق شعيب عنه، فقال: فسمع خالد بن سعيد قولها وهو بالباب، فقال: يا أبا بكر! ألا تنهى هذه عما تجهر به عند رسول الله ﷺ، فوالله ما يزيد رسول الله ﷺ [على التبسم] وفيه ما كان الصحابة عليه من سلوك الأدب بحضوره النبي ﷺ، وإنكارهم على من خالف ذلك بفعله أو قوله بقول خالد بن سعيد لأبي بكر الصديق وهو جالس: ألا تنهى هذه. وإنما قال خالد ذلك لأنه كان خارج الحجره... فأمر به أبا بكر لكونه جالساً عند النبي ﷺ، مشاهداً لصورة الحال، من كتاب فتح الباري^٤.

[١٨٧]

[حديث: فرار أبي بكر و لجوئه إلى شجرة

و كراهته من أن يعرفه أحد]^٥

وعزم على الخروج بنفسه إليهم، وأمر الناس بالجهاد، وخرج هو في مائة من المهاجرين والأنصار، وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل بقاء، وهو ذو القصة، يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم، وكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم، فأتوا^٦ إلى بقاء عند غروب الشمس و صلى بهم المغرب، وأمر بنار عظيمة فأوقدت، وأقبل خارجه بن حصن بن حذيفة بن بدر - وكان ممن ارتد - في خيل من قومه

١. في المصدر: تذوق عسيلته و يذوق.

٢. صحيح البخاري ٢: ٩٣٣ ح ٢٤٩٦ (باب شهادة المُختبي).

٣. أي في فتح الباري.

٤. فتح الباري ٩: ٥٨٢ - ٥٨٣ ضمن ح ٥٣١٧ (باب إذا طلقها ثلاثاً...).

٥. في الأصل: حديث فرار أبي بكر در پس درختی و مکروه داشته که کسی مطلع شود.

٦. في المصدر: فانتهم.

إلى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج، أو يصيب غرّة فيغير، فأغار على أبي بكر و من معه وهم غافلون، فاقتتلوا شيئاً من قتال، وتخيّر المسلمون، ولاذ أبو بكر بشجرة وكره أن يعرف، فأوفى طلحة بن عبيد الله على شرف، فصاح بأعلى صوته، لا بأس هذه الخيل قد جاء تكم، فتراجع الناس وجاء الإمداد، وتلاحق المسلمون، فانكشف خارجه بن حصن وأصحابه، وتبعه طلحة بن عبيد الله فيمن خفّ معه، فلحقوه في أسفل ثنايا عوسجة. وهو هارب، فيدرك أخريات أصحابه. كتاب الخميس للشيخ العالم الفاضل حسين بن حسن الدياربكري في ترجمة خلافة أبي بكر^١.

قوله: (حتى نزل بقعاء ذي القصة): موضع خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردّة، القاموس^٢.

ومن حديث أبي بكر: أنه خرج زمن الردّة إلى ذات^٣ القصة، هي بالفتح: موضع قريب من المدينة، النهاية، النهاية^٤.

قوله: (يستحثّهم)، حثّ: برانغيختن، يقال: حثّه واستحثّه بمعنى أي خصّه عليه، صراح^٥.

قوله: (و يصيب غرّة غرّت: غفلت. اغترار: به غفلت افتادن، وبر غفلت كسى آمدن. يقال: اغترّه، أي أتاه على غرّة، صراح^٦

قوله: (فأوفى) أوفى عليه، أي أشرف [الف - ١٤٨] صراح^٧.

قوله: (عوسجة) درخت خار، صراح^٨.

١. تاريخ الخميس ٢: ٢٠٤ (الفصل الثاني في ذكر خلفاء الراشدين / ذكر بدء ردة الأعراب).

٢. القاموس ٣: ٩ (البقع).

٣. في النهاية: ذي.

٤. النهاية ٤: ٧٢ (قصص).

٥. صراح اللغة: ٤٥ (حثّ).

٦. صراح اللغة: ١٣١ (غرّ).

٧. صراح اللغة: ٤٥ (حثّ) و ١٣١ (غر) و ٣٨٢ (وفى).

٨. صراح اللغة: ٥٤ (بتصرّف في لغة عسج).

قوله: (أخريات أصحابه) جاء في أخريات الناس أو في أواخرهم، صراح^١.
قوله: (ثنايا) جمع ثنية، هي في الجبل كالقبة فيه، قيل: هو الطريق العالي، وقيل: أعلى المسيل، النهاية^٢.

[١٨٨]

[شجاعة أبي بكر واختراطه سيفه في غزوة أحد]^٣

وقد وقع للصديق أن العرب لما ارتدت بعد وفاته ﷺ خرج مع الجيش شاهراً سيفه، فأخذ عليّ كرم الله وجهه بزمام راحلته وقال له: «إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعتنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً»، فرجع.
وأخرج الدارقطني عن ابن عمر، قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته، أخذ عليّ بزمامها وقال: «إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك: ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد، شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً»، من الصواعق المحرقة في الفصل الثالث من الباب الأول^٤.

قوله: (شاهراً سيفه)، أقول: هذا شبيه ما وقع منها بحضرة النبي ﷺ، حيث أمر النبي ﷺ بقتل رجل، فقام أبو بكر فحسر عن يديه، فاخترط سيفه وهزه ثم قال: بأبي أنت وأمي كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟! ثم قال: «من يقتل هذا؟» فقام عمر، فقال: أنا، فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه، وهزه حتى أرعدت يده، فقال: يا نبي الله! كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

١. صراح اللغة: ٩٩ (آخر).

٢. النهاية ١: ٢٢٦ (ثنا).

٣. في الأصل: شجاعة وشمشير كشيدين أبي بكر از سير حلبى در غزوة أحد.

٤. الصواعق المحرقة: ١٧ (الفصل الثالث من الباب الأول) وفيه: «شم» بدل «شم»، ورد هذا الخبر تحت عنوان: حديث الشجاع الذي....، ولكن قد نقلناه إلى هنا للمناسبة بين العنوان وموضوعه، من المحقق.

عبده ورسوله؟! كما سيأتي في الورق الرابع والخمسين بعد المأتين من المنقول عنه.
قوله: (إلى أين يا خليفة؟) هذا موضوع لا أصل له؛ لأنّ هذا الاعتقاد فيه ينافي تأخره
عن البيعة ستة أشهر، نقله الفريقان.

لا يقال: إنّ أبا بكر لما كان شجاعاً - بحيث خرج من بيته شاهراً سيفه - فكيف لا
بالشجرة حين أغار عليه وعلى من معه أهل الردّة؟ لأنّنا نقول: كلّ من الأمرين لمصلحة، أمّا
الأوّل فلتخويف أهل الردّة، وأمّا الثاني فلخوفه منهم كما، نقل عن حمار رأى أسداً فكان يفرّ
منه، ينهق بأعلى صوته ويضطر أيضاً، فقليل له في ذلك، فقال: أمّا النهق فلتخويف الأسد،
وأمّا الضرطة فلتخويف منه.

[١٨٩]

حديث الشجاع الذي لاذ بالحجر مرّة والشجر أخرى كما هو مسطور^٢

فلما بلغ خبر الهزيمة المدينة، خرج منها أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك، فرأى أبا بكر و
عمر وطلحة والزبير مجروحين ساقطين خلف حجر في وقت الهاجرة، قالوا له: يا أنس! قتل
النبي ﷺ، قال: فلم ترغبون في الحياة بعده، ولم لا تحاربون؟! فأخذ سيفاً وتقدّم للحرب،
فرأى عليّاً يحارب، فقال له: يا عليّ! يقولون: إنّ نبيّنا محمّداً ﷺ قد قتل؟ فقال: «إذا لا
حاجة لي بعده في الحياة»، فحارب أنس فقتل وبه سبعون ضربة لم يعرفه إلاّ أخته، مختصر
تاريخ الطبري في غزوة أحد^٣. [ب - ١٤٨]

عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد، بكى، ثمّ قال: ذلك كان كلّ يوم طلحة،
ثمّ أنشأ يحدث قال: كنت أوّل من فاء يوم أحد... الحديث. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع

١. الباهر للسيوطي: ٥٤ - ٥٥ ح ٣٢؛ مسند أحمد ٣: ١٥؛ الإصابة لابن حجر ١: ٤٨٤ ح ٢٤٤٦ (ذو التديّة).
٢. قد مرّ ذكر حديث فرار أبي بكر ولجونه إلى الشجر في هذا البياض تحت رقم ١٨٧، لذلك قال مؤلّف
البياض: (كما هو مسطور) في العنوان. من المحقّق.
٣. مختصر تاريخ الطبري: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر؛ تاريخ الطبري ٢: ١٩٩ - ٢٠٠؛ الدر المنثور
٢: ٨٠ (آل عمران ٣: ١٤٤)؛ السيرة النبويّة لابن هشام ٣: ٨٨ (غزوة أحد)؛ وانظر البياض ١: ٤٩.

للسيوطي في كتاب الغزوات في ترجمة غزوة أحد^١.

[قد ذكر هذا الحديث صاحب روضة الصفا أيضاً^٢]

واعلم: أن ما ذكروه من كون أبي بكر أشجع الناس؛ لأنه أقام في قريش يوم بدر مع النبي ﷺ شاهراً سيفه على رأسه، مناف لما زوّه من هربه يوم غزوة أحد وخير وحين وذات السلاسل، واستعفائه وصاحبه من إجابة النبي ﷺ حين دعاها ليلة الأحزاب، و مع هذا لم يرو أكثرهم شهر السيف وأن إقامته هنا كان لحفظ النبي ﷺ فلعله لاذ بقريش هرباً من الحرب، وخوفاً من الأعداء كما هو دأبه وعادته، مثل ما لاذ بالحجر يوم أحد، وبالشجرة عند حرب أهل الردّة.

وأما ما رووه عن عليّ عليه السلام: أنه قال لجمع من الصحابة: «أخبروني عن أشجع الناس!» قالوا: أنت، قال: «أشجع الناس أبو بكر» وفي رواية: «ذلك أبو بكر»، فلو صحّ فإنما قصد عليه به تقريره لنفسه، مع الاستهزاء والتبكيك على أسلوب تعريضي، كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبتّه بخطّ رشيق: أنت كتبت؟ فقلت: بل كتبتّه، كما قال الزمخشري في الكشاف^٣ والبيضاوي في تفسيره في توجيه قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم»، حين قالوا له: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾^٤.

وأما ما استدّلوا به على كونه أشجع من عليّ عليه السلام: من أن عليّاً أخبره النبي ﷺ بأنّ قاتله ليس إلاّ ابن ملجم، فكان إذا لاقى الخصم يعلم أنّه لا قدرة له على قتله. وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله، فكان إذا دخل لا يدري هل يقتل أو لا؟ فباطل من وجوه، أمّا أولاً: فلا تأنّ لا نسلم أن إخبار النبي ﷺ إياه عليه السلام كان قبل جميع تلك الحروب، ولو سلّم فما أوجب له

١. كنز العمال ١٠: ٤٢٤ ح ٣٠٠٢٥؛ تاريخ الخلفاء: ٣٧ (فصل في شجاعته وأنه أشجع الصحابة)؛ مسند أبي

داود الطيالسي ١: ٣ (أحاديث أبي بكر الصديق).

٢. تاريخ روضة الصفا ٢: ٢٩١ (ذكر غزوة أحد).

٣. و حديث غريختن ابوبكر را صاحب روضة الصفا نیز ذكر نموده.

٤. تفسير الكشاف ٣: ١٢٤ (الأنبياء ٢١: ٦٢).

٥. أنوار التنزيل ٢: ٧٦ (الأنبياء ٢١: ٦٢).

شجاعة فضلاً عن أشجعيته؛ لأنه يلزم منه أن يكون كل من قاتل العدو ولم يخبره النبي ﷺ بقاتله أشجع من كل من أخبره به، فليس في ذلك فضيلة له على غيره أيضاً، سيما على عليٍّ عليه السلام، بل ويلزم منه أيضاً أن يكون غيره ممن أخبره النبي ﷺ أن يقتل فاستسّر به، و تمى الشهادة، وقاتل حتى استشهد كعمار و ابن رواحة ونحوهما أشدّ إخلاصاً للنبي ﷺ و أشجع منه، ومع هذا لم ينقل منه الثبات في حرب قطّ حتى يقولوا: إنه يوجب شجاعة له، بل نقلوا [الف - ١٤٩] إقراره مراراً، وأقرّ هو بنفسه أيضاً، فقال: كنت أول من فاء يوم أحد. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، أورده المتقي في كنز العمال في كتاب الغزوات في غزوة أحد^١، إلا أن يقولوا: إن فراره أيضاً كان من شجاعته.

وأما ثانياً: فلاّنه ينافي الحديث القدسي المشهور المتواتر: «لا فتى إلاّ عليٌّ ولا سيف إلاّ ذو الفقار». وأما ثالثاً: فلاّنه معارض بما رواه صاحب الفردوس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لما عرج بي سألت ربي أن يجعل الخليفة بعدي عليّ بن أبي طالب، فارتجت الملائكة وقالوا: يا محمد إن الله يفعل ما يشاء، والخليفة [من] بعدك أبو بكر»^٢، وبما رواه ابن حجر في صواعقه: الثامن: أخرج ابن حبان عن سفينة: لما بنى رسول الله المسجد وضع في البناء حجراً قال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء بعدي^٣، فعلى هذا كان أبو بكر يعلم أيضاً أنه يبقى بعد النبي ﷺ، وليس بعد وقت موته أو قتله، ففراره من العدو خوفاً من القتل ليس إلاّ لجبنه أو عدم اعتماده على قول النبي ﷺ. ولا يقال هنا ما قلنا سابقاً في إخباره عليّاً؛ لأنّ هذا الإخبار بعد المعراج وعند بناء مسجد قباء، ولا شك أنّهما قبل جميع الحروب. ولنعم ما قيل:

عزيز من جواب است اين نه جنگ است كلوخ انداز را پاداش سنگ است*

فأرم بصلصالٍ رمى جلمد الصخرِ

* حبيبي جوابٌ إنّ هذا بلا وغي

١. كنز العمال ١٠: ٤٢٥ ح ٣٠٠٢٥.

٢. الفردوس ٣: ٤٢٩ ح ٥٣١٥.

٣. الصواعق المحرقة: ٢٤.

[١٩٠]

أدلّ دليل على شجاعة أبي بكر!

قال القرطبي أبو عبد الله المفسر: وفي هذا أدلّ دليل على شجاعة الصديق، فإنّ الشجاعة حدّها ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت الرسول ﷺ، فظهر عنده شجاعته وعلمه. المواهب اللدنيّة للقسطانيّ في ترجمة وفاة رسول الله ﷺ^١.

[١٩١]

[لا يتّصف من يتصدّى لإمامة المسلمين
بالجبن والبخل والكذب]^٢

حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسيّ، حدّثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب [قال] أخبرني عمر بن محمّد بن جبير بن مطعم أنّ محمّد بن جبير [بن مطعم] قال: أخبرني جبير بن مطعم أنّه بينا [هو] مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مُقبلاً من حنين، علقت برسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتّى اضطرّوه إلى سِمْرة^٣، فخطفتُ رداءه، فوقف رسول الله ﷺ، ثمّ قال: «أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العِصاة^٤ نِعماً^٥ لقسمته بينكم، ثمّ لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً». من كتاب صحيح البخاريّ من كتاب فرض الخمس من باب: ما كان النبيّ ﷺ يعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه^٦.

وفيه ذمّ الخصال المذكورة، وهي البخل والكذب والجبن، وأنّ إمام المسلمين لا يصلح

١. المواهب اللدنيّة ٣: ٣٩٠؛ الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٢٢.

٢. في الأصل: منافات جبن وبخل وكذب با امامت مسلمين.

٣. سِمْرة: ضرب من الشجر الطلح. النهاية ٢: ٣٩٩.

٤. في الأصل: الحصاة، والأنسب ما أثبتناه من المصدر، ومعنى العِصاة: كلّ شجر عظيم له شوك، الواحده عِصّة. النهاية ٣: ٢٥٥.

٥. أي الإبل.

٦. صحيح البخاري ٣: ١٠٣٨ ح ٢٦٦٥ (باب: الشجاعة في الحرب).

أن يكون فيه خصلة منها. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني [ب - ١١٤٩] في ترجمة قوله: فخطفت^١.

قال صاحب الكشاف في ذيل تفسير: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^٢: وروي أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك، فأرسل علياً عليه السلام، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أشيء نزل من السماء؟ قال: «نعم»^٣.

في الكشاف: روي أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس، وقال: إنما لكم أن يُعطى فقيركم، ويزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم^٤.

قال القاضي في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي﴾^٥ الآية: الآيات نزلت في أبي بكر حين اشترى بلالاً في جماعة يؤذيه المشركون فأعتقهم^٦.

قال الحلبي في بيان أن السورة مكّية أو مدنيّة حاكياً عن السدي: إنها نزلت في أبي الدرداء الأنصاري^٧.

قال البيضاوي في تفسير سورة الحديد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنَ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلًا﴾^٨ الآية: نزلت في أبي بكر، فإنه أول من آمن وأنفق في سبيل الله^٩.

قال الحلبي: دلالاته على اختصاصه بأبي بكر غير ظاهرة^{١٠}.

قال أحمد والنسائي وغيرهما: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما

١. فتح الباري ٦: ٣١٢ ضمن ح ٣١٥٢.

٢. التوبة ٩: ١.

٣. تفسير الكشاف ٢: ٢٤٣.

٤. تفسير الكشاف ٢: ٢٢٢.

٥. الليل ٩٢: ١٧.

٦. أنوار التنزيل ٢: ٥٤٣ (الليل ٩٢: ١٧).

٧. عنه في روح المعاني ٣٠: ١٤٧.

٨. الحديد ٥٧: ١٠.

٩. أنوار التنزيل ٢: ٤٥٣ (الحديد ٥٧: ١٠).

١٠. حاشية الحلبي على تفسير البيضاوي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

جاء في عليّ عليه السلام. التوشيح شرح صحيح البخاري للشيخ جلال الدين السيوطي في مناقب عليّ عليه السلام ١.

قال الرازي في ذيل تفسير الآية المذكورة: و معلوم أنّ صاحب الإنفاق هو أبو بكر و صاحب القتال هو عليّ،... فإن قيل: بل صاحب الإنفاق هو عليّ لقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾ قلنا: إطلاق القول بأنّه أنفق لا يتحقّق إلا إذا أنفق في الوقائع العظيمة أموالاً عظيمة ٢. أقول: هذا ممنوع؛ لأنّ (أنفق) في اللغة بمعنى أنفد ماله كما صرح به صاحب القاموس ٣، و هو مطلق غير مقيد بالعظيم أو الوقائع العظيمة، و لو سلّم فإنفاق أبي بكر بالمال العظيم في الوقائع العظيمة غير ثابت، بل الثابت خلافه، لأنّه لم ينفق درهماً واحداً حين نزلت آية النجوى. و أيضاً لو أنفق أبو بكر أموالاً عظيمةً في الوقائع العظيمة لأنزلت فيه آية واحدة، كما أنزلت سورة (هل أتى) في شأن عليّ عليه السلام بالإنفاق حين أنفق عدد أقراص خبز، و أمّا ما قيل: إنّ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ الآية، نزل في شأن أبي بكر، فليس بصحيح؛ لأنّ الآية - كما حكى الحلبي عن السديّ أنّها - نزلت في أبي الدرداح الأنصاريّ. و لنعم ما قيل: گرفتہ این جهان وصف سنانش گذشته زان جهان وصف سه نانش*

[١٩٢]

لا تُبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ

باقی داشته نشود در مسجد روزنی در دیوار مگر روزنی که در دیوار ابی بکر است... بدانکه [الف - ١٥٠] حافظ بن حجر عسقلانی در شرح صحیح بخاری گفته که به

و نواله رُغْفاً ثلاثة بُؤْسٍ

* علم الوری حملاته و ملاحه

١. التوشیح ٣: ٤٣٥.

٢. التفسیر الكبير ٢٩: ٢١٩ (الإنسان ٧٦: ٨).

٣. القاموس المحيط ٣: ٣٨٨ (نفق).

تحقیق آمده است در این باب احادیث به طرق متعدده که به ظاهر متخالف می نمایند. این حدیث مذکور را - که در باب ابی بکر آمده است - از آن جمله حدیث سعد بن ابی وقاص که گفت که امر کرد رسول خدا به سدّ ابوابی که به جانب مسجد بود مگر باب علی را. روایت کرد این حدیث را احمد و نسائی، و اسناد او اقوی است^۱. و روایت کرد طبرانی در اوسط به نقل ثقات که صحابه جمع شدند و گفتند: یا رسول الله! امر کردی به سدّ ابواب اصحاب و فتح کردی باب علی را؟! گفت آن حضرت: من نبسته ام و نگشاده ام بلکه خدا بست و گشاد، و من امر کرده شده ام به سدّ ابواب جز باب علی^۲.

و همچنین روایت کرده احمد و نسائی از ابن عبّاس و ابن عمر و گفت شیخ ابن حجر: و هر یکی از این احادیث صالح است مر حجت را، لا سیما که متعارض شده اند بعضی از آنها به بعضی و قوت گرفته بدان، و گفت که ابن جوزی حکم کرده است بر این حدیث که وارد شده است در شأن علی علیه السلام به وضع. و تکلم نکرد بر بعضی طرق وی به جهت مخالفت وی احادیث صحیحه را که وارد شده در شأن ابی بکر. و گفت: وضع کرده اند این را روافض در معارضه آن، و رد کرده است شیخ ابن حجر بر ابن جوزی در حکم کردن وی به وضع این حدیث به مجرد توهم معارضه وی به حدیث ابی بکر و گفته است که مر حدیث علی را طرق کثیره است، بعضی از آن به حدّ صحت رسیده و بعضی به مرتبه حسن. و معارضه ای میان این حدیث و حدیثی که وارد شده است در شأن ابی بکر نیست، و وجه توفیق آن است که امر به سدّ ابواب و فتح باب علی در اوّل امر بوده نزد بنای مسجد. و بود [مر] علی را علیه السلام دری جانب مسجد که می درآمد و می برآمد از آن. و به تحقیق و به صحت رسیده است [از] آن حضرت صلی الله علیه و آله که فرمود: یا علی! در نیاید این مسجد را جنب هیچ یکی مگر من و تو. و امر به (سدّ خوخت مگر خوخت ابی بکر) در

۱. فتح الباری ۷: ۱۸ (فضائل أصحاب النبی / باب قول النبی صلی الله علیه و آله سدّوا الأبواب إلّا...؛ مسند أحمد ۴:

۶۹؛ السنن الكبرى ۵: ۱۱۸ ح ۸۴۲۳.

۲. المعجم الأوسط ۳: ۸۲ ح ۳۹۳۰ (من اسمه علي).

آخر امر بود در مرض آن حضرت که باقی مانده بود از عمر شریف دو سه روز. *
 دلیل بر این سخن این است که وارد شده است چون امر کرد آن حضرت ﷺ به سدّ ابواب جز باب علی، آمد حمزة بن عبدالمطلب بعد از آنکه ظاهر شد از وی در امتثال امر ادنی توقّفی، و هر دو چشم وی رمد داشت و آب می رفت از آنها و گفت: یا رسول الله [ب - ١٥٠] بیرون کردی عمّ خود را و در آوردی ابن عمّ را، گفت پیغمبر خدا ﷺ [ای عمّ]: من امر کرده شدم به این و مراد در آن اختیاری نیست. پس به ذکر حمزه در این قصّه دانسته شد که این مقدّم بود، زیرا که حمزه در غزوه اُحد شهید شده.

و در روایتی آمده است که خطبه خواند رسول خدا ﷺ و گفت: وحی فرستاد حضرت ربّ العزّه به سوی موسی علیه السلام تا مسجدی بنا کند مطهّر که ساکن نگردد در وی مگر موسی و هارون و هر دو پسر هارون شبیر و شبر. همچنین وحی فرستاد وی سبحانه

* اعلم أنّ الحافظ ابن حجر العسقلانی قال فی شرح صحیح البخاری: لقد جاءت فی هذا الباب أحادیث مختلفة و بطرق متعدّدة. و جاء الحدیث المذكور فی أبي بكر، و منها حدیث سعد بن أبي وقاص قال: أمر رسول الله بسدّ الأبواب التي كانت جنب المسجد إلّا باب عليّ.
 روی هذا الحدیث أحمد والنسائی، و أسناده أقوى. و روی الطبرانی فی الأوسط نقلًا عن ثقات أنّ الصحابة اجتمعوا و قالوا: یا رسول الله، أمرت بسدّ الأبواب و فتح باب عليّ، قال: «إني ما سدّدت باباً و لا فتحته، بل الله سدّه و فتحه، و إني أمرت بسدّ الأبواب غير باب عليّ». روی أحمد و النسائی كذلك عن ابن عباس و ابن عمر، و قال الشيخ ابن حجر: كلّ حدیث من هذه الأحادیث صالح و محتجّ به، و لا سبباً بعضها يعضد بعضاً و يقويه، قال: إن ابن الجوزي حکم بوضع هذا الحدیث الذي ورد فی شأن عليّ عليه السلام، و تكلم فی بعض طرقه، لمخالفته الأحادیث الصحيحة الواردة فی شأن أبي بكر، و قال: إن الروافض وضعوه فی معارضته. و ردّه الشيخ ابن حجر فی حکمه بوضع هذا الحدیث بمجرد توهم معارضته لحدیث أبي بكر، و قال: روی حدیث عليّ بطرق كثيرة، بعضها صحيحة و بعضها حسنة، و لا معارضة بين هذا الحدیث و الحدیث الوارد فی شأن أبي بكر، و وجه التوفيق بينهما أنّه أمر بسدّ الأبواب و فتح باب عليّ أول الأمر عند بناء المسجد، و كان لعليّ عليه السلام باب جنب المسجد يدخل و يخرج منه، و قد روی فی الحدیث الصحیح عنه ﷺ قال: لا يدخلن المسجد جنب أبداً إلّا أنا و أنت، و أمر بسدّ الخوخال إلّا خوخة أبي بكر. و كان هذا آخر الأمر فی مرض النبيّ حين لم يبق من عمره الشريف إلّا يومان أو ثلاثة.

به سوى من كه بناكنم مسجدى مطهر كه ساكن نگرده دروى مگر من و على و هر دو پسر
وى حسن و حسين - رضى الله عنهما. و شيخ ابن حجر را در اين باب كلامى است
بسيط تر از اين كه قدرى از آن در تاريخ مدينه ذكر كرده ايم، و الله أعلم. شرح مشكات
شيخ عبد الحق دهلوى^١.

(الحوخة): كوة تؤدى الضوء إلى البيت. القاموس^٢.

(خوخه) روزن بر ديوار. صراح^٣.

فيه: (لا يبقى في المسجد خوخة إلا سدت، إلا خوخة أبي بكر و علي^٤). النهاية في لغة
الحوخة^٤.

(الحوخة): الكوة في الجدار، وهي المرادة في قوله ﷺ، باب مفتوح أو خوخة. المغرب^٥.
وقال: وسد أبواب المسجد غير باب علي، قال: فيدخل المسجد جنباً وهي طريقة ليس
له طريق غيره. مسند أحمد حنبل في مسانيد ابن عباس^٦. عن أبي سعيد الخدري في

والدليل على ذلك أنه لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب غير باب علي، دخل حمزة بن عبد
المطلب بعد أن ظهر منه شيء من التوقف في الامتثال الأمر، وفي عينيه رمص ودمع، فذهب إليه و
قال: يا رسول الله! أخرجت عمك، وأدخلت ابن عمك، فقال رسول الله ﷺ: إني أمرت بهذا، و
ليس لي فيه اختيار. فجاء ذكر حمزة في هذه القصة، وكان ذلك متقدماً؛ لأن حمزة قد استشهد في
غزوة أحد. وجاء في رواية أن رسول الله ﷺ خطب قائلاً: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أن
يبني مسجداً لا يسكن فيه غير موسى و هارون و ابني هارون شبير و شبر، و أوحى الله إلي كذلك
أن أبني مسجداً لا يسكن فيه إلا أنا و علي و ابناه الحسن و الحسين رضى الله عنهما. و للشيخ ابن
حجر كلام في هذا الباب أكثر تفصيلاً من هذا، ذكرنا قسماً منه في تاريخ المدينة، و الله أعلم. شرح
المشكاة للشيخ عبد الحق الدهلوي.

١. أشعة اللمعات ٤: ٦٣٥-٦٣٧ (باب مناقب أبي بكر).

٢. القاموس المحيط ١: ٣٥٦ (خوخ).

٣. صراح اللغة: ٦٩ (خوخ).

٤. النهاية ٢: ٨٦.

٥. المغرب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٦. مسند أحمد ١: ٣٣١ (مسند عبد الله بن عباس).

حديث طويل: لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر. رواه مسلم. مشكاة^١.

قوله: (الخوخة)، كوة في الجدار يؤدي الضوء إلى البيت، وقيل: باب صغير ينصب بين بيتين ليدخل من أحدهما، في آخر خطبة خطبها، وهذا حملها على المجاز بأن تجعل كناية عن الخلافة، و سدّ أبواب المقالة دون التطرّق إليه و التطلّع إليها أقوى؛ إذ لم يصحّ أن أبا بكر له منزل بمجنب المسجد، وإمّا كان منزله بالسنع من عوالي المدينة. الطيبي^٢.

قوله: (و امر سدّ خوخت مگر خوخته ابى بكر) در آخر امر بود، خصم را می رسد که بگوید که ابوبکر را خانه در جوار مسجد نبود؛ تا امر به فتح خوخته آن می شد مثل مشهور است که: (ثبّت العرش ثمّ انقش)، بلکه آنچه از کتب احادیث و تواریخ ثابت شده این است که خانه او در سنع بود، و بر تقدیر تسلیم فتح خوخته ابى بكر در دو سه روز آخر از عمر شریف آن حضرت، چنانچه شیخ دهلوی ادّعا کرده صورتی ندارد؛ زیرا که او در اوّل مرض آن حضرت مأمور شده بود که همراه أسامه باشد. [الف - ١٥١] و او تخلف از جيش أسامه نمود و ملعون شد، و کسی که ملعون باشد مستحقّ چنین فضیلتی نمی تواند شد. بلی به سبب تخلف از جيش أسامه، خوخته بلکه درى از لعن بر وی مفتوح گشته که تا قیامت مسدود نخواهد شد.*

* قوله: (و أمر بسدّ الخوخت إلا خوخته أبى بكر)، كان في آخر الأمر، و بإمكان الخصم أن يقول: لم يكن أبو بكر في بيت بجوار المسجد حتى أمر بفتح خوخته، و جاء في المثل: (ثبّت العرش ثمّ انقش). بل أن ما ثبت في كتب الحديث و التاريخ أن بيته كان في السنع. و على تقدیر التسليم بفتح خوخته أبى بكر في يومين أو ثلاثة من آخر عمر النبي، كما ادّعى الشيخ الدهلوي، فإن ذلك لا وجه له؛ لأنّه كان مأموراً بالالتحاق بأسامة منذ اليوم الأوّل لمرض النبي، و قد تخلف عن جيش أسامة فلعن، و من كان ملعوناً لا يمكنه أن يستحقّ فضيلة كهذه، نعم بسبب تخلفه عن جيش أسامة، ستفتح له خوخته بل باب من اللعن لا يسدّ إلى يوم القيامة.

١. مشكاة المصابيح ٢: ٤٩٠ ح ٦٠١٩ (باب مناقب أبي بكر) عن صحيح مسلم ٤: ١٨٥٥ ح ٢٣٨٢ (باب من فضائل أبي بكر).

٢. الكاشف عن حقائق السنن و هو شرح المشكاة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

و در روایتی آمده [است] که عمر در خواست کرد که در دیوار خانه خود روزی گذارد که نظر کند به رسول خدا در هنگامی که می‌برآید به مسجد، پس فرمود رسول خدا ﷺ: نگذارد اگر چه مقدار سوفار سوزن باشد. شرح مشکات شیخ عبد الحق دهلوی^۱.

قال المصنّف العلامة رحمه الله: في مسند أحمد بن حنبل من عدّة طرق، أنّ النبي ﷺ أمر بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ بن أبي طالب، فتكلّم الناس فخطب رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتّه، ولكن أمرت بشيء فاتبعته»^۲. قال الناصب خفضه الله: أقول: كان المسجد في عهد رسول الله ﷺ متصلاً ببيت رسول الله ﷺ، وكان عليّ ساكن بيت رسول الله ﷺ لمكان ابنته، وكان الناس من أبوابهم في المسجد يتردّدون ويزاحمون المصلّين، فأمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ، وقد صحّ في الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ أمر بأن يسدّ كلّ خوخة في المسجد إلّا خوخة أبي بكر. والخوخة: الباب الصغير، فهذه فضيلة وقرب حصل لأبي بكر وعليّ رضي الله عنهما. انتهى.

أقول: إن أراد بقوله: (كان عليّ ساكن بيت رسول الله ﷺ) أنّه كان ساكن الحجره المخصوصه بالنبي ﷺ وأزواجه، فهذا كذب ظاهر، وإن أراد أنّه ساكن في بعض الحجرات العشر التي كان للنبي ﷺ فهذا مسلّم، لكنّه لا يقتضي عدم سدّ بابه لو كانت

* و جاء في رواية أنّ عمر طلب أن يفتح له كوة في جدار بيته حتّى ينظر إلى رسول الله حينما يأتي إلى المسجد، فقال رسول الله ﷺ: لا تفتح ولو كان بمقدار سمّ الإبرة. شرح المشكاة للشيخ عبد الحقّ الدهلويّ.

۱. أشعة اللمعات للشيخ عبد الحقّ الدهلوي ۴: ۶۳۵ (مناقب أبي بكر)؛ روضة الصفا ۲: ۵۴۸ (في ذكر وقائع السنة الحادية عشرة من الهجرة)؛ السيرة الحلبيّة ۳: ۴۵۹ (باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته ﷺ)؛ إعلام الوری بأعلام الهدى للطبرسي: ۱۶۵ - ۱۶۶ (الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / النصوص الفعلية عليه)؛ المناقب لابن شهر آشوب ۲: ۳۸. قد مرّ ذكره أيضاً في البياض ۱: ۴۸.

۲. مسند أحمد بن حنبل ۴: ۳۶۹ (حديث زيد بن أرقم).

المصلحة في سدّ الأبواب الباقية دفع مزاحمة المصلّين؛ لأنّ تردّد عليّ وأولاده عليه السلام وعبيد و مواليه أيضاً كان مزاحماً، فدلّ ذلك أنّ تخصيص باب مدينة العلم لم يكن لأجل ذلك، وإمّا كان لزيادة درجاته و طهارته و شرفه و جواز استطرافه في المسجد و لو جنباً، كما ورد في الحديث الآخر المشهور المذكور في صحيح الترمذي^١ و غيره، و في قوله عليه السلام في الحديث المذكور: «و لكتّي أمرت بشيءٍ فأتبعته» إشارةً أيضاً إلى ما ذكرناه، فافهم.

وأما ما ذكره الناصب من حديث خوذة أبي بكر فلا يصلح أن يكون موازياً في الدلالة على الفضل لفتح الباب، و هذا ظاهر من تفسير الجوهري: الخوخة: كوة في الجدار يؤدّي [ب - ١٥١] الضوء^٢، و تفسيرها بالباب الصغير من جملة توميات الناصبيّة فلا يلتفت إليه، مع أنّ أصل هذا الحديث ليس بمتفق عليه، فلا يصلح للإحتجاج به على الخصم، بل الخصم يقول: إنّ أصحاب الناصب وضعوا هذا في مقابل ذلك حفظاً لشأن أبي بكر، و ترويحاً لحاله، و بالجملة نحن إمّا نحتجّ برواية من لم يعتقد كون عليّ عليه السلام أفضل الصحابة على الإطلاق، فإن أتيتم في فضائل الصحابة الثلاثة برواية من لم يعتقد أفضليتهم فقد تمّت المعارضة، و إلا فلا. على أنّ ذلك معارض بما رواه ابن الأثير في النهاية حيث قال: و في حديث آخر (إلا خوذة عليّ عليه السلام) انتهى^٣، و إذا تعارضتا تساقطا، و بقي حديث الباب سالماً مسلماً لباب مدينة العلم. أقول: تفسير الخوخة بالباب الصغير مردود؛ لأنّ الجوهريّ و غيره من أرباب اللغة فسروها بالكوة في الجدار، و لو سلّم ذلك يلزم أن يكون للصحابة بابان، باب كبير و باب صغير إلى المسجد، و لم ينقله أحد من الفريقين، فافهم.

و عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بينا الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ خرج مناد فنادى: أيها الناس سدّوا أبوابكم، فتوجّس الناس لذلك و لم يبق أحد، ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس سدّوا أبوابكم، فلم يبق أحد، و قال الناس: ما أراد بهذا؟

١. صحيح الترمذي ٥: ٣٠٣ ح ٣٨١١ و ٣٠٥ ح ٣٨١٥.

٢. الصحاح ١: ٦١٧ (خوخ).

٣. النهاية ٢: ٨٦ (خوخ).

فخرج الثالثة فقال: أيها الناس سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب، فخرج الناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجرّ كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم، قال: ولكلّ رجل منهم باب إلى المسجد، أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وجاء عليّ حتّى قام على رسول الله ﷺ، فقال له: «ما يقيمك ارجع إلى رحلك»، ولم يأمره بالسدّ، فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب عليّ وهو أحدثنا، فقال بعضهم: تركه لقرابته، فقالوا: حمزة أقرب منه، أخوه من الرضاعة وعمّه، وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم بعد ثلاثة، فحمد الله وأثنى عليه، محمراً وجهه وكان إذا غضب احمرّ عرق في وجهه، ثمّ قال: «أما بعد، ذلكم فإنّ الله أوحى إلى موسى أن يتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ هو وهارون وابناه شبر وشبير، وإنّ الله تعالى أوحى إليّ أن اتخذ مسجداً لا يسكنه إلاّ أنا وعليّ وابناء عليّ حسن وحسين، وقد قدمت المدينة واتخذت بها مسجداً، وما أردت التحوّل إليه حتّى أمرت، وما أعلم إلاّ علّمت، وما أصنع إلاّ ما أمرت، فخرجت ألف - ١٥٢] على ناقتي فتلقّنتي الأنصار كلّهم يقول: يا رسول الله انزل علينا، فقلت: خلّوا الناقة فإنّها مأمورة، حتّى نزلت حيث أنزلها الله، ما أنا سدّدت الأبواب وما أنا فتحتها وما أسكنت عليّاً، ولكنّ الله أسكنه». أخرجه محمّد بن الحسن بن زياله في تاريخه من طريق يحيى بن معين، من كتاب الإكتفاء لإبراهيم بن عبد الله الوصافيّ اليمينيّ الشافعيّ. في كتاب أسنى المطالب في الباب الثالث عشر في اختصاصه بسكناه في المسجد الشريف النبويّ محلّ له فيه ما يحلّ للنبيّ ﷺ!

بخاري در صحيح خود روایت کرده که امام حسن عليه السلام در ایام شیرخوارگی خرمای صدقه در دهان انداخت. پس حضرت رسول خدا ﷺ او را از آن منع نمود فرمود: «أما تعلم أنّ الصدقة حرام علينا؟»^٢ یعنی آیا تو نمی دانی که صدقه بر ما حرام است؟! تا

١. إعلام الوری بأعلام الهدی للطبرسی: ١٦٥ - ١٦٦ (الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / النصوص الفعلية عليه)؛

مناقب عليّ بن أبي طالب للمغازلي: ٢٥٢ ح ٣٠١ و ٢٩٩ ح ٣٤٣ (صدر الحديث)؛ الإكتفاء: لم يتيسر لنا

الحصول على هذا المصدر؛ أسنى المطالب: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. صحيح البخاري ٢: ٥٤٢ ح ١٤٢٠ (باب ما يذكر في الصدقة للنبيّ ﷺ).

اینجا بود مضمون روایت بخاری، و بر این مناقشه وارد آورده‌اند که چون در آن زمان امام حسن علیه السلام طفل و غیر مکلف بود چرا حضرت رسول صلی الله علیه و آله چنین فرموده؟ و شیخ ابن حجر عسقلانی متقدم که از مشاهیر علمای ایشان است در شرح بخاری در جواب از این مناقشه متکلم به صواب شده و گفته: از برای آنکه امام حسن در آن وقت نیز مطالعه لوح و قلم محفوظ می‌کرد^۱. پس هرگاه آن حضرت امام حسن را در شیرخوارگی مانع شود و بگوید که تو نمی‌دانی که صدقه بر ما حرام است، و دانایان ایشان اعتراف کنند که آن حضرت صلی الله علیه و آله در ایام رضاع مطالعه لوح محفوظ می‌کرد، چگونه مرتضی علی علیه السلام که باب مدینه علم است و همه روایت کرده‌اند که او اقضا و اعلم اُمت است، و جمیع اصحاب مسایل از او استفاده می‌نمودند و رسول خدا صلی الله علیه و آله در حقّ حسنین فرمود که: «أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا» علم به میراث نبردن انبیا نداشته باشد؟! و رسول خدا صلی الله علیه و آله چرا آن حضرت علیه السلام را و فاطمه علیها السلام را خبر ندهد از این معنی؟! سفینه النجاة ملأ علی رضا علیه السلام ^۲.

* روی البخاری فی صحیحہ آن الإمام الحسن علیه السلام وضع فی ایام رضاعه تمرة صدقة فی فمه، فمنعه رسول الله صلی الله علیه و آله من ذلك و قال له: «أما تعلم أن الصدقة حرام علينا؟» هذا ما جاء فی البخاری، و قد خاضوا فی ذلك، فقالوا: لماذا قال رسول الله صلی الله علیه و آله للإمام الحسن علیه السلام هذا؛ إذ كان آنذاك طفلاً و غیر مکلف؟! و تکلم الشیخ ابن حجر العسقلانی بصواب، و هو من مشاهیر علمائهم، فأجاب مبادراً و قال: لأن الإمام الحسن كان یقرأ حینئذ ما فی اللوح و القلم، فلذا منعه من ذلك فی الرضاع، و قال له: «أما تعلم أن الصدقة حرام علينا؟» و اعترف علماءهم أن النبي صلی الله علیه و آله كان یقرأ فی اللوح المحفوظ ایام الرضاع، فكيف لا یعلم علی المرتضی علیه السلام أن الأنبياء لا یرثون، و هو باب مدینه العلم، و کلهم رووا أنه أفضی الأئمة و أعلمها، و رجع إليه جمیع الأصحاب فی المسائل و المعضلات.

و رسول الله صلی الله علیه و آله قال فی حقّ الحسینین: «أبوهما خیر منهما»؟! و لماذا لم یخبره رسول الله صلی الله علیه و آله و لم یخبر فاطمة علیها السلام بهذا الأمر؟! سفینه النجاة للملأ علی رضا علیه السلام.

۱. فتح الباری ۳: ۲۷۶ - ۲۷۷ (کتاب الزکاة / باب ما یذکر فی الصدقة للنبی) إلا أن جواب ابن حجر: لأن الإمام الحسن كان یقرأ... قد حذف من الكتاب، و قد مرّ ذکره أيضاً فی البیاض ۱: ۴۱۱.

۲. سفینه النجاة: ۱۲۲ ب ۱۲۳ الف (تذکره دویم از اصل دهم).

في تکمیل الإمامین أحادیث في صغرهما

في باب: من لا تحلّ له الصدقة، في شرح الحديث الأول من الفصل الأول قوله: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة»، يشعر بسبق علم بهذا الحكم للحسن عليه السلام، فكأنه كان صغيراً يعقل، وقد كمل الإمامان أحاديث من رسول الله صلى الله عليه وآله في صغرهما. من شرح المشكاة لعبد الحقّ الدهلوي^۱ [ب - ۱۵۲].

عجب آن [که] علمای اهل سنت که چنین امامی را که خود اعتراف دارند که در حالت شیر خوارگی مطالعه لوح محفوظ می کرد ترک کنند، و همچنین برادر او را که مانند اوست و پدر بزرگوار او را که به نصّ پیغمبر صلى الله عليه وآله بهتر از هر دو و باب مدینه علم است ترک کنند و بر ایشان اختیار کنند، گاهی جاهلی را که در شصت سالگی معنی آب و کلاله ندانسته و گاهی کودنی را امام خود دانند که در عرض مدّت دوازده سال و به روایتی نوزده سال سوره بقره را یاد گرفته و معنی لفظ آب و کلاله و تحوّف و سبحان الله را ندانسته، و حکم به رجم مجنونه و حامله کرده. و بعد تنبیه: (لولا علیّ لهلك عمر) و گاهی (لولا معاذ لهلك عمر) گفته، و گاهی احمق نعثلی را امام خود دانند که از خطبه خواندن عاجز باشد، و حکم کند به رجم زنی که بعد شش ماه زاییده و ندانسته که اقلّ حمل شش ماه می باشد. و از کمال نادانی شتری به عبدالله بن [أبي] سرح دهد که متحمّل گناهان او شود، چنانچه صاحب کشف و سیوطی در سوره النجم در تفسیر آیه: ﴿وَ أَعْطَى قَلِيلاً وَ أَعْدَى﴾^۲ ذکر کرده اند^۳، و فضایح احوال و قبایح اعمال او به حدّی باشد که بر قتل او اجماع شود که سابقاً در سقیفه بنی ساعده نشده بود؛ چه اجتماع و بیعت اصحاب در آن

۱. أشعة المعاني في شرح المشكاة ۲: ۲۶ (باب: من لا تحلّ له الصدقة)؛ مشكاة المصابيح ۱: ۳۳۷ ح ۱۸۲۲ (كتاب الزكاة / باب من لا تحلّ له الصدقة / الفصل الأول).

۲. النجم ۵۳: ۳۴.

۳. تفسیر الکشاف ۴: ۴۲۷؛ الدر المنثور ۶: ۱۲۹ (النجم ۵۳: ۳۴).

وقت به اجبار و اکراه و انکار واقع شد، و اجتماع اصحاب بر قتل او به طوع و رغبت بود، و بنی هاشم و امیر المؤمنین علیه السلام در آن اجماع داخل نبودند و در این اجماع داخل بودند. *
و از امیر المؤمنین علیه السلام مروی است که فرمودند: «الله قتله و أنا معه» و نیست اختیار و ترجیح دادن این جهال نابکار را بر ائمه اطهار مگر به سبب عدم بصیرت مخالفان سنت سید ابرار، ﴿فإنها لا تعمي الأبصار و لكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾.

قوله: (و بیعت اصحاب در آن وقت به اجبار و اکراه) چنانچه ابن اعمش کوفی در تاریخ خود آورده که مهاجر و انصار اکراهاً و انکاراً بیعت با ابوبکر کردند.^۱
قوله: (داخل نبودند) چنانچه بخاری در صحیح خود تصریح کرده که حضرت امیر علیه السلام و بنی هاشم داخل در اجماع نبودند، بلکه به اعتقاد او و تابعان او حضرت امیر علیه السلام بعد شش ماه که حضرت فاطمه علیها السلام وفات یافت بیعت کردند.^۲

* عجباً لعلماء العامة أن يتركوا مثل هذه الإمام الذي يقرون هم أنفسهم بأنه كان يقرأ اللوح المحفوظ و هو في قاطه. و كذلك يتركوا أخاه الذي هو مثله، و أباه الذي نصّ عليه النبي ﷺ أنه باب مدينة العلم، و أنه خير منها؛ و يختاروا لأنفسهم تارة جاهلاً لم يعرف الأبّ و الكلاله و هو في الستين من عمره، و أخرى أبلاً يرونه إمامهم و هو لم يتعلم سورة البقرة إلاّ خلال اثنتي عشرة سنة، و في رواية تسع عشرة سنة، و لم يعلم الأبّ و الكلاله و التخوفّ و السبحة، و حكّم برجم المجنونة و الحبلّ، و هو يقول حيناً: (لولا عليّ هلك عمر)، و آخر (لولا معاذ هلك عمر). و ثالثة نعتلاً أحمق يحسبونه إمامهم و هو عاجز عن الخطابة، و قد حكّم برجم امرأة و ولدت بعد ستة أشهر من حملها، و لم يعلم أن أقلّ الحمل ستة أشهر؛ و أعطى - بكلّ جهل - عبد الله بن أبي سرح بغيراً، ليحمل عنه أوزاره كما جاء ذلك في الكشاف و الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى ﴿و أعطى قليلاً و أكدى﴾ من سورة النجم. و بلغت فضائحه و قبائحه مبلغاً أجمع المسلمون فيه على قتله إجماعاً لم يسبق له مثيل في سقيفة بني ساعدة إذ كان الإجماع فيها على البيعة قد جرى بقسر و كره و نكر في حين كان الإجماع على قتله قد وقع طوعاً و رغبة، علماً أن إجماع السقيفة قد خلا من بني هاشم و أمير المؤمنين علیه السلام، و هذا الإجماع قد اشتمل عليها.

۱. الفتح: لم نثر على هذا الخبر فيه.

۲. صحیح البخاری ۴: ۱۵۴۹ ح ۳۹۹۸ (باب غزوة خيبر).

قوله: «الله قتله» چنانچه ميبدی در فواتح آورده در فاتحهٔ سابعه در فتح ششم^١.
 و روى ابن بشر [الف - ١٥٣] عن عبيدة السلمانيّ هذا الحديث بطرق كثيرة، و قد روى شعبة عن أبي حمزة الضبعي قال: قلت لابن عباس: إن أبي أخبرني أنه سمع عليّاً عليه السلام يقول: «ألا من كان سائلي عن دم عثمان، فإن الله قتله وأنا معه». فقال: صدق أبوك، هل تدري ما معنى قوله؟ «إنما عنى الله قتله وأنا مع الله!». أورده ابن أبي الحديد في مطاعن عثمان ناقلاً عن السيّد المرتضى ولم ينكره^٢.

قال الزبير بن بكار بإسناده عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهريّ قال: لما بويح أبو بكر واستقرّ أمره ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، و لام بعضهم بعضاً، و ذكروا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و هتفوا باسمه و أنه لفي بيته لم يخرج إليهم، و جزع لذلك المهاجرون و كثر في ذلك الكلام. ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة في الجزء الخامس في ذيل كلام له عليه: «لما انتهت إليه أنباء السقيفة^٣».

* و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الله قتله وأنا معه»، و ليس لإختيار و تفضيل هؤلاء الجهال و الأغبياء على الأئمة الأطهار إلا لعدم بصيرة المخالفين في سنة سيّد الأبرار، في «فاتها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور».
 قوله: (كان الإجماع و البيعة آنذاك قد وقع بالإجبار و الإكراه)، كما ذكر ذلك ابن الأعمش الكوفي في تاريخه: بايع المهاجرون و الأنصار أبا بكر إكراهاً و إنكاراً.
 قوله: (لم يكونوا داخلين)، كما صرح البخاريّ في صحيحه: لم يكن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و بنو هاشم داخلين في الإجماع. بل بايع أمير المؤمنين عليه السلام - حسب رأيه - بعد ستة أشهر من وفاة فاطمة عليها السلام. قوله: «الله قتله» كما ذكر الميبدی في الفواتح، السابعة، في الفتح السادس.

١. فواتح الأسرار للميبدی: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٦٦.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢٣.

[١٩٣]

حديث: دعوة النبي ﷺ أبا بكر و عمر في غزوة الأحزاب
و قولهما: أستغفر الله^١

وأخرج الروياني^٢ وابن عساكر عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال، قال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ لخدمته^٣ و لفعلت، فقال حذيفة: فقد رأيتني ليلة الأحزاب و نحن مع رسول الله ﷺ، و كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة (لم ير) قبله و لا بعده برداً كان أشد منه، فحانت مني التفاتة فقال: «ألا رجل يذهب إلى هؤلاء فيأتينا بخبرهم، جعله الله معي يوم القيامة»، قال: فما قام منا إنسان، قال: فسكتوا...، ثم قال: «يا أبا بكر!»، فقال: أستغفر الله و رسوله، (ثم قال: إن شئت ذهبت، فقال: «يا عمر!»، فقال: أستغفر الله و رسوله)^٤، ثم قال: «يا حذيفة!» فقلت له: لبيك، فقممت حتى أتيت و إن جنبي ليضربان من البرد، فمسح رأسي و وجهي ثم قال: «إيت هؤلاء القوم حتى أتينا بخبرهم، و لا تحذثن^٥ حدناً حتى ترجع»، ثم قال: «اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته حتى يرجع».

... قال: فانطلقت فأخذت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمام، قال: فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحاً فقطعت أطنابهم و أبنيتهم، و ذهبت بخيولهم و لم تدع لهم شيئاً إلا أهلكته، قال: و أبو سفيان قاعد يصطلي عند نار له، قال: فنظرت إليه فأخذت سهماً فوضعت في كبد قوسي، قال: - و كان حذيفة رامياً - فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تحذثن حدناً حتى

١. في الأصل: حديث خواندن بيغمبر ﷺ ابوبكر و عمر را در غزوة احزاب و استغفر الله گفتن ايشان.

٢. في المصدر: الروياني.

٣. في المصدر: لحملته.

٤. ما بين القوسين في المصدر: ما.

٥. ما بين القوسين في الأصل مكرر فحذفنا المكرر طبقاً للمصدر.

٦. في المصدر: تحدث.

ترجع» قال: فرددت سهمي في كنانتي قال، فقال رجل من القوم: ألا أن فيكم [ب - ١٥٣] عين للقوم! قال: فأخذ كلَّ بيد جليسه، فأخذت بيد جليسي، فقلت: من أنت؟ قال: سبحان الله أما تعرفني؟ أنا فلان بن فلان، فإذا رجل من هوازن، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته الخبر [و كَأَنِّي أَمْشِي فِي حَمَامٍ]، فلما أخبرته ضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل، وذهب عني الدفاء، فأدناي رسول الله ﷺ فأنامني عند رجليه، وألقى عليّ طرف ثوبه، فإن كنت لا لزق بطني وصدري يبطن قدميه، فلما أصبحوها هزم الله الأحزاب، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾. الدر المنثور للسيوطي في تفسير سورة الأحزاب^٢.

و في رواية: ثم قال: «هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم، جعله الله رفيقي في الجنة»، فما قام منّا أحد، فقال أبو بكر: يا رسول الله! ابعث حذيفة... الحديث. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ترجمة غزوة الخندق^٣.

وبما أورد هذه الرواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين^٤ في مسند حذيفة بن اليمان إلا أنه لم يورد بتصريح اسم الشيخين، وقولها: «أستغفر» خوفاً من الفضيحة.

ملاً معين در سير خویش معارج النبوه نیز این را آورده، اما نام عزیزان را نبرده از راه خجالت و انفعال، بلکه به این عبارت گفته که سه نفر یا چهار نفر از صحابه عظام را نام برد، و حال آنکه ایشان می شنیدند و جواب هر یک این بود که پناه می گیرم به خدا و رسول او از این مشقت که مرا از مقام من برانگیزند، و در این شب به جایی فرستد. در

١. الأحزاب ٣٣: ٩.

٢. الدر المنثور ٥: ١٨٥ (الأحزاب ٣٣: ٩)؛ السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣ (غزوة الخندق / في رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين)؛ المغازي للواقدي ٢: ٤٨٨ - ٤٨٩ (غزوة الخندق)؛ تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٧٨ - ٢٧٩ ح ٢٩٥١ و ١٢: ٢٨٠ - ٢٨١ (حذيفة بن اليمان).

٣. كنز العمال ١٠: ٤٤٥ - ٤٤٦ ضمن ح ٣٠٠٨٤.

٤. عنه في الطرائف: ٣٩٢.

وقايح سال پنجم از هجرت در غزوه خندق^١. *

[١٩٤]

[شتان بين زلق بصر أبي بكر و شرهه يوم الخندق و بين عليّ

و توضيحته بنفسه في سبيل رسول الله ﷺ]^٢

عن عروة: أنّ رسول الله ﷺ صافّ^٣ المشركين يوم الخندق، وكان يوماً شديداً لم يلق المسلمون مثله قطّ، قال: ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر معه جالس، وذلك زمان طلوع النخل وكانوا يفرحون به فرحاً شديداً؛ لأنّ عيشهم فيه، فرجع أبو بكر [رأسه] فبصر بطلعة - وكانت أول طلعة رؤيت - فقال هكذا بيده: طلعة يا رسول الله، من الفرح، فنظر رسول الله ﷺ فتبسّم وقال: «اللهم لا تنزع منا صالح ما أعطينا أو صالحاً أعطيتنا» (ش). كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ذيل غزوة الخندق^٤.

نقل است که در آن شب که علی مرتضی - کرم الله وجهه - جای داری مصطفی ﷺ می نمود، و جان شیرین خویش فدای آن حضرت می فرمود، حضرت جلال احدثت جلّ و علا به جبریل و میکائیل وحی فرمود: که من در میان شما عقد مؤاخات بستم، و عمر هر یکی را بیشتر از عمر دیگری ساختم، کدام یک [الف - ١٥٤] از شما حیات یار خود را بر حیات خود برمی گزینید؟ هر یک از آن دو فرشته مقرب گفتند که ما حیات خود

* و ذكره الملامع أيضاً في سيرته معارج النبوة، إلا أنه لم يأت على بيان أسماء المعينين خجلاً و تعصباً، بل اكتفى بالقول: نادى ثلاثة أو أربعة من كبار الصحابة، وهم يسمعون صوته، وكان جواب كلّ منهم: أستغفر الله ورسوله أن يشقّ عليّ و يبعثني من مقامي إلى مكان آخر في هذه الليلة. في وقائع السنة الخامسة من الهجرة في غزوة الخندق.

١. معارج النبوة ٤: ١٣٣ (غزوة الخندق).

٢. في الأصل: بد نفسي و شكم پرستی ابوبکر روز خندق.

٣. في الأصل: أصاب. و الأنسب ما أثبتناه من المصدر.

٤. كنز العمال ١٠: ٤٥٥ ح ٣٠١٠١؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٤٩ ح ١٣.

را دوست می‌داریم، و اختیار زندگانی دیگری را بر زندگانی خویش نمی‌کنیم. وحی آمد که چرا مثل علی بن ابی طالب نمی‌باشید که میان او و محمد ﷺ را عقد مؤاخات بستم و او جان خود را وقایه نفس گرانمایه وی ساخت و حیات محمد ﷺ را بر حیات خویش اختیار نموده، اکنون از این طارم خضرا به خطه غبرا روید و علی را از شر اعدا نگاه دارید. پس ایشان به فرمان سلطان بی چون جلّ و علا از این سقف نیلگون در پرواز آمده، به عرصه ربع مسکون نزول فرمودند. جبرئیل علیه السلام بر سر بالین علی علیه السلام بنشست، و میکائیل علیه السلام پای او. و جبرئیل علیه السلام می‌گفت: «بَخِ بَخِ لَكَ يَا عَلِيُّ» کیست مثل تو ای علی، که مباهات کرد خدای تعالی به تو، بر ملائکه ملاً اعلیٰ؟!.

هر آنکه بهر خدا راه نفس بر بندد ملک ز عرش به فرمان او کمر بندد
و حق تعالی در باره مرتضی علی علیه السلام این آیه فرستاد که: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ
اِئْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ زُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. سیر ملاً معین^۲. و شاه مردان نیز در این باب چند
بیت فرموده است:*

* روي أنه في الليلة التي حمى فيها علي المرتضى كرم الله وجهه المصطفى ﷺ، وفداه بنفسه، قال
الله تعالى لجبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأَيُّكما
يؤثر حياة صاحبه على نفسه؟ فقال هذان الملكان المقرّبان: كلانا يحبّ حياته، ولا يؤثر أحدنا
حياته على حياة صاحبه. فقال الله: لماذا لم تكونا مثل علي بن أبي طالب، فقد آخيت بينه وبين
محمد ﷺ و وقاه بنفسه، و أثره على نفسه، فاهبطا إلى الأرض واحفظا عليّنا من الأعداء.
فهبطا من السماء إلى الأرض، و جلس جبرئيل عليه السلام عند رأس علي عليه السلام، و ميكائيل عليه السلام عند
رجليه، و قال جبرئيل عليه السلام: بَخِ بَخِ لَكَ يَا عَلِيُّ! من مثلك يا عليّ، فقد باهى الله تعالى بك ملائكة
الملاّ الأعلى! قال شاعر:

من في سبيل الله يسعى جاهداً يحميه من عرش الإله الملك
و أنزل الله تعالى في علي المرتضى ﷺ هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ اِئْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ زُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. سیر ملاً معین. و أنشد علي عليه السلام في هذا الباب بضعة أبيات:

١. البقرة ٢: ٢٠٧.

٢. معارج النبوة ٤: ٣ (فصل اول در بیان مقدمات هجرت آن حضرت ﷺ).

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
رَسُولَ إِلَهٍ الْخَلْقِ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ
وَمَنْ طَافَ بِالنَّبِيِّ الْعَبِيقِ وَ بِالْحَجْرِ
فَنَجَّاهُ ذُو الطُّولِ إِلَهَ مِنَ الْمَكْرِ
مُوقَّتِي وَ فِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَ فِي سِتْرِ
فَقَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ

أورد هذه القصة الشيخ العلامة المحدث المحافظ نجم الدين عمر بن العلامة المحافظ الرحلة تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي في كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى في السنة الرابعة والخمسين من مولد النبي ﷺ^٢. أورد أيضاً هذه القصة القسطلاني في كتاب المواهب اللدنية من الفصل الأول من المقصد الأول^٣. قوله: (المحافظ الرحلة)، رُحلة: بالضم: مقصد، ويقال: أنتم رحلتي، أي الذين أرتحل إليهم. صراح^٤.

جه نسبت است بزرگوار نامداری را که اخلاص و جان سپاریش نسبت به جناب حضرت رسالت مآب به حدی باشد که حق تعالی مباهات کند به او بر ملائکه مقربین با جمعی که اگر به آنها بفرماید که به جای بیغامی رسانند یا از جای چیزی بیارند از راه نفاق گاهی ملتفت جواب نشوند، و از اجابت [ب - ١٥٤] پیغمبر خود استغفار نمایند و گاهی در جواب گویند که خصم با من صفایی ندارد، دیگری را بفرست.

مصراع

بین تفاوت ره از کجاست تا به کجا؟*

* شتان بین رجل معروف بإخلاصه و تضحیته بنفسه فی سبیل رسول الله، بحيث أن الله تعالی باهی به ملائکته المقربین، و بین طائفة إن بعثهم النبیؐ إلى مکان أمرهم بأمر، سکتوا و أعرضوا و استغفروا الله و رسوله نفاقاً، أو قالوا أحياناً: إن فلاناً خصمی فابعث غیری. قال الشاعر:

أنظر أخي هذا الخلاف الشاسعاً!

١. شرح دیوان منسوب به امیر المؤمنین علی بن ابی طالب: ٤٩٤ - ٤٩٦.

٢. إتحاف الوری: لم یتیسر لنا الحصول علی هذا المصدر.

٣. المواهب اللدنیة: لم نثر علی هذا الخبر فیہ.

٤. صراح اللغة: ٢٧١ (رحل).

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسْمَعُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، وقيل: لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا رسول الله ﷺ هذه البيوت منها بيت علي وفاطمة؟ قال: «نعم، من أفاضلها»^١. عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي^٢.

و در تفسیر منهج الصادقین به این عبارت مذکور است: و تعلی که یکی از مشاهیر علمای اهل سنت است در تفسیر خود آورده که ابان بن تغلب از نفع^٤ بن حارث روایت کرده، و وی از انس بن مالک و بریده که این هر دو گفتند: آن^٥ سئل النبی ﷺ لما قرأ الآية: أي بيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء» فقام أبو بكر وقال: يا رسول الله! بيت علي وفاطمة منها؟ قال: «نعم، من أفاضلها»^٦.

عن عمران بن سريع قال: كنا مع حذيفة بن اليمان في مسجد الكوفة، فحدّثت إليه النظر فقلت: طوبى لكم يا أصحاب محمد، قد رأيتم نبي الله! قال: نعم، قلت: أما إننا لو كنا رأيناه لكنّا له مثل الأرض يمشي عليها، قال: فغضب حذيفة ثمّ قال: كذبتم، قد كان بيننا من هو خير منكم ثمّ لم يكونوا كما تقولون، ثمّ أنشأ يحدث عن ليلة الأحزاب، قال: رأيتنا ليلة الأحزاب وأصاب المسلمين ريحٌ شديدةٌ وبرد لم يصبهم مثله قطّ، ولقد رأيت النبي ﷺ

* و جاء في تفسير منهج الصادقین علی النحو التالي: ذکر الثعلبي - و هو أحد مشاهیر علماء العامّة - في تفسیره أن ابان بن تغلب روى عن نفع بن الحارث، عن أنس بن مالك و بریده، قالاً كأنه سئل النبي ﷺ لما قرأ الآية: أي بيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء»، فقام أبو بكر وقال: يا رسول الله! بيت علي وفاطمة منها؟ قال: «نعم، من أفاضلها».

١. النور: ٢٤-٣٦-٣٧.

٢. في المصدر: أفاضلها.

٣. عوارف المعارف: ١٠٣.

٤. في الأصل: بقیع و الصواب ما أثبتناه من المصدر. ينظر رجال الطوسي: ٣٠ (أصحاب رسول الله ﷺ).

٥. في الأصل: كأنه، و الأنسب ما أثبتناه من المصدر.

٦. منهج الصادقین ٦: ٣٢٠ (النور: ٢٤-٣٦-٣٧)؛ الكشف و البيان ٧: ١٠٧ (النور: ٢٤-٣٦-٣٧).

ينادي: «من يحرسنا الليلة بين له بيت في الجنة»، فما أخذ من الناس يجيبه حتى قال ثلاث مرّات، فلما أعياه جعل ينوّه بأسماء الرجال فيقول: «يا فلان! أتحرسنا الليلة و تكون معي يوم القيامة؟» و أبو سفيان و أصحابه قريب منّا، فما ينوّه باسم رجل إلا قال: أعوذ بالله و رسوله من أن يبعثني من مقعدي هذه الليلة، حتى مرّ بأسماء ثلاثة أو أربعة، كل ذلك يقولون مثل ما قال الأوّل حتى مرّ باسمي، و كانت رحمةً رحمها الله بها، فقال: «يا حذيفة! أتحرسنا الليلة و تكون معي يوم القيامة؟» قلت: نعم، قال: «تعال» فقمّت إليه فمسح بين يديّ و بين كتفيّ، ثمّ قال: «اللهمّ احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله»، ثمّ قال: «انطلق حتى تستتر من القوم بتلعة أو شجرة أو بشيء فاعلم لي حال القوم و ما يصنعون و ما يريدون، و لا تحدّثنّ [الف - ١٥٥] حدناً حتى ترجع إليّ»، فانطلقت لكأنّي كنت في حمّام حتى كنت قريباً من القوم، فاستترت منهم بشجرة، و أنّ أبا سفيان يُوجج له ناراً و أنّه ليرفع عن خاصرته قيصه فيدنيها من النار، فإذا أدفاً ذلك الشقّ تحوّل إلى الشقّ الآخر، و أنّي لو أشاء أن أرسل سهمي فأضعه في خاصرته لفعلت إن شاء الله، فأذكر قول النبيّ ﷺ: «لا تحدّثنّ حدناً حتى ترجع إليّ» فأكفّ... الحديث. من كتاب سير الماوردي للإمام النحرير الحبر الكبير أفضى القضاة أبي الحسن عليّ بن محمّد البصريّ الشافعيّ^١.

[١٩٥]

[حديث: أموال أبي بكر و أهل بيته]^٢

عن أبي رافع الطائيّ قال: كنتُ امرأةً نصرانيّاً سُميت سِرْجَش، قال: فلما أسلمتُ خرّجتُ في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فقلت في

١. سير الماوردي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر؛ الدرّ المنثور ٥: ١٨٥ (الأحزاب ٣٣: ٩)؛ السيرة النبويّة لابن هشام ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣ (غزوة الخندق / في رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين)؛ المغازي للواقديّ ٢: ٤٨٨ - ٤٨٩ (غزوة الخندق)؛ كنز العمال ١٠: ٤٤٥ - ٤٤٦ ح ٣٠٠٨٤؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٧٨ - ٢٧٩ ح ٢٩٥١ و ١٢: ٢٨٠ - ٢٨١ (حذيفة بن اليمان).

٢. في الأصل: حديث أموال أبوبكر و أهل بيت او.

نفسى: والله لأختارن لي صاحباً، قال: فصحبت أبا بكر فكننت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة فدكية كان إذا نزل بسطها وإذا ركب لبسها، ثم شكها بخلال له قال: وذلك الذي يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً: أنحن نبايع ذا العباءة؟ فلما دنوا من المدينة قافلين، قلت له: يا أبا بكر! إن الناس لا يشرفون عند رسول الله ولا عند الناس إلا بالإمارة، قال: فنهاني عنها، فقلت له: لم تنهاني عنها؟ قال: سأخبرك عن ذلك، إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً، فلما دخلوا كانوا عواذ الله وجيران الله وفي ذمة الله، فإياك أن تخفر الله في جيرانه، فيتبعك الله بخفرته، إن أحدكم يخفر في جاره، فيغضب لجاره إن أصيب له شاة أو بعير، فالله أشد غضباً لجيرانه قال: فارقت على ذلك، فلما قبض رسول الله ﷺ وأمر أبو بكر على الناس بلغني ذلك، فقدمت عليه فقلت: يا أبا بكر! ألم تكن تنهاني أن أتأمر على اثنين من المسلمين؟ قال: بلى، قال: فأنا أنهاك الآن عن ذلك، قلت: ما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لم أجد من ذلك بدءاً، خشيت على أمة محمد الفرقة.

وفي رواية أخرى: أن أبا بكر قال: ارتدت العرب ولم يدعني أصحابي، قال: فلم يزل يعتذر إلي حتى عذرتة. سير الماوردي في غزوة ذات السلاسل^١.
وفي الحديث فوائد ثلاث: الأولى، أن أبا بكر كان صعلوكاً لا مال له، دني الأصل، ولذا كان العرب يستنكفون منه، على ما يدل عليه قول أهل نجد: (أنحن نبايع ذا العباءة؟) الثانية، أنه صار مصداق قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ [ب - ١٥٥] أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^٢ الثالثة، حيلته والإظهار عند الناس ما ليس في نفسه، فحري به أن يقال: أيها المحتال! إذا لم يدعك أصحابك فمن أزعجك عن بيت رسول الله ﷺ حتى ذهبت إلى السقيفة؟ فتأمل.

و مؤيد ديگر این معنی، آنکه شیخ عبدالحق در مدارج النبوة و همچنین جمال محدث در روضة الأحباب در وقایع سال اول می نویسد که عایشه گفت: آن حضرت در خانه ما بود و به من زفاف کرد و هیچ شتر و گوسفند نکشستند و طعام عروسی - که آن را ولیمه

١. سير الماوردي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. الصف ٦١: ٣.

گویند - کاسه شیر بود که از خانه سعد بن عبادہ آمده بود، پس اگر ابوبکر چیزی می داشت؛ البته برای پیغمبر ﷺ که نو داماد بود طعامی می پخت و مقداری از زر در خدمت آن حضرت می گذرانید تا صرف ولیمه می کرد. و این مال محقر را ضمیمهٔ چهل هزار درم می گردانید، چنانکه مریدانش آن را گل سر سبد فضایل باطله او ساخته اند. *

و كذا يدل عليه قول أبي سفيان حيث قال: يا علي! غلبكم في هذا الأمر أذل بيت في قريش^٢، وكذا يدل عليه قول أبيه حين سمع بولاية ابنه: اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت، على ما في تاريخ الخلفاء للسيوطي^٣.

حدّثني محمود، حدّثنا أبو أسامة، حدّثنا هشام، أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: تزوجني الزبير و ما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخزّر غرّبه^٤ وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، و كان تخبز جارات لي من الأنصار، وكنّ نسوة صدق، و كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي، وهي منّي على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ و معه نفر من الأنصار، فدعاني ثمّ قال: «إخ إخ^٥»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، و ذكرتُ الزبير و غيرته، و كان أغير

* و ممّا يؤيّد هذا الأمر ما ذكره الشيخ عبد الحقّ في مدارج النبوّة، و كذلك جمال المحدث في روضة الأحياب، في وقائع السنة الأولى، قال، قالت عائشة: كان النبيّ في بيتنا، و زفت إليه و لم يذبح جمل ولا كبش، و لم يكن طعام الوليمة يومئذٍ إلّا صحن لبن أتى به من دار سعد بن عبادة. فلو كان أبو بكر يملك شيئاً لآخذ طعاماً للنبيّ ﷺ و كان حديث العرس، أودع عنده مقداراً من المال ليولم، ليضمّ هذا المال الهيين إلى الأربعين ألف درهم، كما يحلون ذلك لأنصاره، حيث عدّوه من فضائله الباطلة.

١. مدارج النبوّة ١: ٧٠ (وصل: در أسماء حضور ﷺ)؛ روضة الأحياب ١: ١٤٠ (ذكر مواخات در میان صحابه).

٢. تاريخ الخلفاء: ٦٧، و عبارته هكذا: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلّة و أذلّها ذلّاً؟ يعني أبا بكر.

٣. تاريخ الخلفاء: ٦٧ و ٧٢ (فصل في مبايعته).

٤. الغزب: الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور. النهاية ٣: ٣٤٩.

٥. إخ: صوت إناخة الجمل، و لا فعل له. تاج العروس ٢: ٢٥٠.

الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت فضي، فجنّت الزبير فقلت: لقميني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعهم نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني. صحيح البخاري في باب [الف - ١٥٦] الغيرة من كتاب النكاح^١.

وأخرج عن ضمرة بن حبيب قال: حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر الصديق، فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى وسادة، فدفعوه عن الوسادة، فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يُرَجِّعُ ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فلان! ما أحسب جلدك يتسع لها. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة خلافة أبي بكر في فصل كلماته الدالة على شدة خوفه^٢.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ. صحيح البخاري في باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف قلوبهم^٣. وفي حديث عائشة تزوجني رسول الله ﷺ وعليّ حوف، الحوف: البقيرة تلبسها الصبيّة، وهي ثوب لا كمين له. وقيل: هي سُيُور تُشَدُّها الصبيان عليهم. وقيل: هو شدة العيش به النهاية في لغة حوف^٤.

[١٩٦]

[حقيقت بذل أبي بكر أربعين ألف درهم على رسول الله ﷺ]^٥

و ثبت من هذه الروايات المتظافرة أن أبا بكر كان في ضنك العيش وسوء الحال بحيث لم

١. صحيح البخاري ٥: ٢٠٠٢ ح ٤٩٢٦.

٢. تاريخ الخلفاء: ١٠٤.

٣. صحيح البخاري ٣: ١١٤٩ ح ٢٩٨٢.

٤. النهاية ١: ٤٦٢.

٥. في الأصل: حقيقت بذل كردن ابوبكر جهل هزار درم را بر حضرت رسالت پناه ﷺ.

يكن عنده غير عباءة فدكية، وكان إذا نزل بساطها، وإذا ركب لباسها، ثم شكها بخلال له، وارتد بشؤم زيته القبيح أهل نجد كلهم وقالوا: أنحن نبايع ذا العباءة؟ ولما زوج النبي ﷺ ابنته عائشة لم يكن عليها إلا الخوف، وهي البقيرة تلبسها الصبية، وهي ثوب لا كمين له، و قيل: هي سيور تشدها الصبيان عليهم، ولما أراد النبي ﷺ البناء عليها وجاء إلى بيت أبيها، ما اتخذ للنبي طعاماً إكراماً له، ولم يكن طعام الوليمة يومئذ إلا لبن أتى به من سعد بن عبادة، ولما زوج الزبير ابنته أسماء كانت تعلق فرسه، وتستقي الماء، وتنقل النوى من أرضها من ثلثي فرسخ بحضرة الأقارب والأجانب، وحضرت الوفاة ابناً لأبي بكر فجعل يلحظ إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى وسادة، فدفعوه عن الوسادة، فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة.

ولا يخفى أن من كان هو وأهله في مثل هذه الخشونة ويكابد المحن بما فيه خسة النفس و دناءة الهمة، ولم يبذل درهماً واحداً أو أقل منه حتى يناجي النبي، [ب - ١٥٦] ولم يعتق ما هنأ له مع أن النبي ﷺ التمس منه عتقه، ولم يقبل النبي ﷺ منه بغيراً واحداً لما قدمه إليه ليركب عليه ويهاجر من مكة إلى المدينة، محال عادة بل عقلاً أن يبذل مثل أربعين ألف دينار أو درهم على النبي ﷺ، أو يقبل منه، ولم يكن منه في الناس إلا اسم، ولم يعلم أي جيش جهز به، مع أن الحديث المروي في بذله المال المذكور منكر جداً كما صرحوا به، ولو سلم صحة إنفاقه أربعين ألف دينار فنقول: إن إنفاقه لم يكن خالصاً لوجه الله، بل كان رياءً وسُعةً، وذلك ليس بمناط الفضل، وإلا لأنزل الله تعالى فيه آيات كثيرة كما أنزل سورة (هل أتى) في أمير المؤمنين ﷺ لما تصدق بثلاثة أرغفة خالصاً لوجهه الكريم، ومدحه فيها مدحاً تبقى في المحاريب إلى يوم القيامة، ولنعم ما قيل:

گرفته این جهان ذکر سنانش گذشته زان جهان وصف سه ناننش*

وكما أنزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾

* لقد استطار على المدى صمضامه وَهَكَذَا مِنْ جَدْوَى ثَلَاثَةِ أَرْغَفِ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^١، لَمَّا تَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا، فَتَصَدَّقَ بِدَرَاهِمٍ لَيْلًا وَبَدْرَهْمٍ نَهَارًا وَبَدْرَهْمٍ عَلَانِيَةً. أوردته ابن حجر في الصواعق في الفصل الرابع من الباب التاسع^٢.

وكما أنزل الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى^٣﴾ الآية، في أبي الدرداء الأنصاري لَمَّا تَصَدَّقَ بِنَخْلَةٍ، رواه الواحدي في كتاب أسباب النزول^٤، والكواشي في تفسيره^٥، وسعد الحلبي في حاشيته على تفسير البياضوي في تفسير سورة (والليل)^٦.

قوله: مع أن الحديث المروي في بذله المال المذكور [رسول الله ﷺ]، أخرج البغوي و ابن عساكر عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد! مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال؟ فقال: «يا جبرئيل! أنفق ماله عليّ قبل الفتح»، قال: فإن الله يقرأ عليه السلام ويقول: قُلْ لَهُ أَرْضٌ أَنْتَ عَنِّي فِي فِقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربي! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. وسنده غريب [ضعيف] جداً.

وأخرج الخطيب بسند رواه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «هبط جبرئيل و عليه طنفسة^٧ و هو متخلل بها، فقلت: يا جبرئيل ما هذا؟ قال: إن الله أمر الملائكة أن تتخلل في السماء لتخلل أبي بكر في الأرض». قال ابن كثير: وهذا منكر جداً، [الف - ١٥٧] و لو لا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الإعراض عنهما أولى.

١. البقرة ٢: ٢٧٤.

٢. الصواعق المحرقة: ١٣١.

٣. الليل ٩٢: ١٧.

٤. أسباب النزول: ٢٥٤.

٥. تفسير الكواشي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٦. حاشية الحلبي على تفسير البياضوي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٧. الطنفسة: وهي بكسر الطاء و الفاء و بضمها، و بكسر الطاء و فتح الفاء: البساط الذي له خنل رقيق، و جمعه

طنافس. النهاية ٣: ١٤٠.

الصواعق المحرقة في الفصل الثاني من الباب الثالث^١.

[١٩٧]

حديث تقيّة

حديث تقيّة عن بجالة، قال: قلت لعمران بن حصين: حدّثني عن أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قال: تكتم عليّ حتىّ أموت؟ قلت: نعم، قال: بنو أميّة وثقيف وبنو حذيفة^٢. نعيم بن حماد في الفتن، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب الفتن^٣.

حديث تقيّة

حدّثنا محمّد، قال: حدّثني سعيد بن محمّد الجرمي، قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبي عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني أبو نعيم وهب بن كيسان مولى الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قدم بسر بن أرطاة المدينة زمان معاوية، فقال: لا أبايع رجلاً من بني سلمة حتىّ يأتي جابر، فأتيّت أمّ سلمة بنت أبي أميّة زوج النبي ﷺ فقالت: بايع، فقد أمرت عبد الله بن زمعة ابن أخي أن يبايع على دمه وماله، وأنا أعلم أنّها بيعة ضلالة. من التاريخ الصغير للبخاريّ صاحب الصحيح في ذيل ذكر من مات بعد الخمسين إلى الستين^٤.

عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ بِالتَّقِيَّةِ

عن ابن عمر قال: صلّى رسول الله ﷺ بمبني ركعتين وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدراً من خلافته، ثمّ إنَّ عثمان صلّى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى

١. الصواعق المحرقة: ٧٥؛ تاريخ بغداد ٣: ٦٠ (١٠٣٥ - محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت).

٢. في المصدر: بنو حنيفة.

٣. كنز العمال ١١: ٢٧٤ ح ٣١٥٠٠ (فصل في متفرقات الفتن).

٤. التاريخ الأوسط ١: ٢٢٨ ح ٤١٢ (ذكر من كان بعد الخمسين سنة إلى الستين).

أربعاً وإذا صلاها وحده صلى ركعتين. متفق عليه. من كتاب المشكاة في باب صلاة السفر^١.

أمر النبي ﷺ أبا ذرٍّ بالتقية

عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ! إنه سيكون بعدي أمراء يميّتون الصلاة، فصلّ الصلاة لوقتها [فإن صليت لوقتها] كانت لك نافلةً، وإلا كنت قد أحرزتَ صلاتك». (م. ت عن أبي ذرٍّ)^٢.

عن أبي العالية قال: سألت عبد الله بن الصامت - وهو ابن أخي أبي ذرٍّ - عن الأمراء إذا أخروا الصلاة، فضرب رُكبتي وقال: سألت أبا ذرٍّ عن ذلك ففعل بي كما فعلت بك، وضرب رُكبتي فقال: صلّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتم معهم فصلوا، ولا يقولن أحدكم: إنّي قد صليت فلا أصلي. عب، كنز العمال في كتاب الصلاة في ترجمة الوقت المندوب^٣.

عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يميّتون الصلاة ويؤخّرونها عن وقتها؟» قلت: فما تأمرني؟ قال: «صلّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصلّ فإنّها لك نافلة». رواه مسلم في الفصل الأول من باب [ب - ١٥٧] تعجيل الصلاة من كتاب المشكاة^٤.

إباحة تقية وردّ مخالفيين بكتاب و سنة و عمل أصحاب

و توقّف عليّ ﷺ عن بيعة أبي بكر، كان - أي ذلك التوقّف - لحيرته و تحيره لما أصابه الحزن و الكآبة من وفاة النبيّ.

١. مشكاة المصابيح ١: ٢٥٢ ح ١٣٤٧ (باب صلاة السفر / الفصل الثالث).

٢. كنز العمال ٨: ١٩٠ ح ٢٢٤٩٨ (الوقت المندوب).

٣. كنز العمال ٨: ١٩٠ ح ٢٢٤٩٩.

٤. مشكاة المصابيح ١: ١٢٥ ح ٦٠٠؛ صحيح مسلم ١: ٤٨ (كتاب المساجد / باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها).

وفيه نظر؛ لأنه قد روي أنه لما ماتت فاطمة بايع بأبي بكر؛ لأنّ في حياتها كان له وجه عند الناس لم يبق عند فوتها، فالجواب المرضي هو تحقيق البيعة ولو بعد حين، وحملها على التقيّة التي هي في الحقيقة عبارة عن النفاق لا يليق أن يُجترأ عليه وينسب إلى أسد الله الغالب. شرح الملاء يعقوب النبائي على تهذيب الكلام سعد الدين التفتازاني^١.

وقوله: (ولو بعد حين)، وقال أبو سهل الصعلوكي لأبي عبد الله الحصري: كم تقول أمير المؤمنين وما كان له قطّ يوم أبيض؟ [فقال: ولا اليوم الذي رجع فيه إلى الحقّ وبايع أبا بكر. فقال: كان في ذلك اليوم مكرهاً]، فقال أبو عبد الله: اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة: إنّ أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - كان راضياً بتولية أبي بكر. المحاضرات للراغب الأصفهاني^٢.

قوله: (عبارة عن النفاق)، أقول: التعبير بالتقيّة عن النفاق كما فعله الناصب يوجب أن يكون موسى على نبينا وآله وعليه السلام من المنافقين! نعوذ بالله تعالى من ذلك؛ لأنه كان يعايش آل فرعون أمداً بعيداً بالتقيّة كما صرح به البيضاوي^٣ في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^٤. وكذا يستلزم أن يكون مؤمن آل فرعون الذي أثنى الله تعالى عليه منافقاً؛ لأنه كان يعايشهم بالتقيّة أيضاً كما قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^٥ الآية.

وكيف يجوز أن يقال: إنّها نفاق وقد أباحها الله تعالى للمؤمنين عند الخوف؟ قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

١. شرح الملاء يعقوب النبائي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. محاضرات الأدباء ٤: ٤٦٧ (تعريضات للشيعة).

٣. أنوار التنزيل ٢: ١٥٥ (الشعراء ٢٦: ١٩).

٤. الشعراء ٢٦: ١٨ - ١٩.

٥. غافر ٤٠: ٢٨.

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً^١، فَإِنَّ الْآيَةَ صَرِيحَةٌ فِي إِبَاحَةِ التَّقِيَّةِ، سَيِّئًا إِذَا كَانَتْ تَقِيَّةً كَمَا قَرَأَ يَعْقُوبَ.

و قال الخطَّابي: تأوَّل العلماء ما وقع في قصَّة أبي جندل على وجهين؛ أحدهما: أن الله تعالى قد أباح التَّقِيَّةَ للمسلم إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلَّم بالكفر مع إضمار الإيمان^٢. و قال في صحيح البخاري في كتاب الإكراه في باب قوله تعالى: ﴿وَ قَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: قال الحسن: التَّقِيَّةُ إلى يوم القيامة^٣.

لا يقال: ما ذكرت يدلُّ على أن التَّقِيَّةَ من الكفرة مباحة ولا نزاع في ذلك، وإنما النزاع في أن التَّقِيَّةَ من المسلمين مباحة أم لا؟ فالإمامية أباحوها، وأهل السنة يقولون: إن التَّقِيَّةَ من المسلمين ليست [الف - ١٥٨] بجائزة، بل هو نفاق؛ لأننا نقول: إن التَّقِيَّةَ من المسلمين كانت معمولَّةً بين الصحابة أيضاً.

و روي عن عبد الله بن عباس أنه أضمر في خلافة عمر القول بالعول، وأظهره بعده، فقيل له: هلا قلت في أيام عمر! فقال: هبته^٤.

و روي عن أبي سفيان أنه قال في استلحاق زياد: أخاف من هذا العبد الجالس أن يخرج عليَّ إهابي، وكذا كانت معمولَّة بين عظماء علماء السنة، ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن المأمون امتحن الناس بالقول بخلق القرآن، فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم في امتحان العلماء وإشخاص سبعة أنفس: محمد بن سعد كاتب الواقدي، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وأبو مسلم، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم، فأشخصوا إليه فامتنحهم وأجابوه فردَّهم من الرقة إلى بغداد، و سبب طلبهم

١. آل عمران ٣: ٢٨.

٢. فتح الباري ٥: ٤٢٣ ضمن ح ٢٧٢٣ (كتاب الشروط / باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب...).

٣. صحيح البخاري ٦: ح ٢٥٤٥ (كتاب الإكراه).

٤. كنز العمال ١١: ٢٨ ح ٣٠٤٨٩.

أنهم توقفوا أولاً ثم أجابوه تقيّة^١.

فلو كانت التقيّة من المسلمين نفاقاً كما زعمه الناصب لزم أن يكون أكابر الصحابة و
عظماء علماء العامّة من أكابر المنافقين.

على أنه يلزم أن يكون التوربة أيضاً نفاقاً، والعمل بالتوربة أيضاً نفاقاً، والعمل
بالتوربة دينكم ودين سلفكم، وذلك يوجب أن يكون العمل بالنفاق دينكم، ومن كان
دينه النفاق يكون مثواه مثوى الكفّار، فإن الله جامع المنافقين والكافرين في النار.

وروى مسلم في صحيحه في باب: بدأ الإسلام غربياً وسيعود كما بدأ، عن حذيفة: كنّا
مع رسول الله ﷺ فقال: «أحصوا (لي كم يلفظ) الإسلام؟» قال: قلنا: يا رسول الله!
أتخاف علينا ونحن ما بين السّمائة إلى السبعائة؟ قال: «إنكم لا تدرّون لعلكم أن تبتلوا»،
قال: فابتلينا حتّى جعل الرجل منّا لا يصليّ إلاّ سرّاً. والمتقي في كنز العمال وهو بتبويب
جمع الجوامع للسيوطي في باب: المداراة من كتاب الأخلاق^٢.

عن النزّال بن سبرة قال: كنّا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان: ما هذا الذي يبلغني
عنك؟ فقال: ما قلته، فقال عثمان: أنت أصدقهم وأبرهم، فلما خرج قلت له: ألم تقل ما قلته؟
قال: بلى، ولكنّي اشتري ديني بمعضية^٣، مخافة أن يذهب كلّهم. ابن عساكر^٤.
وفي الكتاب والباب المذكورين عن أبي الدرداء قال: إنّا نكشر في وجوه أقوام ونضحك
إلهم، وإنّ قلوبنا لتلعنهم. ابن عساكر^٥.

وفي الكتاب المذكور في باب الوقت المكروه عن طاوس: إنّ أبا أيّوب الأنصاريّ كان
يصليّ قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، [ب - ١٥٨] فلما توفيّ

١. تاريخ الخلفاء: ٣٠٨ (المأمون).

٢. كنز العمال: كلّ من تلفظ.

٣. صحيح مسلم ١: ١٣١ ح ٢٣٥ (٦٧ - باب الإستمرار بالإيمان للخائف)؛ كنز العمال ١١: ٢٢٨ ح ٣١٣٢٦
(فصل في متفرقات الفتن).

٤. في المصدر: يعضه.

٥. كنز العمال ٣: ٧٨٦ ح ٨٧٥٣ (المداراة)؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٤٩.

٦. كنز العمال ٣: ٧٨٦ ح ٨٧٥٤ (المداراة)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ١٩٢.

ركعها، فقيل [له]: ما هذا؟ فقال: إنَّ عمر كان يضرب عليها. عب^١.
 بس القوم قوم يمشي المؤمن فيهم بالتقيّة و الكتمان، قال المناوي: إن يتّقيهم ويكتم عنهم
 حاله لما يعلم منهم أنّهم بالمرصاد للأذى و الإضرار. (فر عن ابن مسعود) شرح الجامع
 الصغير للسيوطي في باب حرف الياء^٢.
 و اعلم أنّ ظاهر القرآن يدلّ على كونهم أنجاساً، فلا ترجع عنه إلاّ بدليل معقول^٣، و لا
 يمكن ادّعاء الإجماع فيه لما بيّنا أنّ الاختلاف فيه حاصل. الإمام الفخر الرازي في ذيل
 تفسير آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^٤ في سورة براءة^٥.
 أقول: فادّعاء الإجماع في إمامة أبي بكر مع تواتر خلاف وقع فيها، بعيد عن الإنصاف،
 بل هو غاية الاعتساف.

قال الحسن بن عليّ^٦ كرم الله وجهه:

إني لأكتم من علمي جواهره
 يا ربّ جوهر علم لو أبوح به
 و لاستحلّ رجال مسلمون دمي
 كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتنا
 لقبل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا
 يرونّ أقيح ما يأتونه حسنا

شرح المشكاة للملّا عليّ القاري في الفصل الثاني من كتاب البيوع^٧.

و يؤيد ما ذهب إليه الإماميّة من إباحة التقيّة ما رواه صاحب الفردوس في حرف الباء
 عن ابن مسعود: بس القوم^٨ يمشي المؤمن فيهم بالتقيّة و الكتمان^٩، فإنّه صريح في عمل

١. كنز العمال ٨: ١٨١ ح ٢٢٤٧٣ (الوقت المكروه).

٢. فيض القدير ٣: ٢٧٩ ح ٣١٨٦.

٣. في المصدر: منفصل.

٤. التوبة ٩: ٢٨.

٥. التفسير الكبير ١٦: ٢٤.

٦. في الأصل: أبو الحسن عليّ، و الصحيح ما أبتناه كما في المصدر.

٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦: ٢٤ (كتاب البيوع).

٨. في الأصل: بس قوم القوم.

٩. الفردوس ٢: ٢٣ ح ٢١٤٥.

المؤمن بالتقية.

و مما يدل على جواز التقية وإاحتها للمسلمين ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: روى علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت قوماً من أمتي ما خلقوا بعدُ وسيكونون بعدُ، أُحِبُّهم و يُحِبُّونني، و يتناصحون و يتبذلون، يمشون بنور الله في الناس رويداً في خيفة و تقية، يسلمون من الناس و يسلم الناس منهم بصبرهم و حلمهم». *جواهر النفاثس* لأحمد بن إبراهيم في كتاب الأعمال. بابت ملاً اشرف صدر كشمير^١.

عن حذيفة قال: لو كنت على شاطيء نهر و قد مددت يدي لأغترف، فحدتكم بكل ما أعلم، ما وصلت^٢ يدي إلى في حتى أقتل. يعقوب بن سفيان كر أيضاً. *كنز العمال* بتبويب جمع الجوامع للسيوطي كتاب فضائل الصحابة في ترجمة حذيفة بن اليمان^٣.

وقعت من النبي ﷺ كما رواه الأزدي في *الجمع بين الصحيحين*، عن البخاري، عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته استأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: «اأذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة»، فلما دخل ألان له في الكلام، [الف - ١٥٩] فقلت له: يا رسول الله! قلت ما قلت، ثم أنت له في القول؟ فقال: «أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه». فإنه صريح في التقية من المسلم، لأن ذلك الرجل هو عيينة بن الحصين [و] كان من الصحابة على ما رواه ابن عبد البر في *الإستيعاب*^٤. رواه البخاري أيضاً في باب: ما يجوز من اغتيا^٥ أهل الفساد والريب^٦.

١. *جواهر النفاثس*: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. في الأصل: وصل، و الأنسب ما أثبتناه من المصدر.

٣. *كنز العمال* ١٣: ٣٤٥ ح ٣٦٩٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٨٩.

٤. *الإستيعاب* ٣: ٣١٦ (عيينة بن حصن الفزاري).

٥. في الأصل: اعتبار، و الصواب ما أثبتناه من المصدر.

٦. صحيح البخاري ٥: ٢٢٥٠ ح ٥٧٠٧.

[إخبار حذيفة بحرق المصحف و هدم الكعبة و خروج عائشة
الذي يتضمّن التقيّة و استبعاد الصحابة ذلك] ^١

عن حذيفة: لتعملنّ بعمل بني إسرائيل، فلا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله، فقال رجل: يكون فينا قردة و خنازير؟ قال: و ما يبرئك من ذلك لا أمّ لك؟! قالوا: حدّثنا يا أبا عبد الله، قال: لو حدّثتكم لافترقتم على ثلاث فرق: فرقة تقاتلني، و فرقة لا تنصرتني، و فرقة تكذّبنني، أمّا إني سأحدّثكم و لا أقول: قال رسول الله ﷺ، أ رأيتكم لو حدّثتكم أنكم تأخذون كتابكم فتحرقونه و تلقونه في الحشوش صدّقتموني؟ قالوا: سبحان الله و يكون هذا! قال: أ رأيتكم لو حدّثتكم أنكم تكسرون قبلتكم صدّقتموني؟ قالوا: سبحان الله و يكون هذا! قال: أ رأيتكم لو حدّثتكم أن أمّكم تخرج في فرقة من المسلمين و تقاتلكم صدّقتموني؟ قالوا: سبحان الله و يكون هذا! ش، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ذيل وقعة الجمل من كتاب الفتن ^٢.

قوله: (في الحشوش)، الحشّ - مثلثة: المخرج؛ لأنّهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، جمع حشوش. القاموس ^٣.

و في هذا الحديث إشعار بالتقيّة؛ لأنّ حذيفة لم يقل ما أراد أن يقول صريحاً مخافة قتالهم و تكذّيبهم إيّاه.

كلام صريح في تقيّة السلف

و لا ينعت الإمام بالفسق و الجور؛ لأنّهما قد ظهرا على الأمراء بعد الخلفاء، و السلف كانوا ينقادون لحكمهم و يقيمون الجمع و الأعياد بإذنهم، و لا يرون الخروج عليهم، فكان

١. في الأصل: إخبار حذيفة به حرق مصحف و هدم كعبه و خروج عائشة كه متضمّن تقيّة است و استبعاد صحابه از آن.

٢. كنز العمال ١١: ٣٤١ ح ٣١٦٩٣.

٣. القاموس المحيط ٢: ٤١٥ (حشّ).

إجماعاً منهم على صحّة إمامة أهل الجور و الفسق انتهاءً بل ابتداءً. و أمّا ما قال بعض المحشّين على شرح العقائد من أنّه لا ينبغي أن يظنّ بالسلف أن اتقيادهم الظاهري للخوف، و عدم تجويز الخروج بعد التمشّي؛ لأنّ «بعض الظنّ إثم»، فردود عليه و مدفوع؛ بأنّ كونه من بعض الظنّ الذي فيه إثم ممنوع، فإنّه لا شكّ أنّهم كانوا خائفين من تجويز يزيد و الحجاج و زياد، و لم يكن [ب - ١٥٩] يتمشّي الخروج على أرباب العناد، بل كان يترتب عليه أمور الفساد، و لذا كان ابن عمر يمنع ابن الزبير و ينهاه عن دعوى الخلافة، مع أنّه كان أحقّ و أولى بها من أمراء الجور بلا خلاف. شرح الملاء عليّ القاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة في مبحث الإمامة^١.

سبّ بعض العلماء عليّاً عند الحجاج

تقريباً لديه و خوفاً من شرّه

منهم عامر الشعبي فقيه أهل الكوفة، و يروى عن ابن عائشة: أنّ الحجاج دعا بفقهاء البصرة و فقهاء الكوفة، قال: فدخلنا عليه و دخل الحسن البصريّ رضي الله عنه آخر من دخل، فقال الحجاج: مرحباً بأبي سعيد، إليّ إليّ، ثمّ دعا بكرسيّ فوضع إلى جنب سريره فقعد عليه، فجعل الحجاج يذاكرنا و يسألنا، إذ ذكر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فنال منه و نلنا منه مقاربة له و فرقاً من شرّه، و الحسن ساكت عاضّ على إبهامه. فقال: يا أبا سعيد! مالي أراك ساكتاً؟ قال: ما عسيت أن أقول! قال: أخبرني برأيك في أبي تراب، قال: سمعت الله جلّ ذكره يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ لَكِبِيرَةً إِلَّا عَلَيَّ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^٢، فعليّ ممّن هدى الله من أهل الإيمان، فأقول: ابن عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله و خنته على ابنته و أحبّ الناس إليه، و صاحب سوابق مباركات سبقت له من الله، لن تستطيع أنت و لا أحد من الناس أن

١. منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. البقرة: ٢: ١٤٣.

يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها، وأقول: إن^١ كانت لعلّي هئات^٢ فالله حسبه. والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا. فَبَسَّرَ^٣ وجه الحجاج وتغيّر وقام عن السرير مغضباً، فدخل بيتاً خلفه وخرجنا.

فقال عامر الشعبي: فأخذت بيد الحسن فقلت له: يا أبا سعيد! أغضبت الأمير، وأوغرت^٤ صدره، قال: إليك عني يا عامر، يقول الناس: عامر الشعبي فقيه^٥ أهل الكوفة، أتيت شيطاناً من شياطين الإنس تكلمه بهواه وتقاربه في رأيه، ويحك يا عامر هلاً أتتيت، إن سئلت فصدقت أو سكتت فسلمت، فقال عامر: يا أبا سعيد! قد قلتها وأنا أعلم ما فيها، قال الحسن: فذلك أعظم في الحجّة عليك وأشدّ في التبعة. من كتاب إحياء العلوم للغزالي في الباب [الف - ١٦٠] الرابع في [أمر] الأمراء والسلاطين المعروف من ريع العبادات^٦.

صريح في التقيّة عند الضرورة

من اتّبع وليّاً من أولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حرّيز، إذا سأل الظالم عن محلّه لم يميز تنبيهه عليه، بل وجب الكذب فيه. من كتاب إحياء العلوم للغزالي في الباب الثالث فيما تعدّه العامّة من العلوم المحمودّة^٧.

الخامس: ما زال يقدر في عثمان ويسرّ القول فيه منذ اختياريه قراءة زيد. المحصول للإمام الفخر الرازي في باب الجرح والتعديل^٨.

١. في الأصل: إنّه، والأنسب للسياق ما أبتناه من المصدر.

٢. هئات أي خصال شرّ. ينظر النهاية ٥: ٢٧٩.

٣. بسر أي قطب وعبس وجهه.

٤. أي أوقدت صدره غيظاً.

٥. في المصدر: عالم.

٦. إحياء علوم الدين ٢: ٣٤٦ (الباب الرابع: في أمر الأمراء والسلاطين ونهيمهم عن المنكر).

٧. إحياء علوم الدين ١: ٢٩ (الباب الثالث: فيما يعدّه العامّة من العلوم المحمودّة وليس منها).

٨. المحصول: ٤: ٣٣٥.

تقيّة أبي حنيفة

وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يفتي سراً بوجوب نصره زيد بن عليّ رضوان الله عليهما و حمل المال إليه، والخروج معه على اللصّ المتغلب المتسمّى بالإمام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه. الكشاف في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

تقيّة ابن الجوزي

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء في ترجمة الناصر لدين الله من خلفاء العبّاسيّة: إنّه كان يتشيع ويميل إلى مذهب الإماميّة بخلاف آبائه، حتّى أنّ ابن الجوزي سئل بمحضرتة: من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته، ولم يقدر على أن يصرّح بتفضيل أبي بكر^٢.

حديث تقيّة

روي عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه وإبراهيم بن مهاجر: أنّها كانا يتكلّمان وقت الخطبة، فقبل لإبراهيم النخعي رضي الله عنه في ذلك، فقال: إنّي صلّيت الظهر في داري ثمّ رحّت إلى الجمعة تقيّة، و لذلك تأويلان:

أحدهما: أنّ الناس^٣ في ذلك الزمان [كانوا] فريقين، فريق منهم لا يصلّي الجمعة؛ [لأنّهم كانوا يرون] الجائر سلطاناً - و سلطانهم يومئذٍ كان جائراً - فإنّما كانوا لا يصلّون الجمعة لأجل ذلك، وكان فريق منهم يترك الجمعة؛ لأنّ السلطان كان يؤخّر الجمعة عن وقتها في ذلك الزمان، وكانوا يصلّون الظهر في دارهم، ثمّ يصلّون مع الإمام ويجعلونها سبحةً. قاضي

١. تفسير الكشاف: ١: ١٨٤ (البقرة: ٢: ١٢٤)

٢. تاريخ الخلفاء: ٤٥١.

٣. في الأصل: الناس كان في.

٤. ما بين المعقوفتين في الأصل: لأنّه كان لا يرى.

خان في فتاواه في كتاب الصلاة في باب الجمعة^١.
 اين كتاب را از خانه ملا حيدر الكريم قاضي بلدة كشمير، در عهد سلطنت پادشاه
 عالمگير عاربه آورده بودند از روى آن نوشته شد.
 رجل دعاه الأمير فسأله عن أشياء [ب - ١٦٠] فإن تكلم بما يوافق الحق يصيبه
 مكروه، فإنه لا ينبغي له أن يتكلم بما يخالف الحق، وهذا إذا كان لا يخاف القتل على نفسه، و
 لا إتلاف عضو، و لا يخاف على ماله، فإن خاف على ذلك فإنه لا بأس به. من الفتاوي
 قاضي خان في فضل التسييح و التسليم على النبي ﷺ من كتاب الحظر و الإباحة^٢.

[١٩٨]

حديث أن هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم

كانت دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام سرّاً ثلاث سنين، ثمّ بعدها أمر الله رسوله
 بإظهار الدعوة، و لما نزل ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٣ دعا النبي ﷺ عليّاً عليه السلام فقال:
 «اصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل عليه رجل شاة، و املأ لنا عسّاً^٤ من لبن، و اجمع لي بني
 المطلب حتى أكلهم و أبلغ ما أمر الله به»، ففعل عليّ ما أمره و دعاهم، و هم أربعون رجلاً
 يزيدون أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس، فأحضروا على الطعام
 فأكلوا حتى شبعوا كلهم منه، فلما فرغوا من الأكل و أراد النبي ﷺ أن يتكلم بדרه أبو لهب
 إلى الكلام فقال: ما أشدّ سحر صاحبكم! فتفرّق القوم كلهم و لم يكلمهم رسول الله ﷺ.
 فقال رسول الله ﷺ عليّ: «يا عليّ! قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل إلى الكلام؟ فاصنع
 [لنا] في غد كما صنعت اليوم، و اجمعهم ثانياً»، فصنع عليّ في الغد كذلك، فلما أكلوا و شربوا

١. الفتاوي القاضي خان ١: ٨٨.

٢. الفتاوي القاضي خان ٤: ٣٧٨.

٣. الشعراء ٢٦: ٢١٤.

٤. العن: القدح الكبير. النهاية ٣: ٢٣٦.

اللبن قال لهم رسول الله ﷺ: «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، قد أتيتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟» فأحجم القوم جميعاً. قال عليّ عليه السلام: «فقلت وإني لأحدنهم سنأ، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليهم»، فأخذ رسول الله ﷺ برقبة عليّ وقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له، وأطيعوه»، فقام القوم وهم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك لتسمع لابنك و تطيع. من كتاب المختصر في أخبار البشر لإسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه^١.

قوله: (عُسّ) - بالضم - قدح بزرگ. صراح^٢.

قوله: (فيكم فأحجم) باز ایستادن. صراح^٣.

قوله: (وأحمشهم ساقاً)، أحمش: باريك ساق^٤.

قوله: (وأرمصهم عيناً)، رمص: ريم^٥ چشم [الف - ١٦٦] که در گوشه چشم گردانید^٦. رمص عين وعظم بطن و باريكي ساق همه كناية از خردسالی است؛ زیرا که خردسالان به صفات مذكوره موصوف می باشند. ملامعین در سیر خویش نیز نقل نموده بی تفاوت، در ركن سيم، باب اول، وقایع سال جهلم از ولادت حضرت^٧.

صاحب كتاب كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي قصه دعوت حضرت را در كتاب الفضائل، در باب فضائل الصحابه در ترجمه علي عليه السلام به همین عبارت و تفصیل به

١. المختصر في أخبار البشر ١: ١١٦ (ذكر أول من أسلم من الناس).

٢. صراح اللغة: ١٥٦.

٣. صراح اللغة: ٢٧٨.

٤. صراح اللغة: ١٦٣.

٥. في المصدر: خم، و الأنسب ما هو مثبت.

٦. صراح اللغة: ١٦٩.

٧. معارج النبوة ٣: ٢١ - ٢٢ (الفصل الرابع من الباب الأول من الركن الثالث).

طرق متعدده ايراد نموده^١؛ از آن جمله به روايت علي بن اسحاق و ابن جرير و ابن حاتم و ابن مردويه و ابو نعيم، و بيهقي در دلائل ايراد نيز نمود^٢.*

حديث أنت أخي و وزيری و وصيی و وارثي و خليفتي من بعدي

روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٣ جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب، و هم أربعون، فصنع لهم ﷺ^٤ طعاماً، أي رجل شاة مع مد من البرّ و صاعاً من لبن، فقدّمت لهم الجفنة وقال: «كلوا بسم الله»، فأكلوا حتّى شبعوا و شربوا حتّى نهلوا. و في رواية قال: «ادنوا عشرة»، فدنا القوم عشرة عشرة، ثم تناول ﷺ^٥ القعب الذي فيه اللبن فجرع منه، ثم ناوهم، و كان الرجل منهم يأكل الجذعة، فلما أراد رسول الله ﷺ^٦ يتكلّم بديره أبو هب بالكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم سحراً عظيماً. فتفرقوا و لم يتكلّم رسول الله ﷺ^٧. فلما كان الغد قال ﷺ^٨: «يا عليّ عدّ لنا بمثل ما صنعت بالأمس من الطعام و الشراب»، قال عليّ كرم الله وجهه: «ففعلت ثمّ جمعتهم فأكلوا حتّى شبعوا، و شربوا حتّى نهلوا»، ثمّ قال لهم ﷺ^٩: «يا بني عبد المطلب! إنّ الله قد بعثني إلى الخلق كافة، و بعثني إليكم

* إنّ رمص العين و عظم البطن و دقة الساق كناية عن الصغر و الحداثة، لأنّ الصغار يتصفون بالصفات المذكورة. و نقل ذلك الملامع في سيرته بدون اختلاف أيضاً، في الركن الثالث، في الباب الأوّل، وقائع العام الأربعين من ولادة النبيّ.

و روى صاحب كتاب كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي قصّة دعوة النبيّ في كتاب الفضائل في باب فضائل الصحابة، في ترجمة عليّ عليه السلام بنفس الألفاظ و التفصيل بطرق متعدده، و منها رواية عليّ بن إسحاق و ابن جرير و ابن حاتم و ابن مردويه و أبي نعيم و بيهقي في الدلائل.

١. كنز العمال ١٣: ١٣٣ ضمن ح ٣٦٤١٩ (فضائل عليّ عليه السلام).
٢. دلائل النبوة ٢: ١٧٩ (باب مبتدأ الفرض على رسول الله ﷺ).
٣. الشعراء ٢٦: ٢١٤.
٤. في المصدر: عليّ.
٥. القعب: القدح الضخم. القاموس المحيط ١: ١٥٨.
٦. أي سبقه و عاجله. ينظر القاموس المحيط ٢: ١٤.

خاصة، فقال: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، شهادة أن لا إله إلا الله و أنّي رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر و يوآزرنني أي يعاونني^١ - على القيام به، يكن أخي و وزيري و خليفتي من بعدي؟». فلم يجبه أحدٌ منهم، فقام عليّ و قال: «أنا يا رسول الله»، فقال: «اجلس»، ثم أعاد القول ثانياً فصمتوا، فقام عليّ فقال: «أنا يا رسول الله» فقال: «اجلس...، فأنت أخي و وزيري و وصيي و وارثي [ب - ١٦٦] و خليفتي من بعدي». رواه ابن جرير و البغوي، سير الحلبيّ لعليّ بن برهان الحلبيّ الشافعيّ في باب: ذكر أول الناس إيماناً به ﷺ^٢.

قوله: (نهلوا)، أي رروا. يعني سيراب شدن^٣. قوله: (يأكل الجذعة)، و أصل الجذع من أسنان الدواب، و هو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الإيل ما دخل منها في السنة الخامسة، و من البقر و المعز ما دخل في السنة الثانية. النهاية^٤.

﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، روى محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ! إنّ الله يأمرني أن انذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، و عرفت أنّي متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت^٥ عليها حتى جاء جبرئيل فقال: يا محمد! إن لا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل عليه رجل شاة، و املاً لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب، و لما

١. في الأصل: و يعاونني، و الصواب ما أثبتناه من المصدر.

٢. السيرة الحلبيّة ١: ٤٦٠ - ٤٦١ (باب استخفائه ﷺ و أصحابه في دار الأرقم...!) معالم التنزيل ٣: ٤٠٠ (الشعراء ٢٦: ٢١٤)؛ تاريخ الطبري ٢: ٦٢ - ٦٤ (ذكر الخبر عما كان من أمر نبيّ الله عند ابتداء الله...).

٣. صراح اللغة: ٢٨٩ (نهل).

٤. النهاية ١: ٢٥٠.

٥. أي سكت.

اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعته فجنّت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية^١ من اللحم فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحيفة، ثمّ قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتّى ما بهم شيء من حاجة، وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم، فجنّتهم بذلك العسّ فشرّبوا حتّى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو هب فقال: سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال الغد: يا عليّ! إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم فعُدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشرّبوا [الف - ١٦٢] ثمّ تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب! إنّي قد جنّتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوآزرنني على أمري هذا، ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، فقلت: - وأنا أحدثهم سنّاً - أنا يا نبيّ الله، أنا وزيرك عليه. قال: فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعليّ وتطيعه. من معالم التنزيل للبغويّ في ذيل تفسير الآية المذكورة في الصدر في سورة الشعراء^٢.

[١٩٩]

[حديث: كون أبي بكر فحاشاً واستغاثته برسول الله ﷺ]

من شتمه رجلاً لم يردّ عليه^٣

الحديث الثالث والخمسون: أخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الأسلميّ قال: جرى

١. أي قطعة من اللحم.

٢. معالم التنزيل ٣: ٤٠٠.

٣. في الأصل: حديث فحاش بودن ابوبكر واستغاثه ابي بكر بيش رسول الله ﷺ
از کسی که دشنام به او نداده بود که چرا دشنام به من ندهد.

بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمةً فكرهتها وندم، فقال لي: يا ربيعة! ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً، فقلت: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدينّ عليك رسول الله ﷺ! قلت: ما أنا بفاعلٍ، إلى أن قال: وانطلق أبو بكر و تبعته وحدي حتى أتى رسول الله ﷺ، فحدّثه الحديث كما كان الحديث. الصواعق المحرقة في الفصل الثاني من الباب الثالث^١.
أقول: هذا التكليف منه بالباطل، فلا فضيلة فيه أصلاً، ونظير ذلك ما وقع عن بعضهم حيث استفتوا عنه في حكم من أدخل إصبعاً أو خشباً في دبر إنسان، فأجاب بأنّ جزاءه أن يفعل به مثل ذلك الفعل مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^٢، والفقهاء النسيبه خير بما فيه، فتأمل. الصوارم المهركة للقاضي نور الله الشوشريّ ﷺ^٣.

[٢٠٠]

[إجازة أبي بكر وصيّة ثابت بعد موته لرؤيا رآها رجل دون مطالبته بالشهود وعدم تصديقه فاطمة ﷺ في ادّعائها فدكا وإقامتها بيّنة وشاهداً]^٤

ولما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة، فلما التقوا انكشفوا، فقال ثابت وسالم موالياً^٥ أبي حذيفة: ما هكذا كنّا نقاتل مع رسول الله ﷺ! ثمّ حفر كل واحد منهما حفرةً فثبّتا وقاتلا حتى قُتلا. وعلى ثابت يومئذٍ درع... فرّ به رجل من المسلمين

١. الصواعق المحرقة: ٧٢؛ مسند أحمد ٤: ٥٨؛ المعجم الكبير ٥: ٥٨ ح ٤٥٧٧؛ كنز العمال ١٢: ٥٠٣ ح ٣٥٤٢٢.

٢. الشورى ٤٢: ٤٠.

٣. الصوارم المهركة: ٣٣١ ذيل رقم ١١٦ (في الجواب عن الأحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح أبي بكر) مع اختلاف يسير.

٤. في الأصل: جاري كردن ابوبكر وصيّت ثابت را بعد از موت او به مجرد خواب شخصی و طلب نکردن شاهد از او.

٥. في الأصل والمصدر: مولى، والأنسب ما أثبتناه.

فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه، فقال [له]: إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول: هذا حُلْمٌ، فتضعه، إني لما قتلت أمس ربي رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستنّ^١ في طوله، وقد كفاً على الدرع برمة^٢ و فوق البرمة رحل^٣، وإذا أتيت [ب - ١٦٢] خالداً فاره أن يبعث إليّ درعي و يأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ - يعني أبا بكر - فقل له: إن عليّ من الدين كذا و كذا، و فلان من رقيقي عتيق فلان، فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلى الدرع، فأتى بها و حدث أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته بعد موته، و لا نعلم أحداً أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رضي الله عنه. الإستهيعاب في ترجمة ثابت بن قيس^٤.

قوله: (أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس)، أقول: و العجب من أبي بكر كيف أجاز وصية ثابت بن قيس بعد موته بمجرد رؤيا رجل، و صدّقها و أعتق بعض عبيده بعد ما انتقل من ملكه إلى ملك الورثة، و أنّ فاطمة رضي الله عنها ادّعت فدكاً و أتت بعليّ و أمّ أئمن و الحسين، شاهداً عليه فلم يصدّقها، مع أنّ الخبر الواحد العدل من الصحابة مقبول، و لو جرّ ذلك نفعاً لنفسه، و لهذا لم يلتمس أبو بكر من جابر شاهداً على صحّة دعواه به. صرّح به العيني في شرح البخاري^٥ كما سيأتي عن قريب.

[إعطاء أبي بكر جابراً ألفاً و خمسمائة درهم حينما ادّعى أنّ

النبيّ وعده بهذا المبلغ و لم يطلب منه شاهداً]^٦

حدّثنا عليّ بن عبد الله: حدّثنا سفيان: حدّثنا عمرو: سمع محمد بن عليّ عن جابر بن عبد

١. أي بعد و نشطاً و مرّحاً. ينظر النهاية ٢: ٤١٠.

٢. البرمة القدر مطلقاً، و هي في الأصل المتخذة من الحجر. النهاية ١: ١٢٦.

٣. الرحل: مركب للبحير و هو كالسرج للفرس. ينظر القاموس المحيط ٣: ٥٢٥.

٤. الإستهيعاب ١: ٢٧٧.

٥. عمدة القاري ١٥: ٨٧ ح ٦ (باب ما أقطع النبيّ ﷺ من البحرين...).

٦. في الأصل: دادن ابوبكر هزار و پانصد درم به جابر وقتي كه دعوى كرد كه بيغمبر به من وعده اين قدر مال کرده بود و طلب نکردن ابوبكر شاهد از جابر.

الله قال: قال النبي ﷺ: «لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا» فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي ﷺ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر فنادي: من كان له عند النبي ﷺ عِدَّةٌ أو دين فليأتنا، فأتيته فقلت: إن النبي ﷺ قال لي كذا وكذا، فحشي لي حثيةً فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثلها. صحيح البخاري في باب: من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع^١.

قوله: (فحشي لي حثية)، ثلاث حثيات، أي ثلاث غرف، واحداها حثية. النهاية^٢.
وَأما تحمّل أبي بكر لعِدَّة النبي ﷺ فذلك لأنّ الوعد منه يلزم فيه الإنجاز، لأنّه من مكارم الأخلاق، «وَإِنَّهُ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^٣.
وَأما تصديق أبي بكر جابراً في دعواه فلقوله: (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^٤ فهو وعيدٌ، ولا يُظنّ بأنّ مثله يُقدّم عليه.
وفيه نظر؛ لأنّ فاطمة رضي الله عنها أيضاً لم تكن يُظنّ أنّ مثلها يُقدّم عليها، فلم يصدّقها أبو بكر في دعواها؟! فتأمل.

[قبول خبر الواحد العدل من الصحابة و لو جرّ ذلك نفعاً لنفسه]^٥

قال بعضهم وفيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة و لو جرّ ذلك نفعاً لنفسه؛ لأنّ أبا بكر لم يلتمس من جابر [الف - ١٦٣] شاهداً على صحّة دعواه، قلت: إنّما لم يلتمس شاهداً منه؛ لأنّه عدل بالكتاب والسنة.
أما الكتاب فقوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»^٦ «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^٧، فمثل جابر إن

١. صحيح البخاري ٢: ٨٠٣ ح ٢١٧٤.

٢. النهاية ١: ٣٣٩ (حشي).

٣. القلم ٦٨: ٤ (اقتباس).

٤. كنز العمال ٣: ٦٢٥ ح ٨٢٣٣.

٥. في الأصل: خبر واحد عدل كه از صحابه باشد مقبول است هر چند جرّ نفع به سوى خود کرده باشد.

٦. آل عمران ٣: ١١٠.

٧. البقرة ٢: ١٤٣.

لم يكن من خير أمة فمن يكون! وأما السنّة فلقولہ ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً» الحديث. و لا يُظنّ كذلك بمسلم فضلاً عن صحابي، فلو وقعت هذه المسألة اليوم فلا تقبل إلاّ بيّنة. العيني في شرح صحيح البخاري^١.

إعطاء أبي بكر أبا بشير المازني ألفاً وأربعمائة درهم حينما ادّعى
أن النبي ﷺ وعده مالاً ولم يطلب منه شاهداً^٢

عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعت منادي أبي بكر ينادي بالمدينة حين قدم عليه مال [ب - ١٦٣] البحرين: من كانت له عدّة عند رسول الله ﷺ فليأت، فيأتيه رجال فيعطهم، فجاء أبو بشير المازنيّ فقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: «يا أبا بشير! إذا جاءنا شيء فأتنا»، فأعطاه أبو بكر حفتين أو ثلاثاً، فوجدها ألفاً وأربعمائة. ابن سعد، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ترجمة خلافة أبي بكر^٣.

كان اسم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل الإسلام عبد الكعبة، وقيل: عبد العزّي، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وكان من أشجع قريش وأشدّهم رماية، وكان أسنّ ولد أبيه، وكان صالحاً وفيه دُعاة. سيرة الحلبي من المجلد الثاني منه في ترجمة غزوة بدر^٤.

عن ابن شهاب قال: كان من فضائل الصديق أنّه لم يكفر بالله (طرفة عين)^٥. اللالكائي، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في فضائل أبي بكر^٦. لا يخفى أن أبا بكر لو كان موحداً قبل الإسلام وبعده لما سمى ابنه بعبد العزّي، فتأمل. و

١. عمدة القاري: لم نثر على هذا الخبر فيه.

٢. في الأصل: دادن ابوبكر هزار و چهارصد درهم به ابو بشير مازني وقتي كه دعوى كرد كه بينمير ﷺ به من وعده مالي کرده بود و طلب نکردن ابوبكر شاهد.

٣. كنز العمال ٥: ٦٢٦ ح ١٤١٠٢.

٤. السيرة الحلبيّة ٢: ١٦٨.

٥. في المصدر: ساعة.

٦. كنز العمال ١٢: ٤٩١ ح ٣٥٦١٠ (فضل الصديق).

من صلاحه قتاله مع إمام زمانه و سيّد أهل بيت نبيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل كما صرّح به ابن عبد البرّ في الإستيعاب في ترجمته^١.

[٢٠١]

[منع عمر أبا بكر من إعطائه القود]^٢

عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن أبا بكر الصديق قام يوم الجمعة فقال: إذا كان بالغدوة فأحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحدٌ إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخنطام^٣ لعلّ الله يرزقنا جملاً، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر قد دخلا إلى الإبل فدخل معها، فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخنطام فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل وأعطاه الخنطام، وقال: استقد، فقال له عمر: والله لا يستفيد، لا تجعلها سنّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضه، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقטיפه وخمسة دنانير فأرضاه بها. (ق، و روى آخره ابن وهب في جامعه)، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في ترجمة خلافة أبي بكر^٤.

و مخفي ثماند كه قول عمر بن الخطاب: (والله لا يستقود لا تجعلها سنّة) هم مخالف قول پیغمبر است و هم مخالف فعل پیغمبر ﷺ. و اما مخالف بودن آن به قول پیغمبر ﷺ پس از برای آن است که میر جمال الدین محدث در کتاب روضة الأحباب روایت کرده که حضرت رسالت پناه ﷺ بعد از حمد و ثنای فرمود: ای گروه مردمان به درستی که وقت بیرون رفتن من از میان شما نزدیک رسیده، هر کس که من وی را زده باشم باید که

١. الإستيعاب ٢: ٣٦٩.

٢. في الأصل: منع عمر ابوبكر را از اين كه قود بدهد.

٣. أي الزمام.

٤. كنز العمال ٥: ٥٩٥ ح ١٤٠٥٨.

برخیزد و مراقصا ص کندهٔ ۱.

و اما مخالف بودن آن به فعل پیغمبر ﷺ پس از برای آن است که صاحب روضه الشهداء [الف - ۱۶۴] از روضه الإسلام قاضی سدید الدین روایت کرده که در آن مجلس عکاشه بن محسن اسدی برخاست و گفت: یا رسول الله! در سفر تبوک تازیانه برآوردی تا بر ناقهٔ عضباء زنی، بر کتف من آمد و از آن الم بسیار به من رسید. اکنون قصاص آن می طلبم. حضرت رسالت پناه ﷺ فرمود: «جزاک الله خیراً یا عکاشه» و او را تمکین داد که از آن حضرت قصاص بگیرد. عکاشه گفت: یا رسول الله! در وقتی که تازیانه به من رسیده بود برهنه بودم و جامه نداشتم. آن حضرت دراعه را از دوش مبارک دور کرده، عکاشه را چون نظر به کتف آن حضرت افتاد برخاست و مهر نبوت را ببوسید و گفت: یا رسول الله! غرض من قصاص نبود و مراد من آن بود که مهر نبوت را ببینم و بعضی از اعضای مبارک تو را مس کنم. فتأمل ۲.*

عن عطاء قال: کان عمر بن الخطاب یأمر عماله أن یوافوه بالموسم، فإذا اجتمعوا قال:

* و لا یخفی أن قول عمر بن الخطاب: (والله لا یستقود، لا تجعلها سنة)، یخالف قول النبی ﷺ و فعله معاً. أما مخالفته لقوله ﷺ ما رواه میر جمال الدین عطاء الله الدشتکی فی کتاب روضه الأحباب: أن رسول الله ﷺ قال بعد أن حمد الله و أثنی علیه: أيها الناس، فقد أوشك أن أدعی فأجیب، ألا من كان له عندي مظلمة فلیقم و یقتصمها منی. و أما مخالفته لفعله ﷺ ما رواه صاحب روضه الشهداء نقلاً عن روضه الإسلام للقاضی سدید الدین: فقام عکاشه بن محسن الأسدی و قال: یا رسول الله! کنا فی السفر إلى تبوک، فأردت أن تضرب ناقتك بسوطک فأهویت به علی کتفی، فألمنی ذلك، و أرید الآن أن أقتصم منك. فقال له رسول الله ﷺ: «جزاک الله خیراً یا عکاشه»، و مکنه من نفسه لیقتصم منه، فقال عکاشه: یا رسول الله! حیثما ضربتني بالسوط كنت عریاناً و مجرداً من الثیاب، فكشف النبی ﷺ دراعته عن کتفه، و لما نظر عکاشه إلى کتف النبی ﷺ قام و قبل مهر النبوة و قال: یا رسول الله! ما كنت أبغی القصاص، كنت أبغی رؤیة مهر النبوة، و أمس بعض مبارک أعضائك، فتأمل.

۱. روضه الأحباب ۱: ۳۸۸ (ذکر وقایع سال یازدهم از هجرت).

۲. روضه الشهداء: لم یتیسر لنا الحصول علی هذا المصدر و کذا المنقول عنه روضه الإسلام.

أيها الناس! إنِّي لم أبعث عمَّالي عليكم ليصيبوا من إشاركم^١، ولا من أموالكم، ولا من أعراضكم، إنَّما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فينكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم، فما قام أحد إلاَّ رجل قام، فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّ عاملك فلاناً ضربني مائة سوط، قال: فيم ضربته؟ قم فاقصص منه، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّك إن فعلت هذا يكثر عليك، ويكون سنَّةً يأخذ بها من بعدك، فقال: أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يُقيد من نفسه! قال: فدعنا فلنرضه، قال: دونكم فأرضوه، فافتدى منه بمائتي دينار عن كلِّ سوط بدينارين. ابن سعد وابن راهويه. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب فضائل الصحابة في ترجمة عمر^٢.

[٢٠٢]

[حديث: عدم اقتصاص أبي بكر من عمَّاله]^٣

عن المغيرة بن شعبة قال: كنت جالساً عند أبي بكر إذ عُرض عليه فرس له، فقال له رجل من الأنصار: احملني عليها، فقال أبو بكر: لأنَّ أحمل غلاماً قد ركب الخيل على عزلته أحبَّ إليَّ من أن أحملك عليها. فقال له الأنصاري: أنا خيرٌ منك ومن أبيك، فقال المغيرة: فغضبتُ لما قال ذلك لأبي بكر، فقممت إليه فأخذت برأسه فركبته وسقط على أنفه، فكأنَّما (كان عزلتي)^٤ مزادة، (فتوعد في)^٥ الأنصار أن يستقيدوا منِّي، فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال: [ب - ١٦٤] إنَّه^٦ بلغني عن رجال [منكم] زعموا أنَّي مقيدهم من المغيرة، والله لأنَّ أخرجهم من دارهم أقرب إليهم [من] أن أقيدهم ورعة الله الذين يزعمون إليه. كتاب

١. أي جلودكم. ينظر النهاية ١: ١٢٩.

٢. كنز العمال ١٢: ٦٥٩ ح ٣٦٠٠٧.

٣. في الأصل: حديث قود نكرفتن ابوبكر از عمَّال خود.

٤. في المصدر: عدلي.

٥. في المصدر: فوعدني.

٦. في المصدر: فقال أما بعد فقد.

الأغاني لأبي الفرج الإصفهانيّ في ترجمة المغيرة بن شعبة من المجلّد الرابع عشر^١.
ركب أبو بكر فرساً يشوره، فقام إليه فتى من الأنصار فقال: احملني عليه يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: لأنّ أحمل عليه غلاماً ما ركب الخيل على غرلته أحبّ إليّ من أن أحملك عليه. فقال: أنا والله أفرس منك و من أبيك؛ قال المغيرة: فما تمالكت حين سمعته أن أخذت باذنيه، ثمّ ركبت أنفه بركبتي، فكان أنفه عزلاء مزادة أنثعبت، فتواثبت الرجال من الأنصار و مضى أبو بكر، فلمّا رأى ما يصنعون بي قال: إنّ المغيرة رجل وازع، فلمّا سمعوا ذلك أرسلوني. الفائق في الشور^٢.

و في حديث أبي بكر: (أنّه ركب فرساً يشوره)، أي يعرضه، يقال: شار الدابة يشورها إذا عرضها لتباع. النهاية^٣.

في حديث طويل في قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة و تزويجه امرأته قبل انقضاء العدة، فقال عمر لأبي بكر: إنّ في سيف خالد رهقاً، وحتّى عليه أن يقيده و أكثر عليه في ذلك، و كان أبو بكر لا يقيد من عماله و لا وزعته^٤، فقال: هي^٥ يا عمر تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، و ودي مالكا. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ في ترجمة مالك بن نويرة و متمّم بن نويرة من المجلّد الرابع عشر^٦.

قوله: (رهقاً)، رهق: ظلم و سفاهة. الصحاح^٧.

و منه: حديث أبي بكر [أنّه] شكى إليه بعض عماله ليقترض منه، فقال: أأقيد من وزعة الله؟! الوزعة: جمع وازع، و هو الذي يكفّ الناس و يحبس أولهم على آخرهم، أراد أقيد من

١. الأغاني ١٤: ١٤٠.

٢. الفائق ٢: ٢٦٨.

٣. النهاية ٢: ٥٠٨ (شور).

٤. في المصدر: من درعيه، و معني الوزع و هو الذي يكفّ الناس و يحبس أولهم على آخرهم. النهاية ٥: ١٨٠ و سياّتي توضيحه عن قريب.

٥. في المصدر: هبه.

٦. الأغاني ١٤: ٦٧.

٧. الصحاح ٤: ٢٣٠ (رهق).

الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشرّ. وفي رواية: إنَّ عمر قال لأبي بكر: اقتصّ هذا من هذا بأفنه، فقال: أنا لا أقتصّ من وزعة الله، فأمسك. النهاية في الوزع^١.

قوله: (من وزعة الله)، الوزع من يكفّ بعضهم عن بعض، وهو السلطان. النهاية^٢.

عن أبي النضر: أن رجلاً قام إلى عمر بن الخطّاب وهو على المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين ظمني عاملك و ضربني، فقال عمر: والله لأقيدنك منه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين! أ و تقيد من عاملك؟! قال: نعم والله لأقيدن منهم [كما]^٣ أقاد رسول الله ﷺ من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه، أفلا أقيد؟! قال عمرو بن العاص: [الف - ١٦٥] أو غير ذلك يا أمير المؤمنين، قال: وما هو؟ قال: أو يرضيه، قال: أو ذلك (ق)، وقال: هذا منقطع، وقد روي من وجه آخر موصولاً أيضاً. كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في كتاب فضائل الصحابة في ترجمة سياسة عمر على نفسه وأهله وعلى الأمراء^٤.

عن ابن عمر قال: إن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود! لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدتُ معه جبل حراء وإنّ خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه ﷺ شديد وهذا عليّ بن أبي طالب، فاتوا عليّاً فقالوا: يا أبا الحسن! صف ابن عمك فوصفه ﷺ لهم. ذخائر العقبى للمحبّ الطبري^٥.

مخفي غماند كه عدم علم ابى بكر به وصف حضرت پيغمبر ﷺ با اين همه مخالطه و مصاحبتى كه دعوى كرده دليل واضحى است بر اينكه او مصداق اين آية كريمه بوده است. ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^٦ مثل اين از مصاحب او نيز واقع

١. النهاية ٥: ١٨٠ وفيه «اقصّ» بدل «اقتصّ».

٢. النهاية ٥: ١٨٠ (الوزع).

٣. أضفناه لاستقامة العبارة.

٤. كنز العمال ١٢: ٦٧٠ - ٢٥٠٣٦.

٥. ذخائر العقبى: ٨٠ (ذكر رجوع أبي بكر وعمر إلى قول علي).

٦. الأعراف ٧: ١٩٧ - ١٩٨.

شده چنانچه در دفتر ثاني مرقوم است.*

[٢٠٣]

[حديث ندم أبي بكر عند الموت]^١

وَمَرَضَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسَةِ عَشْرِ يَوْمًا، وَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ: مَا آسَى [عَلَى شَيْءٍ] إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتَهَا وَوَدِدْتُ أَنْيَّ تَرَكْتُهَا، وَثَلَاثَ تَرَكْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنْيَّ فَعَلْتُهَا، وَثَلَاثَ وَوَدِدْتُ أَنْيَّ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا.

فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي فَعَلْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنْيَّ تَرَكْتُهَا، فَوَدِدْتُ أَنْيَّ لَمْ أَكُنْ فَتَشَيْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ، وَذَكَرَ فِي ذَلِكَ كَلَامًا كَثِيرًا.

وَوَدِدْتُ أَنْيَّ لَمْ أَكُنْ حَرَقْتُ الْفَجَاءَةَ^٢، وَأَطْلَقْتَهُ نَجِيحًا^٣ أَوْ قَتَلْتَهُ صَرِيحًا^٤.

وَوَدِدْتُ أَنْيَّ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ (قَدْ رَمَيْتُ^٥) الْأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا.

وَالثَّلَاثُ الَّتِي تَرَكْتُهَا وَوَدِدْتُ أَنْيَّ فَعَلْتُهَا: وَوَدِدْتُ أَنْيَّ يُقَالَ أَتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ

* لا يخفى أن عدم علم أبي بكر بوصف النبي ﷺ مع طول عشرته و صحبته له كما قيل، دليل واضح على أنه مصداق هذه الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلْبِطُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. وقد حدث مثل هذا لصاحبه أيضاً، كما ذكر في الجزء الثاني.

١. في الأصل: حديث ندامته أبي بكر نزد موت.

٢. وكان من حديث الفجاءة هذا سلاحاً أنه أتى أبا بكر فادعى الإسلام، و طلب إليه جهاد من ارتد، وأن يحمله، فحمله وأعطاه سلاحاً، وأمره فخالف أمره وشد غارة على كل مسلم، ولما أمكنت أبا بكر الفرصة منه أوقد ناراً ثم رمى به فيها مقموطاً. ينظر تاريخ الطبري ٢: ٤١٩ - ٤٢٠ (ذكر أسماء قضاته و كتابه...).

٣. أي أطلقته مصيباً من الرأي. ينظر القاموس المحيط ١: ٣٤٦.

٤. أي حتى يستبين قتله. ينظر النهاية ٣: ٢٠.

٥. في المصدر: قذفت.

أسيراً ضربت عنقه، فإنه قد خيّل إليّ أنه لا يرى شراً إلا أعانه.

ووددت أنّي كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطّاب، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله. ووددت أنّي يوم جهّزت جيش الردّة ورجعت وأقمت مكاني، فإن سلم المسلمون سلموا، وإن كان غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مدداً، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة وهو الموضع المعروف [ب - ١٦٥] بذي القصة.

والتلات التي ووددت أنّي سألت رسول الله ﷺ عنها، ووددت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر، فلا ينازع الأمر أهله، ووددت أنّي سألته عن ميراث العمّة و بنت الأخ، فإنّ بنفسها منها حاجة. ووددت أنّي سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعتيهم إياه. مروج الذهب للمسعودي في ترجمة خلافة أبي بكر^١.

سيوطي در جمع الجوامع نیز نقل کرده در خلافت ابی بکر^٢، و ابن قتیبہ در کتاب الإمامة و السياسة در ترجمه مرض ابی بکر نیز ایراد نموده^٣، و ابن عبد ربّه در کتاب العقد در خلافت ابی بکر نیز ایراد نموده^٤.

قوله: (وددت أنّي كنت قد قذفت... إلى آخره)، و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وقع بهذه العبارة: ووددت حيث وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت كلتا يديّ اليمين و الشمال في سبيل الله^٥.

قال: حدّثنا هشام عن الحسن قال: قال أبو بكر الصديق: يا ليتني شجرة تقصد ثمّ تؤكل. صفة الصفوة^٦ لابن الجوزي في أحوال أبي بكر، من أفراد البخاري^٧، أورده أيضاً

١. مروج الذهب ٢: ٣٠١ (كلام له).

٢. كنز العمال ٥: ٦٣١ ح ١٤١١٣.

٣. الإمامة و السياسة ١: ١٨.

٤. العقد الفريد ٤: ٢٦٨ (استخلاف أبي بكر لم).

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٧ (حديث السقيفة).

٦. في الأصل: صفة الصافي.

٧. صفة الصفوة: ١ (٢٥١) - أبو بكر الصديق / سياق جمل من فضائله....

عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ بن أحمد الشعرائيّ الأنصاريّ في كتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخيار في ترجمة أبي بكر^١.

[٢٠٤]

[تمتني أبي بكر أنّه كان بعرة]^٢

عن الضحّاك قال: رأى أبو بكر الصّدّيق طيراً واقفاً على شجرة، فقال: طوبى لك يا طير، والله لوددت أنّي كنت مثلك تقع على الشجر، و تأكل من الثمر، ثمّ تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب، والله لوددت أنّي كنت شجرةً إلى جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني، ثمّ ازدردني، ثمّ أخرجني بعراً و لم أكن بشراً. ش و هناد، هب، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في باب: خوف أبي بكر في كتاب فضل الصحابة^٣.

عن الضحّاك بن مزاحم قال أبو بكر الصّدّيق و نظر إلى عصفور: طوبى لك يا عصفور تأكل من الثمار، و تطير في الأشجار، لا حساب عليك و لا عذاب، والله لوددت أنّي كبش يستمني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت و أسمنه يذبحوني فيجعلوني بعضي شواء، و بعضي قديداً، ثمّ أكلوني، ثمّ ألقوني عذرة في الحشّ و إنّني لم أكن خلقت بشراً. ابن فتحويه في الوجل، كنز العمال بتبويب جمع الجوامع للسيوطي في باب: خوف أبي بكر في كتاب فضائل [الف - ١٦٦٦] الصحابة في فضل أبي بكر^٤.

قوله: (في الحشّ إلى آخره)، تمتني الإلقاء في الحشّ رجل و وجده آخر، نعم ما قيل: ارمني و نصيبش.

١. الطبقات الكبرى المسمّاة بلواقح الأنوار: ٢٩.

٢. في الأصل: آرزوى ابوبكر بشكل بودن را

٣. كنز العمال ١٢: ٥٢٨ ح ٣٥٦٩٩.

٤. كنز العمال ١٢: ٥٢٩ ح ٣٥٧٠٣.

[حديث: تمّي أبي بكر أنّه كان بعة]^١

أخرج البيهقيّ في شعب الإيمان، عن الضحّاك قال: قال أبو بكر: والله لوددت أنّي كنت شجرةً إلى جانب الطريق، فرّ عليّ بعير، فأخذني وأدخلني فاه فلاكني، ثمّ ازدردني، ثمّ أخرجني بعرّاً ولم أكن بشراً. تاريخ الخلفاء للسيوطي في ترجمة عمر بن الخطّاب^٢.
«لا يموتنّ أحد منكم إلّا وهو يحسن الظنّ بالله»^٣، قال العلقميّ: قال العلماء: تحذير من القنوط وحثّ على الرجاء عند الخاتمة، ومعنى إحسان الظنّ بالله تعالى أن يظنّ أنّه يرحمه و يعفو عنه. قالوا: وفي حال الصّحة يكون خائفاً راجياً و يكونان سواء. وقيل: يكون الخوف أرجح، فإذا أدّت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه. شرح الجامع الصغير للسيوطي في حرف اللام و الألف^٤.

في حديث أبي بكر أخذ بلسانه وقال: هذا [الذي] أوردني الموارد، أراد بالموارد المهلكة، واحدتها موردة، قاله الهرويّ. النهاية في لغة ورد^٥.

و در حديث آمده که ابوبکر در پیش آن حضرت سنگریزه در دهن گرفته می نشست تا دم نتواند زد و سخن کرد، و نظر بر جمال آن حضرت دوخته رابطة محبت را نگاه می داشت. مدارج النبوة شیخ عبد الحقّ دهلوی در بیان وقار آن حضرت^٦.

* جاء في الحديث: أن أبا بكر جلس قبال النبيّ واضعاً حصة في فيه؛ لكي لا يقدر على الكلام، و أخذ يطيل النظر إليه لتوثيق عري المحبة معه. مدارج النبوة للشيخ عبد الحقّ الدهلوي في بيان وقار النبيّ.

١. في الأصل: حديث آرزوی ابوبکر که کاش من سرگین بودم.
٢. شعب الإيمان ١: ٤٨٥ ذ ٧٨٧ (الحادي عشر من شعب الإيمان و هو باب الخوف من الله)؛ تاريخ الخلفاء: ١٤٢ (فصل في نبذ من أخباره و قضاياه).
٣. كنز العمال ٣: ١٣٥ ح ٥٧٥٢.
٤. السراج المنير ٣: ٤٨٢.
٥. النهاية ٥: ١٧٣.
٦. مدارج النبوة ٢: ٥٧.

[٢٠٥]

[قول قرّة كمال في الطعن في أبي بكر]¹

و لا يشترط في الإمام أن يكون معصوماً لعدم القطع بعصمة أبي بكر، قال بعض الأفاضل: إنّ قوله: مع عدم القطع بعصمته، كناية عن عدم عصمته، لكنّه عبّر عن عدم عصمته بذلك رعايةً للأدب، و أمّا عدم عصمته فلما روي أنّه أحرق الذي بالنار و كان يقول: أنا مسلم، و قطع يسار السارق و هو خلاف الشرع، و الظاهر أنّ القضاء بغير علم ذنب فلا يكون مقطوعاً. حاشية خيالي بر شرح عقايد نسفي كه مشهور و معروف و متداول است میان اهل تحصیل.²*

القاضي البيضاوي في ذيل قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾: وفيه دليل على عصمة الأنبياء. انتهى.³

قال ملاّ عصام الدين في تعليقاته عليه: هذا إذا كان الفسق نوعاً من الظلم، و لم يكن المعنى إنّه ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ما داموا ظالمين؛ إذ لو كان كذلك فالظالم إذا تاب [ب - ١٦٦] لم يبق ظالماً، و كيف لا يكون المراد ذلك و قد نالها الإمامة أبا بكر و عمر و عثمان مع كفرهم مدّة مديدة.⁴

[قول القاضي بتمامه في تفسير قوله:]⁵ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ إجابةً إلى ملتصقه [و] تنبيهه على أنّه قد يكون من ذرّيته ظلمةً، و أنّهم لا ينالون الإمامة، لأنّها أمانة من الله و عهد، و الظالم لا يصلح لها، و إنّما ينالها البررة الأتقياء منهم. وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، و أنّ الفاسق لا يصلح للإمامة. من تفسير البيضاوي في

* حاشية الخيالي على شرح عقائد النسفي المشهورة و المعروفة و المتداولة بين طلبة العلم.

١. في الأصل: قول قرّة كمال در طعن ابو بكر.

٢. حاشية الخيالي على شرح عقايد النسفي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. أنوار التنزيل ١: ٨١ (البقرة ٢: ١٢٤).

٤. حاشية الملاّ عصام الدين الإسفرايني على أنوار التنزيل: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٥. في الأصل: تمام عبارت قاضي در تفسيره مذكورة.

سورة البقرة في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

قوله: (إجابةً إلى ملتسمه) لأنّ في تخصيص الظالم بعدم نيل العهد دلالة على نيل غيره، و فيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، بل عصمتهم من الصغائر؛ إذ الذنب ظلم صغيراً كان أو كبيراً. للخطيب في تعليقاته على تفسير البيضاوي^٢.

قدم عبد الله بن زمعة على أمير المؤمنين عليّ في خلافته وكان من شيعته، فطلب منه مالاً، فقال: «إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء للمسلمين وحلب^٣ أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلاّ فجباية^٤ أيديهم لا تكون بغير أفواههم».

وقال عليه السلام: «انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروّعن مسلماً ولا تجتازن عليه كارهاً، ولا تأخذن منه أكثر من حقّ الله في ماله، فإذا قدمت على الحيّ فانزل بمانهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم، فتسلّم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم خدجاً، ثمّ تقول: عباد الله، أرسلني إليكم أمير المؤمنين وليّ الله وخليفته لآخذ حقّ الله منكم في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حقّ فتودّوه إلى وليّته فإن قال قائل: لا، فلا تراجعهُ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه، من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه، أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كانت لك^٥ ماشية أو إبل فلا تدخلها إلاّ بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلّطٍ عليه ولا عنيفٍ به، ولا تنفّرَنَّ بهيمةً، ولا تفرّعتّها، لا تسوءنَّ صاحبها فيها». [في الباب الثاني والخمسين في العدل والإنصاف وغير ذلك من ربيع الأبرار]^٦. هذا آخر ما ذكره صاحب الكتاب وتام الكلام.

١. أنوار التنزيل ١: ٨٠ (البقرة ٢: ١٢٤).

٢. تعليقات الخطيب عليّ تفسير البيضاوي: لم يتيسّر لنا الحصول على هذا المصدر.

٣. في المصدر: وحلب.

٤. في المصدر: فجناية.

٥. في الأصل: كان له، والأنسب ما أثبتناه من المصدر.

٦. ربيع الأبرار ٣: ٧٧ - ٧٨ (باب العدل والإنصاف).

«و اصدع [الف - ١٦٧] المال صدعين، ثم خيره، فإذا اختار فلا تعرض لما اختاره. ثم اصدع الباقي صدعين، ثم خيره فإذا اختار فلا تعرض لما اختاره] فلا تزال كذلك حتى يبقى وما فيه وفاء لحق الله في ماله، فأقبض حق الله منه. فإن استقالك فأقله، ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله، ولا تأخذنَّ عوداً^١ ولا هرمةً ولا مكسورة^٢ ولا مهلوسة^٣ ولا ذات عوار^٤. ولا تأمننَّ عليها إلا من تنقُّ بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولا تؤكل بها إلا ناصحاً شفيقاً، وأميناً حفيظاً، غير مُعنفٍ ولا مُجحفٍ^٥ ولا مُلغِبٍ^٦ ولا متعبٍ، ثم أحدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به.

فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمتصر^٧ لبنها فيضر ذلك بوليدها، ولا يجهدتها ركوباً. وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليرفه على اللاغب^٨، وليستأن بالنقب^٩ والظالم^{١٠}، وليوردها ما تمر به من الغدر^{١١}، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها في الساعات، وليهلها عند النطاف^{١٢} والأعشاب حتى تأتيننا بإذن الله بُدناً منقيات^{١٣} غير متعبات ولا بمجهودات، لنقسمها على

١. العود: الجمل الكبير المسن. ينظر النهاية ٣: ٣١٧.

٢. المكسورة: التي أحد قوائمها مكسورة العظم أو ظهرها مكسور. ينظر النهاية ٤: ١٧٢.

٣. المهلوسة: المريضة قد هلسها المرض وأفنى لحمها. ينظر القاموس المحيط ٢: ٤٠٢.

٤. العوار: العيب. ينظر النهاية ٣: ٣١٨.

٥. المجحف: المهلك والمذهب للشيء. ينظر القاموس المحيط ٣: ١٦٣.

٦. في الأصل: الملعب، والأنسب ما أبتناه من المصدر، ومعنى الملغِب: المتعب. ينظر النهاية ٤: ١٥٦.

٧. يمصر: يحلب ما في الضرع جميعه.

٨. ليرفه على اللاغب أي يتركه وليعفه عن الركوب يستريح. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٥٦.

٩. ليستأن بالنقب: أي يرفق بها لرقه خف الجعير. ينظر النهاية ٥: ١٠٢.

١٠. الظالم: الذي ظلع أي غمز في مشيه. ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ١٥٧.

١١. الغدر: جمع غدیر الماء. ينظر القاموس المحيط ٢: ١٨٠.

١٢. النطاف: جمع نطفة، يريد أنها إذا وردت على المياه والعشب يدعها لترد وترعى. النهاية ٥: ٧٥.

١٣. بُدناً منقيات: أي سمان ذوات نقي وهو المخ في العظم، والشحم في العين من السمن. شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ١٥: ١٥٧.

كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى»^١.
 قلت: أنظر إلى هذا البون البائن والتفاوت المتباين، فإن فيه عبرة لمن اعتبر، ودليلاً لمن تفكر، هذا أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، يأمر في الصدقة بهذه الأوامر، ويكلها إلى ربّ المال، من غير إكراه ولا إجبار، ولا استخلاف على صحّة دعواه. وهذا أبو بكر قاتل على منعه، وسفك الدماء وسبي النساء، واسترقّ الذرّيّة وسمّى مانعها مرتدّين، أفتاباغ أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وابن عمّ رسول ربّ العالمين، ومن ثبتت عصمته ووجبت على الأئمة طاعته، ونصّ رسول الله ﷺ وملائكته وجبرئيل وميكائيل على إمامته أولى، أم اتّباع من جوّز على نفسه الخطاء، واستقال ما تقلّده من الأمر، وأقرّ أنه يقول في الأحكام برأيه وبقي المسلمين باجتهاده أم من يصمّم الخطاء على اعتقاده في أن كل مجتهد مصيب وإنّ هذا أحلّ له قتال مانع الزكاة وسأه كافراً ولم يخالفه أحد، وإنّ ما فعله أمير المؤمنين وما ترك القتال عليها، لابل تركها على ربّها بأمانته، بين ذلك وبين هذا تفاوت عظيم وتباين شديد لكلّ متأمل على أن أحد هذين المجتهدين مأثوم في فعله!

قوله: (و حَلَبَ أسيا فهم)، حَلَبَ بالتحريك: خراج و باج نامعین. صراح^٢.

قوله: (و إلاً فجباية): جبايت كردن خراج^٣.

قوله: (و لا تخدج)، خداج: نقصان^٤.

قوله: (و أنعم له) أي قال [له]: نَعَمْ. صراح^٥.

قوله: (عَسَفَه تعسيفاً): أتبعه^٦.

١. نهج البلاغة: ٣٨١ رسالة ٢٥.

٢. صراح اللغة: ١٦ (حلب).

٣. صراح اللغة: ٣٤٥ (جبا).

٤. صراح اللغة: ٥٠٠ (خدج).

٥. صراح اللغة: ٣٠٩ (نعم).

٦. والأنسب لمعنى عَسَفَه أخذه بشدّة.

- قوله: (أو ترهقه)، رهنق: ستم كردن. صراح^١.
- قوله: (واصدع المال): دو گروه كردن گوسپندان را. صراح^٢.
- قوله: (عود): شتر كلان سال. صراح^٣.
- قوله: (غير مُعنف)، معنف: آنكه بسيار عنف كند.
- قوله: (ولا مُجحف)، مجحف: آنكه بسيار نقصان كند.
- قوله: (ولا مُلعب)، ملعب: آنكه بسيار بازی كند.
- قوله: (ولا مُتعب)، متعب: آنكه بسيار تعب رساند.
- قوله: (فأوعز إليه)، أي غار ضامن خراج گرفتن. صراح^٤.
- قوله: (وليرؤحها): خوابگاه باز آوردن ستور^٥.
- مسلم عن أبي بكر الصديق، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله! لو أن نظره أجدأ^٦ إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر! ما ظنك باثنين، الله ثالثهما»^٧.
- و في بعض طرق البخاري: «اسكت يا أبا بكر، اثنان ثالثهما الله». ذكره في هجرة النبي ﷺ^٨.
- أخرج البزار والطبراني في الأوسط^٩، والبيهقي في الأسماء والصفات^{١٠} عن عبد الله بن

١. صراح اللغة: ٢٣٨ (رهق).

٢. صراح اللغة: ٢٠٠ (صدع).

٣. صراح اللغة: ٨٦ (عود).

٤. صراح اللغة: لم نثر على هذا المطلب في النسخة التي في أيدينا.

٥. صراح اللغة: ٦٠ (روح).

٦. أي جثا. ينظر النهاية ١: ٢٥٣.

٧. صحيح مسلم: ٤: ١٨٥٤ ح ٢٣٨١ (فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر).

٨. صحيح البخاري ٣: ١٤٢٧ ح ٢٧٠٧ (باب هجرة النبي / كتاب فضائل الصحابة).

٩. المعجم الأوسط ٢: ٩٨ ح ٢٦٤٨ (من اسمه إبراهيم).

١٠. الأسماء والصفات: لم نثر على هذا الخبر فيه.

عمرو، قال: جاء فئام من الناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله! زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد، فقال عمر: الحسنات والسيئات من الله. فتابع هذا قوم وهذا قوم! فقال رسول الله ﷺ: «لأقضين بينكما بقضاء إسرائيل بين جبرئيل وميكائيل، إن ميكائيل قال بقول أبي بكر، وقال جبرئيل بقول عمر، فقال جبرئيل لميكائيل: أنا من يختلف إلى أهل الأرض، فلنتحاكم إلى إسرائيل، فتحاكما إليه فقضي بينهما بحقيقة القدر خيره وشره، وحلوه ومره، كلّه من عند الله»، ثم قال: «يا أبا بكر! إن الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس». فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله. من التفسير الموسوم بالدر المنثور في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^٢.

قوله: (أنا من يختلف)، تقديم المسند إليه للحصر، أي من يختلف أنا، أي يتردد إلى أهل الأرض، ولست كذلك وألا فتحاكم إلى النبي أولى وأنسب، فلنتحاكم إلى إسرائيل، لأن كلينا نصل إليه. إنا متى تختلف أهل السماء وتختلف أهل الأرض فتحاكم، كذا في نسخة الحباثك للسيوطي^٣.

لا يخفى أن هذا يوجب أن يكون ميكائيل - الذي هو من الملائكة المقربين بالاتفاق - قبل قضاء إسرائيل بينه وبين جبرئيل معتقداً بالباطل، ومنكراً للحق باعتقاد أهل السنة، وكذا يوجب [ب - ١٦٧] أن يكون أبو بكر قبل قضائه ﷺ بينه وبين عمر على الباطل، مع أنه أفضل الناس بعد نبينا ﷺ باعتقادهم، وأيضاً يلزم أن يكون عمر أفضل من أبي بكر، وذلك خلاف معتقدهم وتقيض ما روي عن عمر أنه قال: ما سبقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه، ولوددت أني شعرة في صدر أبي بكر^٤.

١. في المصدر: إنا متى تختلف أهل السماء تختلف أهل الأرض.

٢. الدر المنثور ١: ٩٤ (البقرة ٢: ٩٨).

٣. الحباثك في الملائك للسيوطي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٤. كنز العمال ١٢: ٤٩٦ ح ٣٥٦٢٦ و ١٣: ٤٦٣ ح ٣٧٢٠٤.

[٢٠٦]

حديث دالّ على أنّ الولاية في حديث من كنت مولاه... إلى آخره بمعنى الألويّة في التصرف لا بمعنى المحبّة

عن عمرو بن هند الجمليّ قال: قال لي عبد الله بن عمرو: كان لي صديق من أهل البصرة، قال لي: قرأت كتاب الله جلّ اسمه وأنا شابّ، واغتربنا بأرض فارس، وكان أوّل من لقيت من الناس الخوارج، فأشرب قلبي حبّهم ولم يكن قومي عندي مثلهم، قال: فقدّم الحجاج إلى العراق فأقلنا، فكانت همّتي مجالسة الفقهاء وأهل العلم والحديث، فبلغني عن امرأة يغشاها الفقهاء، فأتيها فإذا عندها شيخ قد وقع حاجباه على عينيه، فلما قعدت أنشأت أطري في الخوارج وأذكر فضلهم فتغيّر وجه الشيخ فقال: يا غلام! إنك لتطري قوم ما استكملوا الإيمان في أنفسهم حتى برئوا من الله ورسوله ﷺ، قال: فقلت: أعوذ بالله من سخط الله ورسوله، وكنا في زمان يوقر فيه الصغير الكبير، قال: فقالت المرأة مبادرةً أن يكون من شيء: يا ابن أخي تدري من هذا؟ هذا هو أبو الحمراء خادم رسول الله ﷺ، قال: قلت: على رسول الله السلام، قال: فقال الشيخ: أما والله لأحدثك ما رأته عيناى وسمعتة اذناى، أقبل رسول الله ﷺ حتى دخل على عائشة فقال: «ادعي لي علياً» فأرسلت إلى أبيها فدعته، فجاء حتى إذا كان كراى العين من الدار ظنّ أنّ غيره دُعي فرجع، وخرج من عندها ودخل إلى أم سلمة، وكانت خيرهنّ وفي كلّ خير، فقال ﷺ: «أدعي لي علياً»، فدعته، فقال له: «أدع لنا فلاناً و فلاناً و فلاناً من العرب»، قال أبو وهب وكذا قال البصريّ، قال: إمّا ثلاثين أو ثلاثين ومائة فدعاهم وصفّهم رسول الله ﷺ مثل صفّ الصلاة، ثمّ قال: «أدع لي فلاناً و فلاناً من القبط» ثلاثين، قال أبو الحمراء: وأنا أبو الحمراء وأنا أحدهم يومئذٍ، فصفّنا على مثل صفّ الصلاة، ثمّ قال: «أدع لي فلاناً و فلاناً من الحبش» خمسة عشر، قال أبو الحمراء: فصفّهم من ورائنا على مثل صفّ الصلاة، ثمّ دُعي بأديم وأمر ﷺ كاتباً فكتب: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ الف - ١٦٨ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ثمّ أمر

رسول الله ﷺ بالكتاب فقرأ علينا، ثم قال ﷺ: «من شاء أن نقيه ألقناه»، قال: فقلنا جميعاً: نعوذ بالله ورسوله أن نستقيل، ثلاث مرات. من كتاب حسن السريرة في حسن السيرة تأليف عبد القادر بن محمد الطبري في ذيل شرح هذه الآيات:

و قام للشهادة اثنا عشر كلهم قد كان ممن حضر^١

قوله: (من كنت مولاه...) إلى آخره، من التعادي والولاء.

قوله: (و اغتربنا)، اغتراب: دوري از جای خود. صراح^٢.

قوله: (فأقفلنا)، أي رجعنا. النهاية^٣.

قوله: (أطري)، إطراء: ستودن. صراح^٤.

قوله: (فقالت المرأة مبادرة)، يعني پس گفت آن زن در حالتی که مبادرت کننده بود از خوف این که مبادا میان این دو کس نزاعی واقع شود: ای پسر برادر من می دانی که این کیست تا آخر...

قوله: (هو أبو الحمراء)، أبو الحمراء خادم رسول الله ﷺ ليس راوي هذا الحديث فقط، بل روى حديث آخر. قال صاحب الإستهيعاب: اسمه هلال بن حارث، روي أن النبي ﷺ كان يمرّ ببیت فاطمة و عليّ رضي الله عنهما، فيقول: «السلام عليكم أهل البيت إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»^٥.

[٢٠٧]

حديث: «هذا عليّ مولاه يأمركم و ينهاكم، ما لكم أمر و لا نهى»

المودّة الخامسة في أنّه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه: عن أبي الحمراء خادم

١. حسن السريرة في حسن السيرة: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٢. صراح اللغة: ٢٩ (غرب).

٣. النهاية ٤: ٩٣ (قفل).

٤. صراح اللغة: ٣٦٣ (طرى).

٥. الإستهيعاب: ٤: ١٩٨ رقم ٢٩٥٠. والآية ٣٣ في سورة الحجرات (٣٣).

رسول الله ﷺ قال بعد كبر سنّه لوأحدٍ من رفقائه: لأحدتّك ما سمعت أذناي ورأيت عيناي، أقبل رسول الله حتّى دخل على عائشة فقال لها: «ادعي لي سيّد العرب»، فبعثت إلى أبي بكر فدعته، فجاء حتّى كان كراي العين، علم أنّ غيره دُعي، فخرج من عندها حتّى دخل على حفصة، فقال: «ادعي لي سيّد العرب»، فبعثت إلى عمر فدعته حتّى إذا صار كراي العين، علم أنّ غيره دُعي، فخرج من عندها حتّى إذا دخل على أمّ سلمة، وكانت من خيرهنّ وقال لها: «أدعي لي سيّد العرب»، فبعثت إلى عليّ فدعته، ثمّ قال: «يا أبا الحمراء! رُوّح تروّح، وإيتني بمائة من قريش، وثمانين من العرب، وستين من الموالي، وأربعين من أولاد الحبشة».

فلما اجتمع الناس قال له: «ائتني بصحيفة من أديم»، فأتيته بها، ثمّ أقامهم مثل صفّ الصلاة فقال: «معاشر الناس أليس الله أولى بي من نفسي [ب - ١٦٨] يأمرني وينهاني، ما لي على الله أمر ولا نهى؟!» قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ، قال: «ألست أولى بكم من أنفسكم أمركم وأناهم، ما لكم عليّ أمر ولا نهى؟!» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كان الله وأنا مولاة فهذا عليّ مولاة يأمركم وينهاكم، ما لكم عليه أمر ولا نهى، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، اللهمّ أنت شهيدي عليهم أني قد بلغت ونصحت».

ثمّ أمر فكتب الصحيفة وقرأت الصحيفة علينا ثلاثاً، ثمّ قال: «من شاء أن نقيه ألقناه» ثلاثاً، قلنا: نعوذ بالله ورسوله أن نستقيه، ثلاثاً، ثمّ أدرج الصحيفة وختمها بخواتيمهم، ثمّ قال: «يا عليّ خذ الصحيفة إليك، فمن نكث لك فانتني بالصحيفة فأكون أنا خصمه»، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَلَا تَتَّقُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفِيًّا﴾^١، فتكونوا كسبي إسرائيل إذ شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، ثمّ تلا هذه الآية ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ

على نفسه...^١ الآية. من كتاب المودة في القربى للسيّد عليّ العلويّ الهمدانيّ الشافعيّ.^٢

[٢٠٨]

[تواتر حديث: «من كنت مولاة فعليّ مولاة» و يعنى المولى في الحديث

الأولى بالتصرّف دون سائر المعاني]^٣

بدانکه این حدیث از جهت کثرت راوی و مذکور بودن در کتب احادیث صحاح و تفاسیر و تواریخ هر دو فرقه به مرتبه‌ای رسیده که شک و شبهه‌ای در صحت آن راه ندارد، مگر از راه تعصّب و عناد. و حکمش حکم سایر متواترات است. احمد بن حنبل که یکی از ائمهٔ اربعهٔ اهل سنت است، این حدیث را روایت کرده از براء بن عازب و از زید بن ارقم و از ابی طفیل و از عطیة عوفی و از رباح بن حرث و از ابو مریم و از ابو اسحاق و از زادن بن عمر و از سعد بن وقاص و از ابی لیلی.^٤

و ثعلبی روایت کرده در تفسیر آیه «سأل سائل» و آیه «یا أيّها الرسول بلّغ» و از براء بن عازب.^٥ و ابو داود سجستانی و ترمذی نیز روایت کرده‌اند. و در جمع بین الصحاح که عبارت از موطأ مالک و صحیح بخاری و صحیح ابی داود سجستانی و صحیح ترمذی و نسخهٔ کبیر نسائی است، روایت شده.^٦

١. الفتح ٤٨: ١٠.

٢. بنایع المودة: ٢: ٢٨١ - ٢٨٢ ح ٨٠٨ (الباب السادس والخمسون / المودة الخامسة في أنه كان مولى من كان رسول الله ﷺ مولاة).

٣. في الأصل: در متواتر بودن حدیث: «من كنت مولاة فعليّ مولاة» و تحقیق اینکه مولا در حدیث به معنی اولی به تصرّف است و معانی دیگر صلاحیت ندارد.

٤. مسند أحمد ١: ٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣١ و ٤: ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٥: ٣٤٧ و ٣٦٦ و ٣٧٠ و ٤١٩؛ سنن ابن ماجهٔ ١: ٤٣ ح ١١٦ و ٤٥ ح ١٢١.

٥. الكشف و البيان ١٠: ٣٥ (المعارج ٧٠: ١) و ٤: ٩٢ (المائدة ٥: ٦٧).

٦. سنن الترمذی ٥: ٢٩٧ ح ٣٧٩٧؛ مجمع الزوائد ٧: ١٧٠ و ٩: ١٠٣ - ١٠٨؛ فتح الباری ٧: ٩٣ ضمن ح ٣٧٠٦ و ٣٧٠٧ (فضائل أصحاب النبي / باب مناقب عليّ)؛ التاريخ الكبير لبخاري ١: ٣٧٥ ح ١١٩١ و ٤: ١٩٣ ح ٢٤٥٨ و ٦: ٢٤١ ح ٢٢٧٧؛ السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥ ح ٨١٤٦ و ٥: ١٠٨ ح ٨٣٩٩.

و ابن مغازلي شافعي از پسر زن [الف - ۱۶۹] زيد بن ارقم و از ابى هريره و از زيد بن ارقم و از جابر بن عبدالله انصارى و از عمير بن سعد و از ابن ابى اوفى و از عبدالله بن مسعود و از عمر بن الخطاب و از رباح بن حرث، و بيهقي از براء بن عازب، و اخطب خطباى خوارزمى از ابى الطفيل و براء بن عازب روايت کرده، و نيز از ابى سعيد خدرى و از ابن ابى ليلى و از ابن عباس و از يعقوب بن اسحاق و از سعيد بن وهب و از ابى هريره و از رباعة بن اياس و از اصبح بن نباته و از عامر بن واثله روايت کرده. *

و ابن مردويه از عبدالله بن عباس روايت کرده. و ابو عبدالله مرزبانى و امام واحدى و زهرى و حافظ ابو الفرج اصفهانى و حافظ ابو الفتوح و محمد مالكى و ابو القاسم عبيدالله حسكانى و علامه نيشابورى و محمد بن طلحة شافعي و حافظ ابو نعيم و صاحب كتاب وسيلة المتعبدين و شيخ ابن اثير جزرى شافعي و سيد جمال الدين عطاء الله صاحب

* و اعلم ان هذا الحديث قد بلغ رتبة من الاعتبار بحيث لا يتداعى إلى صحته شك أو شبهة لكثرة روايته و ذكره في كتب الصحاح و التفاسير و السير لكلا الفرقتين، إلا عن تعصب و عناد، و حكمه حكم سائر المتواترات. و قد رواه أحمد بن حنبل - أحد الأئمة الأربعة للعامة - عن البراء بن عازب، و زيد بن الأرقم، و أبى طفيل، و عطية العوفى، و رباح بن الحرث، و أبى مریم، و أبى إسحاق، و زادان بن عمر و سعد بن أبى وقاص، و أبى ليلى.

و رواه الثعلبى في تفسير قوله: ﴿سأل سائل﴾ و قوله ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ عن البراء بن عازب. و رواه أبو داود السجستاني و الترمذى أيضاً. و في الجمع بين الصحاح روي بعبارة موطأ مالك و صحيح البخارى و صحيح أبى داود السجستاني و صحيح الترمذى و نسخة النسائى الكبيرة. و رواه ابن المغازلى الشافعي عن ابن زوج زيد بن الأرقم، و عن أبى هريره، و زيد بن الأرقم، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و عمير بن سعد، و ابن أبى اوفى، و عبد الله بن مسعود، و عمر بن الخطاب، و رباح بن الحرث. كما رواه البيهقي عن البراء بن عازب، و اخطب خطباء خوارزم، و أبى طفيل، و البراء بن عازب. و رواه أيضاً عن أبى سعيد الخدرى، و ابن أبى ليلى، و ابن عباس، و يعقوب بن إسحاق، و سعيد بن وهب، و أبى هريره، و رباعة بن اياس، و الأصعب بن نباتة، و عامر بن واثله.

كتاب روضة الأحباب^١ وابن أبي الحديد و غزالي در کتاب سّر العالمين و طبرانی و نسائی و ذهبی و ابو العباس و ابن مغزلی و شیخ ابن کثیر شامی شافعی و ابن جوزی و شیخ جزری شافعی و ابن حجر عسقلانی در تواریخ معتبر ایشان نیز حدیث غدیر خم مذکور است.

و شیخ ابن کثیر شامی شافعی در تاریخش در آنجا که ذکر احوال محمد بن جریر طبری کرده چنین گفته که من دیدم از محمد بن جریر کتابی دو جلد ضخیم که جمع کرده بود در آن کتاب روایات حدیث غدیر خم را و نقل کرده است از ابو المعالی جوینی شیخ اهل سنت که او تعجب می کرد و می گفت: من دیدم یک جلد کتابی در بغداد در دست صحافی که در آن کتاب بود روایات غدیر خم و بر پشت آن کتاب نوشته شده بود که المجلد الثامن والعشرون من طرق [حدیث] «من كنت مولاہ فعليّ مولاہ» و في إحقاق الحقّ بعده هكذا: و يتلوه المجلد التاسع والعشرون.*

* و رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عباس، و رواه أبو عبد الله المرزبانيّ و الإمام الواحديّ و الزُّهريّ و الحافظ أبو الفرج الأصفهانيّ و الحافظ أبو الفتوح و محمد المالکيّ و أبو القاسم عبيد الله الحسکانيّ و العلامة النيسابوريّ و محمد بن طلحة الشافعيّ و الحافظ أبو نعيم و صاحب کتاب وسيلة المتعبدين و الشيخ ابن الأثير الجزريّ الشافعيّ و السيد جمال الدين عطاء الله صاحب کتاب روضة الأحباب و ابن أبي الحديد و الغزاليّ في کتاب سّر العالمين و الطبرانيّ و النسائيّ و الذهبيّ و أبو العباس و ابن المغازليّ و الشيخ ابن کثير الشاميّ الشافعيّ و ابن الجوزيّ و الشيخ الجزريّ الشافعيّ و ابن حجر العسقلانيّ، كما ذكر حدیث غدیر خمّ المعتبر في تواریخهم المعتبرة أيضاً.

و قال الشيخ ابن کثير الشاميّ الشافعيّ في تاريخه عند ترجمة محمد بن جریر الطبري: رأيت کتابين ضخمين لمحمد بن جریر جمع فيها روایات حدیث غدیر خمّ. و نقل عن أبي المعالی الجوينيّ شيخ أهل العامة أنّه كان يتعجب و يقول: رأيت کتاباً ذا جلد واحد عند کتبيّ في بغداد، و كان فيه روایات غدیر خمّ، و كتب في ظهره: المجلد الثامن و العشرون من طرق [حدیث]: «من كنت مولاہ فعليّ مولاہ»، و في إحقاق الحقّ بعده هكذا: و يتلوه المجلد التاسع والعشرون.

چون محقق شد تواتر این حدیث اکنون باید دانست که لفظ مولی در لغت عرب همچنان که به معنی ناصر و محب و همسایه و پناه به دیگران برده و ابن عم و آزاد کننده و آزاد کرده شده آمده است، به معنای (اولی به تصرف) نیز آمده است، چنانکه ظاهر است بر متتبع لغت عرب و اشعار فصحا. و ابو عبیده که در لغت کلامش سند است و مصنفین کتب لغت مثل صاحب صحاح [ب - ۱۶۹] و غیره از او روایت می کنند، و از جمله معاندین اهل بیت است در کتابش که مشهور است به المجاز و مشتمل است بر تفسیر آیات قرآنی، در سوره حدید در قول خدای تعالی: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^۱ مولی را به اولی تفسیر کرده، و چنین گفته که اراده شده از ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: (هی اولی بکم)، یعنی آتش اولی به شما است ای کافران^۲. و از شعر لیبید و اخطل که دو شاعر مسلم الثبوت اند سند آورده است که مولی به معنی (اولی) آمده است.✽

و همچنین ابن قتیبه که یکی از علمای معتبر مخالفین است در این آیه (مولی) را نیز به معنی (اولی) تفسیر کرده است^۳. و قراء که از مشاهیر علمای نحو و عربیت است در کتابش که مسماً به کتاب معانی القرآن است در تفسیر این آیه نیز (مولی) را به

✽ و بعد آن ثبت تواتر هذا الحدیث ینبغی الآن أن نلمّ بلفظ (المولی) فی لغة العرب، فکما جاء بمعنی الناصر والمحِبّ و الجار و النزیل و ابن العمّ و المعتقّ و المعتق، فقد جاء أيضاً بمعنی الأولی بالتصرف أيضاً كما هو ظاهر للمتتبع فی لغة العرب و أشعار الفصحاء. و کذا روی عن أبي عبیده، و کلامه حجة فی اللغة، إذ یروی عنه مصنّفو کتب اللغة مثل صاحب الصحاح و غیره، و هو من جملة المعاندین لأهل البيت، فقد تعرّض فی کتابه المشهور بالمجاز و المشتمل علی تفسیر آیات القرآن لقوله تعالی: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ من سوره الحدید، ففسّر الموالی بالأولی، و قال بأن المراد بقوله: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ هی اولی بکم، أي النار اولی بکم أيها الکافرون، و استشهد بشعر لیبید و الأخطل، و شعرها حجة، إذ جاء فیهِ المولی بمعنی الأولی.

۱. الحدید ۵۷: ۱۵.

۲. مجاز القرآن ۲: ۲۵۴ (الحدید ۵۷: ۱۵).

۳. تفسیر غریب القرآن لابن قتیبه: ۳۹۰ رقم ۱۵.

معنى (اولى) گرفته است که (مولی و اولی) در لغت عرب یک معنی دارد^۱.
 و ابوبکر انباری که از معتبرترین ایشان است در کتابش که مشهور است به تفسیر
 المشکل در ذکر اقسام مولی گفته است که (مولی) به معنی (اولی)^۲ است، و از
 رسول خدا ﷺ روایت شده که فرمود: «وَأَيُّ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحَهَا
 بَاطِلٌ» و تفسیر کرده‌اند در این حدیث: (مولی) را به (اولی) و معنی حدیث را چنین
 گفته‌اند که هر زن که شوهر کند بدون رخصت کسی که اولی به تدبیر اوست نکاحش
 باطل است. و صاحب صحاح نیز (مولی) را به معنی (اولی) تفسیر کرده است در شعر
 اخطل^۳. و صاحب قاموس نیز یکی از معانی (مولی) را به معنی (اولی) تفسیر کرده است
 در شعر أخطل. و صاحب قاموس نیز یکی از معانی (مولی) را (ولی^۴) به معنی صاحب
 تصرف گرفته است^۴. و شیخ ابن اثیر جزری در النهاية (مولی) در قول عمر بن الخطاب،
 یعنی: أصبحت مولاي و مولی کل مؤمن، به (ولی^۵) تفسیر کرده است.*

* وكذلك فعل ابن قتيبة، وهو من العلماء الثقات عند المخالفين، ففسر المولى في هذه الآية بالأولى.
 و فسر الفراء - وهو من مشاهير علماء النحو واللغة في كتابه المسمى بمعاني القرآن - المولى بمعنى
 الأولى أيضاً في هذه الآية، إذ المولى والأولى بمعنى واحد في لغة العرب.
 وقال أبو بكر الأنباري وهو من أكثرهم توثيقاً في كتابه المشهور بتفسير المشكل في ذكر معاني
 المولى: بمعنى الأولى، وروي عن رسول الله أنه قال: «وَأَيُّ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحَهَا
 بَاطِلٌ»، وقد فسروا المولى في هذا الحديث بالأولى. وفسر صاحب الصحاح المولى بمعنى الأولى
 أيضاً في شعر الأخطل. و ذكر صاحب القاموس أن أحد معاني المولى هو الأولى أيضاً في شعر
 الأخطل. و ذكر أيضاً أن أحد معاني المولى الولي أيضاً، أي كل من ولي أمراً أو قام به. و شرح الشيخ
 ابن الأثير الجزري في النهاية المولى في قول عمر بن الخطاب: أصبحت مولاي و مولی کل مؤمن،
 بالولي.

۱. معاني القرآن ۳: ۱۳۴ (الحديد ۵۷: ۱۵).

۲. البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ۲: ۴۲۲.

۳. الصحاح ۶: ۵۶۰ (ولي).

۴. القاموس ۴: ۴۶۵ (ولي).

۵. النهاية ۵: ۲۲۸ (ولي).

و همه قبایل عرب، بزرگ و سرکرده خود را به لفظ مولی به معنای سیّد و مطاع و اولی به تصرّف خطاب می‌کنند، و این خطاب در میان ایشان نهایت شیوع دارد. و از آنجاست که ملاّ سعد الدین در شرح المقاصد بعد از ذکر آیه ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ و حدیث: «أَيُّمَا امْرَأَةً» انصاف داده و گفته که استعمال (مولی) به معنای متولّی و مالک [الف - ۱۷۰] امور و اولی به تصرّف شایع است در کلام عرب، و اسم است از برای (اولی به تصرّف) و منقول است از بسیاری از ائمه لغت^۱.

بعد از این، بدانکه از معانی (مولی) غیر اولی به تصرّف صلاحیت ندارد که در این مقام مراد باشد، اّمّا ابن عمّ و همسایه و پناه جسته و آزاد شده و آزاد کننده خود ظاهر است بر هر که فی الجمله شعوری دارد و مستلزم کذب نیز هست و لهذا هیچکس تجویز نکرده است. و اّمّا (محبّ و ناصر) از برای آنکه هرگاه رسول خدا ﷺ جمع کند جمیع اصحاب را و ایشان را مخاطب ساخته بگوید: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» هر منصف صاحب فطرت را یقین به هم می‌رسد که مقصود آن حضرت اثبات منزلتی عظیم و مرتبه‌ای رفیع است از برای علی که موجب امتیاز او باشد از سایر اقران و اصحاب.*

* و مخاطب قبائل العرب قاطبة شیوخها و رؤساءها بلفظ المولى، أي السيد و المطاع و الأولى بالتصرّف، و هذا الخطاب شائع ذائع بينها، و لذا أنصف الملاء سعد الدين في شرح المقاصد، حيث قال بعد ذكر الآية ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ و حدیث «أَيُّمَا امْرَأَةً»: إن استعمال المولى في معنى المتولّي و مالك الأمور و الأولى بالتصرّف شائع في كلام العرب، و هو اسم للأولى بالتصرّف، و نقل عن كثير من أئمة اللغة.

و اعلم بعد هذا أن معاني المولى سوى الأولى بالتصرّف لا تصلح لأن يراد بها هذا المقام، و اّمّا ابن العمّ و الجار و النزيل و الحليف و المعتق و المعتق فهو ظاهر بنفسه على كلّ ذي شعور، و يقتضي الكذب أيضاً، و لذا لم يجوزّه أحد. و كذا المحبّ و الناصر، إذ جمع رسول الله ﷺ جمیع الأصحاب و خاطبهم قائلاً: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فكلّ منصف ذي فطرة يوقن أن مقصوده إثبات منزلة عظيمة و مرتبة رفيعة لعلی، توجب تفوّقه على سائر الأقران و الأصحاب.

و غرضش اظهار فايده است تامّ و كثير النفع، خصوص وقتی که جایی فرود آید که منزل متعارف قافله نباشد، و در گرمای صعب مردم را حاضر کند و از بالای شتران منبر ساخته خطبه بیان فرماید، و خبر دهد از رحلت خویش و مردم را تحریض و ترغیب نماید بر متمسک شدن به قرآن و اهل بیت، و بعد از آن دست علی را بگیرد و در حقّ او چنین کلامی بگوید. پس مبین شد که منظور آن حضرت امری عظیم بوده که نهایت اعتداد و فائده در آن متصوّر باشد، و مخفی نیست که اثبات محبّ و ناصر بودن از برای مرتضی علی عليه السلام آن چنان مرتبه‌ای نیست که موجب زیادتی و امتیاز او باشد از قرآن و اصحاب؛ زیرا که مؤمنین هم محبّ و ناصر یکدیگرند، چنانکه قرآن مجید از آن خبر داده که ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^۱ یعنی بعضی از ایشان ناصر و دوستدار بعضی دیگرند، و چندان فائده بر آن مترتب نیست؛ زیرا که از کمال اطاعت و یک رنگی امیر المؤمنین عليه السلام نسبت به حضرت رسول صلی الله علیه و آله و نهایت دینداری و فرط مجاهداتش با کفّار هیچ کس را مخفی نبود که آن حضرت محبّ و ناصر آن کسانی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله محبّ و ناصر ایشان است. پس چه معنی دارد که خاتم المرسلین صلی الله علیه و آله در چنین حالتی و چنین روزی بعد چنین [ب - ۱۷۰] خطبه‌ای خبر دهد از چنین امری ظاهر کم فایده؟! * الحقّ اگر کسی طالب راه نجات باشد و از روی انصاف نظر کند به مجرد گفتن آن حضرت

* و هدفه اظهار فائده تامّة و كثيرة النفع، و لا سيما نزوله في مكان لا تعهده القوافل، فجمعهم في حرّ شديد، و خطبهم على منبر صنعوه من أقتاب الإبل، و أخبرهم عن رحلته، و حثهم على التمسك بالقرآن و أهل البيت، ثم أخذ بيد عليّ و قال في حقّه قولاً كهذا. فاتضح أنّ مراده كان عظيماً، يتوسّم فيه غاية الإعتداد و الفائدة. و لا يخفى أنّ إثبات كون عليّ محبّاً و ناصرّاً ليس بذی رتبة تذکر، توجب رفعتّه و امتیازه عن سائر الأصحاب؛ لأنّ المؤمنین محبّ بعضهم بعضاً و ينصر أحدهم الآخر، كما أخبر بذلك القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، و ليس من وراء ذلك طائل و لا نائل، إذ لا يخفى على أحد مدى طاعة أمير المؤمنین عليه السلام و إذعانه لرسول الله صلی الله علیه و آله، و شدّة ورعه و إيمانه، و تفانيه في جهاد الكفّار، فهو محبّ و ناصر لمن يحبّه رسول الله صلی الله علیه و آله و ينصره. فما المزية إذاً في أن يخبر خاتم المرسلین صلی الله علیه و آله بأمر ليس ذي بال في حال كهذه و يوم كهذا بعد خطبة كهذه؟! *

این کلام را در حقّ علی بن ابی طالب علیه السلام قطع نظر از امور دیگر یقینش حاصل می‌شود که مراد نیست مگر (اولی به تصرّف و مقتدای) به واسطه آنکه در محاوره، عربان (مولی) را بر بزرگان و پیشوایان خود اطلاق نمی‌کنند مگر به معنای مُطاع و سیّد و اولی به تصرّف، و امثال این معانی نزدیک به هم و متبادر از (مولی) نسبت امثال این جماعت همین است، و این نهایت ظهور دارد نزد کسی که بر مخاطبه و مکالمه عربان اطلاع دارد.

دیگر از اموری که دلیل قاطع است بر اینکه مراد از (مولی) اولی به تصرّف است جزماً و یقیناً و احتمال معنی دیگر معقول نیست فقر سابقه است، به واسطه آنکه هر گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله بفرماید که «ألست أولى بکم من أنفسکم» و بر این کلام متفرّع سازد کلام بعد از این را، و بفرماید «فمن كنت مولاة فعلي مولاة» هر شنونده که باشد از (مولی) به غیر از (اولی) چیزی دیگر به ذهنش در نمی‌آید، مثل آنکه لفظ شیر اگر چه در فارسی مستعمل است در سبب مخصوص و لبن، اما هر گاه در محفلی عاقلی از جمعی بی‌رسد که آیا در فلان بیشه شیری درنده هست؟ بعد از آنکه بگویند آری هست، او بگوید: هر که شیر را بیارد نزد من او را انعام می‌دهم. یقین که هر کس می‌شنود می‌داند که مراد از شیرُ سبب است و احتمال لبن در خاطرش خطور نمی‌کند.*

* ألا من يلتبس طريق الخلاص، و ينظر بعين الإنصاف، يستيقن أن كلام النبي في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام دون سائر الأمور، و لا يريد به إلا الأولى بالتصرّف و الولاية، إذ لا يطلق العرب في كلامهم المولى على عظائهم و رؤسائهم إلا بمعنى المطاع و السيّد و الأولى بالتصرّف و أمثال هذه المعاني المتقاربة المعنى و الدالة على المولى بالنسبة إليهم، و هي في غاية الوضوح لدى من خبر كلام العرب و لغتهم. و من الأمور الأخرى التي تدلّ دلالة قاطعة على أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف جزماً و يقيناً، و لا تحتمل معنى آخر هي الفقرة السابقة، إذ قال رسول الله فيها: «ألست أولى بكم من أنفسكم»؛ و فرّع الكلام بعده قائلاً: «فمن كنت مولاة فعلي مولاة»، فيتبادر إلى ذهن كلّ سامع أن المولى لا يعني إلا الأولى، كلفظ النهار^۱، فإنّه وإن كان مستعملاً في العربية بمعنى فرخ الحبارى تقيض الليل، بيد أنّه حينما يسأل عاقل جمعاً في محفل: هل في بستان كذا نهار؟ فإن قيل له: نعم، يقول: من أتاني بالنهار أمنحه جائزة. فمن المتيقن أن كلّ من يسمع كلامه يعلم أن المراد بالنهار هو فرخ الحبارى، و لا يخطر بباله تقيض الليل.

۱. ذكر المصنّف في الأصل لفظ «شیر»، و يعني بالفارسية الأسد و اللبن، و هذا المعنى لا يناسب السياق في العربية فاستبدلناه بلفظ «الليل»، ليناسب فحوى النصّ. لاحظ أسرار البلاغة (۳۴۳).

پس روشن شد که با ملاحظه فقره «ألست أولى بكم» احتمال معانی دیگر غیر از (اولی به تصرف) از طریقه دریافت عقلا بیرون است و این معنی نزد اهل انصاف نهایت ظهور دارد به نحوی که به هیچ وجه قابل تشکیک و مجادله نیست.

و از مؤیدات ظاهره آنکه اگر از (مولی) اولی به تصرف مراد نباشد تهنیت و مبارک باد گفتن عمر در آن روز بی صورت خواهد بود، چنانکه ظاهر است. و همچنین شعر گفتن حسان بن ثابت و تصریح به امامت کردن، و همچنین آمدن حارث بن نعمان فهری و آن طور گفتگوی با رسول خدا ﷺ کردن و آن قسم جواب شنیدن، و همچنین شهادت طلید بن مرتضی علی رضی الله عنه مردم را در رُحبه و روز شورا چنانکه گذشت، و حدیث صحیح بریده و عمران بن الحصین چنانکه گذشت در فایده به روایت احمد بن حنبل و ابن مغازلی [الف - ۱۷۱] و غیرها نیز دلالت دارد بر اینکه مراد (اولی به تصرف) است و نیز ذوق سلیم می باید که دعای «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» تا آخر در این مقام در حق کسی مناسب است که آن حضرت از برای او فضیلتی جلیل مثل خلافت و ولایت اثبات کرده باشد نه محب و ناصر بودن. *

* فتوضح إذا أنه بملاحظة جملة «ألست أولى بكم»؟ لا تحتل معانٍ أخرى غير معنى الأولى بالتصرف حسب ما يحكم به العقلاء، وهذا المعنى غاية الوضوح عند المنصف، بحيث أنه لا يتبادر إليه الشك ولا يقبل الجدل. ومن الدلائل الظاهرة أنه إذا لم يكن المراد الأولى بالتصرف، فلا وجه لتهنئة عمر في ذلك اليوم كما هو ظاهر. كما أن إنشاد حسان بن ثابت الشعر، والتصريح بالإمامة والإمارة، وكذلك إتيان الحارث بن نعمان الفهری إلى رسول الله ﷺ والتكلم معه بتلك الطريقة و أثر استجابة دعائه، وكذا إشهاد علي رضی الله عنه الناس في الرحبة و يوم الشورى كما تقدم، و حدیث بریده الصحیح و عمران بن الحصین كما سبق في الفائدة^١ برواية أحمد بن حنبل و ابن المغازلی و غیرها يدل أيضاً على أن المراد به الأولى بالتصرف، و يوجب الذوق السليم أيضاً أن دعاء «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه...» في هذا المقام في حق شخص لائق، أثبت له النبي فضيلة جليلة مثل الخلافة و الولاية، و ليس كونه محباً و ناصرًا.

١. «الفائدة» في عبارة مصنف سفينة النجاة بمنزلة عناوين فرعي في كتابه.

دیگر از قراین واضح بر اراده معنی اولی (اولی به تصرف) آیه شریفه ﴿بِأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^۱ است، چنانکه دانسته شد؛ به واسطه آنکه تا نهایت اهتمام در شأن امری نباشد، خدای تعالی پیغمبر خود ﷺ را به این قسم تأکید و مبالغه به تبلیغ آن مأمور نمی‌سازد و غیر اولی به تصرف امری که این پایه اهتمام ایشان به آن باشد متصور نیست.

دیگر از امارات لایحه بر مراد بودن (اولی به تصرف) آیه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^۲ است، چنانکه مذکور شد؛ زیرا که آنچه به سبب او دین تمام شود غیر تعیین (اولی به تصرف) امری دیگر نیست و چیزی دیگر بعد از نزول آیه از نبی به ظهور نیامده که موجب اكمال دین و اتمام نعمت شود، و لهذا آن حضرت ﷺ در آن روز فرمود: «الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب بالرسالة والولاية لعلي بن أبي طالب».*

و بر منصف مخفی نیست که هر یک از امور مذکوره به استقلال مقتضی این است که (اولی به تصرف) [مراد است] چه جای ملاحظه مجموع این امور و انکار را باعنی و موجبی به غیر از ضلالت و جهالت نیست. و هرگاه مراد از (مولی) اولی به تصرف باشد پس آن حضرت خلیفه و وصی به حق خواهد بود بعد از رسول خدا ﷺ؛ زیرا که

* و من القرائن الواضحة الأخرى على أن المراد بمعنى المولى الأولى بالتصرف الآية الكريمة ﴿بِأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، كما علمت، حيث لم يهتم بأمر اهتماماً شديداً، فيأمر الله تعالى رسوله ﷺ بأمر مؤكداً، وأنه إذا لم يفعله لم يكن مبلغاً، ولا يتصور أمر سوى الأولى بالتصور الذي أولاه هذا الاهتمام. و من الأمارات اللاتحة والشواهد الواضحة على أن المراد هو الأولى بالتصرف قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ كما ذكر، لأن ما يكمل بسببه الدين لا يكون إلا بتعيين الأولى بالتصرف، ولم يظهر للنبي شيء آخر بعد نزول الآية يوجب إكمال الدين وإتمام النعمة، ولهذا قال رسول الله ﷺ في ذلك اليوم: «الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب بالرسالة والولاية لعلي بن أبي طالب».

۱. المائدة: ۵، ۶۷.

۲. المائدة: ۵، ۳.

خلافت نیست مگر اولی به تصرف بودن به فرموده خدا و رسول خدا ﷺ. الحمد لله على ما هداانا. من سفينة النجاة للملاّ على رضا عليه السلام^١.

قال: «من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ» مسند إمام أحمد بن حنبل في مسانيد ابن عباس^٢.
و همچنین زنجشیری در کشف در سورة تحریم در قول خدای تعالی: ﴿وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ مولی را به معنی متولّی امور و اولی به تصرف تفسیر کرده و عبارت او این است: و الله مولاكم: سیّدکم و متولّی امورکم، و قیل: مولاکم اولی بکم من أنفسکم^٣.
و أما حدیث الغدير فهو أنّه ﷺ جمع الناس يوم غدیر خمّ، و ذلك بعد رجوعه [ب- ١٧١] من حجّة الوداع، و كان يوماً صائفاً حتّى أنّ الرجل ليضع رداءه تحت قدميه من شدة الحرّ، و جمع الرجال و صعد عليها و قال مخاطباً: «يا معاشر المسلمين! ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟!» قالوا: [اللهم] بلى، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»، و هذا حدیث متفق على صحّته، أورده عليّ عليه السلام يوم الشورى عند ما حاول ذكر فضائله و لم ينكره أحد، و لفظ المولى قد يراد به المعتق و الحليف و الجار و ابن العمّ و الناصر و الأولی بالتصرف، قال الله

* و لا يخفى على النصف أنّ كلّ أمر من الأمور المذكورة وحده يقتضي أنّه الأولی بالتصرف، فكيف بمجموعها، فإنكارها - إذاً - ناشيء من الضلال و الجهل. و لما كان المراد من (المولى) الأولی بالتصرف فإنّ عليّاً هو الخليفة و الوصيّ بحقّ بعد رسول الله ﷺ؛ لأنّ الخلافة لا تكون إلاّ بالأولى بالتصرف بقول الله و رسوله ﷺ. الحمد لله على ما هداانا. من سفينة النجاة للملاّ على رضا عليه السلام.
و كذلك فسّر الزنجشیری في الكشاف في سورة التحريم، في قوله تعالی: ﴿وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، (المولى) بمعنى (متولّی الأمور و الأولی بالتصرف) و هذه عبارته: و الله مولاكم: سیّدکم و متولّی امورکم،.... و قیل: مولاكم: اولی بکم من أنفسکم.

١. سفينة النجاة: ٣٩ الف - ٤١ ب (ارشاد دویم از اصل دویم در حدیث غدیر خم، مخطوطة محفوظة في

مكتبة الرضوية بمشهد المقدّسة رقم ٥٦٥٩).

٢. مسند أحمد ١: ٣٣١ (مسند عبد الله بن عباس).

٣. تفسير الكشاف ٤: ٥٦٥ (التحریم ٦٦: ٢).

تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، أي أولى بكم، ذكره أبو عبيدة^١.
وقال النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بغيرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَحَاحَا بِاطِل»، أي:
الأولى بها والمالك لتدبير أمرها، ومثله في الشعر كثير، وبالجمللة استعمال المولى بمعنى
المتولي والمالك للأمر والأولى بالتصرف شايع في كلام العرب، منقول عن أئمة اللغة، والمراد
أنه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى؛ ليعترض بأنه ليس من صيغة اسم التفضيل، وأنه لا
يستعمل استعماله، وينبغي أن يكون المراد [به] في الحديث هو هذا المعنى؛ ليطابق صدر
الحديث. ولأنه لا وجه للخمسة الأول وهو ظاهر، ولا للسادس لظهوره وعدم احتياجه
إلى البيان وجمع الناس لأجله، سيما وقد قال الله تعالى: ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^٢، ولا خفاء في أن الأولوية^٣ بالناس والتولية^٤ والمالكية لتدبير أمرهم و
التصرف [فيهم] بمنزلة النبي ﷺ، وهو معنى الإمامة. المبحث الخامس من شرح المقاصد^٥.
قال في تفسير الكواشي^٦ في سورة سأل سائل: وقيل: إنه لما قال النبي ﷺ: «من كنت
مولاه فعلي مولاه»، وشاع ذلك، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله
ﷺ وقال: يا محمد! أمرتنا بالتوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج فقبلنا، ثم لم ترض
حتى رفعت ضبع^٧ ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا شيء
منك أو من الله؟ فقال: «والله الذي لا إله إلا هو أنه من الله». فولى الحارث وهو يقول: اللهم
إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر [الف - ١٧٢] علينا حجارة، فما وصل إلى راحلته حتى
رماه الله بججر فسقط على هامته، وخرج من دبره فقتله، فأنزل الله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ
وَاقِعٍ﴾^٨. ذكر هذا الحديث السهمودي الشافعي أيضا في جواهر العقدين ناقلا عن الثعلبي

١. مجاز القرآن ٢: ٢٥٤ (الحديد ٥٧: ١٥).

٢. التوبة ٩: ٧١.

٣. في المصدر: الولاية.

٤. في المصدر: التولي.

٥. شرح المقاصد ٥: ٢٧٣؛ التوبة ٩: ٧١.

٦. تفسير الكواشي: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

٧. الضبع: وسط القصد، وقيل هو ما تحت الإبط. النهاية ٣: ٧٣.

٨. المعارج ٧٠: ١.

من القسم الثاني في الذكر الرابع^١. وأورده التعليّ أيضاً في تفسيره^٢.
و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدّة من الصحابة و التابعين و المحدثين كانوا منحرفين عن عليّ قائلين فيه السوء، و منهم من كتم مناقبه و أعان أعداءه ميلاً مع الدنيا و إيثاراً للعاجلة، ففهم أنس بن مالك، ناشد عليّ الناس في رحبة القصر - أو قال: في رحبة الجامع بالكوفة -: «أيّكم مع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، و أنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: «يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد و لقد حضرتها؟» فقال: «يا أمير المؤمنين! كبرت و نسيت، فقال: «اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة» قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضع^٣ به عند ذلك أبيض بين عينيه.

و روى عثمان بن مطرف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ بن أبي طالب فقال: إني آليت أن لا أكرم حديثاً سئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبة، ذلك رأس المتّقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيّكم.

و روى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤدّن: أنّ عليّاً عليه السلام نشد الناس من سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فشهد له قوم و أمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد و كان يعلمها، فدعا عليه عليّ بذهاب بصره فعمي، فكان يحدث بالحديث بعد ما كفّ بصره. في الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة في ذيل شرح كلام له عليه السلام لأصحابه أوّله: «أما أنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رَحْب البلعوم»^٤. و أخرج الترمذيّ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، و من كنت نبيّه

١. جواهر العقدين: ٢٣١ (الرابع) ذكر حثّه ﷺ الأمة على التمسك بعده بكتاب ربّه و أهل بيت نبيّه).

٢. الكشف و البيان: ١٠: ٣٥؛ فيض القدير ٦: ٢٨٢؛ ينابيع المودة ٢: ٣٦٩ - ٣٧٠ ح ٥٥؛ شواهد التنزيل ٢: ٣٨١ - ٣٨٢ ح ١٠٣٠؛ السيرة الحلبية ٣: ٣٣٧ (حجّة الوداع)؛ الجامع لأحكام القرآن ١٨: ٢٧٨ - ٢٧٩ (المعارج).

٣. أي البرص. النهاية ٥: ١٩٦.

٤. شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤ (فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام).

فعليّ أميره». تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي في ترجمة عليّ عليه السلام ^١.
 «يا عليّ! أنت وليّ [ب - ١٧٢] كلّ مؤمن بعدي». رواه الطيالسي، فردوس الأخبار في
 فضل يا عليّ ^٢.

وعن البراء بن عازب و زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ لما نزل بغدير خمّ أخذ بيد
 عليّ فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!» قالوا: بلى، قال: «ألستم
 تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟!» قالوا: بلى، فقال: «اللهمّ من كنت مولاه فعليّ
 مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، فلقبه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي
 طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. رواه أحمد، من الفصل الثالث من باب
 المناقب من كتاب المشكاة ^٣.

[حكاية الإمام أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم] ^٤

روايت كند كه چون مصطفی ﷺ در وقت مراجعت از حجّ به غدیر خم نزول فرمود،
 دست علی بگرفت و گفت: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!» گفتند: آری.
 فرمود: «ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن و مؤمنة من نفسه؟!» گفتند: آری. فرمود: «من
 كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه». پس عمر او را دید و گفت:
 هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة» ^٥.

و ثعلبی روايت كند كه پیغمبر ﷺ این سخن بعد از آن فرمود كه ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ
 مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ^٦ نازل شد. شرح دیوان مسیدی در

١. تاريخ الخلفاء: ١٦٩ (فصل في الأحاديث الواردة في فضله)؛ سنن الترمذي ٥: ٢٩٧ ح ٣٧٩٧.
 ٢. الفردوس: لم نشر على هذا الخبر فيه؛ مجمع الزوائد ٩: ١٣٠ (باب جامع في مناقبه رضي الله عنه)؛ مسند
 أبي داود الطيالسي: ٣٦٠؛ المعجم الكبير ١٢: ٧٨؛ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٦٤.
 ٣. مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٥ ح ٦١٠٣ (الفصل الثالث من باب مناقب عليّ عليه السلام). و رواه احمد بن حنبل في
 مسنده ٤: ٢٨١ (حديث البراء بن عازب).
 ٤. في الأصل: حكايت امام أحمد از براء بن عازب و زيد بن أرقم.
 ٥. كنز العمال ١٣: ١٣٤ ح ٣٦٤٢٠.
 ٦. المائدة ٥: ٦٧.

حرف ميم ١.

جمال الدين محدث در تاریخ روضة الأحباب ذکر کرده که چون پیغمبر ﷺ در اثنای مراجعت به منزل غدیر خم رسید فرمود که گویا مرا به عالم بقا خواندند و من اجابت نمودم، بدانید که من در میان شما دو امر عظیم می‌گذارم، یکی از دیگری بزرگتر و آن قرآن است و اهل بیت من، ببینید و احتیاط کنید که بعد از من به آن دو امر چگونه سلوک خواهید نمود، رعایت حقوق آنها به چه کیفیت خواهد کرد؟ و آن دو امر از یکدیگر هرگز جدا نخواهند شد تا در حوض کوثر به من برسند. آنگاه فرمود: به درستی که خداوند تعالی مولای من است و من مولای جمیع مؤمنانم. بعد از آن دست علی را گرفت و فرمود: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، [الف - ١٧٣] اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و ادر الحقّ معه حيث دار». مروی است که عمر بن الخطاب گفت که ای علی بامداد کردی و مولای هر مؤمن و هر مؤمنه گشتی. *

و از برای سر دین خویش تاجی ساز ز خاک پای جوانمرد وال من والاه
ز دل عداوت او دور دار تا نخوری ز تیغ لفظ نبی زخم عاد من عاداه

* روي انه لما عاد المصطفى ﷺ من الحجّ نزل بغدير خم، و أخذ بيد عليّ و قال: «الستم تعلمون أئنيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه». فلقية عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت و أمسيت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. و روى الثعلبيّ أنّ النبيّ ﷺ قال هذا الحديث بعد نزول قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فإنا بلّغنا رسالتنا﴾. شرح ديوان الميبدی في حرف الميم. و ذکر جمال الدين محدث في روضة الأحباب: حينما وصل النبيّ ﷺ إلى غدیر خم أثناء عودته قال: يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، اعلموا أئنيّ تارك فيكم أمرين عظيمين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله و أهل بيّتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيها، و أنّها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثمّ قال: إنّ الله تعالى مولاي، و أنا مولى جمیع المؤمنین، ثمّ رفع يد عليّ و قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و ادر الحقّ معه حيث دار». و روي أنّ عمر بن الخطاب قال: يا عليّ! أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. قال الشاعر:

١. شرح ديوان منسوب بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٧١٤؛ الكشف و البيان: ٤؛ ٩٢ (المائدة: ٥: ٦٧).

گواه پاکی اصلت ولای میری دان که بر کمال معالیش هل أتى است گواه^۱ *
 لعمر وبن العاص وقيل: لحسان بن ثابت هكذا، قاله القاضي نور الله في إحقاق الحق في
 تفسير «عم يتساءلون»^۲، ولكن ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم الأدباء صرح فيه
 بأن الأبيات المذكورة لأبي الحسن علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ.

و في أبياتهم نزل الكتاب	بأل محمد عرف الصواب
بهم و بجدهم لا يستراب	و هم حجج الإله على البرايا
له في الحرب منزلة تهاب	و لا تتسى أبا حسن علياً
تعاقدتها من القوم الرقاب	فضربته كبيعته بخم
و باب الله و انقطع الخطاب	هو النبأ العظيم و فلك نوح
هو الضحك إن طال الضراب	هو البكاء في المحراب ليلاً
و باقي الناس كلهم التراب.	علي الدرّ و الذهب المصقى
فما لك في محبته ثواب ^۳	إذا لم تبر من أعدا علي

و چون حضرت مقدّس نبوی ﷺ از مناسک فارغ گشت، و چند روزی در مکّه
 اقامت فرموده، بعد از آن عنان عزیمت به جانب مدینه مکرمه معطوف گردانیده. بعد از
 قطع مسافت به غدیر خم - که از نواحی جحفه است - رسید و در آن مرحله نزول فرمود
 و نماز پیشین گذارده، روی به اصحاب آورد و فرمود که: «ألست أولى بالمؤمنين من
 أنفسهم؟!»، آیا نیستم اولی به مؤمنان از نفسهای ایشان؟! و به قولی فرمود که گویا مرا به
 عالم بقا خواندند و من اجابت نمودم، معلوم شما باد که من در میان شما دو امر عظیم

أريد به من فيه «وال من والاه»
 بحد نبي قال «عاد من عاداه»
 ففيه تفضل «هل أتى» الله

* فدينك توجه بتربة رجله
 و صدرك لا يوغر عليه فتكتوي
 فحبّ عليّ طيب أصلك كاشف

۱. روضة الأحياء ۱: ۳۷۵ (حجّة الوداع).

۲. إحقاق الحق: ۱۹۱ ب (مخطوطة مصوّرة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدّسة، رقم ۱۴۱۶).

۳. معجم الأدباء ۳: ۲۹۰ (۴۵) - علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ) و ذكر فيه البيت الأول فقط.

می گذارم و یکی از دیگر آن اعظم است: قرآن و اهل بیت من. ببینید که بعد از من چگونه و به چه کیفیت به این دو امر سلوک خواهید کرد و رعایت حقوق آن دو امر چگونه به چه نوع به جا خواهید آوردید؟ و آن دو امر از هم متفرق نخواهند گشت تا در کنار حوض کوثر [به من رسند].

بعد از آن بر زبان معجز بیان بگذرانید که به درستی که خدای عزّ و جلّ مولای من است و من مولای جمله مؤمنانم، و آنگاه دست علی علیه السلام را گرفته فرمود: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و ادر الحقّ معه [ب - ۱۷۳] حيث كان.»*

آورده اند که بیشتر اصحاب تا به حدّی که امّهات مؤمنین نیز - رضي الله عنهنّ و عنهم - امیر المؤمنین علی علیه السلام را در این امر تهنیت به جای آوردند. عمر خطّاب گفت که ای علی بامداد کردی و مولای من و مولای جمیع مؤمنین و مؤمنات شدی.

برو برای سر دین خویش تاجی ساز ز خاک پای جوانمرد وال من والاه
 ز دل عداوت او دور دار^۱ تا نخوری ز تیغ لفظ نبی زخم عاد من عاداه
 گواه پاکی اصلت ولای میری دان که بر کمال معالیش^۲ هل ائی است گواه

* و لما فرغ النبي صلی الله علیه و آله و سلم من مناسك الحجّ، و أقام في مكّة أياماً، عزم على الرجوع إلى المدينة المنورة، فوصل بعد أن قطع مسافة إلى غدیر خمّ، و هي ناحية من نواحي الجحفة، و نزل فيها و صلى الفريضة، ثمّ التفت إلى الناس و قال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟. و قيل: إنّه قال: يوشك أن أدعى فأجيب، اعملوا أتيّ مخلص فيكم أمرين عظيمين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله و أهل بيّتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيها، و أنّها لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. ثمّ قال: إنّ الله عزّ و جلّ مولاي، و أنا مولی جمیع المؤمنین، ثمّ أخذ بيد عليّ و قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و ادر الحقّ معه حيث كان.»

۱. في المصدر: او باز دار ...

۲. في المصدر: جمال معالیش.

از سير ملامعين مسماً به معارج النبوة در وقایع سال دهم از هجرت نوشته شد^١.
 قال الرازي في تفسيره: اعلم أن هذا الذي قاله معنى - أي مراد باللفظ مجازاً - أو ليس
 بتفسير اللفظ^٢ - أي بالمعنى الموضوع له - و غرضه التخليط و التخليط حيث لم يمكنه إنكار
 صحة قول هؤلاء؛ لكونهم من أجلة المفسرين و اللغويين، فحمله على أنهم أرادوا به المعنى
 المجازي، و يتوقف ذلك على ثبوت التجوز في اللغة ثم في القرآن، و على العلاقة و على عدم
 توقفه على السمع؛ إذ التمسك بالآية مصادرة، و دون هذه المقدمات خرط القتاد. و بعد
 تسليم ذلك كله لنا أن نقول: أريد بالمولى الأولى مجازاً بقريئة شدة اهتمام النبي ﷺ، و تهنئة
 الأزواج، و نظم حسن أبياته المشهورة، و قول عمر: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و
 مؤمنة، بل حينئذ لا يمكنه التشكيك بمطالبة العلاقة، و وقوعه في القرآن و عدم توقفه على
 السمع على ما هو عاداته في التشكيك، و أمّا استدلاله بقوله: لو كان مولى و أولى في اللغة
 بمعنى، يصح استعمال كل واحد منها في مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا
 أولى فلان كما يقال: ولي فلان، ففيه نظر من وجوه:

الأول: منع الملازمة، فإنه مذهب كثير من الأصوليين منهم الرازي نفسه، كما نقل في
 شرح تهذيب الأصول^٣، و لكن الشيطان أنساه مذهبه؛ لعناده. و ربما يؤيده ما ذكره من
 فوائد الترادف كالإستقامة و الوزن و القافية و التجنيس، و صرح السيوطي بأنه لا

* و ذكر أن الصحابة و كذا أمهات المؤمنين أيضاً رضي الله عنهم و عنهم قد هتؤوا علياً بهذا الأمر،
 حتى أن عمر خاطبه قائلاً: يا علي! أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. قال الشاعر:
 فدينك توجه بتربة رجله أريه به من فيه «وال من والاه»
 و صدرك لا يوغر عليه فتكتوي بحد نبي قال: «عاد من عاداه»
 فحب علي طيب أصلك كاشف ففيه تفضل «هل أتى الله»
 نقل من سير الملامعين المسمى بمعارج النبوة في وقائع السنة العاشرة من الهجرة.

١. معارج النبوة ٤: ٢٥٩ (حجة الوداع).

٢. التفسير الكبير ٢٩: ٢٢٧ (الحديد ٥٧: ١٥).

٣. شرح تهذيب الأصول: لم يتيسر لنا الحصول على هذا المصدر.

يقال: جوالس البيت كما يقال: قواعد البيت، ويقال: جليس الملك ولا يقال: تعيد الملك، مع أن الجلوس والقعود مترادفان^١ كما صرح به ابن الحاجب^٢.

الثاني: المعارضة بكلام الجوهرية في الصحاح حيث قال: وأما قول لبيد:

فَعَدَّتْ كَلَا الْفَرَجِينَ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَ أَمَامَهَا

[الف - ١٧٤] فيريد أنه أولى موضع أن تكون فيه الحرب^٣، فإنه يصدر بيان المعاني

الحقيقية دون المجازية، ويقول الأخطل:

فَأَصْبَحَتْ مَوْلَاهَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأُحْرَى قَرِيشٍ أَنْ تَهَابَ وَ تَحْمَدَا

وكلام القاموس أيضاً ربما يشير إليه^٤.

الثالث: إننا لا ندعي أن المولى بمعنى الأولى مطلقاً، بل هو بمعنى الأولى المستعمل باللام أو الباء، ومقتضى ذلك صحته أن يقال: أولى بفلان أو لفلان دون أولى فلان، وانتفاؤه ممنوع، وهذا كما يقال: الإذهب مترادف للذهب المستعمل بالباء، وكان السيد أشار إلى ذلك حيث قال: ومعلوم أنهم لا يمتنعون من أن يقولوا في كل من كان أولى بالشيء: إنه مولى؛ وهذا لا يستلزم جواز أن يقال: ذهب زيد كما يقال: اذهب زيد، بل ذهب بزيد. ويؤيده ما قال بعض الأفاضل رحمته الله: إن الصلاة بمعنى الدعاء، والصلاة إنما يقترن بعلى والدعاء باللام، يقال: صلى عليه ودعاه، ولو قيل: صلى له ودعا عليه، لم يكن بمعناه، وكذا يقال: إنك عالم، ولا يقال: إن أنت عالم، مع أن المتصل والمنفصل ههنا مترادفان، كما صرحوا، وأمثال ذلك كثير، انتهى.

الرابع: أنه مناقشة لفظية؛ لأننا نقول: بدل الأولى الولي كما في القاموس^٥، ويطابق نظم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، ولا يتطرق حينئذ إلى شبهة، فإنه يقال: مولى فلان ولي فلان، وبعد هذه الأنظار إن لم يعترف الرازي وتبعته من الأشراف فليخاطبوا بقوله:

١. لم نعر على هذا الخبر فيه.

٢. لم نعر على هذا الخبر فيه.

٣. الصحاح ٦: ٥٦٠ (ولي).

٤. القاموس المحيط ٤: ٤٦٤ و ٤٦٥ (ولي).

٥. القاموس المحيط ٤: ٤٦٥ (ولي).

﴿مولاكم النار﴾.

قوله: إنَّ المولى بمعنى الأولى له، حيث ذكر الوليَّ في معاني المولى و الوليَّ بمعنى الأولى، فكأنَّه قال: المولى الأولى بمعنى الأولى. قوله: (ما قال بعض الأفاضل عليه السلام)، المراد به القاضي نور الله - نور الله مرقده - ذكر ذلك في كتاب **إحفاق الحق**^١.

و ذكرت يوماً بحضرة الشيخ [أبي عبد الله آدم الله عزَّه] ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في كتاب **الإنصاف**، حيث ذكر أنَّ شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيِّداً وإماماً، قال: فأنشدته قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعفَّ و أوفى^٢ من أيبك و أمجد
و أورى بزنديه و لو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدي و أصلدا
فأصبحت مولاها من الناس كلهم و أخرى قريش أن تهاب و تحمدا

قال أبو جعفر عليه السلام: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجراً وجعلت أستحسن ذلك. من الفصول المنتخبة التي انتخبها السيِّد من كتاب **العيون والمحاسن للشيخ المفيد عليه السلام**^٣.

پس نیافتند در میان خودها قریش جهت امر خودها کسی را که پرهیزگارترو وفاکننده تر و بزرگتر از پدر تو باشد، و یاری دهنده تر از او باشد، و اگر غیر او [ب - ١٧٤] می بود در وقت اختلاف مردم بخل می ورزید و سختی می نمود. پس گردیدی تو اولی به قریش از همه مردم و سزاوارتر از میان قریش به اینکه ترسیده شوی و حمد گفته شوی.*

* فما وجدت قريش من بينها أحداً لإدارة أمرها أتقى و أوفى و أعظم من أيبك و أخفر منه، و لو كان غيره عند اختلاف الناس لبخل و عكل، فأصبحت أولى بقريش من جميع الناس، أليق من قريش، إذ خشيت و حمدت.

١. إحفاق الحق: ١٤٧ - ١٤٨ (المسألة الخامسة في الإمامة / مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية للأستانة الرضوية المقدسة، رقم النسخة ١٤١٦).

٢. في المصدر: أولى.

٣. الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٤.

[وذكر ابن مردويه في كتاب المناقب] ^١: كان رسول الله ﷺ في بيت أم حبيبة بنت أبي سفيان، قال: «يا أم حبيبة! اعتزلينا فإننا على حاجة»، ثم دعا بوضوء فأحسن الوضوء، ثم قال: «إن أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد العرب وخير الوصيين وأولى الناس بالناس»، قال أنس: فجعلت أقول: اللهم اجعله من الأنصار، فدخل عليّ، فجاء يمشي حتى جلس إلى جنب رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح وجهه بيده، ثم مسح بها وجه عليّ بن أبي طالب، قال عليّ: «وما ذاك يا رسول الله؟!»، قال: «إنك تبلغ رسالتني من بعدي، وتؤدّي عني وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون» ^٢.

در بحر مناقب علی بن ابراهیم ملقب به درویش برهان حدیث مذکور را انس بن مالک روایت کرده. و هم در مناقب آمده که دو اعرابی نزد عمر به محاکمه آمدند عمر با مرتضی گفت که یا ابا الحسن! اقض بینهما، و چون برآمد ایشان حکم فرمود، آن محکوم علیه به عمر گفت که یا امیر المؤمنین هذا یقضى بیننا؟! یعنی: این حکم می کند میان ما؟! پس عمر برخاست و گریبان آن کس را بر حلق وی پیچید و بر زمین زد و گفت: ما تدری من هذا! هذا مولای و مولی کل مؤمن، و من لم یکن هذا مولاه فلیس بمؤمن. در بحر مناقب علی بن ابراهیم ملقب به درویش برهان ^٣.

* روي حدیث المذکور علی بن ابراهیم الملقب بدرویش برهان في بحر المناقب نقلًا عن أنس بن مالك. و ورد في المناقب أيضاً أن أعرابيين احتكما إلى عمر، فقال لعلی: یا ابا الحسن اقض بینهما، و لما هم بأن یحکم بینهما قال المحکوم علیه لعمر: یا امیر المؤمنین، هذا یقضى بیننا؟! فقام إليه عمر و أخذ بتلابیبه و جلد به الأرض و قال: ما تدری من هذا؟! هذا مولای و مولی کل مؤمن، و من لم یکن هذا مولاه فلیس بمؤمن. من بحر المناقب لعلی بن ابراهیم الملقب بدرویش برهان.

١. في الأصل: حافظ بن مردويه در کتاب مناقب آورده است که.

٢. تاریخ مدینه دمشق ٤٢: ٣٨٦؛ المناقب للخوارزمی: ٨٥ ح ٧٥ (ورد مضمون الخبر).

٣. بحر المناقب: لم یتیسر لنا الحصول علی هذا المصدر؛ شواهد التنزیل ١: ٣٤٩؛ بشاره المصطفی ٣٦١ -

٣٦٢ ح ٤٨؛ المناقب للخوارزمی ١٦٠ - ١٦١ ح ١٩١.



ترجمة الآيات الشعرية التي مرّ ذكرها

● ص ١

جز حبّ علی کمال انسانی نیست جز حبّ علی طریق رحمانی نیست
لا یکمل إنسانٌ او یستمهجُ نهج اهدیٰ إلاّ علیّاً یحبُّ

● ص ٢

جز حرف محبت وی از قول رسول عنوان صحیفه مسلمانان نیست
إنّ الحدیث بحبه ما قاله خیر الأنام فی الصحیفه یکتبُ^١

● ص ٨٢

چه چشم نیم رنگ است این چه مژگان خدنگ است این
کَلَّلُ عَلَا حدقَ اللحاظِ فواعجباً و كأنّ شفره للیراع مغارسُ

١. یشیر الشاعر هنا إلى قول رسول الله ﷺ: «عنوان صحیفه المؤمن حبّ علی بن ابی طالب»، أنظر العمدة لابن البطریق (٣٧٠).

● ص ۸۲

چه رخسار فرنگ است این
عجباً لطلعة وجهه وجه فرنجیه

که آتش در فرنگ افتد
و لظی سعیر فی فرنجة یسقط

● ص ۱۰۵

خارجی گر به کرامات علی شک دارد
جرّد لمن یغمط کرامات الوصی

چوب زن بر شکمش همچو دهل دُم دُم دُم
عوداً و ضرب بطنه إنّه طبل

● ص ۲۷۱

در دور نبیّ انسی و جنّی بودند
کان فی عصر النبیّ انسی و جنّی

با من تو بگو که هیچ سنی بودند
یا لعمری حیندا هل کان سنی؟

● ص ۲۷۱

یک را ز چهار «انت منی» بر خوان
فقال النبیّ لرابع: «انت منی»

باقی به خدا که (لیس منی) بودند
فکان الثلاث قوله: «لیس منی»

● ص ۲۸۹

بس کن حدیث غار که عار است نزد عقل
دع حدیث الغار لا تقرب العارا

آن حزن و بی قراری شیخ معمر
فهو حزن دائم لیس قرارا

● ص ۲۸۹

میر من آن امام که فرمانش برده مار
أمیری الذی یعنو له ایم خاضعاً

من مقتدای مار گزیده کجا برم؟
إلی این أهفو إن أمیری مشر شراً

۱. الأیم: الحیة

۲. المشر شر: من عضته حیة.

● ص ٣٠٧

بر اوج يقين و برج عرفان ماه است
ذری یقین اجزل الآراء

مدح حیدر که به عالم ولایت شاه است
مدحی علیاً و هو سیّد الوری

● ص ٣٠٧

چون نسبت هارون به کلیم الله است
للرّسول کان ردءٌ حیدرٌ

با حضرت خاتم رسل نسبت او
مثل هارون لموسی عضداً

● ص ٣٤٦

وی داده شهان ز بیم تو باج نبی
أُیّدت بالرعب کما کان النبیا

ای بعد نبی بر سر تو تاج نبی
یا من تلا خیر الأنام وصیاً

● ص ٣٤٦

یک قامت احمدی ز معراج نبی
قدر النبیّ لدى المعراج ذیاً

آنی تو که معراج تو بالاتر شد
یا من سما فارتقی شأواً علا

● ص ٣٤٦

روزی که به کتف آمدش پای علی
داس یوماً رجله کتف النبیّ

آن شاه رسل که بود مولای علی
إنّ سیّد الأنبیاء مولیّ علیّ

● ص ٣٤٦

آن نیز تمام شد ز بالای علی
إذ علا کتف مولانا الوصیّ

کمتر ز دو قوس بودش از قرب اله
کان من الله دون قابی قوس

● ص ۳۴۶

شهنشاه دین آنکه طغرای نامش
بعسوب دین الله طغری المیسر
به دیباجه علم أقدم نشیند
دیباجه العلم المنیف الأقدم

● ص ۳۴۶

وصی نبی آنکه در صلب فطرت
قد کان فی الأصلاب ترباً حیدر
به شاه أولوا العزم توأم نشیند
للمصطفی مولی أولی العزم

● ص ۳۴۶

امامی که روز وفات پیمبر
إمامٌ لدى موت الرسول الأکرم
خلافت گذارد به ماتم نشیند
جافی الخلافة و انبری للماتم

● ص ۳۴۶

تعالی الله إجلال کرسی پایش
جلّ الإله الحقُّ تحت سریره
که چون پایه عرش أعظم نشیند
رجل الوصی کالدعامة تدعم

● ص ۳۴۶

زهی نقش پایی که بر دوش احمد
ما أحسن النقش الذي بامنكب
ز مهر نبوت مقدم نشیند
للمصطفی مهر النبوة یقدم

● ص ۳۴۶

ازین فخر گرد قدمش تواند
نقع القدم افخر کأنک کائن
که چون تکه بر تاج آدم نشیند
تاجاً علی رأس النبی آدم

۱. الطغری: علامة المنشورالسلطانی و المیسر: آله الوسم، وهو أثرالکلی
۲. النقع: الغبار

● ص ٣٤٦

گرفتم معاند درین تنگ میدان
ضعضتُ أركان العدوّ العاشمِ

بر اشهب خرامد بر ادهم نشیند
من أشهبٍ يمتو و يعلو أدهمِ

● ص ٣٤٦

ولی چیست تدبیر مسکین به دوزخ
من للمضام في سعي جهنمِ

که چون هیمه بر نار ملجم نشیند
إذ هو كجذلٍ^١ للحريق الملجمِ

● ص ٣٤٧

جهان پر شد از فتنه، یا شاه مردان
یا ذروة الأبطالِ هرج شاملٌ

تو بر خیز که آشوب عالم نشیند
فانهض لها وأطفأ أواراً^٢ العالمِ

● ص ٣٤٧

نشستند احباب انگشت بر لب
یا صاحبي مالي أراك مفعراً

که ناکس به صدر معظم نشیند
فاهاً ألعاني نزايستتم؟^٣

● ص ٣٤٧

چه حرمت بود آهوان حرم را
هل كان للظبي الذي في الكعبة

که در کعبه، کلب معلّم نشیند
إلاً إذا داس الحمى كالثم^٣

● ص ٣٤٧

شنیدم سگی بر درش کرد عوعو
أخبرتُ أن كلباً ببابه عوى

که می خواست بر جای ضیغم نشیند
يبغي الجلوس في عرين الضيغمِ

١. الجذل: الحطب

٢. الأوار: النار

٣. الثم: كلب الصيد

● ص ٣٤٧

به يمن ولاى تو بيوسته فيضى
فيضي بيمن الطهر يسلو يرتعُ

معظم خرامد مكرم نشيند
لولا الولا ماكنت قطُّ اكرم

المحتويات

- مقدمة التحقيق الف
- ١ عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب
- أشعار السيّد الحميريّ مشتملة على ذمّ بني عديّ و بني تيمّ و خيانتهم و ظلّمهم و منعهم تراث
- ٢ محمّد أعمامه و بنيه و ابنته
- ٣ تعليم الحسن بن عليّ عليه السلام رجلاً من مواليه كلمة و إلزامه بها ناصبياً
- ٥ استدلال علماء العامّة على خلافة الشيخين و حُسنها بنصّ إيليس اللعين
- ٧ أشعار أبي طالب عليه السلام المتضمّنة كون الوليد غلاماً و ذمّ بني تيمّ و بني زُهرة و بني مخزوم
- كون ابن ملجم أشقى الآخريين و مدح السلف إيّاه و قولهم: إنّه كان من أهل بيت الشرف و كونه
- ٩ صدوقاً ثبناً عندهم
- ١٠ عدم احتجاج البخاريّ بالإمام جعفر الصادق آل محمّد عليهم السلام
- ١١ رواية البخاريّ عن عمران بن حطّان الخارجيّ مدّاح ابن ملجم
- ١٢ شعر عمران بن حطّان في مدح ابن ملجم الملعون
- ١٢ مدح حُرَيز مَبغض عليّ عليه السلام و توثيقه
- ١٣ توثيق أحمد لمبغض عليّ دليل على طعنه في عليّ عليه السلام
- ١٥ كون الخوارج من أهل الجنّة عندهم

- ١٥ إنا كنا إذا هويئنا أمراً صيرناه حديثاً
- ١٦ وَضَعْتُ فِيكُمْ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ حَدِيثٌ أَحْرَمٌ فِيهَا الْحَلَالُ وَأُحْلَلُ فِيهَا الْحَرَامُ
- ١٧ رَفَضْنَا عَتِيقاً وَرَضِينَا بِأَبِي تَرَابٍ
- ١٨ فَضَّلِي عَلِيَّ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ بَعْدَ خَيْرِ الْبَشَرِ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
- ١٨ عَلِيٌّ نَفْسُ النَّبِيِّ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
- ١٩ حَدِيثُ الْوَسِيلَةِ
- ٢٢ شَهَادَةُ الْعَدُوِّ عَلَى فَضْلِهِ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
- ٢٣ مَاذَا يَفْهَمُ مِنْ تَعْرِيزِ عَمْرٍو وَعَمْرٍو
- ٢٣ دَعَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ الصَّحَابَةَ بِفِتْنَةِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَمَا يَنَافِيهِ مِنْ كَنْزِ الْعَمَّالِ
- كُذِبَ مَا رَوَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حُمِلَ عَلَى سَرِيرِهِ مَبْتَأاً سَمِعَ قَانِلَ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْحَيْبَ إِلَى حَبِيبِهِ، وَ كُونَهُ مَنكَرًا
- ٢٤ لَأَبِي بَكْرٍ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ آثَارُ تَدَلٍّ عَلَى مَطَاعِنِهِ
- ٢٥ ثُمَّ أَقُولُ لِلشَّيْخِينَ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ لَهَا اثْرٌ حَسَنٌ، يَشْهَدُ عَلَى حَقِيقَةِ إِيمَانِهِمَا مَنْ تَأَمَّلَ فِيهَا بِالْإِنْصَافِ وَ تَجَنَّبَ الْعَصِيَّةَ وَ الْإِعْتِسَافَ
- ٤٦ رَوَايَةُ حَصْرِ الْخِلَافَةِ فِي وَلَدِ فَاطِمَةَ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا
- ٥٨ لَمْ يَكُنِ التَّعْظِيمُ لِلْمَوْلُفَةِ قُلُوبِهِمْ دُونَ خَيْرِهِمْ
- ٥٨ أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عَزِيزاً فِي قَوْمِهِ كَمَا قَالَ النَّظْبَرِيُّ؟!
- ٥٩ الْأَحَادِيثُ الْمَوْضُوعَةُ الْمُنْتَخَبَةُ مِنْ تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ الْهِنْدِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ مَجْمَعِ الْبَحَارِ فِي شَرْحِ الصَّحَاحِ السَّنَةِ
- ٦٥ الْأَحَادِيثُ الْمَوْضُوعَةُ الْمُنْتَخَبَةُ مِنْ تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ لِلْمَلَأِ عَلِيِّ الْقَارِيِّ
- ٦٨ حِكَايَةُ لَطِيفَةٍ طَرِيفَةٍ
- ٧٠ حَدِيثُ الْعَجَلِ
- ٧١ أَدَلَّةُ الرَّافِضَةِ عَلَى نَقْدِ الشَّيْخِينَ مِنْ نصوصِ أَهْلِ السَّنَةِ
- ٧٣

- ٧٤ حديث كون الأول ملعوناً
- ٧٧ عداوتهم لعليّ عليه السلام
- ٧٩ حديث: أقبلت الفتن
- ٨٠ القدح في رواية حديث: إن الله لا يجمع أمّتي على ضلالة
- ٨٠ موضوعيّة حديث: أصحابي كالنجوم
- ٨١ جمال أبي بكر
- ٨٤ حديث خال خلافة الخليفة الأول
- ٨٥ تصرّح أبي سفيان بأردليّة أبي بكر
- ٨٦ حديث دغفل في أردليّة أبي بكر
- ٨٧ أردليّة معاوية
- ٨٨ استغراب والد أبي بكر خلافة أبي بكر
- ٨٨ استغراب والد أبي بكر خلافته أيضاً
- ٨٩ حديث موضوع في باب خوخة أبي بكر
- ٩٠ حديث أبي بكر مع النسابة دلالة على أردليّته
- ٩٤ تساؤل أبي بكر بحدّ اللواط و فتوى أمير المؤمنين عليه السلام فيه
- ٩٤ جهل أبي بكر بأحكام الشرع
- ٩٥ تساؤل أبي بكر بلغة (سقتم) وغيرها واستغرابه فصاحة رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٩٦ عدم دراية أبي بكر بلفظ (أب)
- ٩٧ عدم دراية أبي بكر بفريضة الجدّة
- ٩٨ عدم دراية أبي بكر بميراث العمّة والخالة
- ٩٩ جهل أبي بكر بالأخوة المانعة عن النكاح و تجويزه الجهل على النبي صلى الله عليه وآله
- ٩٩ حديث عدم دراية أبي بكر بالكلالة
- ١٠٠ حديث قطع أبي بكر يسار السارق

- ١٠١ حديث: بارك الله فيما ساءني وسرّكم
- ١٠٦ مجيء النبي ﷺ في الصباح والمساء إلى بيت أبي بكر ليزداد علماً!
- ١٠٧ حديث يشبه حديث مجيء النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر في الصباح والمساء ليزداد علماً!
- ١٠٩ حديث يشبه حديث مجيء النبي ﷺ في كلّ صباح ومساء إلى بيت أبي بكر ليزداد علماً!
- ١١١ إهداء طلحة والزبير ثوباً أبيض للنبي ﷺ
- ١١٢ مدائح فاطمة بنت رسول الله ﷺ
- ١١٨ مدائح عليّ بن أبي طالب ؑ
- ١٢٣ حديث: فوجدت فاطمة ؑ على أبي بكر
- ١٢٧ بعد أبي بكر عن العلم والحياء والأمانة
- ١٣٠ حديث: كاذباً غادراً آثماً
- ١٣٥ ردّ أمير المؤمنين أبا بكر بالقرآن حينما نقل حديث: لا نورث
- ١٣٧ بقاء ماله ﷺ بعده على ملكه
- ١٤٠ حديث الخالفة
- ١٤٠ حديث عدم قبول رسول الله ﷺ ناقة أبي بكر
- ١٤٢ حديث: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، فوالذي نفسي بيده
- ١٤٤ تكريم وتأمير أبي بكر يزيد بن أبي سفيان!
- ١٤٤ هروب الشيخين يوم أحد برواية أحمد بن حنبل
- ١٤٥ حديث عداوة الشيخين لأمير المؤمنين
- ١٤٧ أحوال أبي بكر بعد البيعة وإعطائه عمل القضاء من كان يقول: كلّ الناس أفقه من عمر! ١٤٧
- ١٤٨ ما المراد من أمة أحمد في كلام عيسى ؑ؟
- ١٤٨ حديث طلب رسول الله ﷺ إعتاق عبد من عبيد أبي بكر وردّ أبي بكر ذلك

١٥٠	الطعن الأول
١٥٤	الطعن الثاني
١٥٩	عدم حضور الشيخين عند دفن النبي
١٦٠	اعتراف أبي بكر بالذهاب إلى السقيفة و عدم حضوره دفن النبي ﷺ
١٦٠	الطعن الثالث
١٦٣	الطعن الرابع
١٦٨	الطعن الخامس
١٧٢	الطعن السادس
١٧٣	الطعن السابع
١٧٨	الطعن الثامن
١٨٢	الطعن التاسع
١٨٣	الطعن العاشر
١٨٤	الطعن الحادي عشر
١٨٥	الطعن الثاني عشر
١٨٦	الطعن الثالث عشر
١٨٧	الطعن الرابع عشر
١٨٧	الطعن الخامس عشر
١٨٨	سؤال الرشيد موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> عن حدّ فذك، و بيانه حدودها له و ندامته و امتناعه الرشيد عن ردّها، و تصميمه على قتله
١٩٠	الأصل
١٩٨	كتابة الرسول <small>ﷺ</small> وثيقة لفاطمة و الحسين <small>عليهما السلام</small> في مورد فذك و مجيء فاطمة بالوثيقة إلى أبي بكر
٢٠١	حديث غضب فاطمة <small>عليها السلام</small> على أبي بكر إلى أن ماتت

- ٢٠٢ أمرُ سيّدة النساء عند الإحتضار أسماء بأن لا تدع أحداً يدخل عليها
- ٢١١ في عدم صحّة خلافة الأوّل لدعوى فاطمة عليها السلام فدك وإعراضها عنه و طعنها عليه
- ٢١٣ حديث ردّ فدك
- ٢١٤ حديث عداة المتوكّل لأهل بيت الرسالة
- ٢١٥ حديث: إنّما كان الشيخان عاملين بالجور وما قاله عليّ للختميّ
- ٢٢٠ تقيّة ابن الجوزيّ عند الناصر لدين الله من خلفاء العبّاسيّة في تفضيل أبي بكر صريحاً
- ٢٢١ تمثيل أبي بكر للمرّضى و سيّدة النساء عليها السلام بثعالة شهيدُهُ ذنبه و بأُمّ طحال
- ٢٢٢ التبشير ببعثة الرسول و فيه مدح خديجة و فاطمة و الحسين عليهم السلام
- ٢٢٣ قبول توبة آدم بشفاعة محمّد و عليّ و الحسين عليهم السلام
- ٢٢٦ حرق أبي بكر للأحاديث النبويّة
- نقل أسماء بنت أبي بكر النوى على رأسها ثلثي فرسخ [و كذب حديث: ما نفعني مال مثل مال أبي بكر]
- ٢٢٧ حديث تخلف الشيخين عن جيش أسامة و تعليل العامّة و ردّ الشيعة حول ذلك
- ٢٣٦ جواب الملاّ يعقوب على إشكال تخلف الشيخين عن جيش أسامة
- ٢٤٠ حديث جيش أسامة و أنّ الأوّل و الثاني كانا مأمورين بالالتحاق به
- ٢٤٤ حديث جيش أسامة و لعن المتخلف عنه
- ٢٤٦ حديث القرطاس
- ٢٤٨ بعث الرسول عليّاً بسورة براءة و خيبة أبي بكر
- ٢٦٢ قصّة استرداد سورة براءة من أبي بكر و إعطائها عليّاً المرّضى
- ٢٦٣ إرسال الأمير بأخذ سورة براءة من أبي بكر
- ٢٦٩ جواب صاحب سفينة النجاة للمخالفين
- ٢٧١ سبب قوله عليه السلام: أقضاكم عليّ
- ٢٧٣ جواب القاضي نور الله التستريّ على ما قاله المخالفون في سورة براءة
- ٢٧٤

- ٢٧٦ كلام القاضي نور الله في أخذ الرسول اللواء من أبي بكر وإعطائه علياً
- ٢٧٧ تعليل الفخر الرازي هزيمة الشيخين في قصة فتح خيبر والردّ عليه
- ٢٧٩ فائدة جليلة: تمنّى أبي بكر مقام أبي عبيدة
- ٢٨٢ حديث بعث النبيّ معاذاً إلى اليمن للحصول على مال وأخذ أبي بكر المال بقول عمر
- ٢٨٤ فصل في فضائل أبي بكر وردّها
- ٢٩٥ حديث شرب أبي بكر وعمر الخمر
- ٢٩٩ أشعار أبي بكر وهو مثل
- ٣٠٤ حديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى
- ٣٠٨ حديث السقيفة
- ٣١٥ كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣١٧ فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام
- ٣٣١ حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام
- ٣٣٤ ردّ حديث: «إرم فداك أبي وأمي» في حقّ سعد
- ٣٣٧ حديث العشرة المبشّرة و ردّه
- ٣٤٥ صعود عليّ عليه السلام على كتف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إمتثالاً
- ٣٤٧ ظنّ النبيّ بأنّ أبا بكر من الكفّار وإسراعه وانبعث الدم من رجله المباركة
- ٣٤٧ حمل أبي بكر النبيّ على كاهله ليلة الغار و ردّه
- ٣٤٩ اعتقاد أفضلية عليّ لا يوجب الرفض وترك السنّة
- ٣٥٠ عدّ شارح صحيح البخاريّ دعوى الربويّة ذنباً صغيراً
- ٣٥١ عدّ الكرمانيّ إيذاء النبيّ ذنباً صغيراً
- ٣٥١ لعن الشيخين في زمن الصحابة والتابعين
- ٣٥٢ مناظرة روماس شرحبيل وإفحام شرحبيل
- ٣٥٦ حديث لكز أبي بكر عائشة ورأس النبيّ في حجرها

- ٣٥٨ حديث أداء النبي ثمن ناقة أبي بكر التي اشتراها ليلة الهجرة
- ٣٥٨ حديث معارضة نصر لأبي بكر وظهور قُطر الإبل بدعاء الإمام الحسن عليه السلام
- ٣٦٢ علي عليه السلام أول الناس إسلاماً لا أبو بكر
- ٣٦٥ إعراض رسول الله ﷺ عن أبي بكر وعمر
- ٣٦٦ حديث: عدم علم أبي بكر بيوم وفاة النبي ﷺ
- ٣٦٨ قول أبي بكر: لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج النبي
- ٣٦٨ قول أبي بكر: فإنّ الهكّم قد مات
- ٣٧١ ردّ ابن أبي الحديد على خبر أمر النبي أبا بكر بأن يصلي بالناس
- ٣٧٦ شبهة ابن أبي الحديد على حديث رواه أبو بكر ينافي أحاديث صحيحة أخرى
- ٣٧٨ ندبة فاطمة عليها السلام يوم موت أبيها تشوبها بنوع من التظلم والتألم لأمر بعلمها
- ٣٨٠ حديث: وا عجباً! أ تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟! ..
- ٣٨١ إيقاظ الشيطان لأبي بكر
- ٣٨٢ أبيات لبعض النواصب وجوابها
- ٣٨٤ أيّ الصحابة كان رسول الله ﷺ له أحمد؟
- ٣٨٦ بيان عدم لياقة أبي بكر بقراءة عدّة آيات
- ٣٨٩ وضع حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث
- ٣٩٤ حديث إحراق بيت فاطمة عليها السلام
- ٣٩٦ حديث إحراق أهل البيت عليهم السلام
- ٣٩٧ أيضاً حديث الإحراق
- ٤٠٠ حديث إحراق بيت فاطمة عليها السلام من المختصر في أخبار البشر
- ٤٠٢ إباء سعد بن عبادة ببيعة أبي بكر وحديث: كانت بيعة أبي بكر فلتة كفلتات الجاهليّة ..
- ٤٠٧ ردّ قول قاضي القضاة ..
- ٤٠٩ قول علي: لو استمكنت أربعين رجلاً

- هل أقيم الدليل على كفر و نفاق عمر؟ ٤١٠
- كلام ابن أبي الحديد في أن فاطمة عليها السلام ماتت وهي واجدة على أبي بكر ٤١٢
- حديث شكايه الأمير في الرويا إلى رسول الله من جفاء الأمة ٤١٣
- إياء أمير المؤمنين علي عليه السلام بيعة أبي بكر ٤١٤
- هذا حديث مخاصمة رسول الله لجماعة المحرقين وغيرهم ٤١٧
- حديث تفضيل النبي ﷺ أعرايياً مجهولاً على أبي بكر ٤٢٥
- حديث تعجب النبي من صنع أبي بكر في الإحرام ٤٢٥
- حديث قيام أبي بكر والأخذ بلحية عمر ٤٢٦
- حديث إنه لأولى الناس بكم بعدي يعني علياً عليه السلام ٤٢٧
- تختم رسول الله ﷺ بيمين وأبو بكر بيسار ٤٣٠
- إقرار أبي بكر بفضل سعد عليه وعلى عمر ٤٣١
- حديث وكان في نفوس بني هاشم من بني ٤٣٢
- تيم حنق شديد لأجل الخلافة ٤٣٢
- حديث سب قوم أبا بكر ورسول الله ﷺ يتبسم ٤٣٤
- حديث سب أبي بكر الصديق ٤٣٥
- حديث: كان أبو بكر سبباً ٤٣٦
- إنكار خالد على أبي بكر لسوء أدبه في مجلس النبي ٤٣٨
- حديث: فرار أبي بكر ولجونه إلى شجرة وكرهته من أن يعرفه أحد ٤٣٩
- شجاعة أبي بكر واختراطه سيفه في غزوة أحد ٤٤١
- حديث الشجاع الذي لاذ بالحجر مرة والشجر أخرى كما هو مسطور ٤٤٢
- أدل دليل على شجاعة أبي بكر! ٤٤٥
- لا يتصف من يتصدى لإمامة المسلمين بالجهن والبخل والكذب ٤٤٥
- لا تبقيَنَّ في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر ٤٤٧

- ٤٥٩ حديث: دعوة النبي ﷺ أبا بكر وعمر في غزوة الأحزاب وقولهما: أستغفر الله
- ٤٦١ الله ﷻ
- ٤٦٥ حديث: أموال أبي بكر وأهل بيته
- ٤٦٨ حقيقت بذل أبي بكر أربعين ألف درهم على رسول الله ﷺ
- ٤٧١ حديث تقيّة
- ٤٨٢ حديث أن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم
- ٤٨٦ حديث: كون أبي بكر فحاشاً واستغاثته برسول الله ﷺ من شتمه رجلاً لم يردّ عليه
- ٤٨٧ فاطمة عليها السلام في ادّعائها فدكا وإقامتها بيّنة وشاهدا
- ٤٩١ منع عمر أبا بكر من إعطائه القود
- ٤٩٣ حديث: عدم اقتصاص أبي بكر من عمّاله
- ٤٩٦ حديث ندم أبي بكر عند الموت
- ٤٩٨ تمنّي أبي بكر أنه كان بعرة
- ٥٠٠ قول قرّة كمال في الطعن في أبي بكر
- حديث دالّ على أن الولاية في حديث من كنت مولاه... إلى آخره بمعنى الأوليّة في التصرف لا
- ٥٠٦ بمعنى المحبّة
- ٥٠٧ حديث: «هذا عليّ مولاه يأمركم وينهاكم، ما لكم أمر ولا نهى»
- تواتر حديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ويعني المولى في الحديث الأولى بالتصرف دون
- ٥٠٩ سائر المعاني
- ٥٣١ ترجمة الآيات الشعرية
- ٥٣٧ المحتويات

